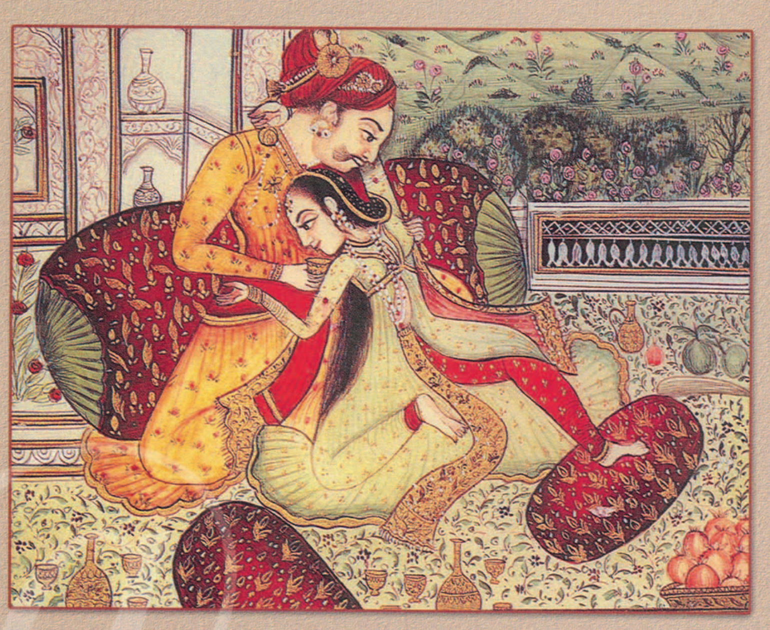
www.kotobarabia.com



حدائق المتعة

فنون الجنس عند العرب



www.kotobarabia.com

محمد الباز

حدائق المتعة

فنون الجنس عند العرب

محمد الباز

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الورقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

الفهرس

مدخل

لا بد منه

في حياتنا مشكلة جنسية مروعة!

ستخجل وتقول نعم – لكنك ستكذب إذا قلت لا! الواقع يؤكد ذلك ويدعمه ويحسمه أيضا.. لكننا طوال الوقت نخفي رءوسنا في الرمال.. أكثر الأدوية التي نتناولها منشطات.. أغلب النكت التي نطلقها تفوح منها رائحة الرغبة المكبوتة.. كل منها مغلف بالإيحاءات والإيماءات المثيرة إذا عبرت في طريقنا إمراة – حتى لو كانت قبيحة لا تزن شيئا في سوق النساء – شيعناها بنظراتنا حتى تصل إلى مثواها الأخير.. في الدرج السري لكل منا صورة عارية وذكرى امرأة مرغوبة.. ووجه أخرى يطاردنا.. وحلم دائم بحياة جنسية مستمرة لا انتهاء ولا انقطاع لها.

ورغم أن ذلك كله موجود إلا أننا نلعن الجنس في صحفنا وكتبنا وجلساتنا المعلنة.. نعتبره عيبا لا يصح الكلام عنه ولا فيه.. ندعي الفضيلة والأخلاق ونطارد كل من يطرق بابه بتوصيفات تدخله إلى مساحة قلة الأدب وفراغة العين والبجاحة وعدم التربية.

في كتب التراث التي نقدسـها ونحتـرم أصـحابها الوضع يختلف كثيرا.. فالحديث عن الجنس واضح وصريح ولا حرج فيه ولا على أصحابه.. فقهاء كبار لهم دور وأثـر في علوم الحديث والفقه والتفسير وتتـردد أسـماؤهم فـي مواعظنا جلسوا يستعرضون فنون الجنس في كتب عرفـوا أنها سيكتب لها الخلود.. وستظل تطبع إلى يـوم القيامـة.. سيرفضها البعض.. لكن سيثني عليها الكثيرون ويضـعونها في المقام اللائق بها.

لم يمنعهم حياؤهم أن ترتبط أسماؤهم بالحديث عـن الجنس.. فهو بالنسبة لهم نعمة منحها ا لعباده وليس عليهم إلا أن يشكروه عليها نزولا على حديث الرسول الأعظم ﷺ: إن ا يحب أن يرى نعمته على عبده.. وتجاوبا مـع الآيـة الكريمة التي تقول.. "وأما بنعمة ربك فحدث" لم يروا تناقضا بين اجتهاداتهم الرائعة في الفقه وحكايـاتهم الكثيـرة عـن الجنس.. لم يرتدوا قناعا يتكلمون من خلاله مع الناس فـإذا خلوا إلى أنفسهم أتوا ما لا يتوقعه أحد منهم.. ولعلهم في ذلك كانوا يأخذون من الرسول ﷺ وسلوكهم قـدوة لهـم ومثـال أمامهم.

ففي تراث الرسول ﷺ ترسانة من الأحاديث والأقوال التي تطرقت إلى الحياة الجنسية.. فعن أنس قال: إن الرسول ﷺ قال لأصحابه: إن آدم عليه السلام لم يجامع امرأته حتى أتاه جبريل فأمره أن يأتي أهله وعلمه كيف يأتيها، فلما آتاها جاءه جبريل فقال كيف وجدت امرأتك؟ قال آدم: صالحة.. وفي موقف آخر قال: لما خلق ا له زوجة بعث إليه ملكا وأمره بالجماع ففعل، فلما فرغ قالت له حواء: يا آدم هذا طيب زدنا منه.

وعن أنس أيضا أن الرسول ﷺ قال: فضلت على الناس بأربع: بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش، وفي سراج المريدين للقاضي أبو بكر بن العزبي أن ا أتى رسوله خصيصة عظمى وهي قلة الأكل والقدرة على الجماع فكان أقنع الناس في الغذاء تقنعه العلقة وتشبعه العزة وكان أقوى الناس على الوطء، ولا يغفل أحد حديث الثلاثيات الذي قال فيه الرسول ﷺ: حبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة، وبراوية أخرى: جعلت قرة عيني في الصلاة وحبب إلى النساء والطيب..

الجائع يشبع والظمآن يروى وأنا لا أشبع من حـب الصـلاة والنساء.

ويرى النبي ﷺ أن من سنن المرسلين أربع: التعطر والنكاح والسواك والحياء. وقد أضاف الترمذي وهـو مـن رواة الحديث الكبار بعد روايته لهذا الحديث أن الأنبياء عليهم السلام زيدوا في النكاح بفضل نبوتهم وذلـك أن النـور إذا امتلأ الصدر به ففاض في العروق والبدن والنفس فإنه يثير الشهوة ويقويها. وعندما شرح ابن حجـر العسـقلاني هـذا الحديث الذي ورد في البخاري قال: إن كل من كان أتقى كان أشد شهوة.

وفي إحياء علوم الدين أنكر البعض حال الصـوفية فسألهم الغزالي ما تنكرون عنهم، قالوا: يأكلون كثيرا فقـال: وأنتم أيضا إذا جعتم كما يجوعون لأكثـرتم كمـا يـأكلون، فقالوا: وينكحون كثيرا فقال: وأنتم أيضا لو حفظتم فـروجكم وعيونكم كما يحفظون لنكحتم كما ينكحون، ومما يـذكر أن ابن عمر ورغم أنه كان من الزهاد وعلمائهم أنه كان يفطـر من الصوم على الجماع قبل الأكل وربمـا جـامع قبـل أن يصلي المغرب ثم يغتسل لتفريغ القلب لعبادة ا وإخراج عدة

الشيطان منه، ولا ينسى المؤرخون أن الأمام علي بن أبـي طالب تزوج بعد وفاة السيدة فاطمة بنت الرسول بسبع ليـال فقط.

نعود إلى الرسول ﷺ مرة أخرى يقول: إن الرجل إذا أتى أهله احتسابا لم يتفرقا حتى يغفر ا لهما، وعندما قـال بعض الصحابة الفقراء للرسول ﷺ: يـا رسـول ا ذهـب الأغنياء بالأجر قال لهم: ألستم تصلون وتصومون وتجاهدون فقالوا: وهم يفعلون كما نفعل يصلون ويصومون ويجاهـدون ويتصدقون ولا نتصدق فقال: إن فيك صدقة كثيرة وإن فضل بيانك عن الأترم تعبر عن حاجته صدقة، وفي فضل بصرك على الضرير تهديه الطريق صدقة، وفي فضل قوتك علـى الضعيف تعينه صدقة، وفي إماطتـك الأذى عـن الطريـق صدقة وفي مباضعتك أهلك صدقة، فقال السائل: يا رسـول ا أيأتي أحدنا شهوته ويؤجر، فقال الرسـول: أرأيـت لـو جعلته في غير حله كان عليك وزر فقال: نعم، فقال الرسول: أفتحسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير.

كان طبيعيا بعد ذلك عندما يسأل أحدهم الرسـول ﷺ ما فضل من جامع أهله محتسبا فيرد عليه قائلا: غفر ا له،

ومن أخبار أبي هريرة أن الرسول قال: أيعجـز أحـدكم أن يجامع زوجته في كل يوم جمعة فإنه له أجرين اثنين.. أجـر غسله وأجر غسل امرأته.

وعندما أخبروا الرسول ﷺ أن هنـاك بعضـا مـن أصحابه يرفضون النساء واللحم فقال ﷺ: ليس في ديني ترك النساء واللحم وأنزل ا قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنُوا لاَ تُحرموا طيباتِ ما أَحل ا ُ لَكُم**﴾ ويرغب الرسـول أتباعـه فيقول لهم: الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة.

ولا يغفل النبي طبيعة البشر فيضع أمام المسـلمين رؤيته من خلال الكلام والفعل فيقول: إذا أتى أحـدكم أهلـه وأراد أن يعود فليتوضأ فإنه أنشط في العودة، ومن أفعاله ما رواه جابر من أن رسول ا رأى امرأة فأعجبته فأتى زينب فقضى حاجته فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه.

ويحكي أبو كبسة وكان من موالي الرسول ﷺ هـذه الواقعة من وجهة نظره يقول: بينما رسول ا ﷺ جـالس إذ مرت به امرأة فقام إلى أهله فخرج إلينا ورأسه تقطـر مـاء فقلنا: يا رسول ا كأنه قد كان شيئا قال: نعم مرت بي فلانة

فوقعت في نفسي شهوة النساء فقمت إلى إتيان الحلال، وهذا ابن مسعود أيضا يدلي بدلوه في هذه الواقعة يقـول: خـرج رسول ا ﷺ فلقى امرأة فأعجبته فرجع إلى أم سلمة وعندها نسوة يدققن عجينا فعرفن في وجهه فأدخلته فقضى حاجتـه فخرج فقال: من رأى منكم امـرأة فأعجبتـه فليـأت أهلـه فليواقعها فإن معها مثل الذي معها.

وحتى لا تقوم قيامة البعض فيرفعوا تهمة الإسـاءة إلى الرسول ﷺ في وجهي فإنني أسوق مـا قالـه القاضـي عياض في الإكمال يقول: لا تظن بمواقعة النبي لزينب حين رأى المرأة أنه وقع في نفسه شيء منها بل هو منـزه عـن الميل ولكنه فعل ذلك لتقتدي به أمته في الفعل وتمثل أمـره بالقول.

وبمنطق التعليم والرعاية هذا يوصـي الرسـول ﷺ النساء يقول: إذا دعا الرجل امرأته لحاجته فلتلبيه وإن كانت على التنور، ويفسر العلماء ذلك بأن الرسول ﷺ علم بشـدة حاجة الرجل إلى المرأة وضرره بتخلفها عنه فحثهـا علـى إجابته، ليس هذا فقط، فابن عباس يروي أن امـرأة قالـت: يا رسول ا أخبرني ما حق الزوج على الزوجة؟ فقال لها:

حق الزوج على زوجته إن سألها نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه نفسها.

وإذا كان العلماء الرجال يؤكدون علـى المـرأة أن تستجيب لزوجها مهما كانت ظروفها فإن د. سـعاد صـالح أستاذة الفقه بجامعة الأزهر تحذر الأزواج من إساءة فهم هذا الحديث الصحيح فيجب على الزوج تقدير الحالـة النفسـية والصحية للزوجة حال طلبه لها، فيجب أن تكـون الزوجـة مهيئة نفسيا وصحيا لاستقبال هذا الوطء لقوله تعالى "وقدموا لأنفسكم واتقوا ا " أي من المداعبة والقبلة وغيرهـا، وقـد تضافرت نصوص الفقهاء لتأكيد هذا المعنى ومنها ما قالـه الحنابلة:"وللزوج أن يستمتع بزوجته في كـل وقـت إلا أن يشغلها استمتاعه بها عن الفرائض أو يضرها فليس لـه أن يستمتع بها إذن لأن ذلك ليس من المعاشرة بالمعروف.

لم يكن الرسول ﷺ وحده يرعـى الحيـاة الخاصـة للمسلمين فالوحي كان يتدخل في الوقت المناسب، ابن عباس يقول: كان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء إلا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة. وكان حي من الأنصار قد أخذوا ذلك عن فعلهم.. وكان حي من قريش يشرحون النساء

شرحا ويتلاذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امـرأة مـن الأنصـار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه فسرى أمرها فبلغ ذلـك رسول ا ﷺ فأنقذ الوحي الموقف بقوله: "نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم".

وفي رواية أخرى أن أحد اليهود عندما عـرف مـا يفعله المسلمون قال لهم: ما أنتم إلا أمثال البهائم ولكن إنمـا نأتيها على هيئة واحدة فأنزل ا قوله:

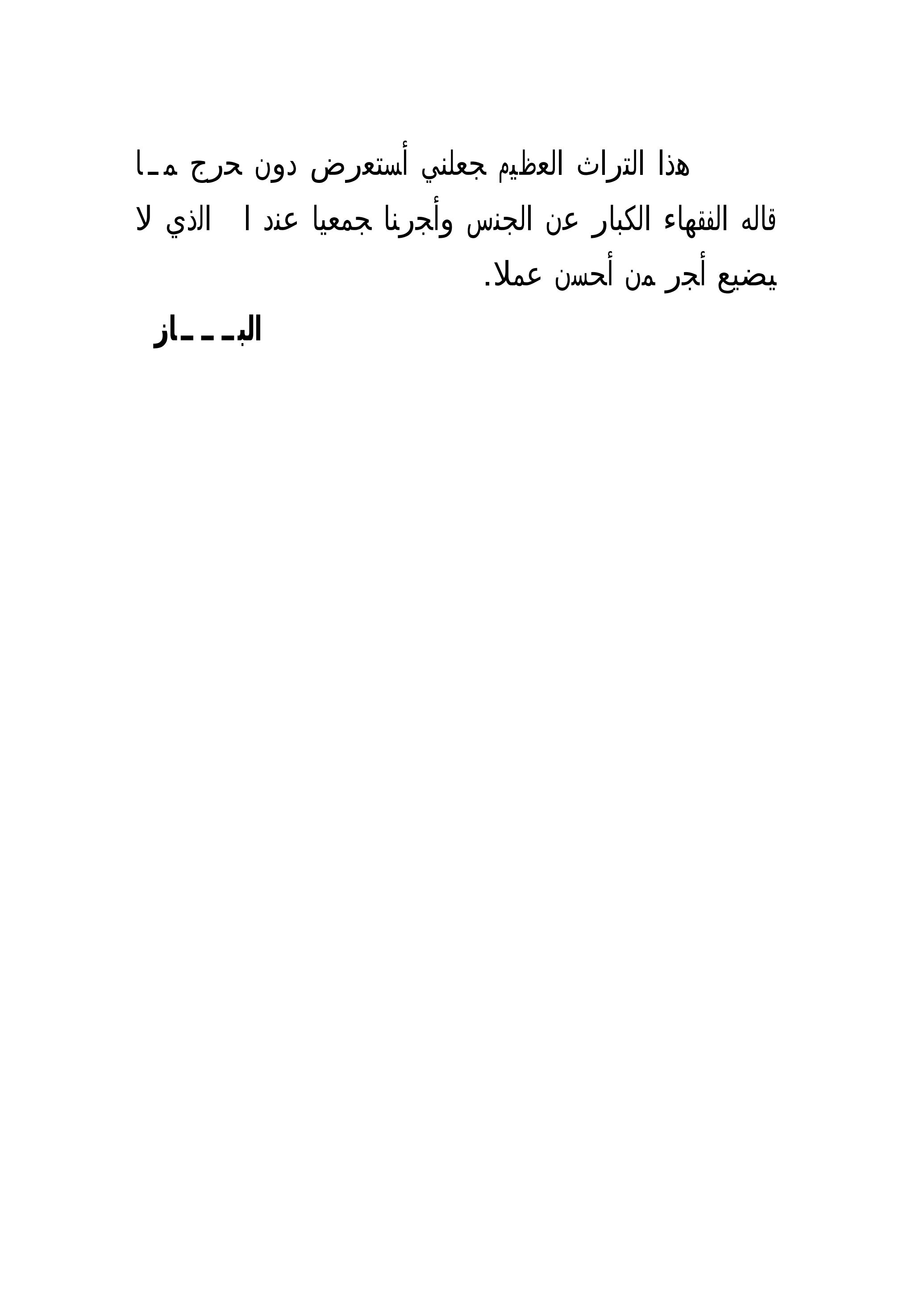
"نساؤكم حرث لكم". وهذه رواية ثالثة فعن أم سـلمة أن الأنصار كانوا لا يحبون النساء وكانت اليهود تقول، إنـه من أحب امرأته كان الولد أحولا. فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا من نساء الأنصار فحبوهن فأبـت امـرأة أن تطيـع زوجها وقالت: لن أفعل ذلك حتى آتى رسول ا ﷺ فدخلت على أم سلمة فذكرت لها ذلك فحدثت أم سلمة رسول ا ﷺ فدعا الأنصارية فتلى عليها قوله تعالى: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** ﴾.

وهذه مكرمة أخرى ساقها النبي ﷺ في إطار حديثـه عن حياة المسلمين الخاصة.. والرواية يرويها أنس رضـي

ا عنه يقول: قال رسول ا ﷺ (إذا جـامع أحـدكم أهلـه فليصدقها فإن سبقها فلا يعجلها). فالمرأة عند الرسول يجـب أن تقضي حاجتها من زوجها كما يحب الرجـل أن يقضـي حاجته من زوجته، وفي إحياء علوم الدين للغزالي، أن مـن آداب النكاح التي حض عليها الرسـول ﷺ أنـه إذا قضـى الرجل وطره فمن الأدب أن يمهل المرأة حتى تقضي وطرها فإن إنزالها قد يتأخر عنها فالقعود عنـه إذا ذاك إيـذاء لهـا والاختلاف في وقت الإنزال يوجب التنافر بينهما مهما كـان الزوج سابقا وإن سبقت هي لا يضر الزوج وإن كان التوافق في وقت الإنزال ألذ للمرأة.

المكرمة الثانية التي يسوقها الرسول ﷺ: إنه لا يجب أن يقع أحدكم على امرأته كما يقع على البهيمة وليكن بينهما رسول؟ وعندما سأل الصحابة عن هذا الرسول فقـال لهـم القبلة والكلام. ورغم أن الحافظ أبو الفضل العراقي قـال إن هذا الحديث منكر فإن أبا هريرة يروي من ناحيته حديثا آخر وهو قول الرسول: إن ا ليعجب من مداعبة الرجل زوجته فيكتب لهما بذلك الأجر ويجعل لهما به رزقا".

***



هذا التراث العظيم جعلني أستعرض دون حرج مـا قاله الفقهاء الكبار عن الجنس وأجرنا جميعا عند ا الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا.

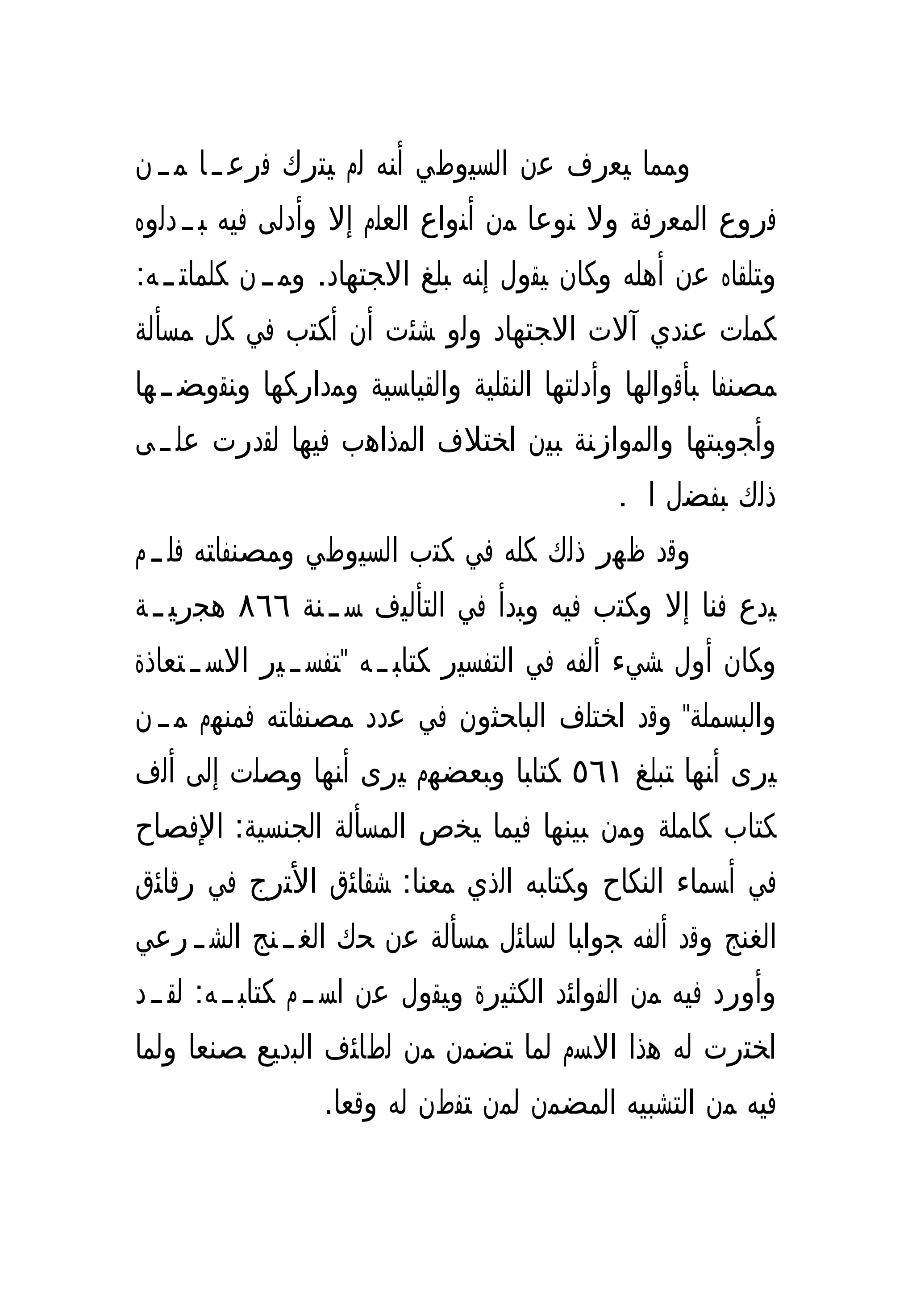
البـــاز

الخلاعة عند الحاجة

شقائق الأترج للسيوطي

استقر اسم.. الإمام جلال الدين الأسـيوطي.. عنـد عامة المسلمين وخاصتهم على أنه أحـد صـاحبي تفسـير الجلالين.. وهو تفسير مبسط ومختصـر لمعـاني القـرآن الكريم.. لكن السيوطي لم يكن كذلك فقط.. وأعتقد أن تقديما قصيرا لحياته لن يضر هنا.. فقد ولد في المغرب عام ٨٤٩ هجرية في بيت علم، أبوه كان أحد علماء الشافعية المرموقين وقد جاء إلى مصر حيث تولى القضاء في أسيوط ثم منصب الإفتاء على المذهب الشافعي.

حفظ جلال الدين القرآن وهو دون الثامنة من عمره وبعدها حفظ عمدة الأحكام وشرحه لابن دقيق العيد، ومنهاج الإمام النووي في فقه الشافعية ومنهج البيضاوي في الأصول وألفية بن مالك في النحو وتفسير البيضاوي، وعرض ذلـك كله على طائفة من مشايخ الإسلام مثل السراج البلقيني وعز الدين الحنبلي وشيخ الشيوخ الأقصـراني فأجـازه هـؤلاء جميعا.



ومما يعرف عن السيوطي أنه لم يترك فرعـا مـن فروع المعرفة ولا نوعا من أنواع العلم إلا وأدلى فيه بـدلوه وتلقاه عن أهله وكان يقول إنه بلغ الاجتهاد. ومـن كلماتـه: كملت عندي آلات الاجتهاد ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضـها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت علـى ذلك بفضل ا .

وقد ظهر ذلك كله في كتب السيوطي ومصنفاته فلـم يدع فنا إلا وكتب فيه وبدأ في التأليف سـنة ٨٦٦ هجريـة وكان أول شيء ألفه في التفسير كتابـه "تفسـير الاسـتعاذة والبسملة" وقد اختلف الباحثون في عدد مصنفاته فمنهم مـن يرى أنها تبلغ ٥٦١ كتابا وبعضهم يرى أنها وصلت إلى ألف كتاب كاملة ومن بينها فيما يخص المسألة الجنسية: الإفصاح في أسماء النكاح وكتابه الذي معنا: شقائق الأترج في رقائق الغنج وقد ألفه جوابا لسائل مسألة عن حك الغـنج الشـرعي وأورد فيه من الفوائد الكثيرة ويقول عن اسـم كتابـه: لقـد اخترت له هذا الاسم لما تضمن من لطائف البديع صنعا ولما فيه من التشبيه المضمن لمن تفطن له وقعا.

ويرى السيوطي أن كل جزء من جسم الإنسان له نصيب من اللذة، فنصيب العينين النظر ونصيب المنخرين النخير وشم الطيب ولهذا شرع التطيب للجماع ونصيب الشفتين التقبيل ونصيب اللسان الرشف والمص ونصيب الأسنان العض؛ ولهذا ورد في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ((**هلا بكرا تعضها وتعضك**)) ونصيب الذكر الإيلاج ونصيب اليدين اللمس ونصيب الفخذين وبقية البدن الممارسة ونصيب سائر أعالي البدن الضم والمعانقة ولم يبق إلا حاسة السمع فنصيبها سماع الغنج.

والغنج بعيدا عن التعقيدات اللغوية كما يراه صاحب "مرشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب" هو الترقق والتدلل والذهول وتفتير العيون وتمريض الجفون وإرخاء المفاصل من غير سكوت حركة والتعال من غير انزعاج والتوجع من غير ألم.. وترخيم الكلام يعني مخاطبة الرجل بما يحب فتارة تتألم منه وتارة تستزيده بأشجى صوتها ولين نغمتها.

ولابد في أثناء الجماع من نخير رقيق وشخير دقيق وعضة في أثر قبلة.. أو قبلة في أثر عضه منه أو منها، فإن ذلك كله مما يقوي شهوة النكاح ويحث على المعاودة خاصة

إذا طرح الحياء جانبا بين الرجل والمرأة.. ومـن بـين مـا يروي أن الرسول ﷺ قال: "خير نسائكم التي إذا خلع ثوبهـا خلعت معه الحياء وإذ لبسته لبست معـه الحيـاء" ويحكـى صاحب "مرشد اللبيب" مرة أخـرى عـن بعـض القضـاة المتقدمين أنه تزوج امرأة كانت مطبوعة على الخلاعة عنـد الحاجة، فلما خلا بها سمع منها ما لم يسمعه قبلهـا فنهاهـا عنه، فلما عاودها المرة الثانية لم يسمع منها شيئا من ذلـك، فلما يجد من نفسه نشاطا كالمرة الأول ولا انبعثت لـه تلـك اللذة فقال لها: ارجعي على ما كنت تقـولين أولا واجتنبـي الحياء ما استطعت.

وفي كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني أن امـرأة قالت: كنت عند عائشة بنت طلحة فجاءها زوجها عمر بـن عبد ا فتنحيت ودخل يلاعبها ثـم وقـع عليهـا فشـخرت ونخرت وأتت بالعجائب وأنا أسمع، فلما خرج قلت لها: أنت في نسبك وشرفك وموضعك تفعلين هذا؟ قالت: أنـا سـنهب لهذه الفحول كل ما نقدر عليه وكل ما يحركـه فمـا الـذي أنكرت من ذلك؟ قلت: أحب أن يكون ذلك ليلا، قالـت: مـا

ذاك كهذا وأعظم ولكن حين يراني تتحرك شهوته وتصـيح فيمد يده إلي فيكون ما ترين..

وعند أبي سعد منصور بن الحسين الأبي في كتابـه "نثر الدر" أنه لما زفت عائشة بنت طلحة إلى زوجها مصعب بن الزبير سمعت امرأة بينها وبينه وهو يجامعهـا شـخيرا وغطيطا في الجماع لم يسمع مثله فقالت لها عن ذلك فردت عليها عائشة: إن الخيل لا تشرب إلا بالصفير.

ويروي أبو أمية عن أم سلمة رضي ا عنها أنهـا قالت: خرجنا مع رسول ا ﷺ إلى الطائف وكان معه مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن عثمان بـن مخزوم مخنث، يقال له ماتع وآخر اسمه هيت، وكان مـاتع في بيوته لما يرى رسول ا ﷺ أنه لا يفطن بشيء من أمر النساء ما يفطن له الرجال ولا يرى أن له في ذلـك أربـة، فسمعه رسول ا يقول لخالد بن الوليد: إن افتتح رسـول ا ﷺ غدا فلا تفلتن منك غادية بنت غيلان فإنها تقبـل بـأربع وتدبر بثمان فإذا جلسـت تثنـت وإذا تكلمـت تغنـت وإذا اضطجعت تمن وإن قامت ارتجت وبين رجليها مثل الإنـاء

المكفي.. قال الرسـول ﷺ: لا أرى إلا يفطـن لمـا أسـمع لا يدخلن على نساء ابن عبد المطلب.

ولا يكتفي السيوطي بذلك ففي رسالته التي أجاب بها على سؤال حكم الغنج الشرعي حديث طويل عما تحبه النساء وتكرهه في الرجال.. وما يفضلن النسـاء ويبغضـنه عنـد الرجال.. فأحب الرجال إلى النساء أجمعهم للأدب وأحلمهـم بموافقتهن، والرجل لو كان بالغا النهاية في الجمال والغنـى ولا يكون بأمور النساء عالما فهن يبغضنه ولا يحببنه ولـو كان من الفاقة والدمامة وعدم الأخلاق المحمودة بعد أن يكون بأمورهن عالما وموافقتهن متأنيا يحببنه.

ومما يثبت المودة في قلب المرأة للرجـل ألا يـذكر بحضرتها امرأة أخرى بإعجاب إلا امرأة لا تصلح للرجـال، فإن فعل ذلك يداخلها منه أمر شديد وإن لم تظهره له، وممـا يقرب الرجل من قلبها أن يهديها بالشيء بعد الشيء يأتي به من غير طلب منها له فإن ذلك يكون فـي نفسـها، وسـبيل الرجل أيضا إلى التقرب إلى المرأة أن يضرب عن مقابلتهـا ومقاتلتها، يحتملها ويداريها فإنها تنحل سريعا، وربما توهمت المرأة أن الرجل دنيا فتلزمه إياه من غير تحقيق منها فتجفوه

وتغضب فينبغي أن يحتملها عليه وألا يتعاظم فليس يريـدها لتعاوه بل هو الذي يعلوها ويجب أن يدس إليها ما يعرف أنه في نفسها ليعاملها على قدر ذاك، فالنساء يتكلمن إذا غضـبن بكلام مختاف وربما يردن وربما لا يردن ويدخلن في هـذا الوجه بعض الغيرة ولا يعلمن بما يـتكلمن بـه ممـا لهـن وعليهن. وقد سأل أحد الملوك ناصحة له قائلا: أخبريني مـا أحسن الأشياء موقعا عند النساء؟

قالت: لفظ جميل وغنج طويل.

قال: فما الذي يكسب الحب في قلوبهن؟

قالت: المداعبة قبل الجماع والرهز قبل الفراغ.

قال: فما أنفع الأشياء في إرضائهن؟

قالت: لزوم المضاجع وإدمان المباضعة.

قال: فما الذي يعتريها بالمحبة؟

قالت: اجتماع الأمر باللين.

قال: فما الذي يفسد مودتهن؟

قالت: استعمال ضد ما ذكرته من الأحوال.. وإغراء الوشـاة بها وأن تهوى رجلا آخر، ومن علامات ذلـك تغيـر خلقها عليه وامتناعها إليه واستعمالها الضجر في كـل

ما تخاطبه به وتلزمه العنت في سائر أعمالها وتنقص شهوتها عند الجماع وتضـجر إذا جامعهـا وتحـب مفارقته سريعا، فـإذا قـام عنهـا انطلـق وجههـا واستبشرت بذلك.. وإذا رأى الرجل هذه الصفات فعليه ألا يطمع في مودة صاحبته وأن يخليها.. لأن المـرأة إذا وقع في قلبها طرف من هوى رجل لـم تفكـر أن ترتاد لزوجها بابا لقتله لتريح نفسها منه.

ثم عاد الملك يسأل..

قال: ما الذي يغير النساء بعد شدة الحب؟

قالت: شدة الغيرة.

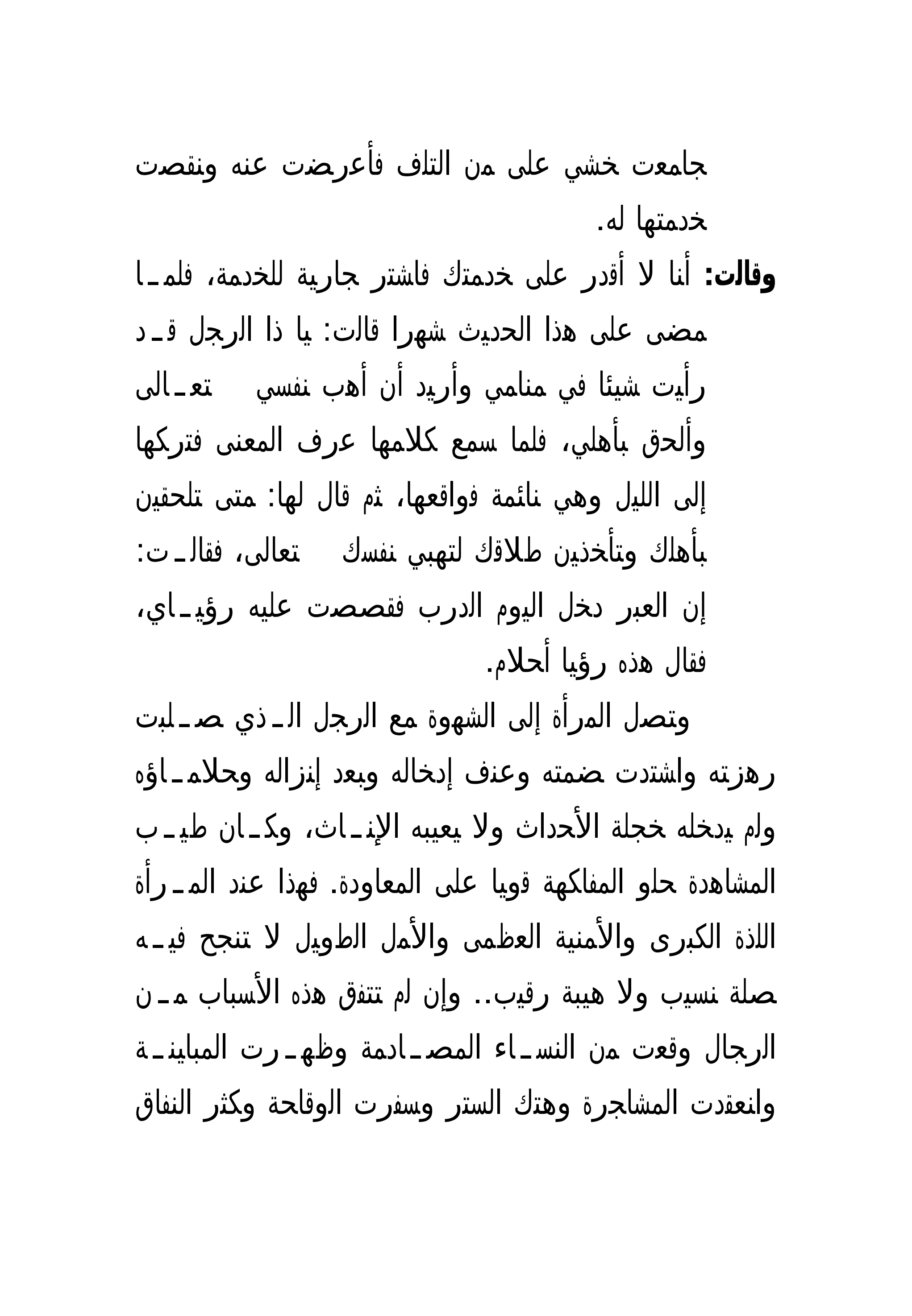
قال: فما الذي يجرؤهن على الفساد؟

قالت: غفلة الرجل وكثرة الأموال؟

قال: فما الذي يحملهن على الاقتلاع؟

قالت: سوء المعاشرة.

وقيل لرجل: إن النسـاء لا يقمـن مـع الأزواج مغتبطـات إلا بكثرة الجماع، فقال لأجربن ذلك، فرجع إلى امرأته وقال لها: إنه قد لحقتني علة وقال لي الأطباء أني متى



جامعت خشي على من التلاف فأعرضت عنه ونقصت خدمتها له.

وقالت: أنا لا أقدر على خدمتك فاشتر جارية للخدمة، فلمـا مضى على هذا الحديث شهرا قالت: يا ذا الرجل قـد رأيت شيئا في منامي وأريد أن أهب نفسي تعـالى وألحق بأهلي، فلما سمع كلامها عرف المعنى فتركها إلى الليل وهي نائمة فواقعها، ثم قال لها: متى تلحقين بأهلك وتأخذين طلاقك لتهبي نفسك تعالى، فقالـت: إن العبر دخل اليوم الدرب فقصصت عليه رؤيـاي، فقال هذه رؤيا أحلام.

وتصل المرأة إلى الشهوة مع الرجل الـذي صـلبت رهزته واشتدت ضمته وعنف إدخاله وبعد إنزاله وحلامـاؤه ولم يدخله خجلة الأحداث ولا يعيبه الإنـاث، وكـان طيـب المشاهدة حلو المفاكهة قويا على المعاودة. فهذا عند المـرأة اللذة الكبرى والأمنية العظمى والأمل الطويل لا تنجح فيـه صلة نسيب ولا هيبة رقيب.. وإن لم تتفق هذه الأسباب مـن الرجال وقعت من النسـاء المصـادمة وظهـرت المباينـة وانعقدت المشاجرة وهتك الستر وسفرت الوقاحة وكثر النفاق

وتنغصت الحياة وهجر المضجع وادعى الطـلاق وبـرزت الوجوه وكشفت الشعور وبدل المجامعة وعزم على المقاطعة.

ويقول الهندي: عن الأحوال التي يحتال بهـا فـي تطريـة المودة وتجديد ما أخلق منها هي:

الأولى: ينبغي أن يكون الرجل بصيرا بطبائع النساء فاهمـا بما يلوح منهن ليستدل على ما في نفوسهن.

الثانية: المبالغة في المعرفة بوجوه النكاح.

الثالثة: الصبر على ما تحتاج المرأة من الجماع.

الرابعة: تلافي ما فسد منهن.

الخامسة: إبقاء المودة وحفظها.

وعند الهندي أيضا أن التدبير في الجماع يكون مـن دفـع الأعضاء ووضعها واستعمالها فيما يستعمل به يكـون على وجهين: أحدهما على حركة ويكون على وجهين علوي وله المعانقة والتقبيل والتعضـيض والرهـز، وسفلي وله الولع بالفرج وجس ما حوله وكذلك السرة وثانيهما على سكون وهو من أجمل علم أشرفه وأدقه وأغضه.

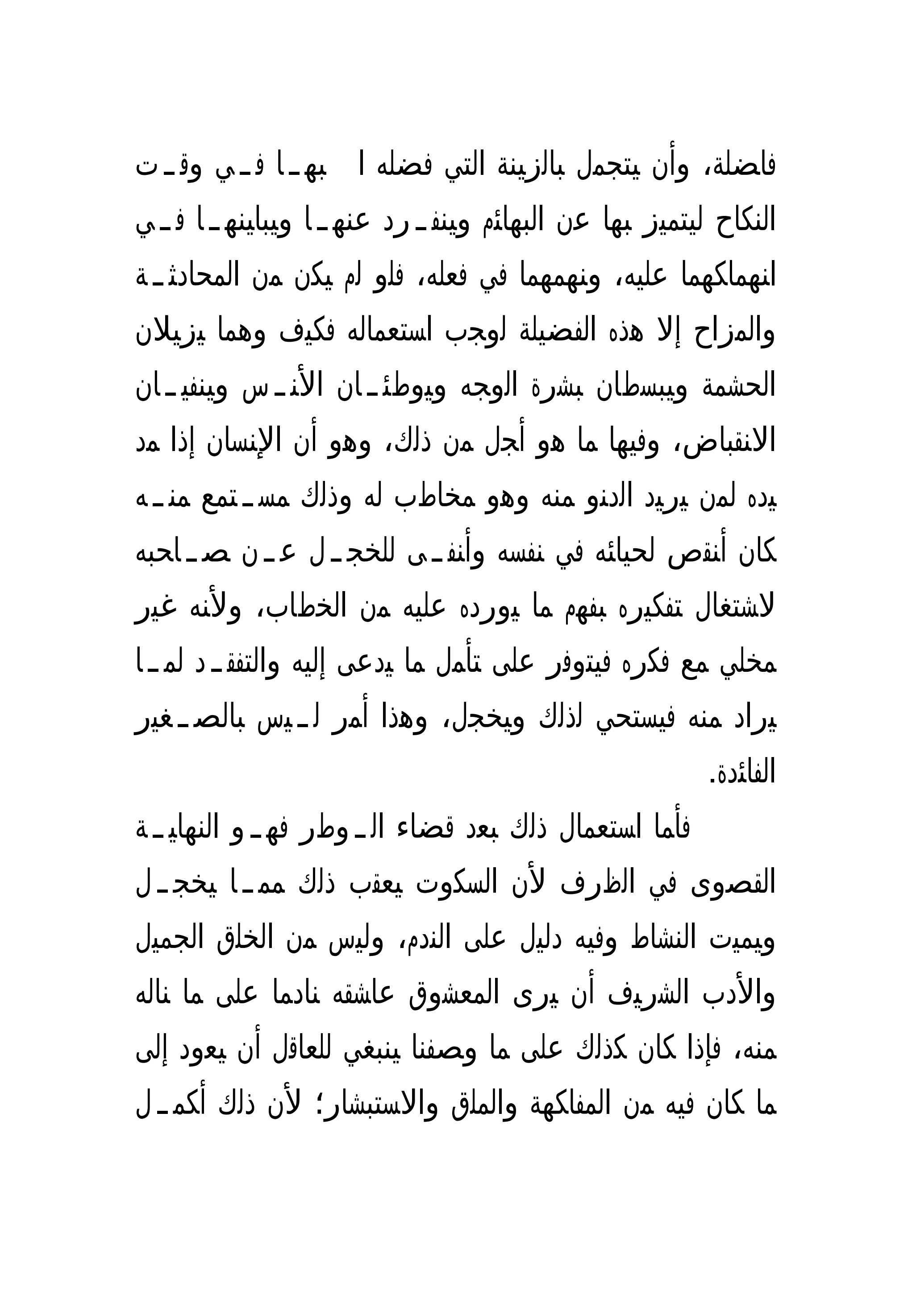
ويستند السيوطي إلى القاضي أبي بكر بن العربي في كتابه.. " مراقي الزلف فيما يقرب إلى ا " حيث أن فرائض الجماع عشرة وسننه عشرا منها:

- ألا ينظر الرجل إلى فعله ولا ينظر إلى فرج المـرأة عند الجماع فإنه فيه يكون العمى في الولد والحـول. وسئل مالك عن ذلك فأرخص فيه واحتج بأن النبـي كان يغتسل هو وعائشة رضي ا عنها مـن إنـاء واحد يغترفان منه جميعا، وهما ينظران لبعضـهما البعض، وسئل إصبع بن الفرج: أينظر الرجل إلـى فرج امرأته عند الجماع؟ فقال نعم ويلحسـه يعنـي بلسانه أي أنه لا بأس في ذلك، فقيل لـه، إن قومـا يكرهون ذلك، فقال: ومن كرهه.. إنما كرهه أهـل الطب ليس بأهل العلم، لا بأس به وليس بمكـروه.. وبكراهته أقول لأن الخبر وإن لم يثبـت بالكراهـة فالخبر الضعيف أولى عنـد العلمـاء مـن الـرأي والقياس.
- لا يتحدث الرجل عند الجماع فإن منه يكون الخرس في الولد، وكذلك روي عن النبي، ومعنى الحـديث

وا   أعلم: أن يكون حـديثهما فـي أخبـار الـدنيا والحوائج والأعمال والأمر والنهي، فأما ما كان من سبب حديث الجماع عن ضـحك وحركـة وتغـنج يسعين بذلك على حاجته ولذته فإن ذلك مباح لهمـا فعله.

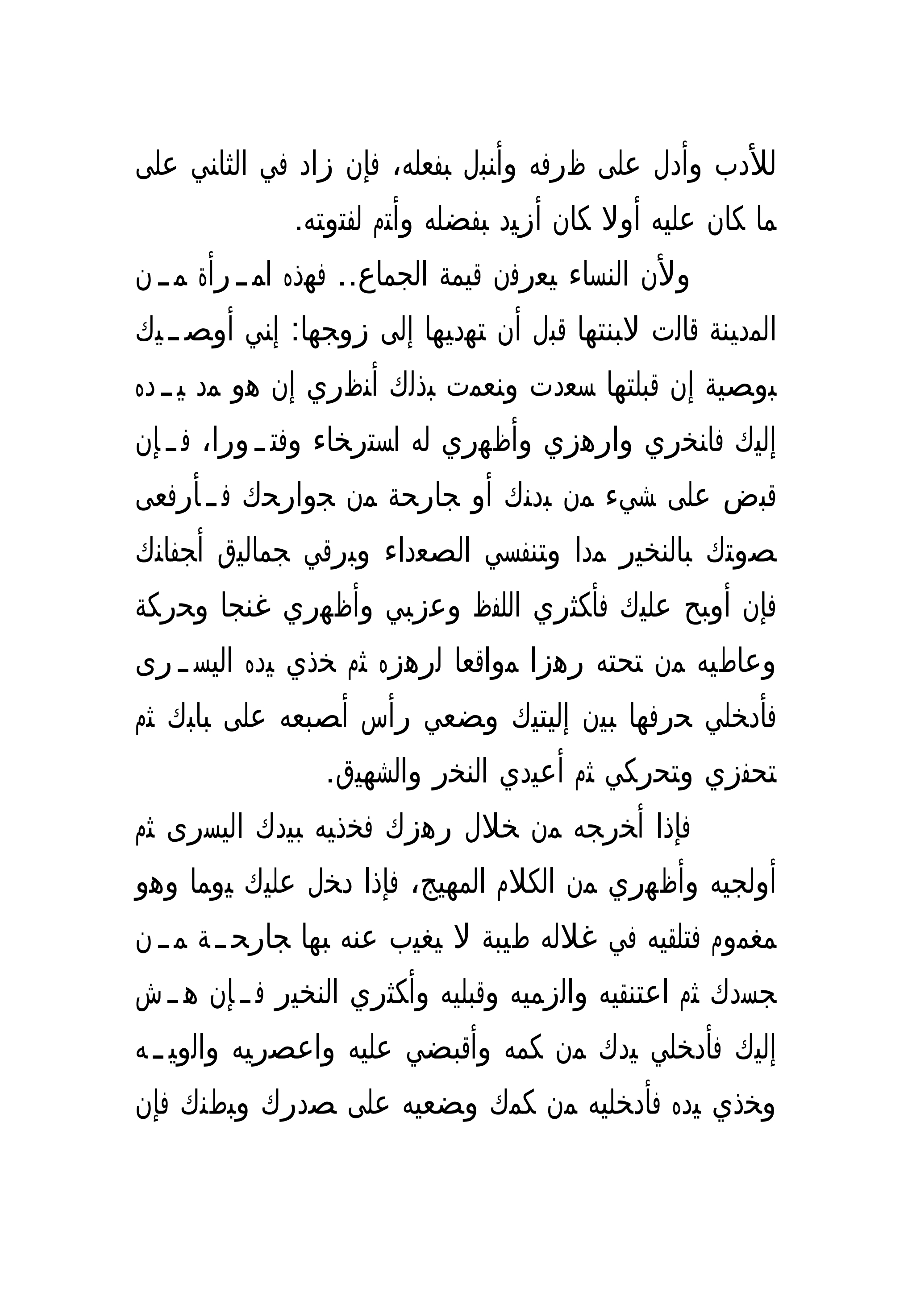
وما يروى عن أصبغ عن ابن القاسم أنه سئل عـن الرجل يكلم امرأته وهو يطؤها؟ فقال نعم ويفـديها ويقـول فديتك وأنا أحبك وأموت فيك عشقا وما شاء من ذلك، وسئل ابن القاسم عن النخير عند الجماع فقال: لا بأس به، فقيل له: أفيخبر زوجته بذلك فإنه يستلذ لذلك منها؟ قال: نعم، وقـال أصبغ وبلغني عن القاسم بن محمد بن أبي بكر أنه سئل عن النخير عند الجماع قال إذا خلوتم فافعلوا ما شـئتم.. وقيـل: النخير ملعون ومكروه إلا عند الجماع.

ولأن الإمام السيوطي لم يكن يجيـب علـى سـؤال إلا ويكمله فقد خصص مساحة لا بأس بها في كتابه عن أدب الحديث والقبل والفراش، وينقل عن سقراط فيلسوف اليونان العظيم قوله: الجماع بغير مؤانسة من الجفاء لأنه يجـب أن يكون بين الإنسان الناطق وما هو غير ناطق مـن الحيـوان



فاضلة، وأن يتجمل بالزينة التي فضله ا بها في وقت النكاح ليتميز بها عن البهائم وينفرد عنها ويباينها في انهماكهما عليه، ونهمهما في فعله، فلو لم يكن من المحادثة والمزاح إلا هذه الفضيلة لوجب استعماله فكيف وهما يزيلان الحشمة ويبسطان بشرة الوجه ويوطئان الأنس وينفيان الانقباض، وفيها ما هو أجل من ذلك، وهو أن الإنسان إذا مد يده لمن يريد الدنو منه وهو مخاطب له وذلك مستمع منه كان أنقص لحيائه في نفسه وأنفى للخجل عن صاحبه لاشتغال تفكيره بفهم ما يورده عليه من الخطاب، ولأنه غير مخلي مع فكره فيتوفر على تأمل ما يدعى إليه والتفقد لما يراد منه فيستحي لذلك ويخجل، وهذا أمر ليس بالصغير الفائدة.

فأما استعمال ذلك بعد قضاء الوطر فهو النهاية القصوى في الظرف لأن السكوت يعقب ذلك مما يخجل ويميت النشاط وفيه دليل على الندم، وليس من الخلق الجميل والأدب الشريف أن يرى المعشوق عاشقه نادما على ما ناله منه، فإذا كان كذلك على ما وصفنا ينبغي للعاقل أن يعود إلى ما كان فيه من المفاكهة والملق والاستبشار؛ لأن ذلك أكمل



للأدب وأدل على ظرفه وأنبل بفعله، فإن زاد في الثاني على ما كان عليه أولا كان أزيد بفضله وأتم لفتوته.

ولأن النساء يعرفن قيمة الجماع.. فهذه امـرأة مـن المدينة قالت لابنتها قبل أن تهديها إلى زوجها: إني أوصـيك بوصية إن قبلتها سعدت ونعمت بذلك أنظري إن هو مد يـده إليك فانخري وارهزي وأظهري له استرخاء وفتـورا، فـإن قبض على شيء من بدنك أو جارحة من جوارحك فـأرفعى صوتك بالنخير مدا وتنفسي الصعداء وبرقي جماليق أجفانك فإن أوبح عليك فأكثري اللفظ وعزبي وأظهري غنجا وحركة وعاطيه من تحته رهزا مواقعا لرهزه ثم خذي يده اليسـرى فأدخلي حرفها بين إليتيك وضعي رأس أصبعه على بابك ثم تحفزي وتحركي ثم أعيدي النخر والشهيق.

فإذا أخرجه من خلال رهزك فخذيه بيدك اليسرى ثم أولجيه وأظهري من الكلام المهيج، فإذا دخل عليك يوما وهو مغموم فتلقيه في غلاله طيبة لا يغيب عنه بها جارحـة مـن جسدك ثم اعتنقيه والزميه وقبليه وأكثري النخير فـإن هـش إليك فأدخلي يدك من كمه وأقبضي عليه واعصريه والويـه وخذي يده فأدخليه من كمك وضعيه على صدرك وبطنك فإن

تراجع بادري الفراش واستلقي على ظهرك واكشفي بطنـك وظهرك وابرزي لعجيزتك وأخربي بيدك مرة علـى حـرك ومرة على ردفك فإنه لا يملك نفسه عند ذلك ولا يهوى سوى مخالطتك.

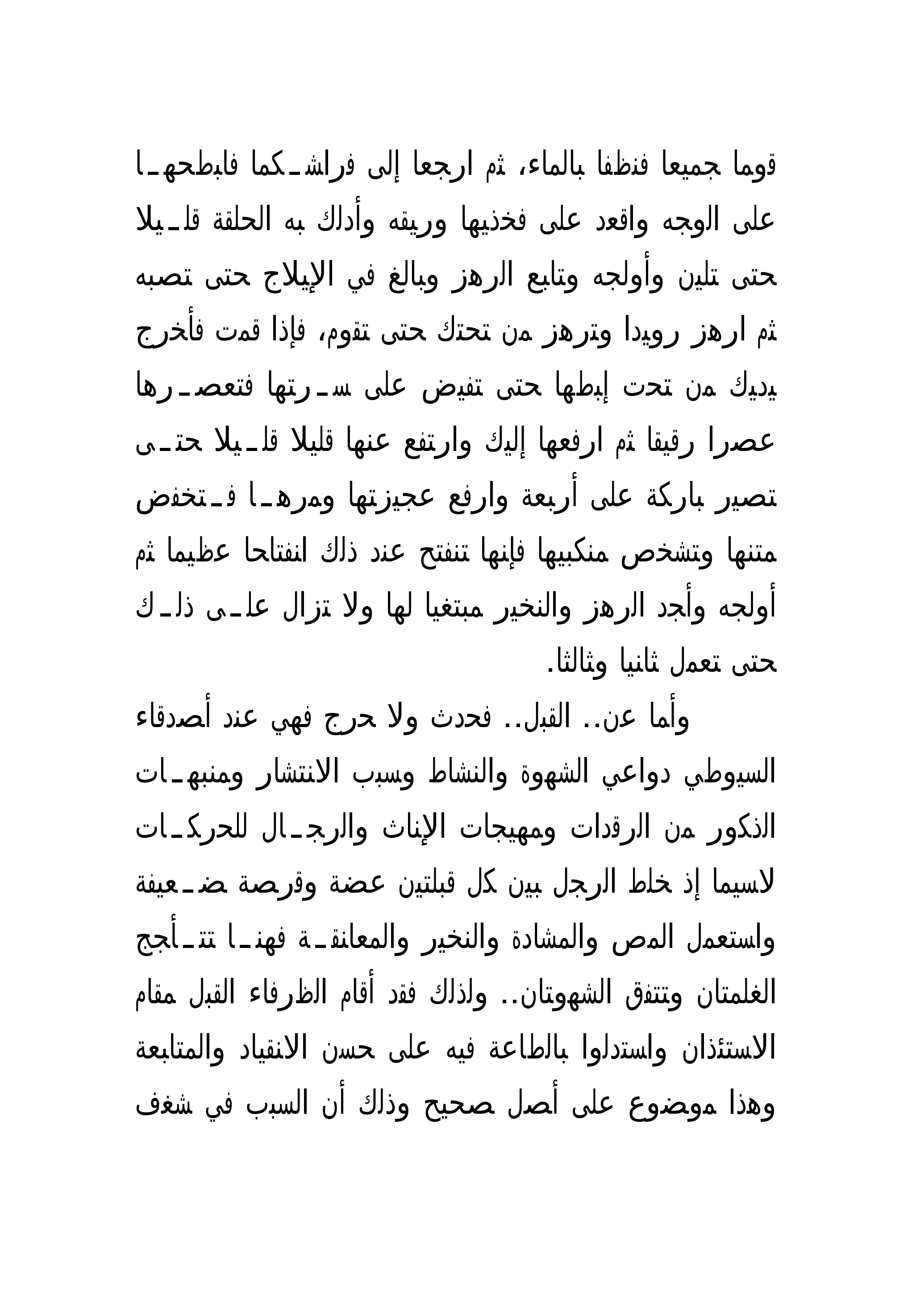
وتأخذ هذه المرأة بمسامع ابنتها تقول:

اعلمي يا بنية: أنه لا أجلب للقلب ولا أسـلب للـب غير النصب على أربعة فأذيقيه إياه مرة فإنـه لا زال لـك وامقا ولخلوتك عاشقا وعليك بالماء فتنظفي به وبـالغي فـي الاستنظاف وتعهدي مواضع أنفه وعيناه فلا يشمن منـك إلا طيبا ولا ترى عيناه إلا موتقا.. فإذا أول عليك فأكثري مـن اللفظ المهيج وقولي بـين إضـعاف لفظـك.. يـا دائـي.. يا حياتي.. يا دوائي.. يا شفائي.. يا سروري.. يا حبيبـي.. يا طبيبي.. يا شهوتي.. يا فرحتي.. يا غاية رجائي.. ركبه.. غيبه.. أولجه.. مزقه.. ريقه.. احرقه.. قتلتني.. ثم انخـرى وازفري.. فإن أمسك عن الرهز فارهزي.. فـإذا أخرجـه فخذيه بيد وأدخليه فإنه يظن ذلك على سبيل المجـون، فـإن تباطأ عن تربيقه فخذي من فمك ريقا فضعيه عليه، فإن قـال لك خلال إتيانه لك أيـن هـو منـك؟ فقـولي لا أخرجـه

ولا حسبت، فإن أعاد القول: أين هو؟ فقولي: في الغار، فإذا قال: ماذا يعمل؟ فقولي: يخاصم الجار، فإن قـرب إنزالـه فأكثري النخير ثم قولي صبه وأسكبه وغيبـه ففيـه الشـفاء والفرج، فإذا أنزل فتطامني قليلا وهو فوقك حتى تنبطحـي على وجهك ولا تدعيه يقوم عن واحد وارهزي تحته رويـدا رويدا كما وصفت لك ولا تخليه من القيام عن أقل من ثلاث أو أربعة فإنك تذهبين بذلك لبه وتجلبين قلبه.

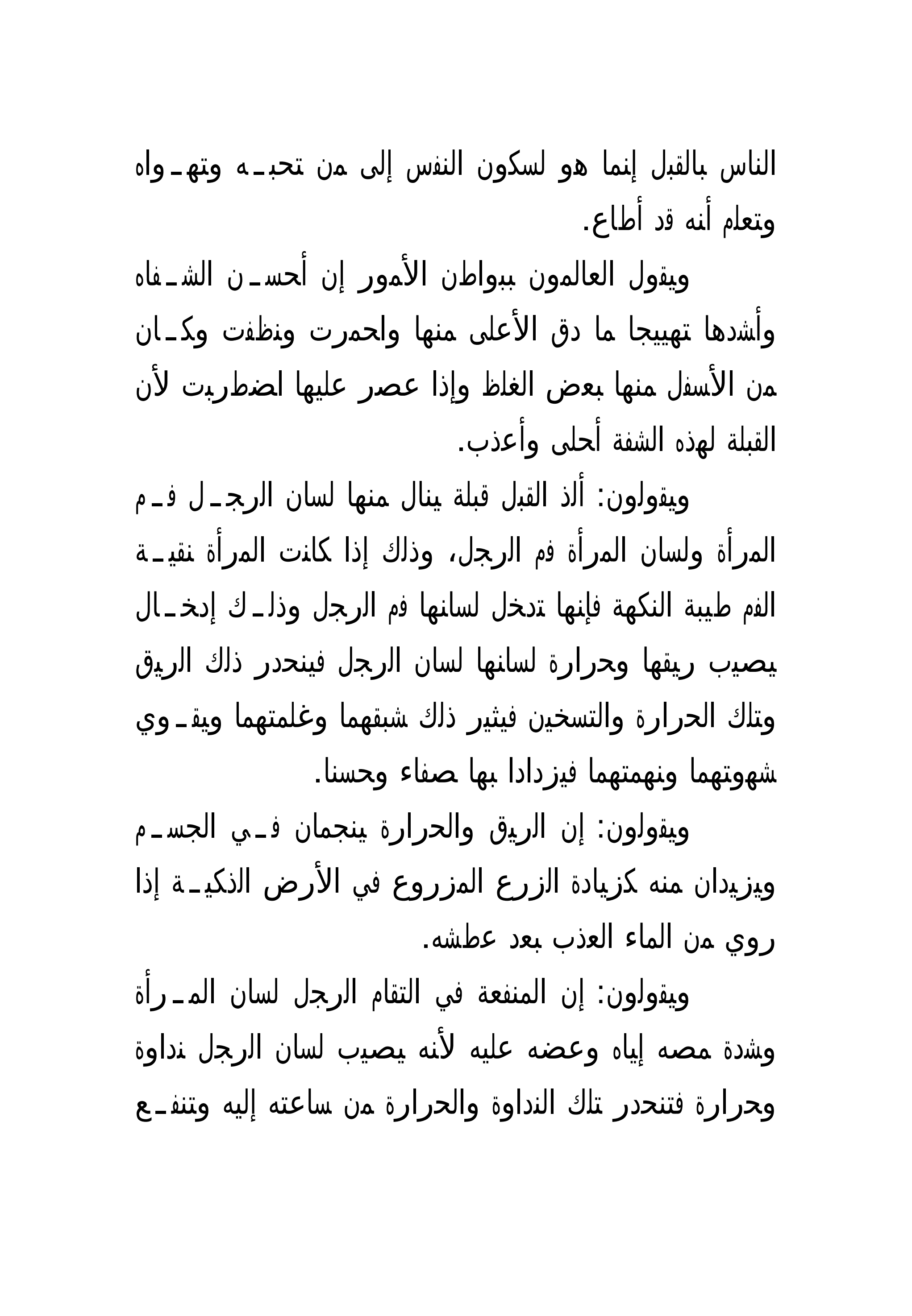
انصرفت الأم من عند ابنتها ثم ذهبت إلـى زوجهـا تنصحه.

قالت له: إني قد ذللت لك المركـب وسـهلت لـك المطلب فأقبل وصيتي تحمد عن موعظتي، قال: مـري مـا شئت، قالت: إذا خلوت بأهلك فخذ فيما أردت فإذا صـرعتها فعول بالقرص وعض الشفتين ثم ارفع رجليها على عاتقيـك ثم أدخل يديك من تحت بطنها حتى تجمعها من تحت إبطهـا وأقبض على منكبيها بأطراف أصابعك ثـم أرفـع بـاطني ركبتيها بباطني منكبيك، ثم ضعه بين شفريها واجعل لسـانك في فيها ثم أدلك الشفرين دلكا رقيقا ثم أولجه حتـى النخيـر تزيدها بذلك شبقا وغلمة ولا تفتر حتى تصبه في حرها ثـم



قوما جميعا فنظفا بالماء، ثم ارجعا إلى فراشـكما فابطحهـا على الوجه واقعد على فخذيها وريقه وأدلك به الحلقة قلـيلا حتى تلين وأولجه وتابع الرهز وبالغ في الإيلاج حتى تصبه ثم ارهز رويدا وترهز من تحتك حتى تقوم، فإذا قمت فأخرج يديك من تحت إبطها حتى تفيض على سـرتها فتعصـرها عصرا رقيقا ثم ارفعها إليك وارتفع عنها قليلا قلـيلا حتـى تصير باركة على أربعة وارفع عجيزتها ومرهـا فـتخفض متنها وتشخص منكبيها فإنها تنفتح عند ذلك انفتاحا عظيما ثم أولجه وأجد الرهز والنخير مبتغيا لها ولا تزال علـى ذلـك حتى تعمل ثانيا وثالثا.

وأما عن.. القبل.. فحدث ولا حرج فهي عند أصدقاء السيوطي دواعي الشهوة والنشاط وسبب الانتشار ومنبهـات الذكور من الرقدات ومهيجات الإناث والرجـال للحركـات لاسيما إذ خلط الرجل بين كل قبلتين عضة وقرصة ضـعيفة واستعمل المص والمشادة والنخير والمعانقـة فهنـا تتـأجج الغلمتان وتتفق الشهوتان.. ولذلك فقد أقام الظرفاء القبل مقام الاستئذان واستدلوا بالطاعة فيه على حسن الانقياد والمتابعة وهذا موضوع على أصل صحيح وذلك أن السبب في شغف

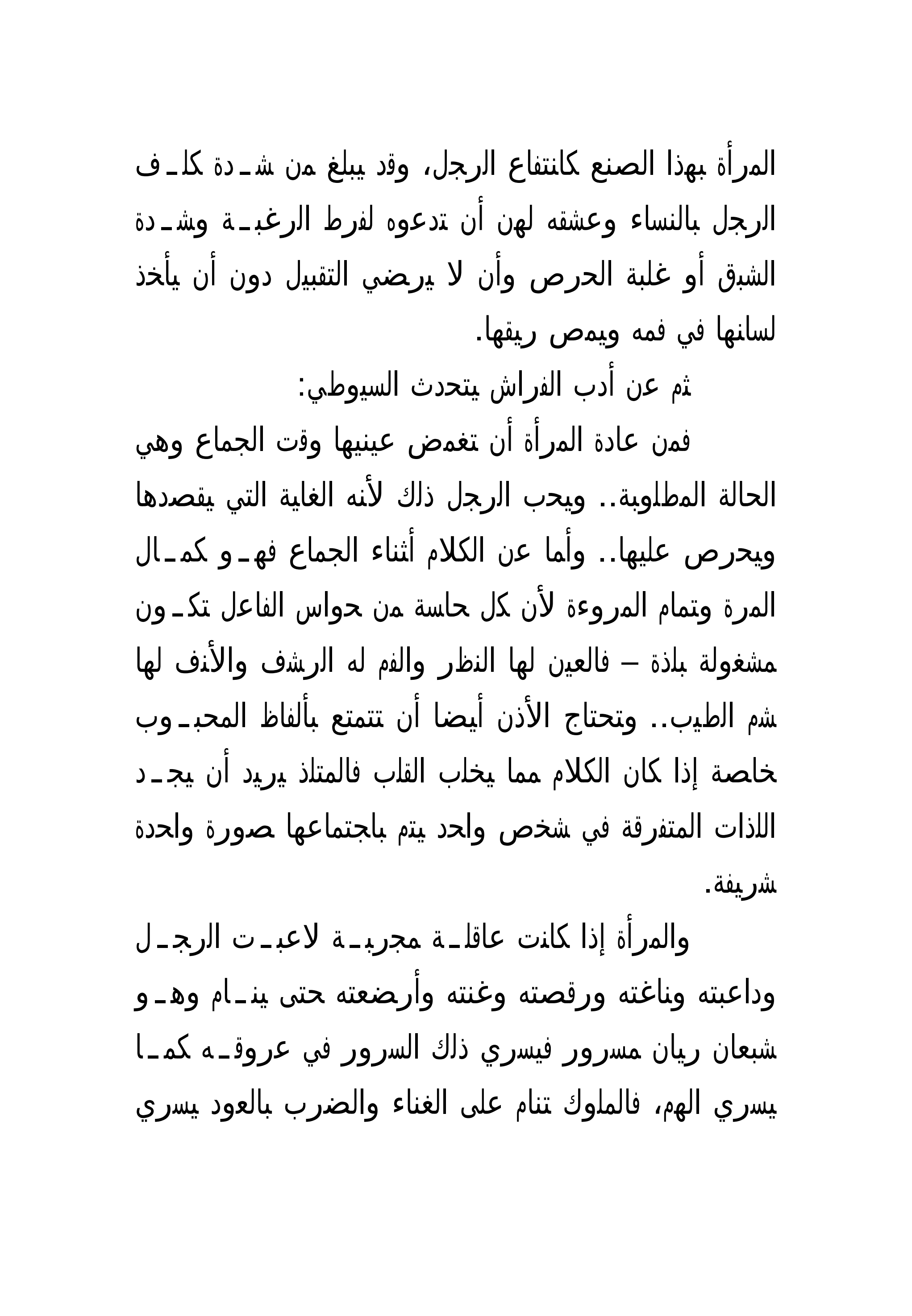

الناس بالقبل إنما هو لسكون النفس إلى من تحبـه وتهـواه وتعلم أنه قد أطاع.

ويقول العالمون ببواطن الأمور إن أحسـن الشـفاه وأشدها تهييجا ما دق الأعلى منها واحمرت ونظفت وكـان من الأسفل منها بعض الغلظ وإذا عصر عليها اضطربت لأن القبلة لهذه الشفة أحلى وأعذب.

ويقولون: ألذ القبل قبلة ينال منها لسان الرجـل فـم المرأة ولسان المرأة فم الرجل، وذلك إذا كانت المرأة نقيـة الفم طيبة النكهة فإنها تدخل لسانها فم الرجل وذلـك إدخـال يصيب ريقها وحرارة لسانها لسان الرجل فينحدر ذلك الريق وتلك الحرارة والتسخين فيثير ذلك شبقهما وغلمتهما ويقـوي شهوتهما ونهمتهما فيزدادا بها صفاء وحسنا.

ويقولون: إن الريق والحرارة ينجمان فـي الجسـم ويزيدان منه كزيادة الزرع المزروع في الأرض الذكيـة إذا روي من الماء العذب بعد عطشه.

ويقولون: إن المنفعة في التقام الرجل لسان المـرأة وشدة مصه إياه وعضه عليه لأنه يصيب لسان الرجل نداوة وحرارة فتنحدر تلك النداوة والحرارة من ساعته إليه وتنفـع

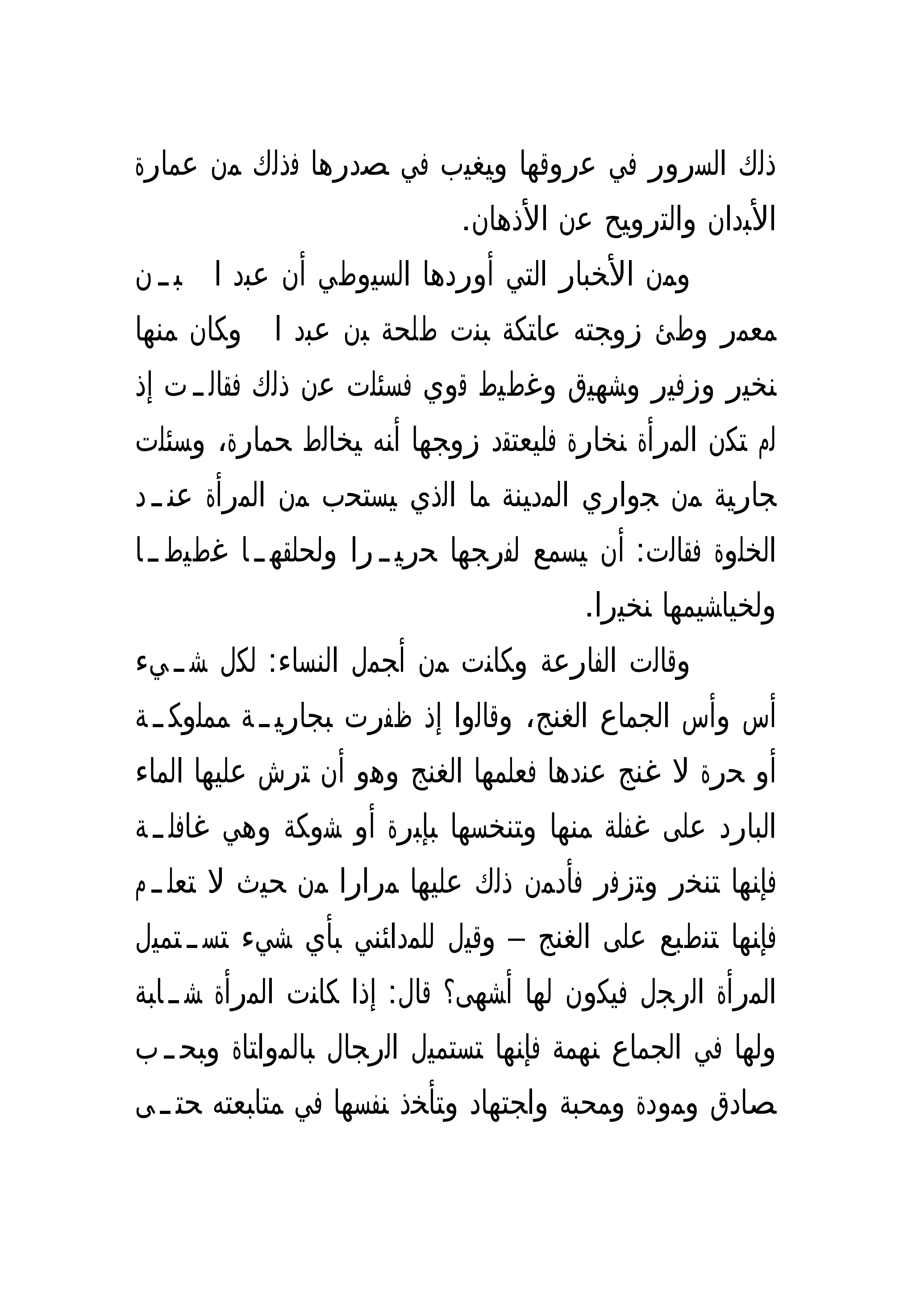


المرأة بهذا الصنع كانتفاع الرجل، وقد يبلغ من شدة كلف الرجل بالنساء وعشقه لهن أن تدعوه لفرط الرغبة وشدة الشبق أو غلبة الحرص وأن لا يرضي التقبيل دون أن يأخذ لسانها في فمه ويمص ريقها.

ثم عن أدب الفراش يتحدث السيوطي:

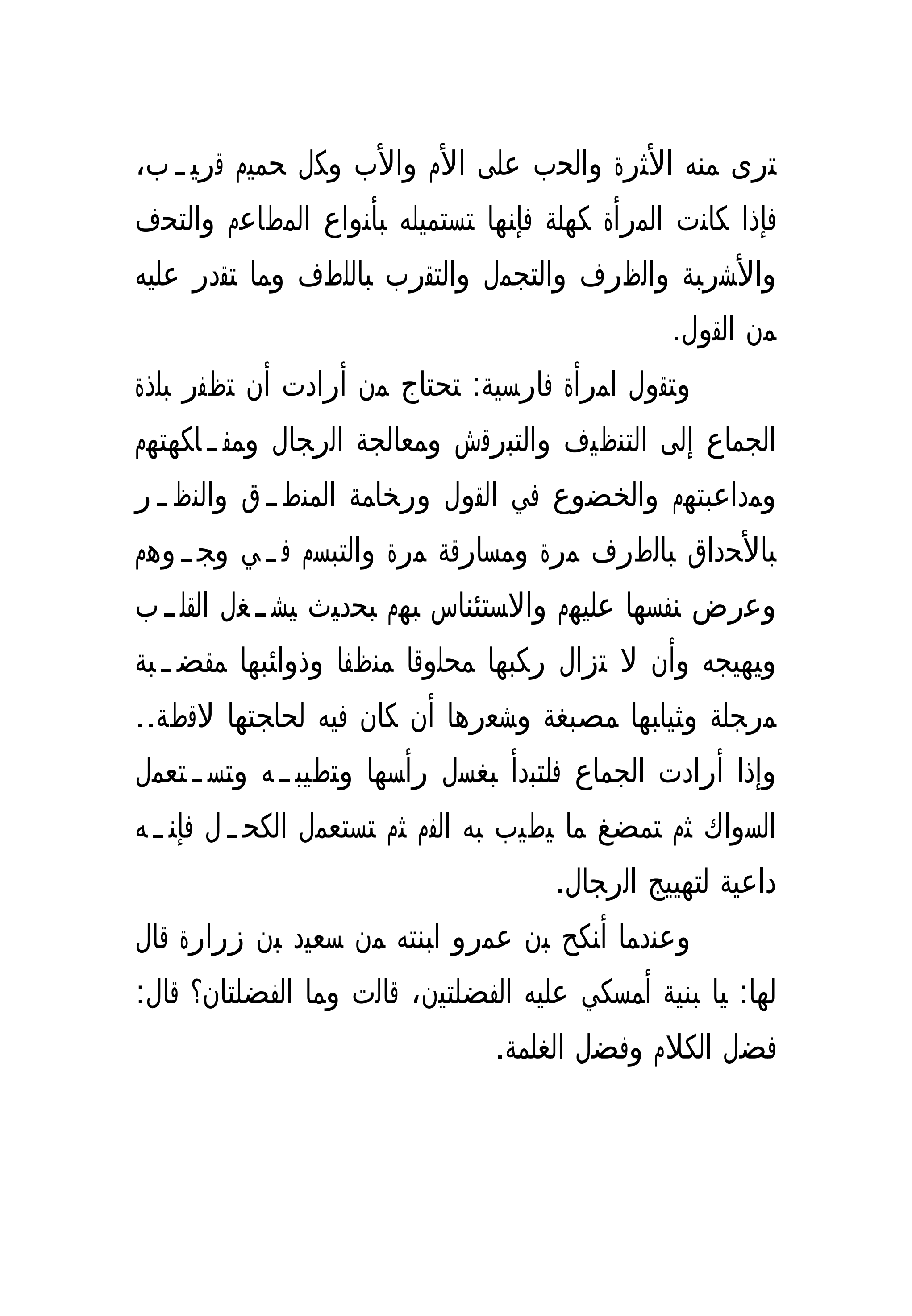
فمن عادة المرأة أن تغمض عينيها وقت الجماع وهي الحالة المطلوبة.. ويحب الرجل ذلك لأنه الغاية التي يقصدها ويحرص عليها.. وأما عن الكلام أثناء الجماع فهو كمال المرة وتمام المروءة لأن كل حاسة من حواس الفاعل تكون مشغولة بلذة – فالعين لها النظر والفم له الرشف والأنف لها شم الطيب.. وتحتاج الأذن أيضا أن تتمتع بألفاظ المحبوب خاصة إذا كان الكلام مما يخلب القلب فالمتلذ يريد أن يجد اللذات المتفرقة في شخص واحد يتم باجتماعها صورة واحدة شريفة.

والمرأة إذا كانت عاقلة مجربة لاعبت الرجل وداعبته وناغته ورقصته وغنته وأرضعته حتى ينام وهو شبعان ريان مسرور فيسري ذلك السرور في عروقه كما يسري الهم، فالملوك تنام على الغناء والضرب بالعود يسري


ذلك السرور في عروقها ويغيب في صدرها فذلك من عمارة الأبدان والترويح عن الأذهان.

ومن الأخبار التي أوردها السيوطي أن عبد ا بـن معمر وطئ زوجته عاتكة بنت طلحة بن عبد ا وكان منها نخير وزفير وشهيق وغطيط قوي فسئلت عن ذلك فقالـت إذ لم تكن المرأة نخارة فليعتقد زوجها أنه يخالط حمارة، وسئلت جارية من جواري المدينة ما الذي يستحب من المرأة عنـد الخلوة فقالت: أن يسمع لفرجها حريـرا ولحلقهـا غطيطـا ولخياشيمها نخيرا.

وقالت الفارعة وكانت من أجمل النساء: لكل شـيء أس وأس الجماع الغنج، وقالوا إذ ظفرت بجاريـة مملوكـة أو حرة لا غنج عندها فعلمها الغنج وهو أن ترش عليها الماء البارد على غفلة منها وتنخسها بإبرة أو شوكة وهي غافلـة فإنها تنخر وتزفر فأدمن ذلك عليها مرارا من حيث لا تعلـم فإنها تنطبع على الغنج – وقيل للمدائني بأي شيء تسـتميل المرأة الرجل فيكون لها أشهى؟ قال: إذا كانت المرأة شـابة ولها في الجماع نهمة فإنها تستميل الرجال بالمواتاة وبحـب صادق ومودة ومحبة واجتهاد وتأخذ نفسها في متابعته حتـى


ترى منه الأثرة والحب على الأم والأب وكل حميم قريـب، فإذا كانت المرأة كهلة فإنها تستميله بأنواع المطاعم والتحف والأشربة والظرف والتجمل والتقرب باللطف وما تقدر عليه من القول.

وتقول امرأة فارسية: تحتاج من أرادت أن تظفر بلذة الجماع إلى التنظيف والتبرقش ومعالجة الرجال ومفـاكهتهم ومداعبتهم والخضوع في القول ورخامة المنطـق والنظـر بالأحداق بالطرف مرة ومسارقة مرة والتبسم فـي وجـوهم وعرض نفسها عليهم والاستئناس بهم بحديث يشـغل القلـب ويهيجه وأن لا تزال ركبها محلوقا منظفا وذوائبها مقضـبة مرجلة وثيابها مصبغة وشعرها أن كان فيه لحاجتها لاقطة.. وإذا أرادت الجماع فلتبدأ بغسل رأسها وتطيبـه وتسـتعمل السواك ثم تمضغ ما يطيب به الفم ثم تستعمل الكحـل فإنـه داعية لتهييج الرجال.

وعندما أنكح بن عمرو ابنته من سعيد بن زرارة قال لها: يا بنية أمسكي عليه الفضلتين، قالت وما الفضلتان؟ قال: فضل الكلام وفضل الغلمة.

من ذلك كله تظهر أهمية الغنج فله دور كبير في استفراغ جميع ما عند الرجل في المرأة، وإخضاع جميع ما في المرأة للرجل.. لأن المرأة تبدو في تغنجها كأنها الطالبة المشتاقة والمتحرقة والمصاحبة التي تئن وتشتكي وتلح وترتج وهي على صورتها تلك لا يمكن أن تدخر شيئا لا تمتع به الرجل ولا يمكن أن تمنع الرجل شيئا إن هو أراد حتى يستفرغ كامل شهوته في قلبها ويصب جميع لذته في حرها.. والغنج من ناحية أخرى يساعد الرجل قبل الإنزال ويشعره بالاستمتاع والالتذاذ بعد الإنزال ويريحه بعده وكذلك يفعل بالمرأة.

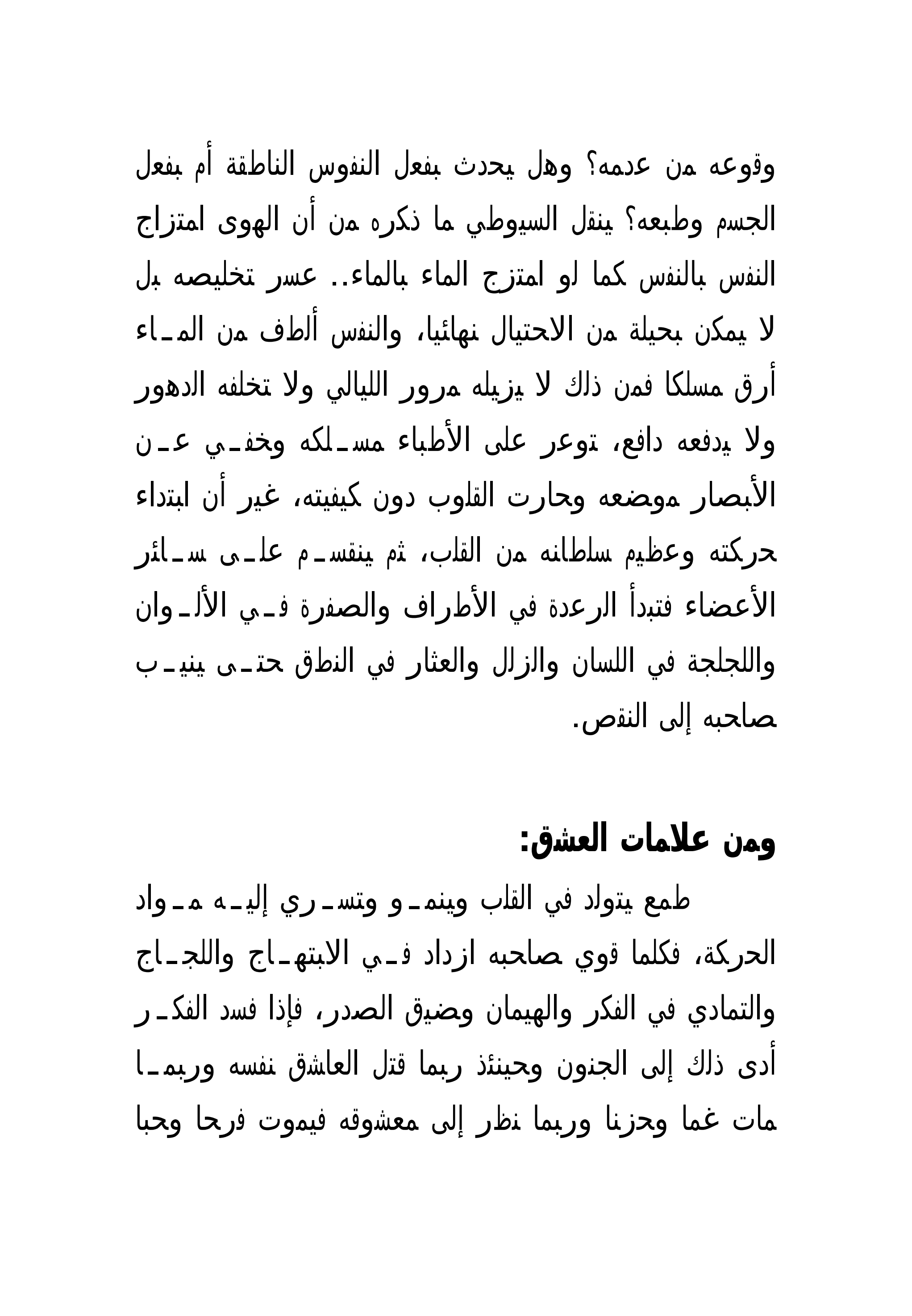
شهقة العاشق

نواضر الأيك للسيوطي

هذه رسالة ثانية.. كتبها السيوطي.. الذي يبدو أنـه كان مهتما بالجنس وكل ما يتعلق به من مقدمات وخـواتيم.. منحها هذه المرة اسم " نواضر الأيك ".. وفيها محاولة منـه لإرشاد العاشقين على اجتذاب مودة النساء واستمالتهم وكيف يحصلون على أكبر قدر من اللذة والاستمتاع والالتذاذ.

فالعشق عنده في "النواضر" من سمع الجواهر وكرم المفاخر وتداعي الضمائر واتفاق الأهواء وامتـزاج الأرواح وازدواج الأشباح وتخـالص القلـوب وتعـارف الأفئـدة – لا يكون إلا من اعتدال الصورة وذكاء الفطنة ورقة الحاشية وصفاء المزاج واستواء التركيب والتأليف لأن علله علويـة تنبعث خواطره بحركات فلكية ونتائج نجومية – وهذا قـول أكبر المتكلمين ومذهب جميعهم يدور على قولـه صـلى ا عليه وسلم " القلوب جنود مجندة".

وقد تنازع الناس في أسباب وقوع الهـوى.. فهـل يكون عن نظر وسماع واختيار أم عن اضطرار..؟ وما علة



وقوعه من عدمه؟ وهل يحدث بفعل النفوس الناطقة أم بفعل الجسم وطبعه؟ ينقل السيوطي ما ذكره من أن الهوى امتزاج النفس بالنفس كما لو امتزج الماء بالماء.. عسر تخليصه بل لا يمكن بحيلة من الاحتيال نهائيا، والنفس ألطف من المـاء أرق مسلكا فمن ذلك لا يزيله مرور الليالي ولا تخلفه الدهور ولا يدفعه دافع، تعوعر على الأطباء مسـلكه وخفـي عـن الأبصار موضعه وحارت القلوب دون كيفيته، غير أن ابتداء حركته وعظيم سلطانه من القلب، ثم ينقسـم علـى سـائر الأعضاء فتبدأ الرعدة في الأطراف والصفرة فـي الألـوان واللجلجة في اللسان والزلل والعثار في النطق حتـى ينيـب صاحبه إلى النقص.

ومن علامات العشق:

طمع يتولد في القلب وينمـو وتسـري إليـه مـواد الحركة، فكلما قوي صاحبه ازداد فـي الابتهـاج واللجـاج والتمادي في الفكر والهيمان وضيق الصدر، فإذا فسد الفكـر أدى ذلك إلى الجنون وحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربمـا مات غما وحزنا وربما نظر إلى معشوقه فيموت فرحا وحبا

وربما شهق الشهقة فتخفى روحه أربعين ساعة فيظن أهلـه أنه قد مات فيدفنونه حيا، وربما تنفس الصعداء فتخفى روحه في قلبه وينضم القلب عليه فلا ينفرج حتى يموت وربما رأى محبوبه فتخرج روحه فجأة.

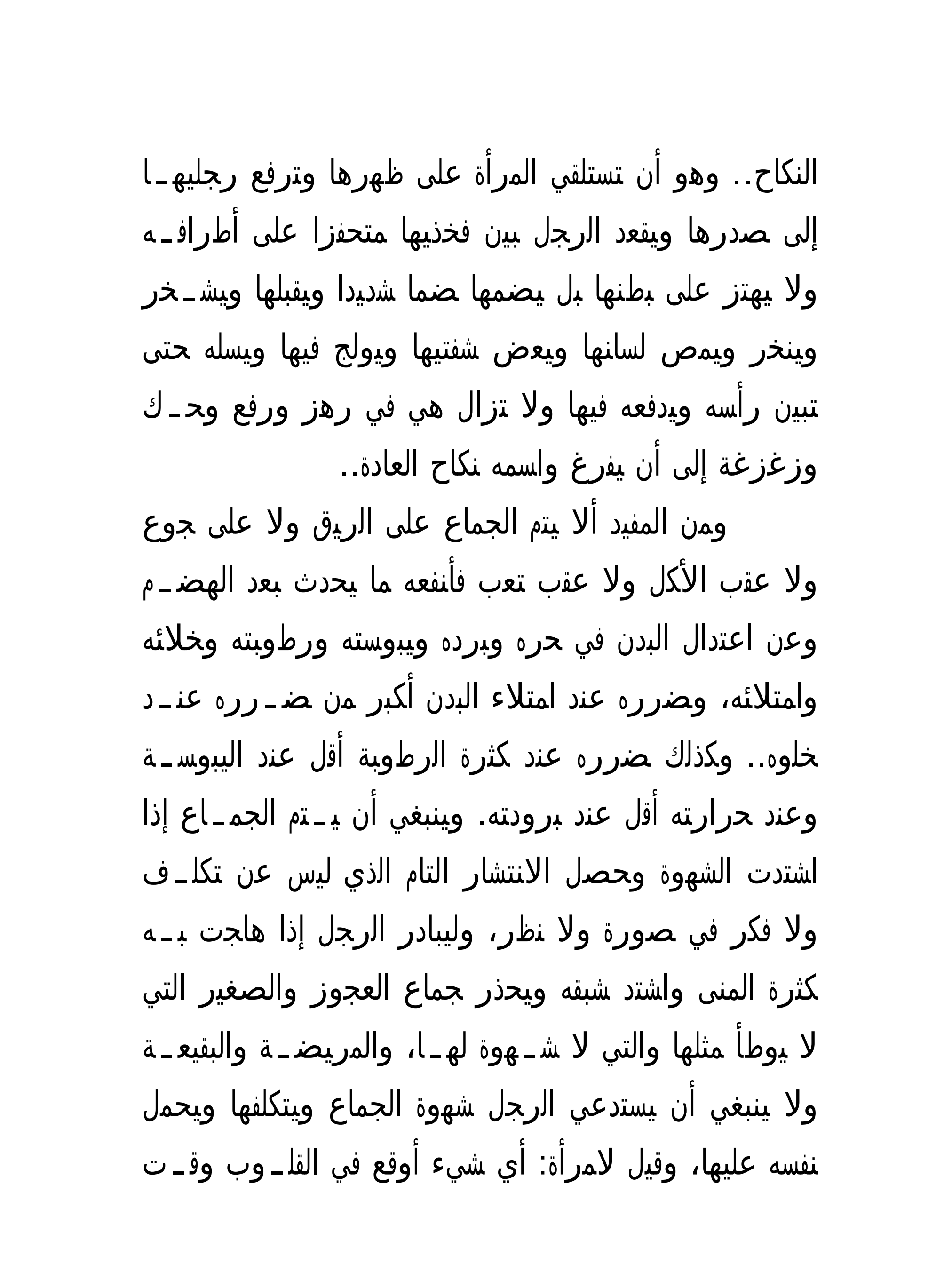
والعاشق يعرف بذكر من يحب، كيف يهـرب دمـه ويستحيل لونه – وأما المعشوق فيعرف بسـبع خصـال: أن يكون حلو التقطيع لاذعيا وأن يكون لبيبا عـاقلا حييـا وأن يكون طاهرا عفيفا تقيا، وأن يكون ذا يسار ومروءة تظهـر ملوكيته خلقا وزيا، وأن يكون مفضلا جوادا يفيض على إلفه نواله يساقط رطبا جنيا.

وكما قال بعض واصفي المعشوق فإنه لابد أن يكون ذا وجه صبيح وقدر رجيح وخصر نحيل وردف ثقيـل مـع تناسب الأعضاء واستواء الخلقة، فصيح اللسان سهل العنـان كحيل العيون مريض الجفون.. فهذا الذي يسـبي العاشـقين فسبحان من خلق الملاح وجعلهـم فتنـة للعـالمين. وقيـل: لا ينبغي لعاقل ولا جاهل أن ينكر علامة شـخص وحنـين شكل إلى شكل ومؤالفة إلى ألـف فـالقلوب صـافية قابلـة

والعيون إليها ناقلة ومن هنا ادعى الصوفية مباطنـة الحـب ومقامات الهوى.

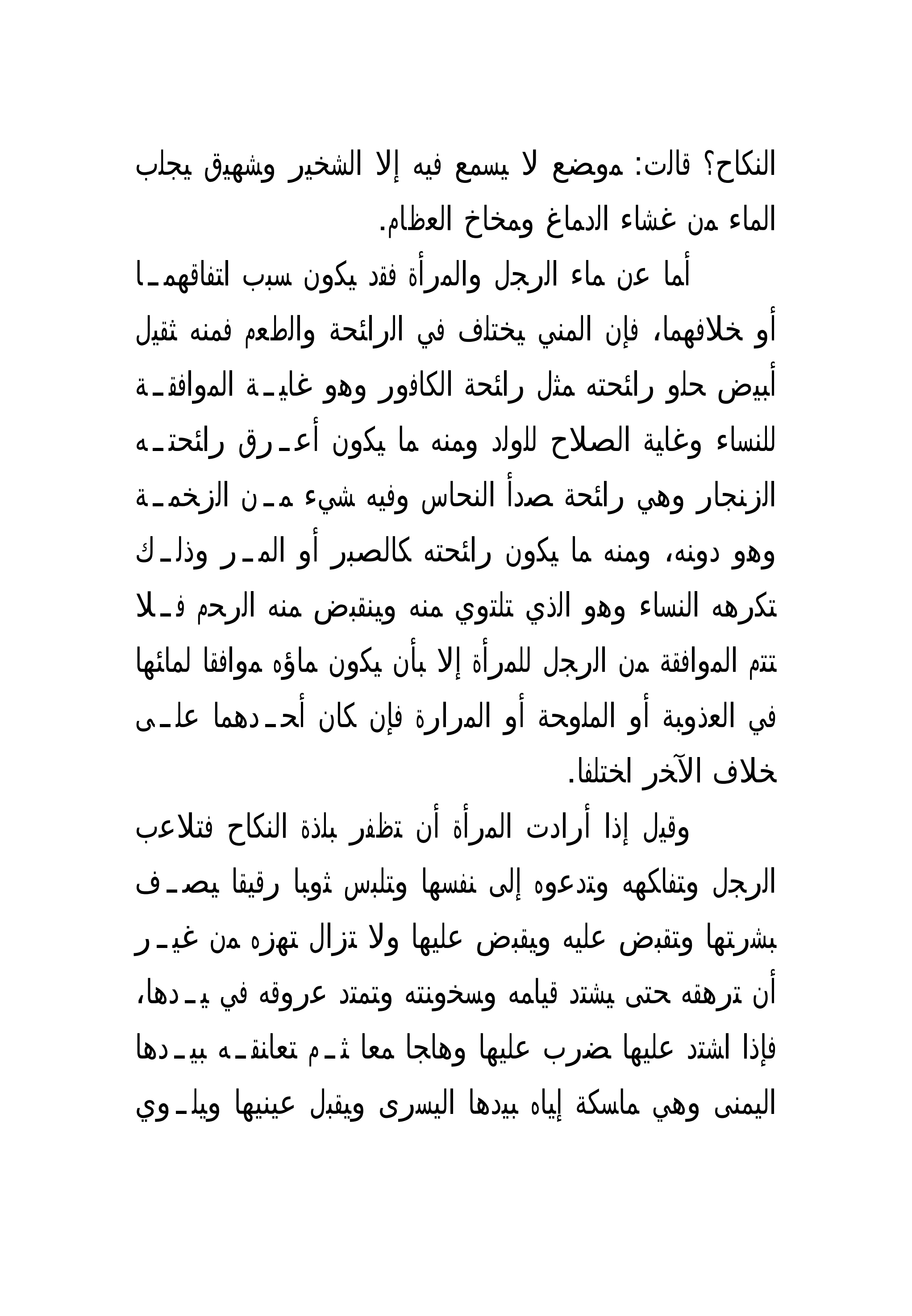
على أن العشق لا يدوم إلا بالمواصلة ولذا نجـد أن غاية كل عاشق لقاء معشوقه ومواصلته والامتزاج به والبقاء معه وليس للمحب غاية أكبر من هذه الغاية ولا أعلى، حتى أن العاشق مهما بقى بجوار معشوقة فإنه لا يريد أن يفارقـه ويحزن ساعة فراقه كأنه لم يكن معه.. ويخطئ من يظن أن العشق يمكن أن يدوم عن بعد، ولو كان الأمـر كـذلك لمـا احتاج المحبوب إلى اللقاء والمواصلة، ولما جن ابن الملـوح حين لم يتمكن من وصل ليلى ولما جن ابن ذريح حين بعدت عنه لبنى، ولما تكبد العاشقون الأموال وتحملوا المصـاعب من أجل لقاء المحبوبة ومواصلتها، فإذا لقي العاشق معشوقته فعليه أن يكون خبيرا بالتعامل معها عارفا بما تحب وتكـره داريا بالذي يعجبها والذي لا يعجبها ولا توجد امرأة عاشـقة لا تحب المواصلة ممن تحب لأن المرأة تحتـاج إلـى مـن يحتويها ويريحها ويمتعها.

وفي النواضر يخصص السيوطي فصلا كاملا عـن الجماع باعتباره جوهرة العشق.. ويبـدأ بـالمعروف فـي



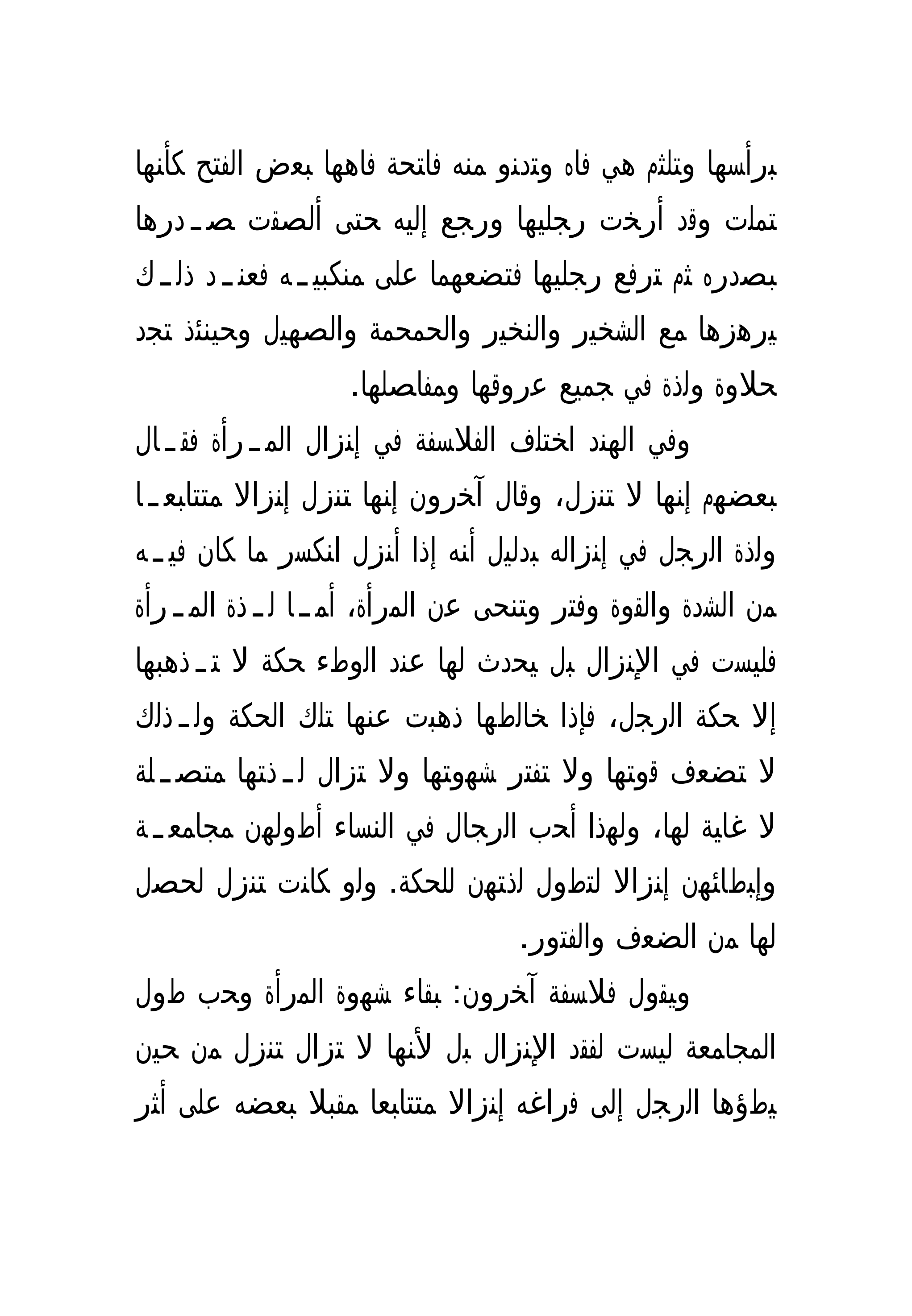
النكاح.. وهو أن تستلقي المرأة على ظهرها وترفع رجليهـا إلى صدرها ويقعد الرجل بين فخذيها متحفزا على أطرافـه ولا يهتز على بطنها بل يضمها ضما شديدا ويقبلها ويشـخر وينخر ويمص لسانها ويعض شفتيها ويولج فيها ويسله حتى تبين رأسه ويدفعه فيها ولا تزال هي في رهز ورفع وحـك وزغزغة إلى أن يفرغ واسمه نكاح العادة..

ومن المفيد ألا يتم الجماع على الريق ولا على جوع ولا عقب الأكل ولا عقب تعب فأنفعه ما يحدث بعد الهضـم وعن اعتدال البدن في حره وبرده ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه، وضرره عند امتلاء البدن أكبر من ضـرره عنـد خلوه.. وكذلك ضرره عند كثرة الرطوبة أقل عند اليبوسـة وعند حرارته أقل عند برودته. وينبغي أن يـتم الجمـاع إذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلـف ولا فكر في صورة ولا نظر، وليبادر الرجل إذا هاجت بـه كثرة المنى واشتد شبقه ويحذر جماع العجوز والصغير التي لا يوطأ مثلها والتي لا شـهوة لهـا، والمريضـة والبقيعـة ولا ينبغي أن يستدعي الرجل شهوة الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه عليها، وقيل لامرأة: أي شيء أوقع في القلـوب وقـت


النكاح؟ قالت: موضع لا يسمع فيه إلا الشخير وشهيق يجلب الماء من غشاء الدماغ ومخاخ العظام.

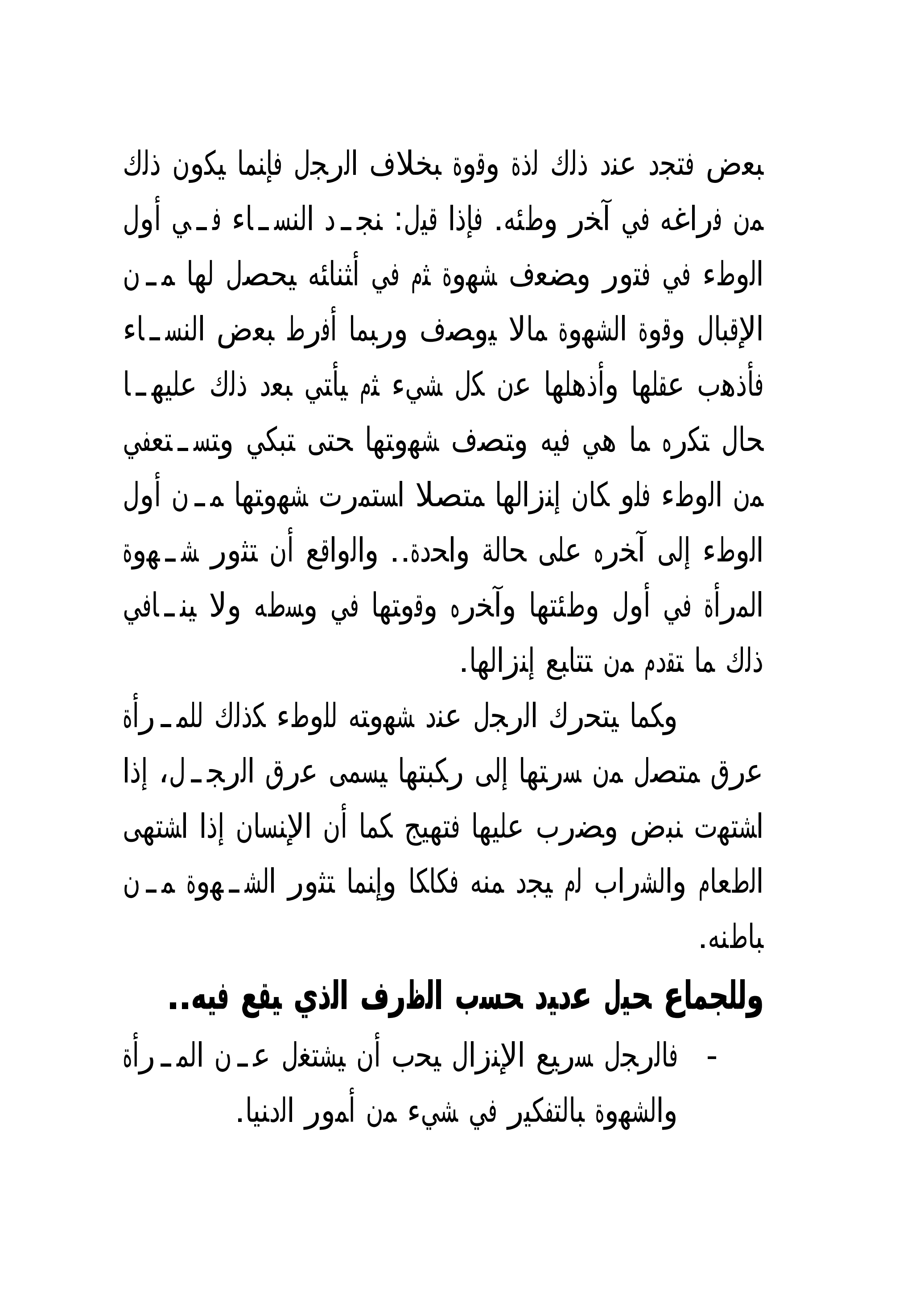
أما عن ماء الرجل والمرأة فقد يكون سبب اتفاقهما أو خلافهما، فإن المني يختلف في الرائحة والطعم فمنه ثقيل أبيض حلو رائحته مثل رائحة الكافور وهو غاية الموافقة للنساء وغاية الصلاح للولد ومنه ما يكون أعرق رائحته الزنجار وهي رائحة صدأ النحاس وفيه شيء من الزخمة وهو دونه، ومنه ما يكون رائحته كالصبر أو المر وذلك تكرهه النساء وهو الذي تلتوي منه وينقبض منه الرحم فلا تتم الموافقة من الرجل للمرأة إلا بأن يكون ماؤه موافقا لمائها في العذوبة أو الملوحة أو المرارة فإن كان أحدهما على خلاف الآخر اختلفا.

وقيل إذا أرادت المرأة أن تظفر بلذة النكاح فتلاعب الرجل وتفاكهه وتدعوه إلى نفسها وتلبس ثوبا رقيقا يصف بشرتها وتقبض عليه ويقبض عليها ولا تزال تهزه من غير أن ترهقه حتى يشتد قيامه وسخونته وتمتد عروقه في يدها، فإذا اشتد عليها ضرب عليها وهاجا معا ثم تعانقه بيدها اليمنى وهي ماسكة إياه بيدها اليسرى ويقبل عينيها ويلوي


برأسها وتلثم هي فاه وتدنو منه فاتحة فاهها بعض الفتح كأنها تملت وقد أرخت رجليها ورجع إليه حتى ألصقت صـدرها بصدره ثم ترفع رجليها فتضعهما على منكبيـه فعنـد ذلـك يرهزها مع الشخير والنخير والحمحمة والصهيل وحينئذ تجد حلاوة ولذة في جميع عروقها ومفاصلها.

وفي الهند اختلاف الفلاسفة في إنزال المـرأة فقـال بعضهم إنها لا تنزل، وقال آخرون إنها تنزل إنزالا متتابعـا ولذة الرجل في إنزاله بدليل أنه إذا أنزل انكسر ما كان فيـه من الشدة والقوة وفتر وتنحى عن المرأة، أمـا لـذة المـرأة فليست في الإنزال بل يحدث لها عند الوطء حكة لا تـذهبها إلا حكة الرجل، فإذا خالطها ذهبت عنها تلك الحكة ولـذلك لا تضعف قوتها ولا تفتر شهوتها ولا تزال لـذتها متصـلة لا غاية لها، ولهذا أحب الرجال في النساء أطولهن مجامعـة وإبطائهن إنزالا لتطول لذتهن للحكة. ولو كانت تنزل لحصل لها من الضعف والفتور.

ويقول فلاسفة آخرون: بقاء شهوة المرأة وحب طول المجامعة ليست لفقد الإنزال بل لأنها لا تزال تنزل من حين يطؤها الرجل إلى فراغه إنزالا متتابعا مقبلا بعضه على أثر



بعض فتجد عند ذلك لذة وقوة بخلاف الرجل فإنما يكون ذلك من فراغه في آخر وطئه. فإذا قيل: نجـد النسـاء فـي أول الوطء في فتور وضعف شهوة ثم في أثنائه يحصل لها مـن الإقبال وقوة الشهوة مالا يوصف وربما أفرط بعض النسـاء فأذهب عقلها وأذهلها عن كل شيء ثم يأتي بعد ذلك عليهـا حال تكره ما هي فيه وتصف شهوتها حتى تبكي وتسـتعفي من الوطء فلو كان إنزالها متصلا استمرت شهوتها مـن أول الوطء إلى آخره على حالة واحدة.. والواقع أن تثور شـهوة المرأة في أول وطئتها وآخره وقوتها في وسطه ولا ينـافي ذلك ما تقدم من تتابع إنزالها.

وكما يتحرك الرجل عند شهوته للوطء كذلك للمـرأة عرق متصل من سرتها إلى ركبتها يسمى عرق الرجـل، إذا اشتهت نبض وضرب عليها فتهيج كما أن الإنسان إذا اشتهى الطعام والشراب لم يجد منه فكاكا وإنما تثور الشـهوة مـن باطنه.

وللجماع حيل عديد حسب الظرف الذي يقع فيه..

- فالرجل سريع الإنزال يحب أن يشتغل عـن المـرأة والشهوة بالتفكير في شيء من أمور الدنيا.

- والرجل بطيء الإنزال يحب أن يتوهم أنه يطأ امرأة في غاية الجمال وإن لم يكن كذلك.
- والرجل الذي يطئ امرأة واسعة يجعل تحت عجزها مخدة حتى يرتفع وتمد إحدى رجليها وتضم الأخرى.
- والرجل الذي يريد أن يهيج المرأة فيجب أن يـدعك حلمتي ثديها فإنها تهتاج هياجا شديدا.

وللرجال والنساء في الوطء أنواع:

- سريع ما بين عشر دفعات إلى عشـرين والبطـيء ما بين خمسين دفعة إلى ستين والمتوسط يقع بينهما وقد يفرط الرجل في الإبطاء فيبلغ مائة دافعة فـأكثر وقد يفرط في السرعة فيبلغ خمسة دفعات فأقل، وإذا أنزل الرجل قبل المرأة بغضته لعدم قضاء شـهوتها وإذا أنزلت قبله أبغضها.

بستـــان النســاء

الفرج وما يحب

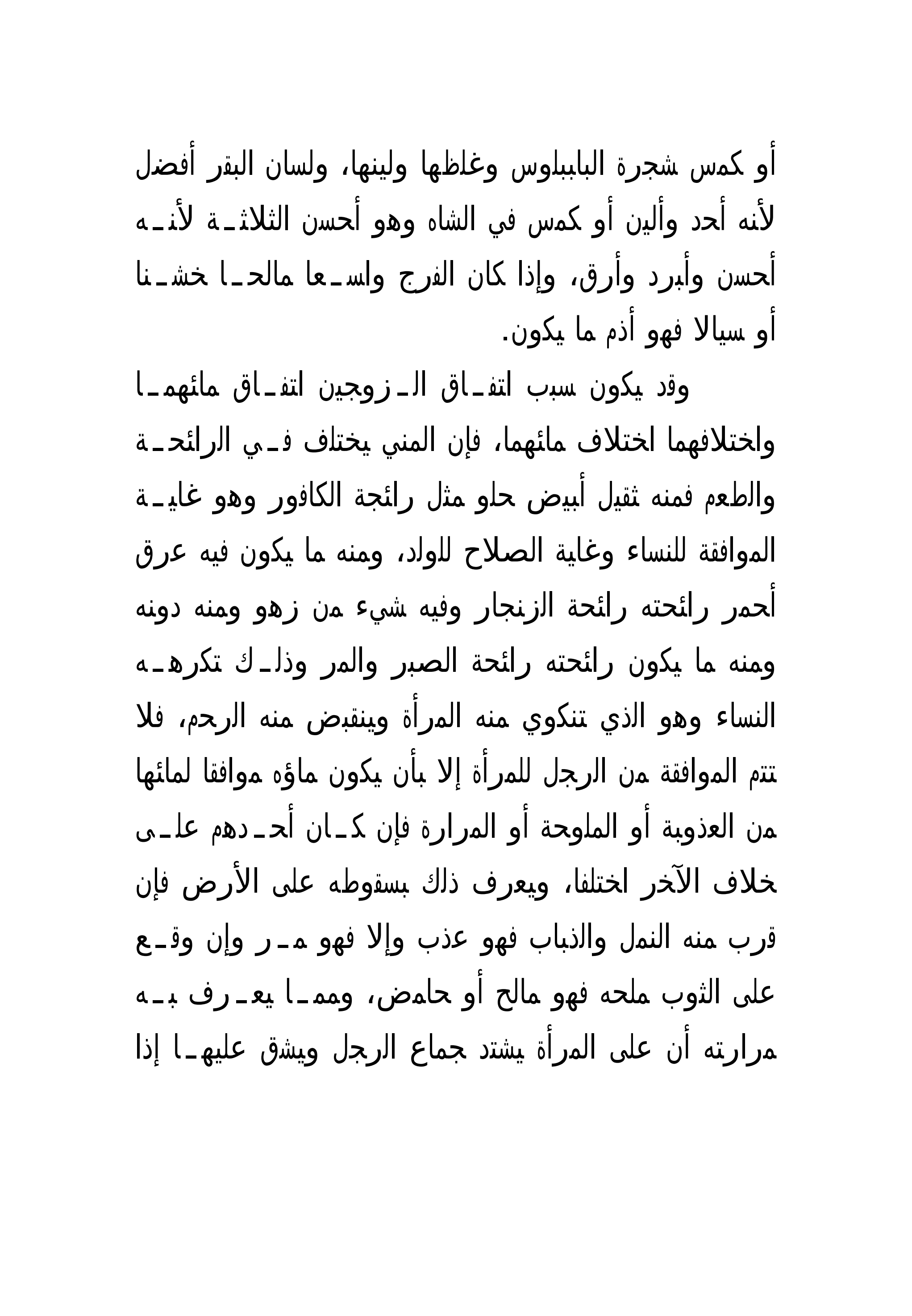
هذه خطوة ثالثة على طريق.. الإمام جـلال الـدين السيوطي.. والكتاب هذه المرة هو " الوشاح في فوائد النكاح" وهو أشمل وأعم من رسالتيه السابقتين حيث اهتم فيه بإبراز قيمة الجنس ليس عند أهل زمانه فقط ولكن منـذ خلـق ا الأرض ومن عليها.. وقد وضع ذلك تحت عناوين متفرقـة فمرة هي فن الحديث والآثار ومرة هي فن النوادر والأخبار ومرة هي فن الأسجاع والأشعار.. لكننا سنبدأ معه بما ذكره عن فن الباءة وهو حديث طويل عن فنون الجماع وما يعـين عليه.

والبداية فيها بعض من الطرافة.. فقد كـان الخليفـة المتوكل يحب كثرة الجماع لكنه كان ضعيف الحركة فجعـل له حوض من الزئبق وبسطت له عليه المفرش فكان يجـامع عليه وكان الزئبق يحركه دون أن يتحرك.. ومن العجائـب يروى أن الأعمى يصير أكثر الناس نكاحا كما أن الخصـي

يصير أكثر الناس إبصارا.. فإنهما ضدان مـا نقـص مـن أحدهما زاد في الآخر.

وعن ابن سيرين صاحب كتاب "تفسير الأحـلام" أن الأولين كانوا يحبون الوتر في كل شيء حتى الجماع، وقيـل الأول في الجماع عجز والثاني قضاء شهوة والثالـث شـفاء والرابع شوق والخامس آفة، وسئل ابن سـيرين: أيفـاحش الرجل امرأته في الجماع؟ فقال: أفحشه ألذه، وقال أبو بحر: عاملوا النساء بحسن الأخلاق وفحش النكـاح ومـن أراد أن يجامع زوجته وتحمي هي فليلصق صدرها بصدره مع القبلة وعض الشفتين ومص اللسان فإن ذلك يسـتحمي مـا فـي صدرها من الماء.

وقال بعض حكماء اليونان: إحليل الرجل واسع وهو ما دخل فيه شعيرتان وهو أقل نشاطا وأبعد إنزالا وهو أسلم للرجل، ووسط وهو ما دخل فيه شعيرة ونصف وهو أسرع للإنزال وأقوى على النساء وسلامته أقل من الأول، وضـيق وهو ما دخل فيه شعيرة واحدة وهو أقـوى علـى النسـاء وأسرع إنزالا وأقل سلامة، وفرج المرأة لا يخلو أن يكـون مسه من باطنه مشاكلا لمس لسان البقـرة وغلاظـه ولينـه

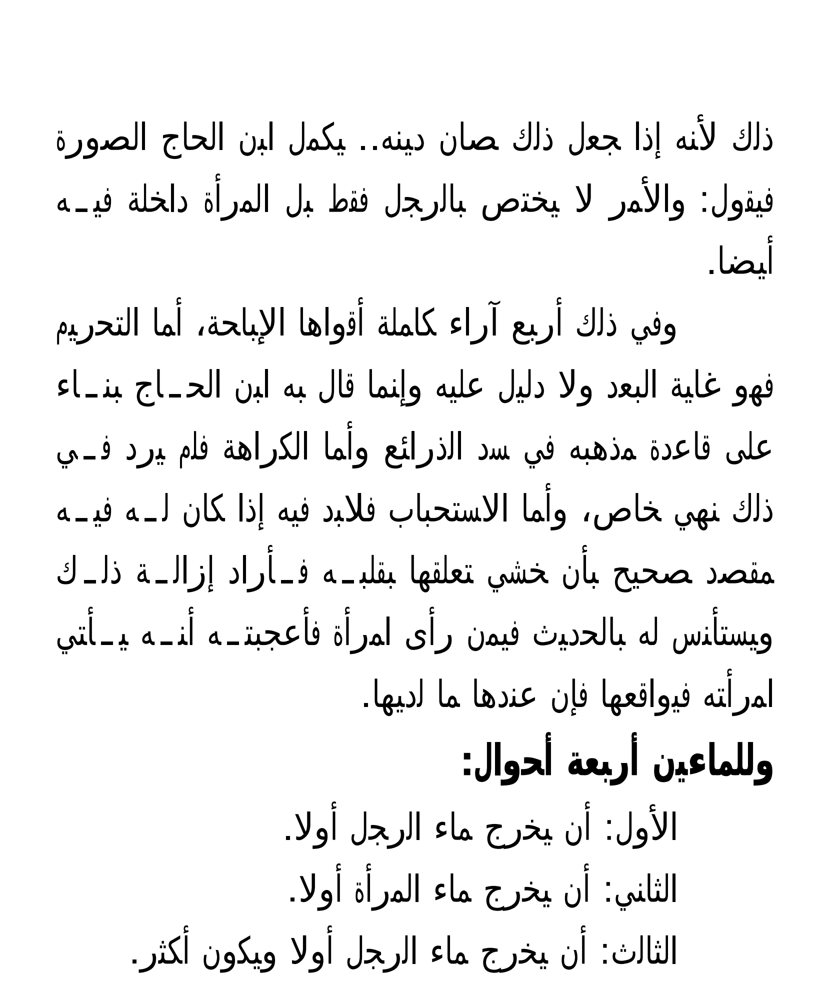

أو كمس شجرة البابيلوس وغلاظها ولينها، ولسان البقر أفضل لأنه أحد وألين أو كمس في الشاه وهو أحسن الثلاثـة لأنـه أحسن وأبرد وأرق، وإذا كان الفرج واسـعا مالحـا خشـنا أو سيالا فهو أذم ما يكون.

وقد يكون سبب اتفـاق الـزوجين اتفـاق مائهمـا واختلافهما اختلاف مائهما، فإن المني يختلف فـي الرائحـة والطعم فمنه ثقيل أبيض حلو مثل رائحة الكافور وهو غايـة الموافقة للنساء وغاية الصلاح للولد، ومنه ما يكون فيه عرق أحمر رائحته رائحة الزنجار وفيه شيء من زهو ومنه دونه ومنه ما يكون رائحته رائحة الصبر والمر وذلـك تكرهـه النساء وهو الذي تنكوي منه المرأة وينقبض منه الرحم، فلا تتم الموافقة من الرجل للمرأة إلا بأن يكون ماؤه موافقا لمائها من العذوبة أو الملوحة أو المرارة فإن كـان أحـدهم علـى خلاف الآخر اختلفا، ويعرف ذلك بسقوطه على الأرض فإن قرب منه النمل والذباب فهو عذب وإلا فهو مـر وإن وقـع على الثوب ملحه فهو مالح أو حامض، وممـا يعـرف بـه مرارته أن على المرأة يشتد جماع الرجل ويشق عليهـا إذا

أصابها إلا أن تكون مرة الماء مثله ويعرف ثقل النطفة برسوبها في الماء وخفتها بعدمه.

ومن بين ما قال كمال الدميري في رسالة "شرح المنهاج" أن رجلا يجامع زوجته ويفكر بحالة الجماع في غيرها حتى يتخيل أن يطأ الأجنبية فهل يأثم لذلك؟ ويجيب ابن الفركاح على هذا السؤال بقوله: لم أجد في ذلك نقلا ثم استدل بحديث "إن ا تجاوز لأمتي عما حدثت به" على عدم المؤاخذة بذلك، وسئل عن ذلك سراج الدين بن التبريزي صاحب الفتاوى المشهورة عن ذلك فقال، لا يأثم ولكن يكره له، وذهب الشيخ تقي الدين السبكي في باب "إحياء الموات" إلى عدم تحريم ذلك.

ويقول ابن الحاج المالكي في المدخل: يتعين على المجامع أن يحفظ من هذه الخصلة القبيحة التي عمت بها البلوى وهي أن الرجل إذا رأى امرأة أعجبته وأتى أهله جعل صورة تلك المرأة بين عينيه وهذا نوع من الزنا، كما قال علماؤنا فيمن أخذ كوبا من الماء فصوره بين عينيه خمرا يشربه فإن ذلك الماء يصير حراما.. وهناك من قال: إني أجعل من رآه بين عينيه عند جماع زوجته فإنه يؤجر على



ذلك لأنه إذا جعل ذلك صان دينه.. يكمل ابن الحاج الصورة فيقول: والأمر لا يختص بالرجل فقط بل المرأة داخلة فيـه أيضا.

وفي ذلك أربع آراء كاملة أقواها الإباحة، أما التحريم فهو غاية البعد ولا دليل عليه وإنما قال به ابن الحـاج بنـاء على قاعدة مذهبه في سد الذرائع وأما الكراهة فلم يرد فـي ذلك نهي خاص، وأما الاستحباب فلابد فيه إذا كان لـه فيـه مقصد صحيح بأن خشي تعلقها بقلبـه فـأراد إزالـة ذلـك ويستأنس له بالحديث فيمن رأى امرأة فأعجبتـه أنـه يـأتي امرأته فيواقعها فإن عندها ما لديها.

وللماءين أربعة أحوال:

الأول: أن يخرج ماء الرجل أولا.

الثاني: أن يخرج ماء المرأة أولا.

الثالث: أن يخرج ماء الرجل أولا ويكون أكثر.

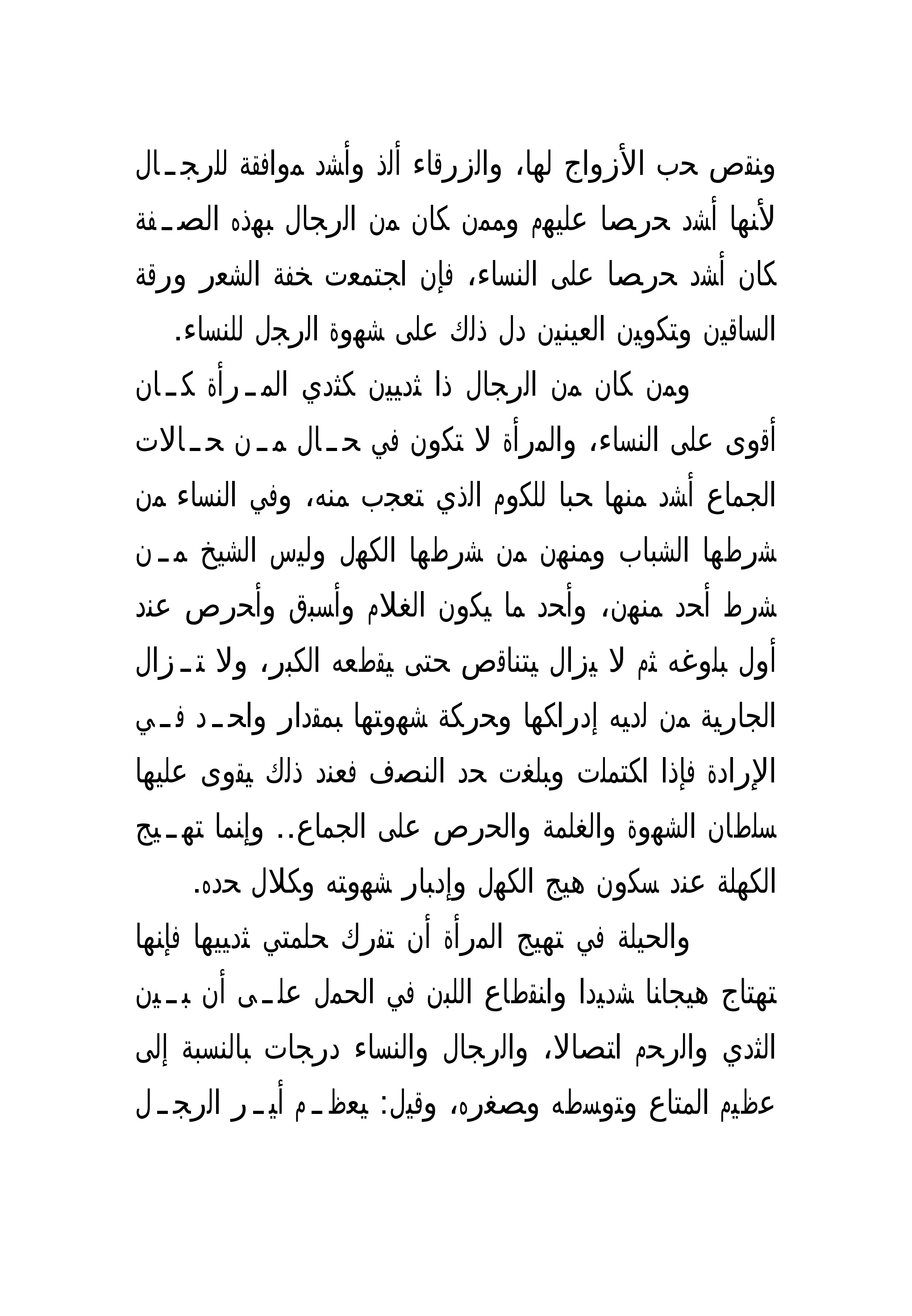
الرابع: أن يكون ماء الرجل وماء المرأة معا.

ويتم التقسيم بأن يخرج ماء الرجل أولا، ثم يخـرج ماء المرأة بعده فيكون أكثر وبالعكس، فإذا خرج ماء الرجل أولا وكان أكثر جاء الولد ذكرا بحكم السـبق فشـبه الولـد

أعمامه بحكم الكثرة، وإذا خرج ماء المرأة أولا وكان أكثر جاء الولد أنثى بحكم السبق وأشبه أخواله بحكم الغلبة، وإن خرج ماء الرجل أولا لكن لما خرج ماء المرأة بعده كان أعلى من ماء الرجل كان الولد أنثى بحكم سبق ماء المرأة وأشبه أعمامه بحكم غلبة ماء الرجل.

وعن أبي ظبيان قال: حدثنا أصحابنا أنهم بينما هم مع رسول ا ﷺ في سفر فاعترضهم يهودي فقال: يا أبا القاسم إني أسألك أسئلة لا يعلمها إلا نبي، من أي الماءين يكون الولد؟ فأنصت رسول ا ﷺ حتى وددنا إن لم يسأله ثم عرفنا أنه قد تبين له فقال رسول ا ﷺ: أما نطفة الرجل فبيضاء غليظة فمنها العظام والعصب وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة ومنها اللحم والدم، فقال: أشهد أنك رسول ا ﷺ.

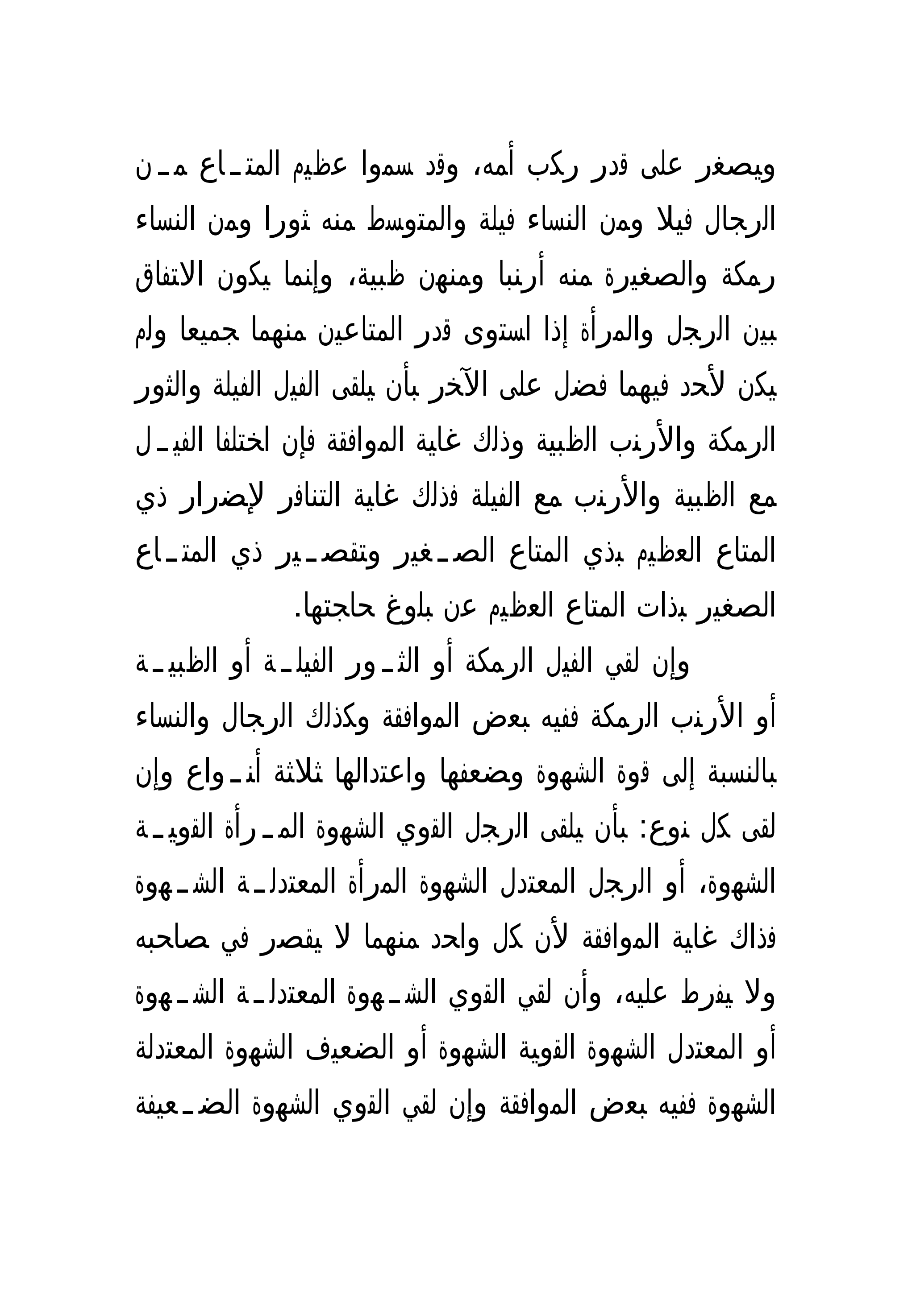
وعن قوة الجماع ولذته تأتي المرأة البظراء حي تجد من لذة الجماع مالا تجده المرأة المختونة، وإن كانت مستأصلة كان على قدر ذلك، ولذلك قال النبي ﷺ لأم عطية: إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه ضوء للوجه وأحظى عند الزوج، فكأنه أراد أنه إذا قلت شهوتها ذهب التمتع بها



ونقص حب الأزواج لها، والزرقاء ألذ وأشد موافقة للرجال لأنها أشد حرصا عليهم وممن كان من الرجال بهذه الصفة كان أشد حرصا على النساء، فإن اجتمعت خفة الشعر ورقة الساقين وتكوين العينين دل ذلك على شهوة الرجل للنساء.

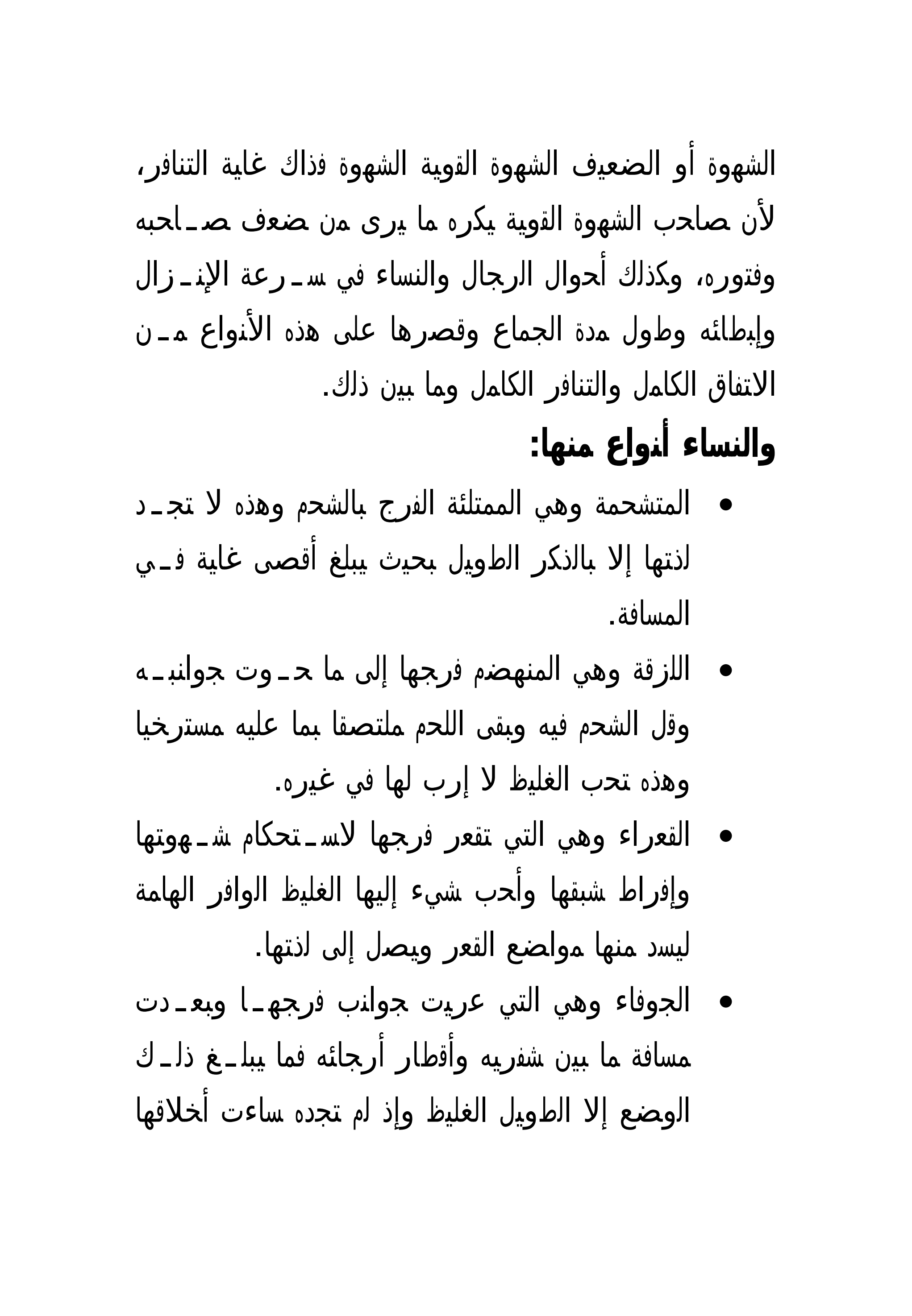
ومن كان من الرجال ذا ثديين كثدي المرأة كان أقوى على النساء، والمرأة لا تكون في حال من حالات الجماع أشد منها حبا للكوم الذي تعجب منه، وفي النساء من شرطها الشباب ومنهن من شرطها الكهل وليس الشيخ من شرط أحد منهن، وأحد ما يكون الغلام وأسبق وأحرص عند أول بلوغه ثم لا يزال يتناقص حتى يقطعه الكبر، ولا تزال الجارية من لديه إدراكها وحركة شهوتها بمقدار واحد في الإرادة فإذا اكتملت وبلغت حد النصف فعند ذلك يقوى عليها سلطان الشهوة والغلمة والحرص على الجماع.. وإنما تهيج الكهلة عند سكون هيج الكهل وإدبار شهوته وكلال حده.

والحيلة في تهيج المرأة أن تفرك حلمتي ثدييها فإنها تهتاج هيجانا شديدا وانقطاع اللبن في الحمل على أن بين الثدي والرحم اتصالا، والرجال والنساء درجات بالنسبة إلى عظيم المتاع وتوسطه وصغره، وقيل: يعظم أير الرجل



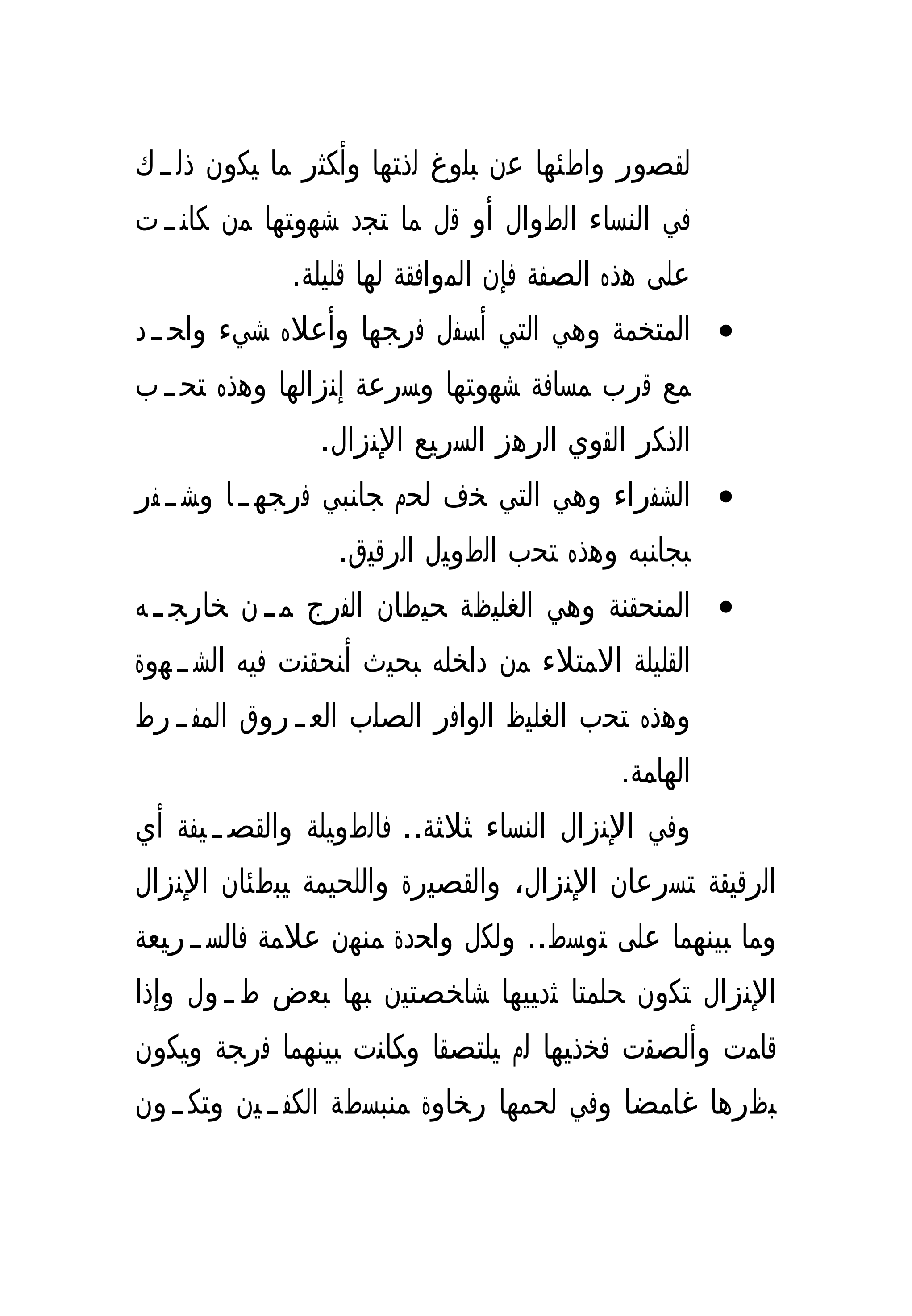
ويصغر على قدر ركب أمه، وقد سموا عظيم المتـاع مـن الرجال فيلا ومن النساء فيلة والمتوسط منه ثورا ومن النساء رمكة والصغيرة منه أرنبا ومنهن ظبية، وإنما يكون الاتفاق بين الرجل والمرأة إذا استوى قدر المتاعين منهما جميعا ولم يكن لأحد فيهما فضل على الآخر بأن يلقى الفيل الفيلة والثور الرمكة والأرنب الظبية وذلك غاية الموافقة فإن اختلفا الفيـل مع الظبية والأرنب مع الفيلة فذلك غاية التنافر لإضرار ذي المتاع العظيم بذي المتاع الصـغير وتقصـير ذي المتـاع الصغير بذات المتاع العظيم عن بلوغ حاجتها.

وإن لقي الفيل الرمكة أو الثـور الفيلـة أو الظبيـة أو الأرنب الرمكة ففيه بعض الموافقة وكذلك الرجال والنساء بالنسبة إلى قوة الشهوة وضعفها واعتدالها ثلاثة أنـواع وإن لقى كل نوع: بأن يلقى الرجل القوي الشهوة المـرأة القويـة الشهوة، أو الرجل المعتدل الشهوة المرأة المعتدلـة الشـهوة فذاك غاية الموافقة لأن كل واحد منهما لا يقصر في صاحبه ولا يفرط عليه، وأن لقي القوي الشـهوة المعتدلـة الشـهوة أو المعتدل الشهوة القوية الشهوة أو الضعيف الشهوة المعتدلة الشهوة ففيه بعض الموافقة وإن لقي القوي الشهوة الضـعيفة


الشهوة أو الضعيف الشهوة القوية الشهوة فذاك غاية التنافر، لأن صاحب الشهوة القوية يكره ما يرى من ضعف صـاحبه وفتوره، وكذلك أحوال الرجال والنساء في سـرعة الإنـزال وإبطائه وطول مدة الجماع وقصرها على هذه الأنواع مـن الاتفاق الكامل والتنافر الكامل وما بين ذلك.

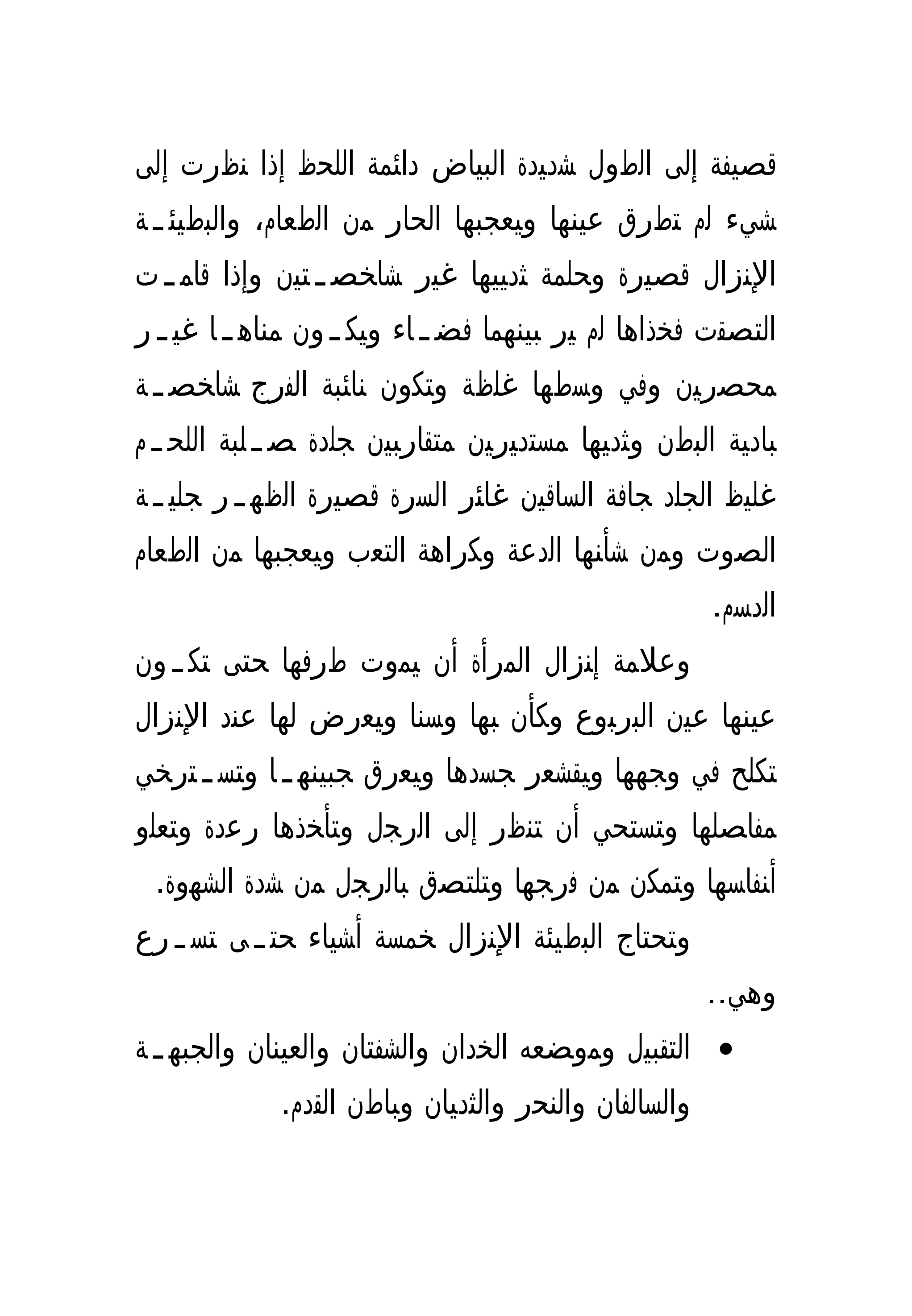
والنساء أنواع منها:

- المتشحمة وهي الممتلئة الفرج بالشحم وهذه لا تجـد لذتها إلا بالذكر الطويل بحيث يبلغ أقصى غاية فـي المسافة.
- اللازقة وهي المنهضم فرجها إلى ما حـوت جوانبـه وقل الشحم فيه وبقى اللحم ملتصقا بما عليه مسترخيا وهذه تحب الغليظ لا إرب لها في غيره.
- القعراء وهي التي تقعر فرجها لاسـتحكام شـهوتها وإفراط شبقها وأحب شيء إليها الغليظ الوافر الهامة ليسد منها مواضع القعر ويصل إلى لذتها.
- الجوفاء وهي التي عريت جوانب فرجهـا وبعـدت مسافة ما بين شفريه وأقطار أرجائه فما يبلـغ ذلـك الوضع إلا الطويل الغليظ وإذ لم تجده ساءت أخلاقها


لقصور واطئها عن بلوغ لذتها وأكثر ما يكون ذلـك في النساء الطوال أو قل ما تجد شهوتها من كانـت على هذه الصفة فإن الموافقة لها قليلة.

- المتخمة وهي التي أسفل فرجها وأعلاه شيء واحـد مع قرب مسافة شهوتها وسرعة إنزالها وهذه تحـب الذكر القوي الرهز السريع الإنزال.
- الشفراء وهي التي خف لحم جانبي فرجهـا وشـفر بجانبه وهذه تحب الطويل الرقيق.
- المنحقنة وهي الغليظة حيطان الفرج مـن خارجـه القليلة الامتلاء من داخله بحيث أنحقنت فيه الشـهوة وهذه تحب الغليظ الوافر الصلب العـروق المفـرط الهامة.

وفي الإنزال النساء ثلاثة.. فالطويلة والقصـيفة أي الرقيقة تسرعان الإنزال، والقصيرة واللحيمة يبطئان الإنزال وما بينهما على توسط.. ولكل واحدة منهن علامة فالسـريعة الإنزال تكون حلمتا ثدييها شاخصتين بها بعض طـول وإذا قامت وألصقت فخذيها لم يلتصقا وكانت بينهما فرجة ويكون بظرها غامضا وفي لحمها رخاوة منبسطة الكفـين وتكـون

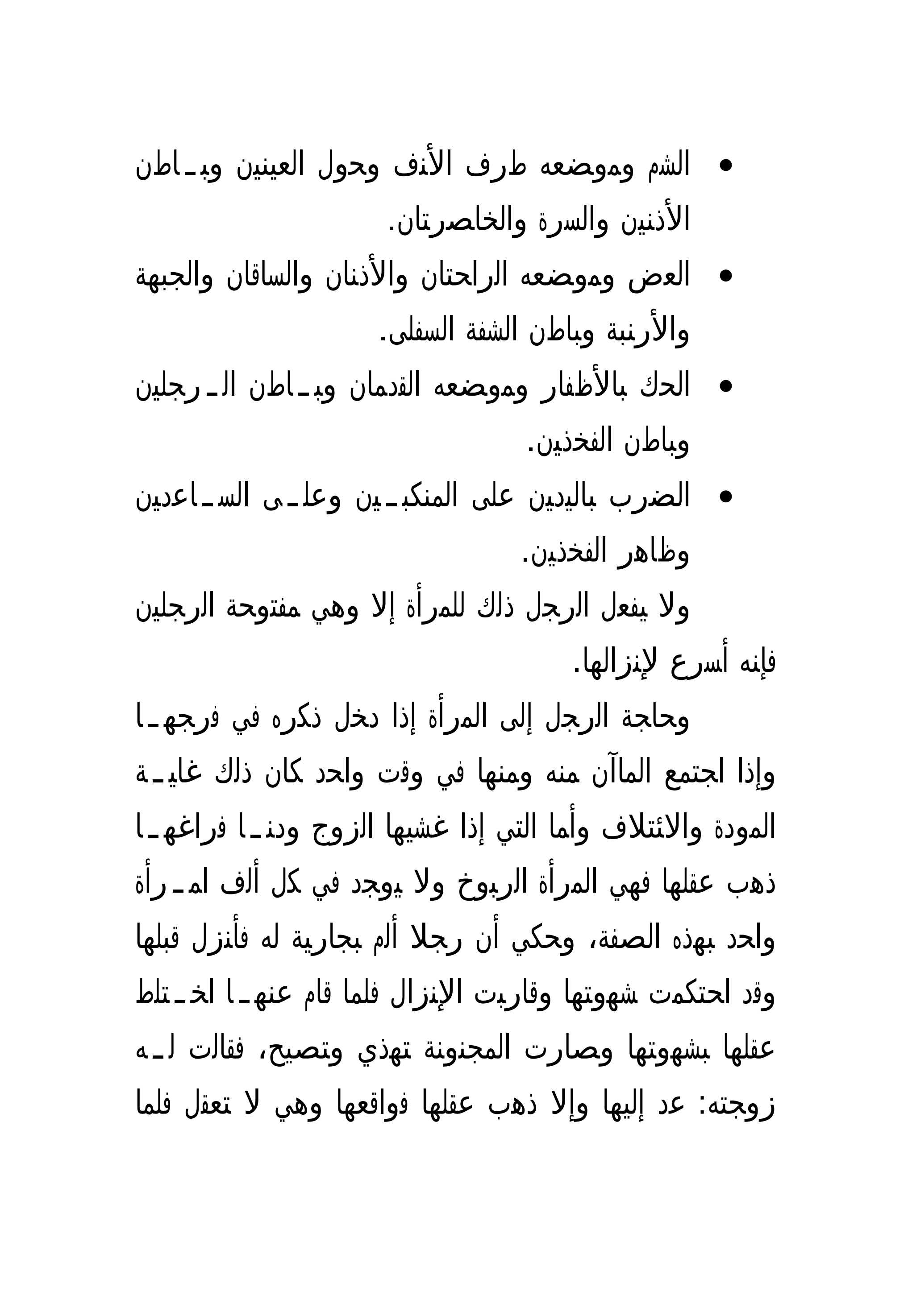


قصيفة إلى الطول شديدة البياض دائمة اللحظ إذا نظرت إلى شيء لم تطرق عينها ويعجبها الحار من الطعام، والبطيئة الإنزال قصيرة وحلمة ثدييها غير شاخصتين وإذا قامت التصقت فخذاها لم ير بينهما فضاء ويكون مناها غير محصرين وفي وسطها غلاظة وتكون نائبة الفرج شاخصة بادية البطن وثديها مستديرين متقاربين جادة صلبة اللحم غليظ الجلد جافة الساقين غائر السرة قصيرة الظهر جلية الصوت ومن شأنها الدعة وكراهة التعب ويعجبها من الطعام الدسم.

وعلامة إنزال المرأة أن يموت طرفها حتى تكون عينها عين البربوع وكأن بها وسنا ويعرض لها عند الإنزال تكلح في وجهها ويقشعر جسدها ويعرق جبينها وتسترخي مفاصلها وتستحي أن تنظر إلى الرجل وتأخذها رعدة وتعلو أنفاسها وتمكن من فرجها وتلتصق بالرجل من شدة الشهوة.

وتحتاج البطيئة الإنزال خمسة أشياء حتى تسرع وهي..

- التقبيل وموضعه الخدان والشفتان والعينان والجبهة والسالفان والنحر والثديان وباطن القدم.



- الشم وموضعه طرف الأنف وحول العينين وبـاطن الأذنين والسرة والخاصرتان.
- العض وموضعه الراحتان والأذنان والساقان والجبهة والأرنبة وباطن الشفة السفلى.
- الحك بالأظفار وموضعه القدمان وبـاطن الـرجلين وباطن الفخذين.
- الضرب باليدين على المنكبـين وعلـى السـاعدين وظاهر الفخذين.

ولا يفعل الرجل ذلك للمرأة إلا وهي مفتوحة الرجلين فإنه أسرع لإنزالها.

وحاجة الرجل إلى المرأة إذا دخل ذكره في فرجهـا وإذا اجتمع المآن منه ومنها في وقت واحد كان ذلك غايـة المودة والائتلاف وأما التي إذا غشيها الزوج ودنـا فراغهـا ذهب عقلها فهي المرأة الربوخ ولا يوجد في كل ألف امـرأة واحد بهذه الصفة، وحكي أن رجلا ألم بجارية له فأنزل قبلها وقد احتكمت شهوتها وقاربت الإنزال فلما قام عنهـا اخـتلط عقلها بشهوتها وصارت المجنونة تهذي وتصيح، فقالت لـه زوجته: عد إليها وإلا ذهب عقلها فواقعها وهي لا تعقل فلما

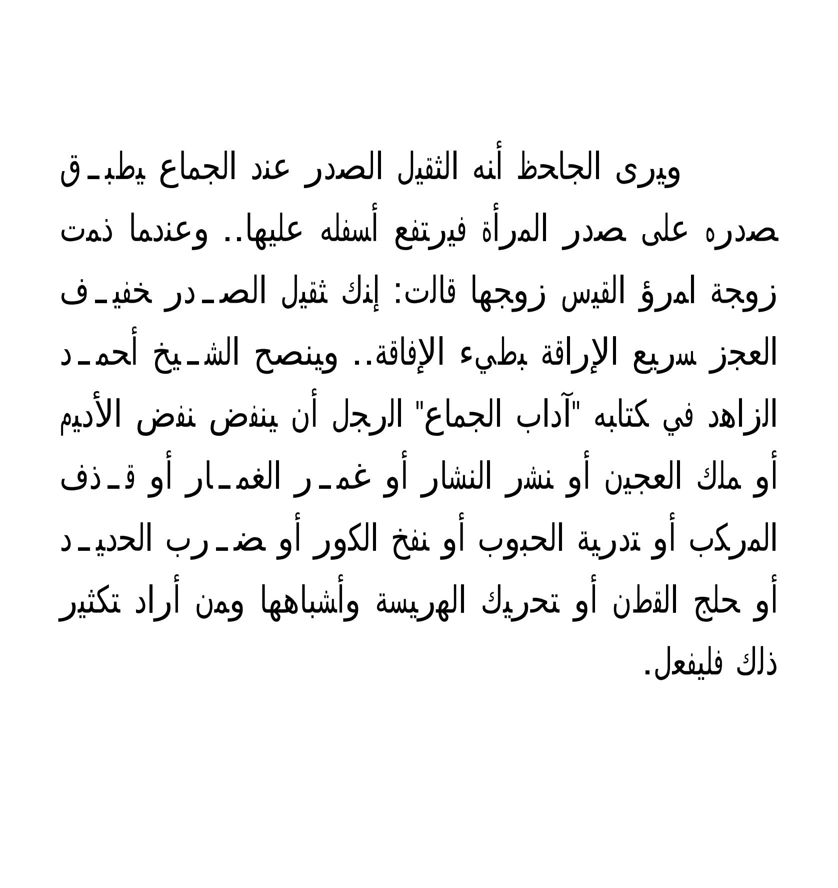
أنزلت عاد إليها عقلها، وعلى عهد علي بن أبي طالب رضي ا عنه أن رجلا خاصم زوجته عنده فقال له: زوجني ابنته وهي مجنونة، فسأله علي: ما بدا لك من جنونها؟ قـال: إذا جامعتها يغشى عليها، فرد علي: تلك الربوخ لست لها بأهل.

وحركات الذكر في الفرج أنواع وتختلف النساء فـي إرادتهن لذلك، فمنهن من تريد أن يتحرك الذكر فيها مصعدا ويعمد بطرفه إلى الفرج ويسمى الهيكـل، ومـن تريـد أن يتحرك منهكا ويعمد بطرفه إلى أسفل الفرج ولقبـه الأحـد، ومن تري أن يتحرك مرة صاعدا ومرة هابطا ولقبه المتحير، ومن تريد أن يكون الذكر في جانب الفرج ولقبـه المعـوج، ومن تريد أن يسكن فلا يتحرك ولقبه الواقعة، ومن تريـد أن يتحرك على نوعين فأكثرها ذكر ولقبه لقـط الحـب لأنـه كالطير يلتقط الحب.

وعلى حديث الحركات يأتي حديث الرجال فمنهم..

العيايا: وهو الـذي لا يضـرب ولا يلقـح وتعييـه مضاجعة النساء.

والطباق: وهو الذي يحسن الضرب.



ويرى الجاحظ أنه الثقيل الصدر عند الجماع يطبق صدره على صدر المرأة فيرتفع أسفله عليها.. وعندما ذمت زوجة امرؤ القيس زوجها قالت: إنك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الإراقة بطيء الإفاقة.. وينصح الشيخ أحمد الزاهد في كتابه "آداب الجماع" الرجل أن ينفض نفض الأديم أو ملك العجين أو نشر النشار أو غمر الغمار أو قذف المركب أو تدرية الحبوب أو نفخ الكور أو ضرب الحديد أو حلج القطن أو تحريك الهريسة وأشباهها ومن أراد تكثير ذاك فليفعل.

حكايات الوشاح

رجال ونساء في مخدع

في الوشاح كان الإمام السيوطي أكثر تهذيبا.. وأكبر سترا وأقل فضحا، ففي النوادر والأخبار والأشعار والأسجاع التي أوردها عن أصحابها اختار أحـوال النسـاء والرجـال الخاصة دون مكاشفة وهذا قليل نادر.. فلم يفعله السـيوطي في رسائله السابقة.. وهذا قليل من كثير.

(١)

أحضر عبد الملك بن مـروان جـاريتين فاشـترى إحداهما بمائة ألف درهم ثم سألها أثيب أنت أم بكر؟ فقالـت جعلت فداك أنا بكر فأمر أن تدفع المائة ألف إلى مولى البكر فقالت الثيب: أتأذن لي في الكلام؟ قـال: تكلمـي، فقالـت: يا أمير المؤمنين.

إن المطية لا يلذ ركوبها	ما لم تذلل بالزمام وتركب
والدر ليس بنافع في أهله	ما لم يؤلف للنظام ويثقب

فقال لها: أحسنت فاشتراها.

(٢)

خرج أبو هريرة مع عثمان بن عفان أجيرا له بطعام دينه وعقبه رحله وكانت بنت غزوان زوجة عثمان تقـول: وا لا تركبه إلا قائما تريد الجمل، ثم تزوج أبو هريرة بنت غزوان بعد عثمان فكان يقول: وا لا تركبينـه إلا قائمـا.. يقصد بذلك نفسه.

(٣)

قال محمد بن حامد لعريب وكـان يهواهـا وتهـواه فجعل يعدد عليها ويقول فعلت كذا وكذا يعدد عليهـا ذنوبـا فقالت: يا هذا قم بما نحن بصدده أجعل سـراويلي مخنقتـي وألصق ركبتي بوريدي وأجمع بين خلخالي وقرطي واعمـل عملك قول الشاعر:

دعي عد الذنوب إذ التقينا تعالي لا نعد ولا تعدي

(٤)

وقع بين رجل وامرأة خصام فتهاجرا أياما ثم وثـب عليها فأخذ برجليها فلما فرغ، قالت: أخزاك ا كلمـا وقـع بيني وبينك شر جئتني بشفيع لا أقدر على رده.

وقيل لرجل كانت تخاصمه زوجته: أما مـن أحـد يصلح بينكما؟ قال: لا قد مات الذي كان يصلح بيننا.

(٥)

كتب هشام بن عبد الملك إلى عامله بأفريقية: أما بعد فإن عندك من الجواري البربريات المالئات للأعين الآخذات بالقلوب، ما هو معوز لنا بالشام وما والاه مختلف في الانتقاء وتوخ في أنيقة الجمال وعظم الأكفال وسعة الصدور ولـين الأجساد ورقة الأنامل وبسطه العصب وجدالة الأسواق وجثو الفروع ونجالة الأعين وسيولة الخدود وصغر الأفواه وحسن الثغور وشطاط الأجسام واعتدال القوام ورخامة الكلام ومـع ذلك فأقصد شدة المولد وطهارة المنشأ فإنهن يتخذن أمهـات أولاد.

قال بعض الأكاسرة ينبغي أن يكون في المرأة:

أربعة سود.. شعر الرأس والحاجبين وأشفار العينين والحدقتان.

أربعة بيض.. اللون وبياض العين والثغر والظفر إلا أن يصنع.

أربعة حمر.. الوجنتان والشفتان واللسان واللثة.

أربعة كبار.. الثديان والفرج والعجيزة والركبتان

أربعة صغار.. الأذنان والفم واليدان والرجلان

أربعة واسعة.. الجبين والعينيين وأحول الثديين والسرة.

أربعة ضيقة.. المنخران والأذنان والخصر والفرج

(٧)

وجه مصعب بن الزبير إلى عزة المدينية وكانت من أعقل النساء فقال لها قد اعتزمت الزواج من عائشـة بنـت طلحة وأنا أحب أن تصيري إليها متأملة لخلقهـا، فصـارت إليها ثم رجعت إلى مصعب فقالت: رأيت وجها أحسن مـن العافية لها عينان نجلاوان تحتهما أنف أقنى وخدان ناعمـان وفم كفم الرمان وعنق كإبريق فضة تحت ذلك صدر فيه زق عاج، تحت ذلك بطن أقب ولها عجيـزة كـدعص الرمـل وفخذان لفافان وساقان روايان غير أني رأيت في رجلها كبرا وهي تغيب عنك وقت الحاجة. فتزوجها مصـعب.. ويقـول أبو بكر بن عباس: حدثني من شهد عرس مصعب تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة له حين أصبح فقالت له: فـديتك كملت في كل شيء حتى هذا.

(٨)

سئل بعض الظرفاء عن العضو الرئيسي والعضـو الخادم، فقال العضو الرئيسي هو القلب، قيل له: لما، قـال: لأنه في الصدر والرئيسي هو الذي في الصدر، قيل وما هو

العضو الخادم؟ قال: الذكر، قيل: ولما؟ قال: لأنه يطلب منه أن يكون قائما أبد لا يفتر عن القيام ويستعمل في المضايق ويدخل على النساء.

(٩)

كان هارون الرشيد ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية، فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه، فجعلت المدنية ترفع إلى فخذيه حتى أنعظ، فقالت لها الكوفية: نحن شركاؤك في البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأدي له منه، فقالت المدنية، من أحيا أرضا مواتا فهي له وللقبه. فردت عليها الكوفية: الصيد لمن صاده لا لمن آثاره.

(١٠)

خرج عمر بن الخطاب رضي ا عنه ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرا فمر بامرأة مغلق عليها بابها تقول:

تطاول هذا الليل السري كواكبه وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه

فو ا لولا ا لا شيء غيره لحرك من هذا السرير جوانبه

وبت ألهي غير بدع ملحن لطيف الحشا لا يحتويه مصاحبه

يلاعبني طورا وطورا كأنما بدا قمر في ظلمة الليل حاجبه
تسريه عمن كان يلهو يقربه يعاتبني في حبه وأعاتبه
ولكني أخشى رقيبا موكلا بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت لهان على ابن الخطاب وحشتي في بيتي وغيبة زوجي عني وقلة كسوة ونفقة فكتب إلى عامله أن سرح لها زوجها، ويقال إن عمر سأل ابنته حفصة كم تصبر المرأة عن الرجل فقالت: ستة أشهر، فقال: لا أجبر رجلا أكثر من ستة أشهر.

(١١)

وهذه حكاية أخرى من حكايات عمر بن الخطاب..
مر ليلة في بعض طرق المدينة فسمع امرأة تقول:

دعتني العين بعد فراق عمرو إلى اللذات تطلع إطلاعا
فقلت أبى فؤادي أن تطاعي وإن طالت إقامته أطاعا
أحاذر أن أطعتك حر نار مخزاة تجلبني قناعا

فضرب عليها الباب واستعادها الأبيات فأعادتها فقال لها: وما يمنعك من مطاوعة عينك؟ قالت: الحياء وإكرام عرضي، فقال عمر: من استحى وفى ومن وفى اتقى أين

زوجك قالت: في بعث كذا.. فكتب إلى صاحب بعثته فأقفلـه عليها.

(١٢)

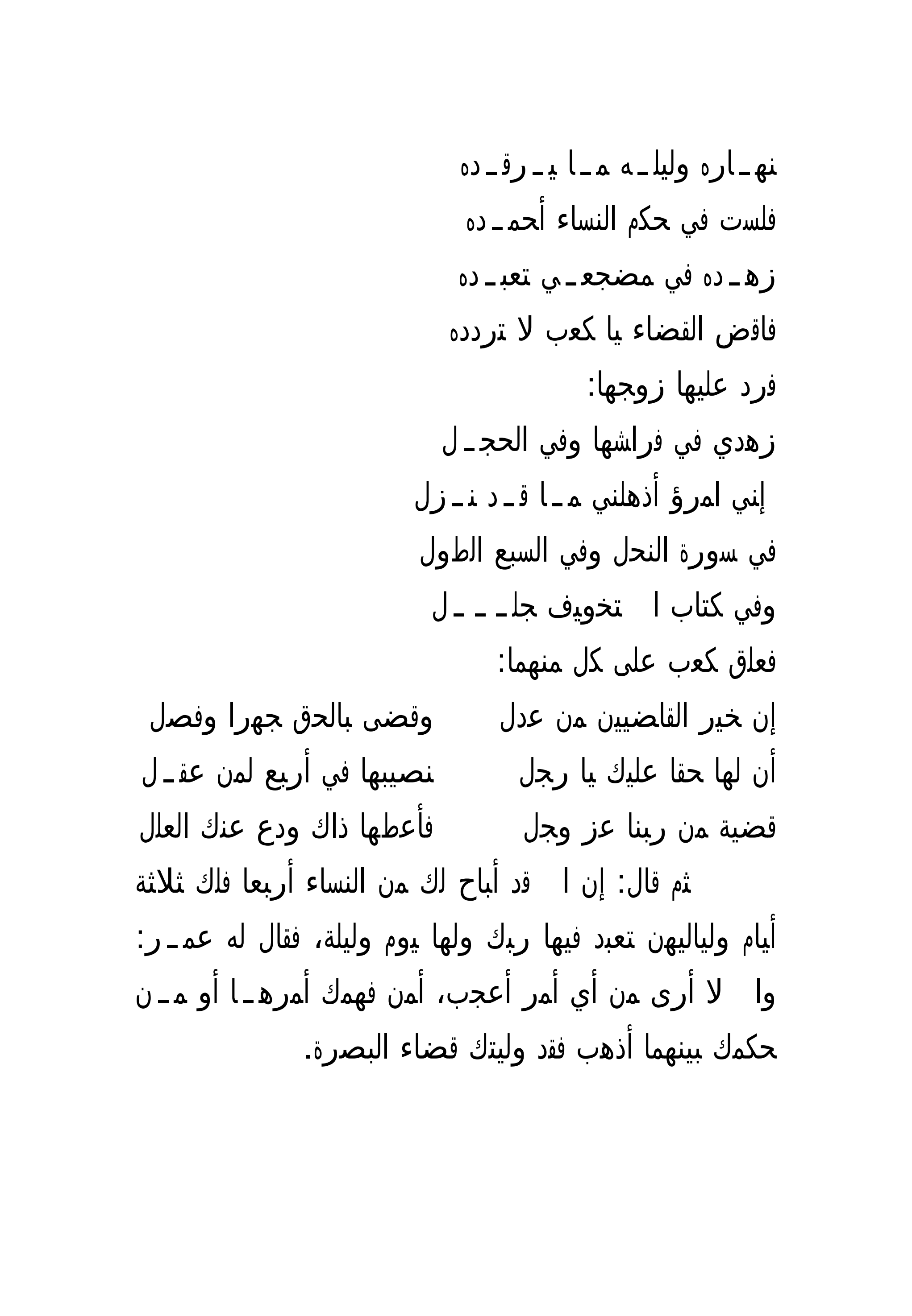
وهذه حكاية ثالثة

جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت له: يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكـره أن أشكوه إليك وهو يقوم بطاعة ا عز وجل، فقال لها: جزاك ا خيرا من مثنية على زوجها فجعلت تكرر القـول وهـو يكرر عليها الجواب.. وكان كعب الأزدي حاضرا فقال لـه: أقض يا أمير المؤمنين بينها وبين زوجها، فقال: وهل فيمـا ذكر قضاء؟ فقال: إنها تشكو مباعدة زوجها لها عن فراشـها وتطلب حقها في ذلك، فقال له عمر: أمـا أن فهمـت ذلـك فأقض بينهما.

فقال كعب: علي بزوجها، فأحضروه فقـال لـه: إن امرأتك هذه تشكوك، قال: أقصرت في شيء من نفقتها؟ قال له: لا فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشـده

ألهى خليلي عن فراشي مسجده



نهـاره وليلـه مـا يـرقـده

فلست في حكم النساء أحمـده

زهـده في مضجعـي تعبـده

فاقض القضاء يا كعب لا تردده

فرد عليها زوجها:

زهدي في فراشها وفي الحجـل

إني امرؤ أذهلني مـا قـد نـزل

في سورة النحل وفي السبع الطول

وفي كتاب ا تخويف جلـ ـ ـل

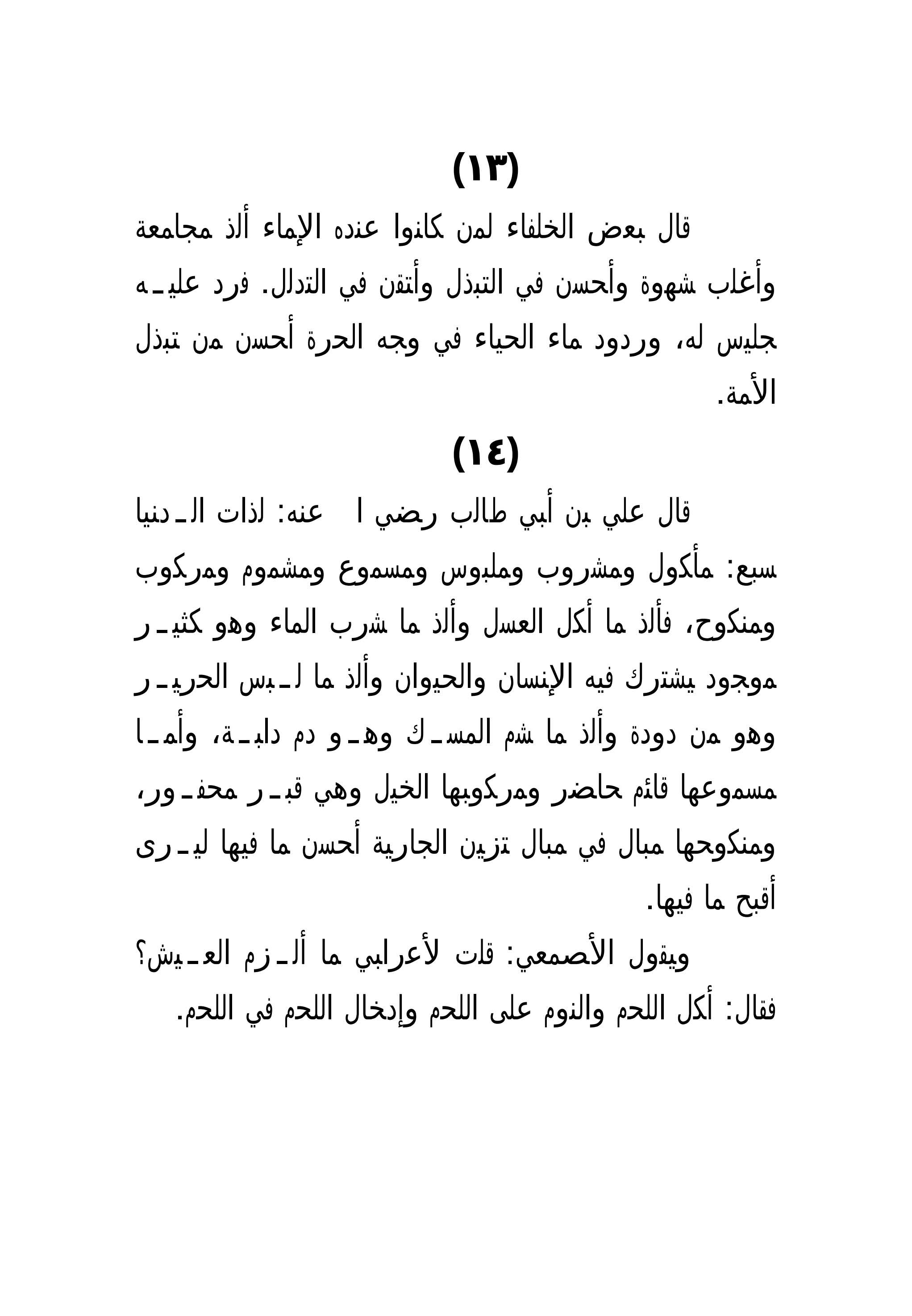
فعاق كعب على كل منهما:

إن خير القاضيين من عدل وقضى بالحق جهرا وفصل

أن لها حقا عليك يا رجل نصيبها في أربع لمن عقـل

قضية من ربنا عز وجل فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال: إن ا قد أباح لك من النساء أربعا فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيها ربك ولها يوم وليلة، فقال له عمـر: وا لا أرى من أي أمر أعجب، أمن فهمك أمرهـا أو مـن حكمك بينهما أذهب فقد وليتك قضاء البصرة.



(١٣)

قال بعض الخلفاء لمن كانوا عنده الإماء ألذ مجامعة وأغلب شهوة وأحسن في التبذل وأتقن في التدلل. فرد عليـه جليس له، وردود ماء الحياء في وجه الحرة أحسن من تبذل الأمة.

(١٤)

قال علي بن أبي طالب رضي ا عنه: لذات الـدنيا سبع: مأكول ومشروب وملبوس ومسموع ومشموم ومركوب ومنكوح، فألذ ما أكل العسل وألذ ما شرب الماء وهو كثيـر موجود يشترك فيه الإنسان والحيوان وألذ ما لـبس الحريـر وهو من دودة وألذ ما شم المسـك وهـو دم دابـة، وأمـا مسموعها قائم حاضر ومركوبها الخيل وهي قبـر محفـور، ومنكوحها مبال في مبال تزين الجارية أحسن ما فيها ليـرى أقبح ما فيها.

ويقول الأصمعي: قلت لأعرابي ما ألـزم العـيش؟ فقال: أكل اللحم والنوم على اللحم وإدخال اللحم في اللحم.

(١٥)

نظر أعرابي إلى امرأة في ليلة قمراء فأعجبته وظن أنه يقدر عليها وكان منقطعا فأبطأ عليه الانتشـار فوبختـه فقال: يا هذه أنك تفتحين بيتا وأنا أنشر ميتا.

(١٦)

وقع خالد بن يزيد بن معاوية يوما في عبد ا بـن الزبير وأقبل يصفه بالبخل وزوجته رملة بنت الزبير أخـت عبد ا حاضرة، فأطرقت ولم تتكلم بكلمة فقال لهـا خالـد: مالك لا تتكلمين أرضا بما قلته أم تنزها عن جوابي؟ فقالت: لا هذا ولا ذاك ولكني امرأة لم تخلق للدخول بين الرجـال، إنما نحن رياحين للشم والضم فما لنا وللدخول بينكم فأعجبه قولها وقام فقبل بين عينيها.

(١٧)

ويحكي أبو الفرج الأصفهاني عـن أنـواع النسـاء أنهن..

- الكاعب وهي الحديثة السن التي قد كعب ثـديها أي ظهر ومن طباعها الصدق في كل ما تسأل عنه وقلة

الكتمان لما علمته وقلة التستر والحياء وعدم المخالفة للرجال.

- الناهد وتسمى المفلكة أيضا وهي التي نهد ثديها وفلك أي استدار ولم يتكامل بعد شـبابه فتسـتتر بعـض الاستتار وتظهر بعض محاسنها وتحـب أن يتأمـل منها ذلك.
- المعصر وهي الممتلئة شبابا التي قد استكمل خلقهـا وعظم ثديها فيحدث عندها دلال وأدب وتحلو ألفاظها ويعذب كلامها وتشتد إلمتها ويقال أيضا معصرة.
- العانس وهي المتوسطة الشباب التي قد تهيأ ثـدياها للانكسار فتحسن مشيتها ومنطقها وتبـدي محاسـنها بغنج ودلال وأحب الأشياء إليهـا مفاكهـة الرجـال وملاعبتهم وهي في هـذه الحالـة قويـة الشـهوة مستحكمتها منها.
- المسلف وهي المتناهية الشباب ولا شيء أشهى إليها من المباضعة ويعجبها المطاولة في الإنزال.
- الجميلة وهي التي تأخذ ببصرك على البعد.
- المليحة التي تأخذ بقلبك على القرب.

(١٨)

وقع بين رجل وامرأته شر فلما اضطجع لينام دنـت منه فقام ذكره فرده بيده قائلا له: مالك ولمن تغاضبك؟ فقالت زوجته: نحن تغاضبنا بسبب فهل حدث بين هذه مغاضـبة؟ فقام إليها واصطلحا.

(١٩)

قيل لامرأة تطلق كثيرا: ما بالك تطلقين أبدأ: فقالت: إنهم يريدون الضيق.. ضيق ا   عليهم قبورهم.

(٢٠)

أرسل الأمير عبد الرحمن بن الحكم المرواني شاعره يحيي بن الحكم المعروف بالغزال إلى ملك الـروم فـأمرت زوجة الملك الترجمان أن يسأله عـن السـبب الـذي دعـا المسلمين إلى الختان مع خلوه من الفائدة فقـال للترجمـان: عرفنا أن فيه أكبر فائدة وذلك أن الغصن إذا ضـخم قـوى واشتد وغلظ وما دام لا يفعل ذلك به لا يزال رقيقا ضعيفا.. فضحكت لقوله وفطنت لتعريضه.

(٢١)

قيل لأعرابي: ما الحب عندكم: قال: عناق الحبيب ولثم الثغر الشنيب والأخذ من الحديث بنصيب، قيل له: ما هكذا نعده فينا: قال: فما هو عندكم: قالو: العشق الشديد والجمع بين الركبة والوريد ورهز يوقظ النوام ويوجب أكثر الآثام. فقال: هذا فعل ذوي الوداد وإنما فعل طالبي الأولاد.

وسأل الأصمعي امرأة من بني عذرة فقال لها: أنتم أهل العشق.. فما العشق عندكم؟ قالت:الغمزة والقبلة والضمة، فما هو عندكم يا حضري؟

قال: أن يرفع رجليها ويدفع بجهده بين شفريها، فقالت: يا ابن أخي ما هذا بعاشق.. هذا طالب ولد.

وحجت زبيدة فاجتمع لها نساء حي في الطريق فقالت لإحداهن، ما تعدون العشق فيكم؟ قالت: يحب الفتى الفتاة فيجتمعان ويتشاكيان ويتواصفان مما يجدان ثم يفترقان، فقالت: أبحيث يريان أم بحيث لا يريان؟ قالت: بحيث لا يريان، قالت: ما صنع شيئا، قلن: فكيف هو عندكم يا أهل الحضر، قالت: تكون النظرة فتزرع الحبة ثم يتراسلان ويتخاطبان ثم يتواعدان فيجتمعان ثم يضرب زيد عمرا، قلن:

وما معنى يضرب زيد عمرا، قالـت: إن دخلـتن الحضـر تعرفنه.

(٢٢)

كان سـليمان بـن عبـد الملـك يحـب زوجتـه أم سلمة الهلالية ويكثر جماعها، وكان يطلب منها أن تمكنـه من جماعها مكبة على وجهها ليعتمد على عجيزتها فتجيبـه إلى ذلك، وكان عمر بن عبد العزيز ينهى النساء أن يـنمن مستلقيات على ظهورهن يعني في غير وقت الجماع وفسـر عبد الملك بن حبيب ذلك بأن الشيطان يسول للمرأة المستلقية ذكر الرجل لأنها صورة اضطجاعها له.. وكان عمر بن عبد العزيز بسبب ذلك يقول لبناته: لا يزال الشيطان مطلا علـى إحداكن إذا كانت مستلقية يطمع فيها.

(٢٣)

لما أهديت نائلة بنت الفرافصة إلى عثمان بن عفان، قال لها: ألق ردائك فألقته، قال: أطرحي خمارك فطرحتـه، قال: انزعي درعك فنزعته، قال حلى إزارك، فقالت: ذلـك إليك، قال: صدقت وبنى بها فأعجبته.

(٢٤)

كان أبو الفرج بن الجوزي إذا جلس على المنبر للوعظ رفع الناس له رقاعا بما يعرض لهم من المسائل فيقرؤها ويجيب عنها وهو على المنبر للوعظ، وذات يوم رفعت له ذات يوم امرأة مشهورة بالجمال والرفاعة رقعة فيها: ما يقول سيدنا الإمام أمتعه ا ببقائه وقد ألف في كل فن إلا في الطب.. في امرأة يضرب عليها ما بين فخذيها وتجد أكالا شديدا بشفريها وقد سألت عن ذلك جميع الأطباء لم تجد لدائها دواء ولا علمت لعلتها غاية ولا انتهاء، فلما وصل بالقراءة إلى هذه الرقعة قال: وأما الرقع التي تتضمنت مسألة الطب فالجواب:

يقولون ليلى بالعراق مريضة فياليتني كنت الطبيب المداويا

(٢٥)

قال ملك من الأكاسرة لبنيه: صفوا لي شهواتكم من النساء، فقال الأول: تعجبني القدود والخدود والنهود، وقال الثاني تعجبني الأطراف والأعطاف والأرداف، وقال الثالث: تعجبني الثغور والنحور والشفور.

وسألوا ابن القرنة: أي النساء أحب إليك: قال: الودود الولود التي أعلاها عسيب وأسفلها كثيـب وآخـرهن مـن الأرض إذ جلت وأطولهن في السماء إذا قامت، إن تكلمـت رودت وإن صنعت جودت وإن قامت تأوهت، العزيزة فـي قومها الذليلة في نفسها، والحصان من جارها الهلـوك إلـى بعلها.

وتزوج أعرابي امرأة قيل له: كيف وجدتها؟ قـال: رصوفا ضيقة الفرج ورشوفا طيبة المقبل وأنوفا تأنف ممـا لا خير فيه.. وقيل لأعرابي: أي النساء أفضل عندك: فقال: البيضاء العطرة اللينة الخفرة العظيم المتاع الشهية للجماع إذا ضوجعت أنّت وإن تركت حنت، وقيل لأعرابية: أتحسـنين صفة النساء؟ قالت: نعم، قال: صفي لي امرأة كاملة، فقالت: إذا سحرت عيناها وسهل خدامها ونهد ثدياها ولطفت كفاهـا وأنعم ساعدها وعظم وركاها والتفت فخذاها وجدل ساقاها.. فتلك هناء النفس ومناها، وسئل أعرابي عن امرأة؟ فقال: هي أرق من الهواء وأطيب من الماء وأحسن من النعماء وأبعـد من السماء.

الـروض دائـما عاطر

وصايا الـنفزاوي

لا أحد يعرفه.. لكن الجميع يعرفون كتابه.. من لـم يقرأه سمع عنه.. إنه الشيخ النفزاوي.. وإنه "الروض العاطر في نزهة الخاطر" الرجل كان قاضي أنكحة فـي تـونس.. والكتاب وضع فيه صاحبه تجربته الخاصة وتجارب الآخرين في المسألة الجنسية وقد اطلع عليه بحكم منصبه.. وفيه كذلك حشد هائل من الحكايات التي لفرط غرابتها تعتقد أنها نزعت نزعا من كتاب " ألف ليلة وليلة " الأسطوري الشهير.. وإلى جوار ذلك حديث عن الأدوية والعلاج الذي ينقذ مـن العقـم والعجز الجنسي، الاهتمام الأكبر كان بالكتاب وما يحتويـه.. وقد ترجم إلى لغات عديدة.. وله في اللغة العربية أكثر مـن تحقيق.. أعتمد هنا على واحدة منها صدرت عن دار رياض الريس برؤية جمال جمعة.

لكن من هو النفزاوي هذا..؟

كل ما يعرف عنه أنه أبـو عبـد ا بـن محمـد النفزاوي.. ولد في نفزاوة وهي بلد في جنوب تونس وتوفي

بعد أيام من لقائه بابن بطوطة عندما وصل من طنجة عـام ١٣٢٤ وذلك في بدء رحلته الشـهيرة حيـث لقـى حتفـه في"مليانة" ودفن هناك على يد ابنه أبي الطيب ورفيقه أبـي عبد ا الزبيدي..

لا يوجد عنه شيء سوى ذلك، لكن يوجد الكثير عن الكتاب ففي مقدمته يقول النفزاوي: هذا كتاب جليل ألفته بعد كتابي الصغير المسمى "تنوير الوقاع في أسـرار الجمـاع" وذلك أنه اطلع عليه وزير مولانا عبد العزيز صاحب تونس المحروسة، وهو الوزير الأعظـم وكـان شـاعره ونديمـه ومؤنسه وكاتم سره وكان لبيبا حاذقا فطنا حكيما، أحكم أهـل زمانه وأعرفهم بالأمور، وكان اسـمه محمـد بـن عوانـه الزواوي وأصله من زواوه ونشأته بالجزائر اعترف بمولانا السلطان عبد العزيز الحفصي يوم فتحه الجزائر فارتحل معه إلى تونس وجعله الوزير الأعز فلما وقع بيده أرسل إلـي أن اجتمع به وصار يؤكد غاية التأكيد في الاجتمـاع.. فأتيتـه سريعا فأخرج لي الكتاب.

ودار بينهما هذا الحوار:

الزواوي: هذا تأليفك؟ لا تخجل.. فإن جميع ما فيـه حق ولا مروغ لأحد عما قلت وأنت واحد من جماعة لـيس أنت بأول من ألف منهم في هذا العلم وهو وا ما يحتاج إلى معرفته ولا يجعله ولا يهزأ به إلى كل جاهل أحمـق قليـل الدراية ولكن بقيت لك مسائل.

النفزاوي: ما هي؟

الزواوي: نريد أن تزيد فيه زيادات وهي أن تجعـل فيه الأدوية التي اقتصرت عليها وتكمل الحكايات من غيـر اختصار وتجعل فيه أسباب الجماع وأسباب امتناعه وتجعـل فيه أيضا أدوية لحل المعقود وما يكبر الذكر الصـغير ومـا يزيل بخورة الفرج وما يضيقه وأدوية للعمل أيضـا بحيـث يكون كاملا غير مختص في شيء، فإن ألفته ووافق المـراد نلت المراد.

النفزاوي: يا مولانا كل ما ذكرت ليس بصـعب إن شاء ا تعالى.

خرج النفزاوي من عند الزواوي ليشرع في إكمـال كتابه مستعينا با ومصليا على رسوله ﷺ بعد أن كان اسمه

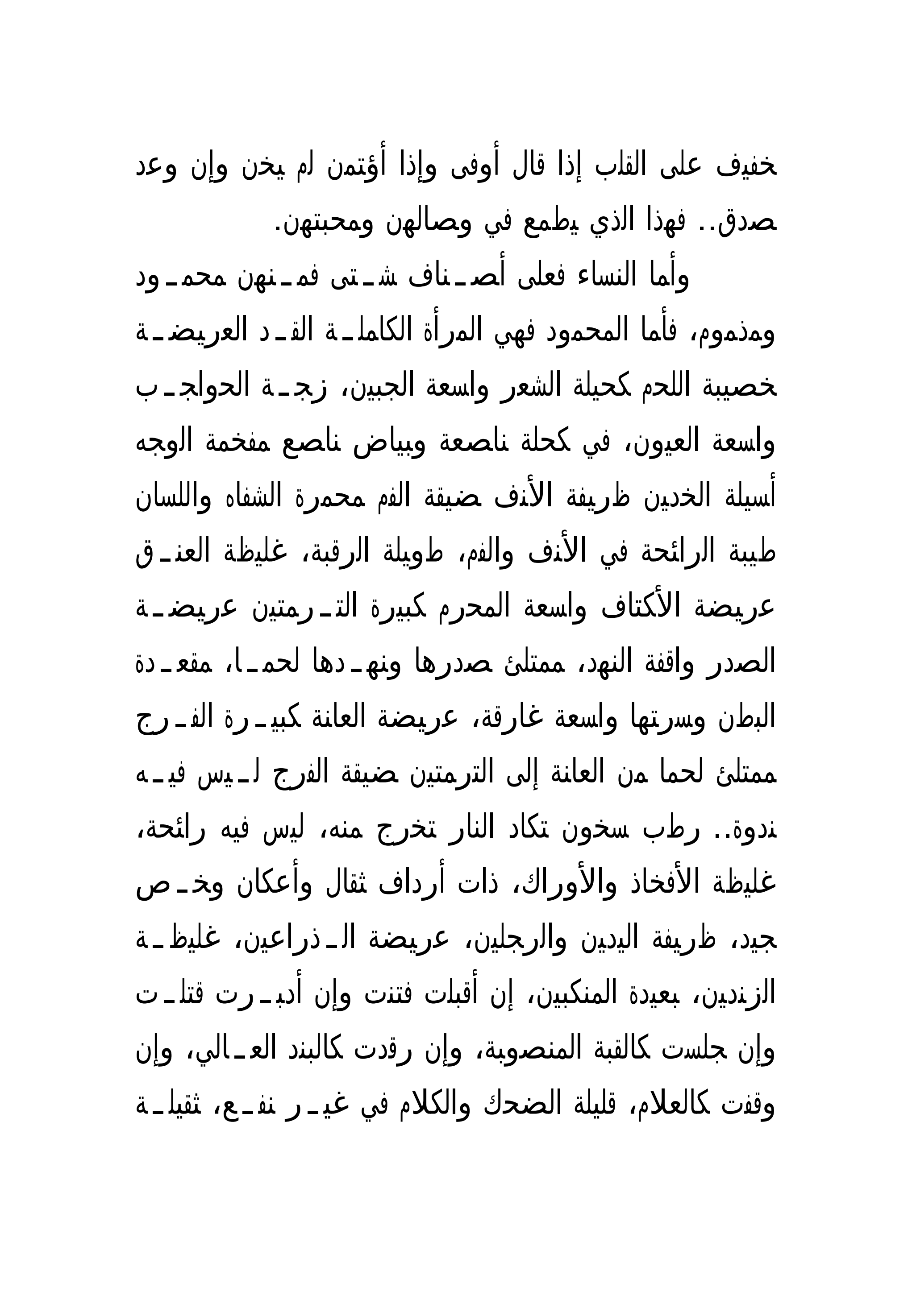
"تنوير الوقاع في أسرار الجماع" أصبح الروض العاطر في نزهة الخاطر.. والبداية كانت دالة للغاية قال فيها: الحمد ا الذي جعل اللذة الكبرى للرجال في فروج النسـاء وجعلهـا للنساء في إيور الرجال، فلا يرتاح الفرج ولا يهدأ ولا يقـر قراره إلا إذا دخله الأير ولا الأير إلا بالفرج، فإذا اتصل هذا بهذا وقع بينهما النكاح وشديد القتال وقرب الشهوتين بالتقـاء العانتين وأخذ الرجل في الدك والمرأة بـالهز، بـذاك يقـع الإنزال، وجعل لذة التقبيل في الفم والوجنتين والرقبة والضم إلى الصدر ومص الشفة الطرية مما يقيم الأير في الحال.

ويكمل النفزاوي: سبحانه من كبير متعال خلق النساء وزينهن باللحوم والشحوم والشعور والنحور والقـد والنهـد والغنج والتغنج وجعلهن فتنة لجميع الرجال. القاهر الذي قهر الرجال بمحبتهن وإليهن الاستكان والارتكان ومنـه العشـرة والرحلة وبه الإقامة والانتقـال، المـذل الـذي أذل قلـوب العاشقين بالفرقة وأحرق أكبادهم بنار الوجد وقدر عليهم الذل والهوان والمسكنة بالتخضع شوقا إلى الوصال.. ثـم يحمـد النفزاوي ربه حمد عبد ليس له عن محبة الناعمات مـروغ ولابد ولا نقلة ولا انفصال.

ثم يدخل النفزاوي بعد ذلك إلى كتابه، فالمحمود من الرجال عنده بالنسبة للنساء كبير المتاع الشديد القوي الغليظ البطيء الهراقة السريع الإفاقة من ألم الشـهوة، لأن النسـاء إنما يردن من الرجل عند الجماع أن يكون وافر المتاع طويل الاستمتاع خفيف الصدر ثقيل العجز بطئ الهراقة للماء سريع الإفاقة ويكون أيره مبلغا لقعر الفرج يسده سدا ويمده مدا.

وأكفأ الأيور اثنا عشر إصبعا وهو ثـلاث قبضـات وأقلها ستة أصابع وهي قبضة ونصف، فمن الرجال من عنده اثنا عشر إصبعا ومنهم من عنده عشرة أصابع وهو قبضتان ونصف، ومنهم من عنده ثمانية أصابع وهي قبضتان ومنهم من عنده ستة أصابع وهي قبضة ونصف ومن كان أقل مـن ذلك فلا خير للنساء فيه.. ومما يذكر أن اسـتعمال الطيـب للرجال والنساء يعين على النكاح وإن استنشقت المرأة رائحة الطيب على الرجل انحلت انحلال شـديدا وربمـا اسـتعان الرجل على وصال المرأة برائحة الطيب.

والمحمود من الرجال عند النساء الذي يكون ذا همة ونظافة، حسن القوام والقد، المليح الشكل، لا يكـذب علـى امرأة أبدا، ويكون صدوق اللهجة، سخي، شجاع، كريم النفس

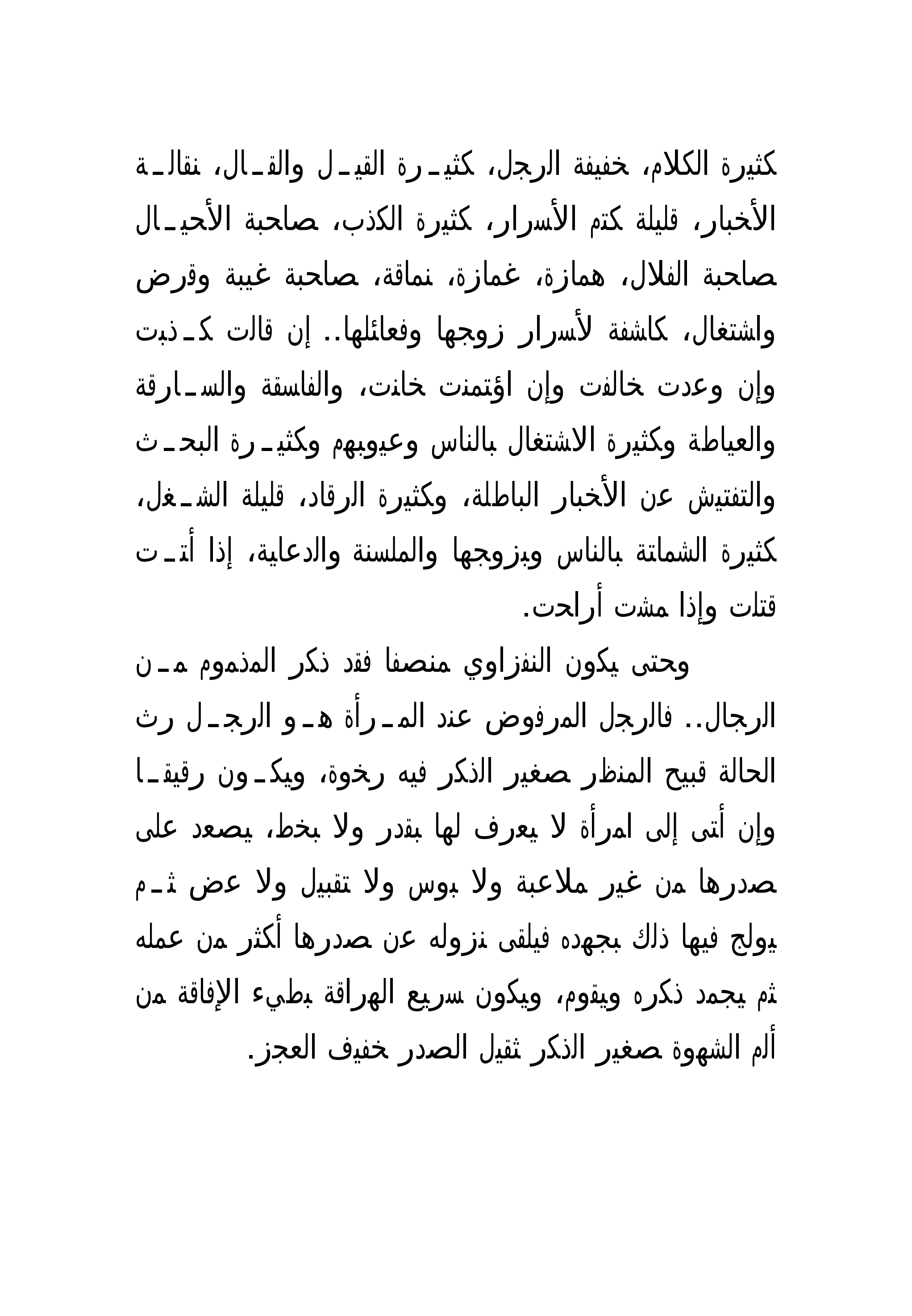


خفيف على القلب إذا قال أوفى وإذا أؤتمن لم يخن وإن وعد صدق.. فهذا الذي يطمع في وصالهن ومحبتهن.

وأما النساء فعلى أصناف شتى فمنهن محمود ومذموم، فأما المحمود فهي المرأة الكاملة القد العريضة خصيبة اللحم كحيلة الشعر واسعة الجبين، زججة الحواجب واسعة العيون، في كحلة ناصعة وبياض ناصع مفخمة الوجه أسيلة الخدين ظريفة الأنف ضيقة الفم محمرة الشفاه واللسان طيبة الرائحة في الأنف والفم، طويلة الرقبة، غليظة العنق عريضة الأكتاف واسعة المحرم كبيرة الترمتين عريضة الصدر واقفة النهد، ممتلئ صدرها ونهدها لحما، مقعدة البطن وسرتها واسعة غارقة، عريضة العانة كبيرة الفرج ممتلئ لحما من العانة إلى الترمتين ضيقة الفرج ليس فيه ندوة.. رطب سخون تكاد النار تخرج منه، ليس فيه رائحة، غليظة الأفخاذ والأوراك، ذات أرداف ثقال وأعكان وخص جيد، ظريفة اليدين والرجلين، عريضة الذراعين، غليظة الزندين، بعيدة المنكبين، إن أقبلت فتنت وإن أدبرت قتلت وإن جلست كالقبة المنصوبة، وإن رقدت كالبند العالي، وإن وقفت كالعلام، قليلة الضحك والكلام في غير نفع، ثقيلة

الرجلين عن الدخول والخروج ولو لبيـت الجيـران، قليلـة الكلام معهم، لا تعمل من النساء صاحبة ولا تطمـئن لأحـد ولا تركن إلا لزوجها، ولا تأكل من يد أحد إلا من يد زوجها وقرابتها إن كان لها قرابة، ولا تخون في شـيء ولا تغـدر ولا تستر على حرام، إن دعاها زوجها للفـراش طاوعتـه وسبقته إليه، تعينه في كل حال من الأحوال، قليلـة الشـكاية والنكاية.. لا تضحك ولا ينشرح خاطرها إلا إذا رأت زوجها ولا تجود بنفسها إلا على زوجها ولو قتلت صبرا.

والمرأة المذمومة هي السمجة قليلة السر، مكركـدة الشعر خارج الجبهة، ضيقة العينين مع رطوبة كبيرة للأنف، زرقة الشفتين، واسعة الفم، مكرمة الخدين، مفترقة الأسـنان نابتة الذقن رقيقة الرقبة بعروق خارجين فيها، قليلة عـرض الأكتاف، قليلة عرض الصدر، لها ثديان كالجلود الطوال ولها بطن كالحوض الفارغ وصرة طالعة كالجوزة، وضلوع ناتئة كالأقواس، وظهر له سلسول طالع، وأترام ليس فـيهم مـن اللحم من شيء، وفرج واسع بـارد منـتن ذو قـرن وردف وعفونة وماء، كبيرة الركبتين والـرجلين واليـدين رقيقـة الساقين، كثيرة الضحك والقهقهة، كثيرة الحس عالية الصوت



كثيرة الكلام، خفيفة الرجل، كثيـرة القيـل والقـال، نقالـة الأخبار، قليلة كتم الأسرار، كثيرة الكذب، صاحبة الأحيـال صاحبة الفلال، همازة، غمازة، نماقة، صاحبة غيبة وقرض واشتغال، كاشفة لأسرار زوجها وفعائلها.. إن قالت كـذبت وإن وعدت خالفت وإن اؤتمنت خانت، والفاسقة والسـارقة والعياطة وكثيرة الاشتغال بالناس وعيوبهم وكثيـرة البحـث والتفتيش عن الأخبار الباطلة، وكثيرة الرقاد، قليلة الشـغل، كثيرة الشماتة بالناس وبزوجها والملسنة والدعاية، إذا أتـت قتلت وإذا مشت أراحت.

وحتى يكون النفزاوي منصفا فقد ذكر المذموم مـن الرجال.. فالرجل المرفوض عند المـرأة هـو الرجـل رث الحالة قبيح المنظر صغير الذكر فيه رخوة، ويكـون رقيقـا وإن أتى إلى امرأة لا يعرف لها بقدر ولا بخط، يصعد على صدرها من غير ملاعبة ولا بوس ولا تقبيل ولا عض ثـم يولج فيها ذلك بجهده فيلقى نزوله عن صدرها أكثر من عمله ثم يجمد ذكره ويقوم، ويكون سريع الهراقة بطيء الإفاقة من ألم الشهوة صغير الذكر ثقيل الصدر خفيف العجز.

ثم نأتي إلى الجماع.. فإذا أرادته فلا تقرب النسـاء إلا ومعدتك خفيفة من الطعام والشراب فيكون الجماع أطعـم وأسلم وأطيب، وإذا كانت المعدة ممتلئة كـان فـي الجمـاع مضرة على الإنسان فهو يورث الفالج والنقرس وأقـل مـا يكون في البدن يقطع البول ويقلـل البصـر، وإذا جامعـت والمعدة خفيفة من الطعام والشراب أمنت من ذلك، ولا تجامع المرأة إلا بعد ملاعبتها فإن ذلك يجمع ماءك وماؤها وتقرب الشهوة في عينها وذلك أروح لبدنها وأطيب لمعـدتك فـإذا قضيت حاجتك فلا تقم عنها قياما تتوارى فيه بالعجلة وليكن ذلك عن يمينك برفق.

ويواصل النفزاوي وصاياه: فإذا أردت الجماع فعليك بالطيب وإن تطيبتما جميعا كان أوفق لكما ثم تلاعبها بوسـا ومصا وتقليبا في الفراش ظهرا وبطنا حتى تعرف أن الشهوة قد قربت في عينها ثم تدخل بين أفخاذها وتولج أيـرك فـي فرجها وتفعل.. فإن ذلك أروح لكما جميعا، ويقول بعضـهم: إذا أردت الجماع فالق المرأة إلى الأرض ولزهـا صـدرك مقبلا لفيها ورقبتها مصا وعضا وبوسا في الصدر والأعكان والخصر وأنت تقبلها يمينا وشمالا إلى أن تلين بـين يـديك

وتنحل، فإذا رأيتها على هذه الحالة أولج فيها فإذا فعلت ذلك تأتي شهوتكما جميعا.

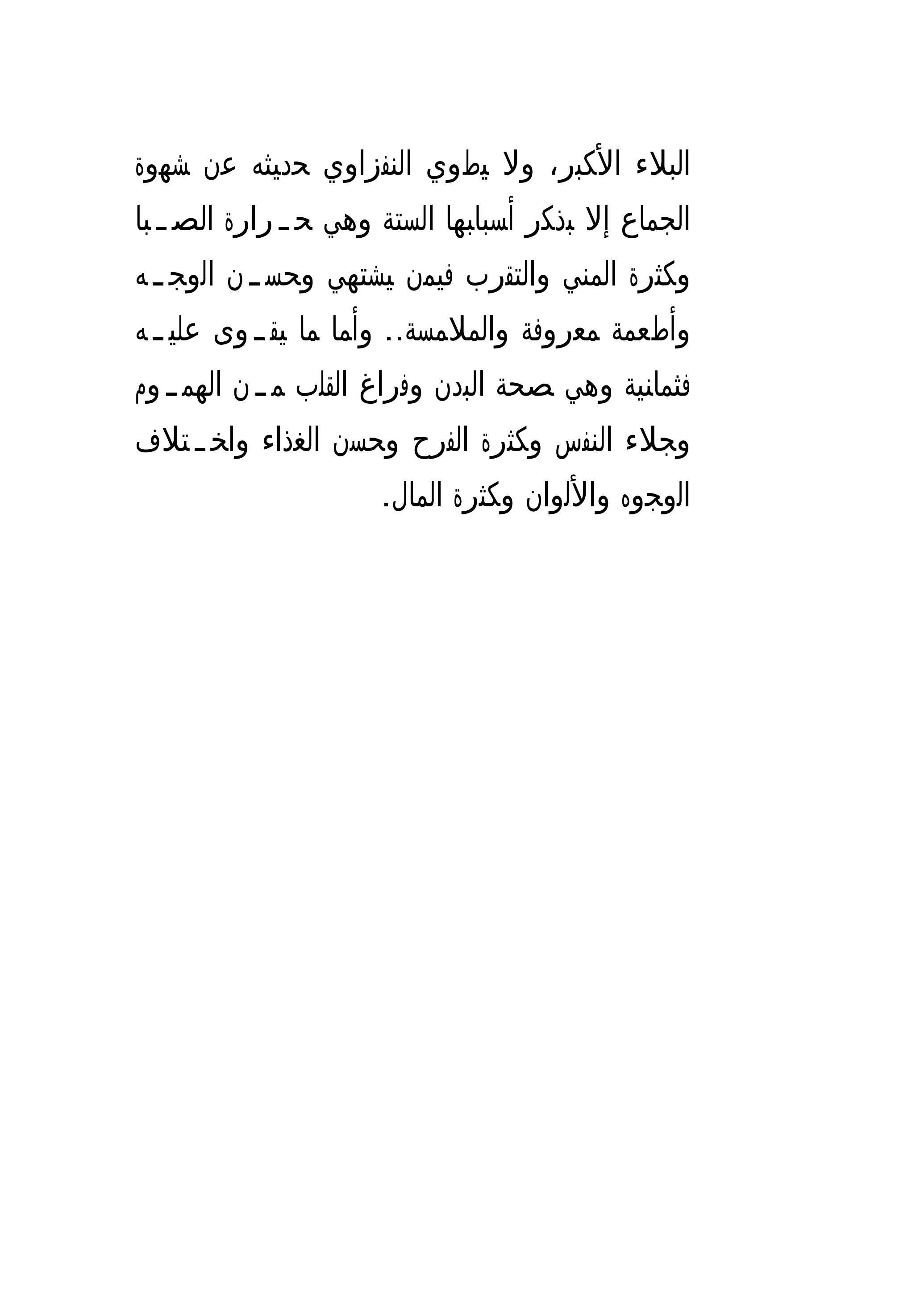
ذلك كله مما يقرب الشهوة للمرأة وإذا لم تفعل ذلـك لم تنل المرأة غرضها ولا تأتيها شهوة، فإذا قضيت حاجتـك وأردت النزول فلا تقع قائما ولكن أنزل عن يمينك برفـق، فإن حملت المرأة في تلك الساعة يكون ذكـرا إن شـاء ا تعالى، ولا تشرب عند فراغك من النكاح شربة مـن مـاء السماء فإنه يرخي القلب وإن أردت المعاودة فتطهرا فإن ذلك محمود، والحذر بعد الجماع من شدة الحركة فإنـه مكـروه ويستحب الهدوء ساعة، وإذا أخرجت أيرك من الفـرج فـلا تغسله حتى يهدأ قليلا فإذا هدأ فاغسل عينه برفق ولا تكثـر غسل ذكرك ولا تخرجه عند الفراغ مـن الجمـاع فتدلكـه وتغسله وتفركه فإن ذلك يورث الحمرة.

ومن أضرار الجماع أن تكون واقفا فإنه يهد الركائب ويورث الرعاش، والنكاح على جنب يورث عـرق النسـا، والنكاح على الفطر قبل الأكل يقطع الظهـر ويقلـل الجهـد ويضعف البصر، وتطليع المرأة على الصدر حتـى ينـزل المني وهو ملقى على ظهره يورث وجـع الصـلب ووجـع

القلب، وإن نزل شيء من ماء المرأة في الإحليـل أصـابه الأرقان وهي القتلة، وصد الماء عند نزوله يورث الحصـى ويعمل الفتق وكثرة الحركة وغسل الذكر بقوة عـاجلا بعـد الجماع يورث الحمرة، ووطء العجائز سم قاتل من غير شك.

وكثرة الجماع خراب لصحة البدن؛ لأن المني ينزل من خلاصة الغذاء كالزبد من اللبن، فإذا خرج الزبد فلا فائدة في اللبن ولا منفعة، والمولع به من غير مكابدة لابد له مـن المعاجين والعقاقير واللحم والعسل والبيض وغير ذلك يورث له خصال عديدة:

- تذهب قوته.
- قلة النظر إن سلم من العمى.
- الهزال.
- رقة القلب.
- إن هرب لا يمنع وإن طارد لا يلحق، وإن رفع ثقلا أو عمل شغلا يعي في صنيعه.
- وأجمع الحكماء من الأطباء على أن كل آفة تقع لبني آدم أصلها النكاح فمن أراد أن تدوم عليـه صـحته ونظره ويعيش عيشة رضية فليقلل من النكاح فإنـه



البلاء الأكبر، ولا يطوي النفزاوي حديثه عن شهوة الجماع إلا بذكر أسبابها الستة وهي حـرارة الصـبا وكثرة المني والتقرب فيمن يشتهي وحسـن الوجـه وأطعمة معروفة والملامسة.. وأما ما يقـوى عليـه فثمانية وهي صحة البدن وفراغ القلب مـن الهمـوم وجلاء النفس وكثرة الفرح وحسن الغذاء واخـتلاف الوجوه والألوان وكثرة المال.

نساء في أساطير

حكايات النفزاوي

بين وصايا النفزاوي حكايات عديدة.. بطلاتها نسـاء ورجال من على أطراف ألسنتهم تظهر خبرة جنسية هائلة.. استعان بها النفزاوي حتى يدلل على ما أراد أن يصل به إلى الناس ببساطة ويسر.. فالحكاية أسرع طريق إلـى القلـوب والعقول.. لا أريد أن أثرثر كثيرا.. فهذه حكايات النفـزاوي وأجره وثوابه عند ا .

(١)

التقى عبد الملك بن مروان يوما بليلى الأخيلية فسألها عن أمور كثيرة ثم قال لها:

- يا ليلى.. ما الذي يشتهين النساء من الرجال؟
- فقالت: يا مولانا من خده كخدنا.
- فقال: ثم؟
- قالت: من شعره كشعرنا.
- فقال: ثم؟

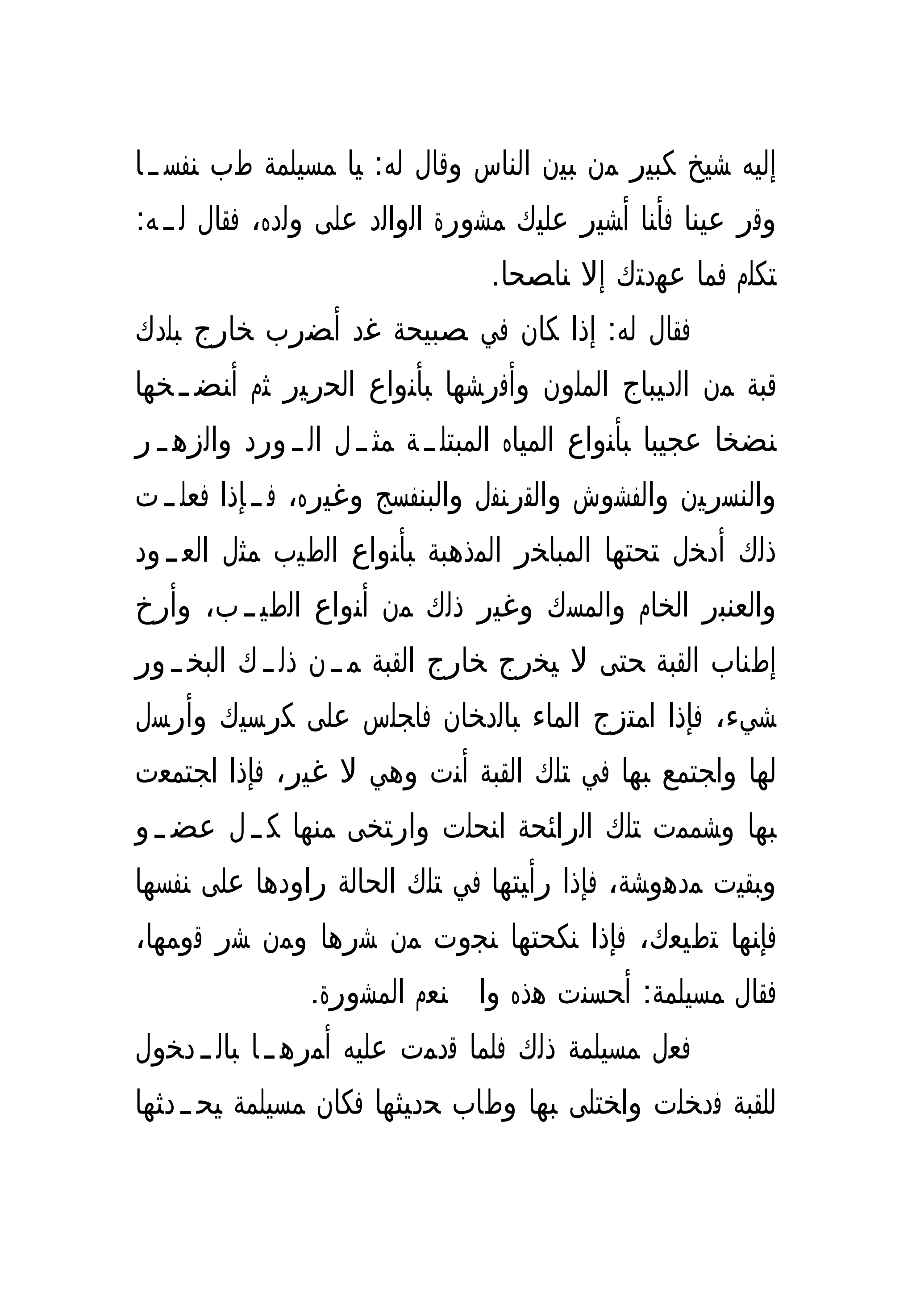
- فقالت: مثلك يا أمير المؤمنين فإن الشيخ إذا لم يكن سلطانا ولا ذا نعمة فليس له فيهن نصيب.

(٢)

بالقرب من مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة بعد الرسول ﷺ وقفت سجاح التميمية لتدعي النبوة هي الأخرى.. كانت في عسكر عظيم من بني تميم فقالت لقومها:

النبوة لا تتفق في اثنين: إما أن يكون هو نبيا فاتبعه أنا وقومي.. أو أكون أنا فيتبعني أنا وقومي.

أرسلت سجاح إلى مسيلمة كتابا قالت: "أما بعد فإن النبوة لا تتفق لاثنين في زمن واحد ولكن نجتمع ونتناظر في ملأ من قومي وقومك ونتدارس ما أنزل علينا فالذي على الحق نتبعه"، ثم ختمته وأعطته لرسولها قائلة له: سر بهذا الكتاب إلى اليمامة وأعطه لمسيلمة بن قيس وأنا أسير في إثرك بالجيش، فسار إليه، فلما كان بعد يوم وليلة ركبت في قومها وسارت في آثاره. فلما وصل الرسول إلى مسيلمة سلم عليه وناوله الكتاب ففكه وقرأه وفهم ما فيه فحار في أمره وجعل يستشير قومه واحدا بعد واحد فلم ير فيهم ولا في رأيهم ما يشفي الغليل، فبينما هو كذلك حائرا في أمره إذ قام


إليه شيخ كبير من بين الناس وقال له: يا مسيلمة طب نفسـا وقر عينا فأنا أشير عليك مشورة الوالد على ولده، فقال لـه: تكلم فما عهدتك إلا ناصحا.

فقال له: إذا كان في صبيحة غد أضرب خارج بلدك قبة من الديباج الملون وأفرشها بأنواع الحرير ثم أنضـخها نضخا عجيبا بأنواع المياه المبتلـة مثـل الـورد والزهـر والنسرين والفشوش والقرنفل والبنفسج وغيره، فـإذا فعلـت ذلك أدخل تحتها المباخر المذهبة بأنواع الطيب مثل العـود والعنبر الخام والمسك وغير ذلك من أنواع الطيـب، وأرخ إطناب القبة حتى لا يخرج خارج القبة مـن ذلـك البخـور شيء، فإذا امتزج الماء بالدخان فاجلس على كرسيك وأرسل لها واجتمع بها في تلك القبة أنت وهي لا غير، فإذا اجتمعت بها وشممت تلك الرائحة انحلت وارتخى منها كـل عضـو وبقيت مدهوشة، فإذا رأيتها في تلك الحالة راودها على نفسها فإنها تطيعك، فإذا نكحتها نجوت من شرها ومن شر قومها، فقال مسيلمة: أحسنت هذه وا نعم المشورة.

فعل مسيلمة ذلك فلما قدمت عليه أمرهـا بالـدخول للقبة فدخلت واختلى بها وطاب حديثها فكان مسيلمة يحـدثها

وهي دهشة باهتة حائرة، فلما رآها على تلك الحالة علم أنها اشتهت النكاح فقال لها: ألا قومي إلى المخدع فقد هنئ لـك المضجع، فإن شئت فرشناك – وأن شئت على أربـع – وإن شئت كما تسجد – وإن شئت كما تركع- وإن شئت بثلثيه – وإن شئت به أجمع، فقالت له: به اجمع.. به أجمـع.. هكـذا أنزل علي يا نبي ا .

ارتمى عليها مسيلمة وقضى منها حاجته فقالت لـه: أخطبني من قومي إذا أنا خرجت، ثم انصرفت والتقت بقومها فقالوا لها: ما الذي رأيت منه يا نبية ا : فقالت إنه تـلا مـا أنزل عليه فوجدته على الحق فتبعته، فخطبهـا مـن قومهـا فأعطوها له وطلبوا منه المهر فقال لهم: اتركوا عليكم صلاة العصر، فكانوا لا يصلون العصر ويقولون: مهر نبيتنا ونحن أحق به من غيرنا.

(٣)

كان العباس عم الرسول ﷺ صغير الذكر رقيقا جدا وكان له امرأة جسيمة خصيبة اللحم فكان لا يعجبها، فجعلت تشكو منه لجميع أصحابه مدة من الزمان، وكانت ذات مـال غزير وكان هو صاحب فقر، فكان يراودها أن تعطيه شـيئا

ما فتأبى فذهب لبعض الحكماء ورفع له أمره فقال لـه: لـو كان أيرك كبيرا لكنت أنت الحاكم على المال ألـم تعلـم أن النساء دينهن فروجهن ولكن أنا أدبر لك دواء، فعالجه فعظم أيره واستمد، فلما رأته على تلك الحالة تعجبت وأعطته جميع مالها وأملكته نفسها وأثاثها.

(٤)

كانت هناك امرأة يقال لها المقبرة.. أحكم أهل زمانها وأعرفهم بالأمور قيل لها:

أيتها الحكيمة أين تجدن معشر النساء العقل؟

قالت: بين الأفخاذ.

قيل لها: والشهوة؟

قالت: في ذلك الموضع.

قيل لها: وأين تجدن محبة الرجال وكرهم.

قالت: في الفرج فمن أحببناه أعطيناه فرجنـا ومـن كرهناه منعناه منه، ومن أحببنا زودناه من أيدينا واسـتنفعنا منه بأدنى شيء ولم يكن له مال رضينا به ومـن أبغضـناه أبعدناه ولو أعطانا وأغنانا.

قيل لها: وأين تجدن المعرفة والعشق والذوق؟

قالت: في العين والقلب والفرج.

قيل لها: بيني لنا ذلك.

قالت: أما المعرفة فمسكنها العين والعشق مسكنه القلب والذوق مسكنه الفرج، فإذا نظرت العين إلى من كان مليحا واستحسنته وتعجبت في شكله وحسن قوامه فتسري محبته في القلب، فحينئذ يتمكن منه العشق ويسكن فيه فنتبعه وننصب له الشراك فإذا حصل واتصلنا به فيذوقه الفرج فحينئذ تبان حلاوته من حرارته بمليق المرأة؛ لأن مليق المرأة فرجها فيه تعرف المليح من القبيح عند المذاق.

(٥)

كان في زمان المأمون ومملكته رجل مسخرة اسمه بهلول، دخل ذات يوم على المأمون وهو في خلافته فأمره بالجلوس بين يديه فصفع عنقه وقال له:

ما الذي جاء بك؟.

فقال: أتيت أرى مولانا نصره ا ؟

فقال له المأمون: ما حالك مع هذه المرأة الجديدة وما بال القديمة؟

وكان بهلول تزوج على امرأته فقال يا مولانا لا آلة مع الجديدة ولا حال لي من القديمة ولا حيلة لي في الفقر.

فقال له المأمون يا بهلول هل قلت في ذلك شعرا؟

فقال نعم.. فقال له المأمون: أنشدنا ما قلت.

فقال:

الفقر قيـدني والقـدر عـذبني   والفقر حيرني في شدة الحـال

والفقر شتتني والفقـر أهلكنـي   والفقر شمت بي أنا بين أجيـال

لا بارك ا في فقر يكون كمـا   فقرى فقد شمت بي جمع عـذال

إن دام فقري وكبدني ومارسني   لا شك يترك مني منزلي خالي

قال له المأمون: وإلى تذهب.

فقال: إلى ا ورسوله وإليك يا أمير المؤمنين

فقال: أحسنت فمن هرب ولرسوله وإلينا قبلناه.. فهل قلت في زوجتيك وما وقع بينهما شعرا!؟

فقال:

تزوجت اثنـين لفـرط جهلـي   وما أشقاك يـا زوج اثنتـين

فقلـت أكـون بينهمـا خروفـا   أنعـم بـين ثـديي نعجتـين

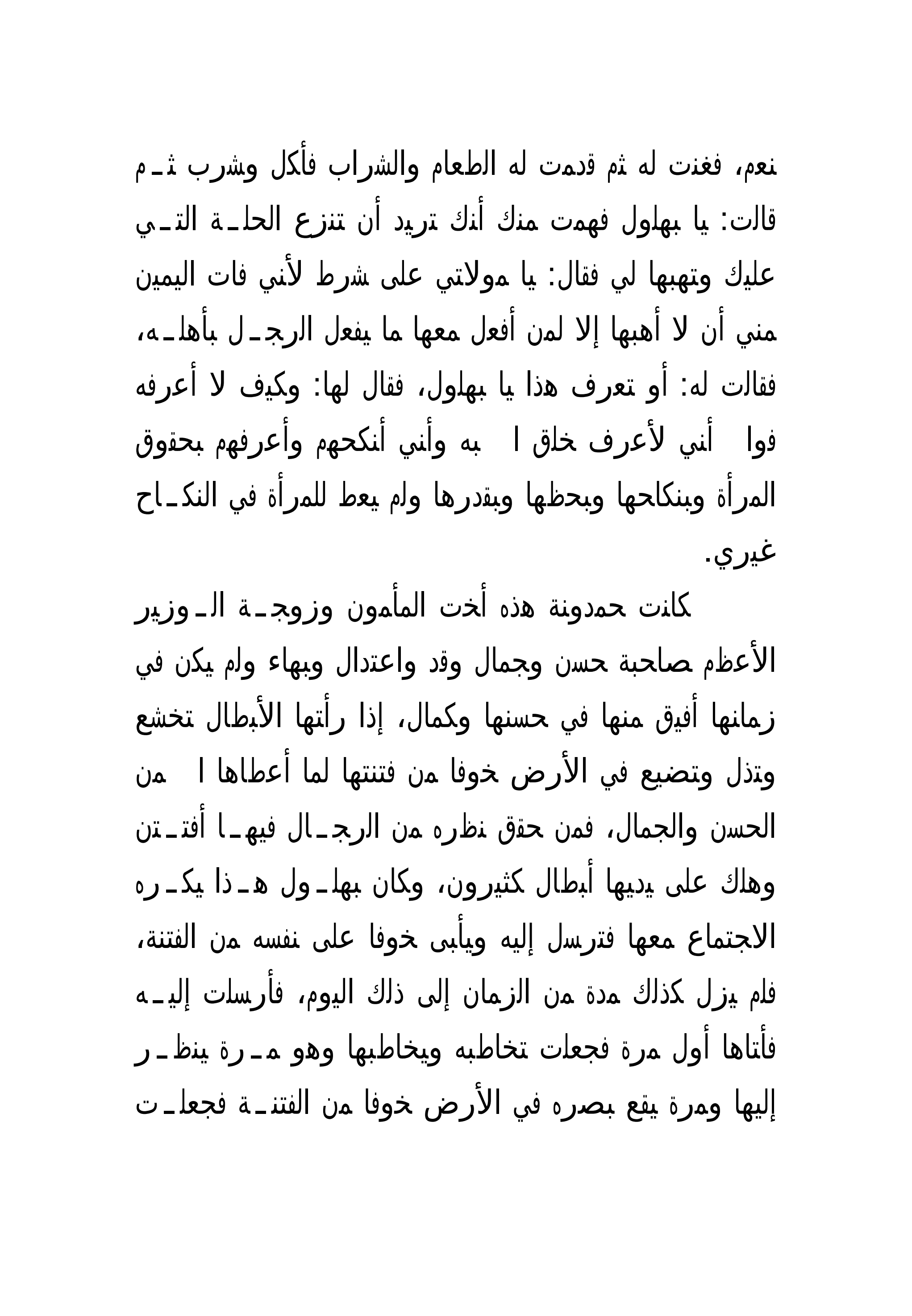
فصرت كنعجة تضحي وتمسـي   تعذب بنـي أخبـث ذئبتـين

لهــذه ليلــة ولتلــك أخــرى   عـذاب دائـم فـي الليلتـين

رضا هذي يهيج سـخط هـذي وما أنجو من إحدى السخطتين
فإن شئت أن تعيش عبدا كريمـا خلي القلـب مملـؤ اليـدين
فعش عزبـا وإن لـم تسـتطعه فواحــدة تقــوم بعســكرين

فلما سمع المأمون شعره ضحك حتى استلقى على قفاه ثم أحسن له وخلع عليه ثوبا مذهبا فسار مسرور الخاطر فاجتاز في طريقه على منزل الوزير الأعظم وإذا بحمدونـة في أعلى الكوكب فرفعت بصرها فرأته فقالت لوصيفتها: هذا بهلول ورب الكعبة وأرى عليه ثوبا مذهبا فكيف احتال فـي أخذه؟ فقالت لها الوصيفة: يا مولاتي إنك لا تستطيعين أخذه، فقالت: احتال عليه وآخذه، فقالت لها: يا مولاتي إنـه رجـل حازم، الناس يزعمون أنهم يضحكون عليه وهـو يضـحك عليهم، اتركيه لئلا يوقعك في الحفرة التـي تحفرينهـا لـه، فقالت: لابد من ذلك.

أرسلت حمدونة وصيفتها فقالـت لـه: إن مـولاتي تدعوك، فقال: على بركة ا فمن دعاك استجب لـه، فقـدم عليها فسلمت عليه وقالت له يا بهلول إني فهمت منك أنـك أتيت لتسمع الغناء، فقال: أجل، وكانت مغنية عظيمة فقالـت له: وفهمت منك أنك بعد سماع الغناء تريد أكل الطعام، فقال:



نعم، فغنت له ثم قدمت له الطعام والشراب فأكل وشرب ثـم قالت: يا بهلول فهمت منك أنك تريد أن تنزع الحلـة التـي عليك وتهبها لي فقال: يا مولاتي على شرط لأني فات اليمين مني أن لا أهبها إلا لمن أفعل معها ما يفعل الرجـل بأهلـه، فقالت له: أو تعرف هذا يا بهلول، فقال لها: وكيف لا أعرفه فوا أني لأعرف خلق ا به وأني أنكحهم وأعرفهم بحقوق المرأة وبنكاحها وبحظها وبقدرها ولم يعط للمرأة في النكـاح غيري.

كانت حمدونة هذه أخت المأمون وزوجـة الـوزير الأعظم صاحبة حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء ولم يكن في زمانها أفيق منها في حسنها وكمال، إذا رأتها الأبطال تخشع وتذل وتضيع في الأرض خوفا من فتنتها لما أعطاها ا من الحسن والجمال، فمن حقق نظره من الرجـال فيهـا أفتـتن وهلك على يديها أبطال كثيرون، وكان بهلـول هـذا يكـره الاجتماع معها فترسل إليه ويأبى خوفا على نفسه من الفتنة، فلم يزل كذلك مدة من الزمان إلى ذلك اليوم، فأرسلت إليـه فأتاها أول مرة فجعلت تخاطبه ويخاطبها وهو مـرة ينظـر إليها ومرة يقع بصره في الأرض خوفا من الفتنـة فجعلـت

تراوده على أخذ الثوب وهو يراودها على ثمنه فتقـول لـه: وما ثمنه؟ فيقول لها: الوصال فتقول له: أو تعرف هـذا يـا بهلول، فيقول لها: إني أعرف خلق ا   به وإن النسـاء مـن شأني ولم يشتغل بهن أحد مثل شغلي أنا بهن.

وقال لها: اعلمي يا مولاتي أن الناس تفرقت عقولهم وخواطرهم في أشغال.. هذا يأخذ وهذا يعطي وهـذا يبيـع ويشتري إلا أنا ليس أي شغل اشتغل به إلا حـب الناعمـات أشفي لهن القليل وأداوي كل فرج عليل.. تعجبت من كلامـه وحرفه.. أنشدها شعرا فلما سمعته انحلت ونظرت أيره قائما بين يديه كالعمود فجعلت تقول مرة تفعل ومرة لا تفعل وذلك في نفسها خفية منه وقامت الشهوة بين فخذيها وجرى إبليس منها مجرى الدم وطابت نفسها أن ترقد له ثم قالـت، هـذا بهلول فإذا فعل معي شيئا وتكلم به لا يصدقه أحد ثم قالـت له: أنزع الحلة وأدخل المقصورة، فقال لها، حتـى تقضـي أربي يا قرة العين، فقامت وهي ترعد مما حل بها مـن ألـم الشهوة ثم حلت حزامها وتبعها وهي تدرج فجعـل بهلـول يقول: يا ترى هذا في المنام أم في اليقظة ثم تبعها.

فلما دخلت إلى مقصورتها ارتمت على فراش مـن الحرير كالبند العالي وقامت الحلل على أفخاذهـا وجعلـت تعربد بصحتها بين يديه وما أعطاها ا من الـزين فنظـر بطنها منقعرة كالقبة المضروبة ونظر إلى سرتها في وسـع القدح فمشى نظره إلى أسفل فرأى خلقة هائلة فتعجـب مـن تعرية أفخاذها فقرب منها قبلها فيهما تقبيلا كثيرا فرآها غائبة عن حسها ولم تعقل وهي تقيم فيه وتلفيه فقال لها، يا مولاتي مالي أراك دهشة مبهوتة؟ فقالت له، إليك عني.. فـإني وا كالفرس الحائل وزدت أنت علي بكلامك ألم تعلـم أن هـذا الكلام يحل المرأة ولو كانت أصـين خلـق ا – هلكتنـي بكلامك وشعرك. فقال لها: ولأي شيء تحيلي مع أن زوجـك معك؟ فقالت: إن المرأة تحيل إلى الرجل كما تحيل الفرس على الحصان سواء كان عندها زوج أم لا، خلافا للخيل فإنها تحيل بطول المكث لذا لم يرتم عليها فحل، والمرأة تحيـل بـالكلام وبطول المدة.. فكيف بي وأنا وهاتان الخصلتان التقتا عنـدي وأني غاضبة على زوجي؟ أعزم لئلا أن يأتي في فعله.

فقال لها إن بظهري ألما فلا أستطيع الصـعود علـى صدرك ولكن اصعدي أنت وافعلي وخـذي الحلـة ودعينـي

أنصرف، ثم أنه رقد لها كما ترقد المرأة للرجل وأيـره قائمـا كالعمود فارتمت عليه ومسكته بيـديها وجعلـت تنظـر فيـه وتتعجب من كبره وعظم خلقته وقالت: هذا فتنة النساء وعليـه يكون البلاء.. يا بهلول ما رأيت أعظم من أيرك – ثم مسـكته ومشته في فرجها ونزلت عليه وإذا به غائب ولم يظهر له أثر، فنظرت فما رأت منه شيئا يظهر فقال: قـبح ا النسـاء فمـا أقدرهن على المصائب.

ثم جعلت تطلع وتنزل فيه وتأتيه يمينا وشمالا وأماما وخلفا إلى أن أتت الشهوتان جميعا ثم أنها مسـكته وقعـدت وأخرجته رويدا رويدا وهي تنظر إليه وتقول: هكذا يكـون الرجل ثم مسحته وقام عنها يريد الانصراف فقالـت: وأيـن الحلة، فقال: يا مولاتي تنكحينني وأزيدك من عندي؟ فقالت، ألم تقل أن بظهري ألما فلا أستطيع الفعل؟ فقال لها: ما ببالي الأول لك وأنت في حل مني وهذا الثاني لي وهو حق الحلـة ودعيني أنصرف.

فقالت في نفسها: أني حصلت لما حصـلت إليـه.. ندعه يفعل الثاني ويذهب عني ثم أنها رقدت له فقال: لا أفعل حتى تنزعي جميع ثيابك، فنزعت الجميع فظل يتعجب مـن

حسنها وجمالها ويقلب فيه عضوا عضوا إلى أن أتـى إلـى محلها فقبله وعضه عضة كبيرة فقال: آه ثم آه يا فتنة الرجال – ولم يزل بها عضا وتقبيلا إلى أن قربت شهوتها فضربت يديها فيه وأدخلته في فرجها إلى آخره فجعل يهز وتهز هـي شوطا جيدا إلى أن آتت الشهوتان – ثم أنـه أراد الخـروج فقالت له: أنزع الحلة، فقال لها: الأول بالثاني، فقالت: أتهزأ بي؟ فقال: لا أنزعها إلا ثمنها؟ فقالت له: وما ثمنهـا؟ فقـال لها، الأول لك والثاني لي وهو عوض الأول وقد تفادينا وهذا الثالث هو ثمنها ثم نزعها وطواها وجعلت بين يديه فقامـت وخدت وقالت: اليوم افعل ما تشاء، ثم أنه ألقى نفسه عليهـا وأولج أيره في فرجها إيلاجا مستديما وجعل يدكه وتفر هـي إلى أن أتت شهوتهما فقام عنها وترك الحلة وانصرف فقالت لها الوصيفة: ألم أقل لك أن بهلول رجل حـازم لا تقـدرين عليه وأن الناس يزعمون أنهم يضحكون عليه وهو وا الذي يضحك عليهم فلم تقبلي قولي، فقالت لها: اسكتي عني وقع ما وقع فكل فرج عليه اسم ناكحه.. حب من حب وكره من كره ولولا أن اسمه مكتوب على فرجي ما كان توصل إلي هـو ولا غيره من خلق ا ولو وهب لي جميع الدنيا وما فيها.

وبينما هما في الحديث إذا بطارق للباب فقالت الوصيفة؟ من بالباب؟ فقال: بهلول، فلما سمعت امرأة الوزير صوته خافت فقالت له الوصيفة؟ ما تريد؟ فقال: ناوليني شربة ماء، فأخرجت له الإناء فشرب ثم ألقاه من يده فانكسر فأغلقت الوصيفة الباب وتركته فجلس هناك، فبينما هو جالس إذ قدم عليه الوزير فقال له: مالي أراك هنا يا بهلول؟ فقال: يا سيدي اجتزت في طريق من هنا فأخذني العطش فقرعت الباب فخرجت لي الوصيفة فناولتني إناء ماء فسقط من يدي فانكسر فأخذت مولاتي حمدونة الحلة التي أعطاني مولانا أمير المؤمنين في حق الإناء، فقال لها: أخرجي له الحلة، فخرجت حمدونة فقال: أتأخذين حلة مذهبة في حق إناء، فقالت: أهكذا يا بهلول؟ ثم ضرب يدا بيد فقال لها: أنا حدثته بجنوني فحدثيه أنت بعقلك.. فتعجبت منه وأخرجت له الحلة فأخذها وانصرف.

(٦)

كان على عهد هارون الرشيد رجل مسخرة تتمسخر عليه جميع النساء ويضحكن منه اسمه الجعيدي، وكان كثيرا ما يشبع في فروجهن وله عندهن حظ ومقدار عند الملوك

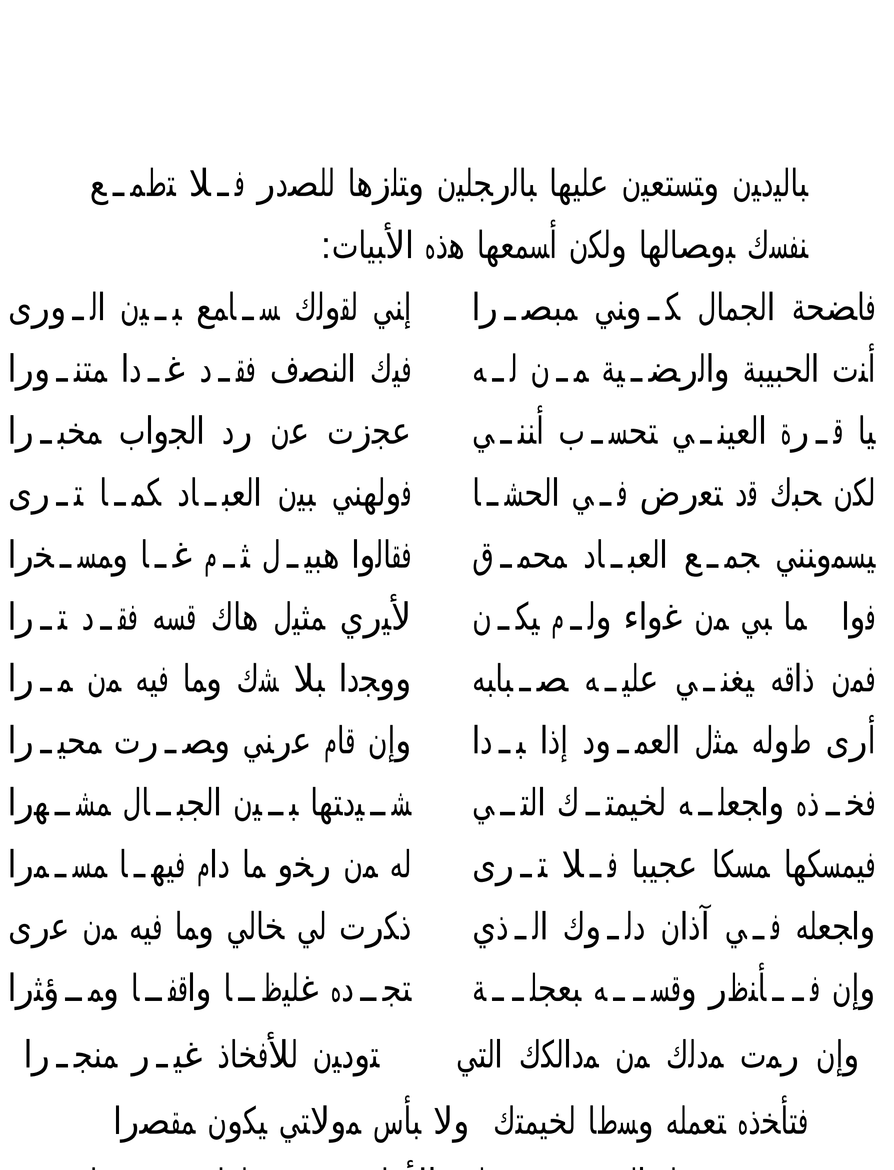
والقواد والوزراء والعمال لأن الدهر لا يرفع إلا مـن كـان كذلك، يقول الجعيدي: كنت مولعا بحب امـرأة ذات حسـن وجمال وقد واعتدال وبهاء وطول وكانت سمينة ملتحمـة إذا مشت أو وقفت يبقى فرجها ظاهرا وكان معشر النساء يلعبن معي ويتمسخرن علي ويضحكن من كلامي وأشـبع فـيهن بوسا وتعنيقا وعضا ومصا وربما أنكح منهن إلا هذه المـرأة لا تلعب معي ولا تقربني فكنت على الوصال تقول أبياتا فلا أفهم لها معنى كانت تقول:

بين الجبال رأيت خيمة شـيدت	في الجو يظهر طولها بين الورى
وخلت من الوتد الذي في وسطها	فبقت كمثل الدلو ليس له عـرى
مرضية الأطناب حتى وسـطها	وقاعدتها مثل النحاس مقصـرا

فكانت كلما أكلمها لأنكحها تقول لي هذه الأبيات فلا أفهم لذاك معنى ولا وجدت لها جوابا فجعلت أسأل كل مـن أعرفه من أهل الحكمة والمعرفة بالأشعار فلا يرد علي مـا يشفي صدري، فلم أزل كذلك حتى خبرت بأبي نـواس فـي بغداد فقصدته وأخبرته بما وقع بيننا وأنشدته الأبيـات فقـال لي: هذه المرأة قلبها عندك وهي غليظة سمينة، فقلت نعـم، فقال: وليس لها زوج، فقلت: صدقت، فقال: ظننت أن أيـرك

صغير والأير الصغير لا يهيجها ولا يشـفيها وأنـت لسـت كذلك، فقلت نعم.

قال له أبو نواس: أما قولها بين الجبال فهي الأفخاذ، وقولها خيمة شيدت تعني بالخيمة الفرج، وقولها يظهر طولها بين الورى تعني إذا مشت يبقى طالعا مـن تحـت الثيـاب، وقولها: خلت من الوتد الذي في وسطها تعني أنها ليس لهـا زوج فشبهت الأير بالوتد لأنه يمسك الخيمة كما يمسك الأير فرج المرأة، وقولها فبقت كمثل الدلو ليس له عرى تعني أن الدلو إذا لم يكن له معلاق لا فائدة فيه ولا منفعـة فشـبهت نفسها مرخية الأطناب حتى وسطها تعني أن الخيمة إذا لـم يكن لها وتد يمسكها يبقى وسطها مرخيا وكذلك المرأة إذا لم يكن لها زوج فهي كذلك. وقولها: وقاعدتها مثـل النحـاس مقصرا مثلت نفسها بالنحاس المقصر وهي التي تتخذ للثريد، فإن النحاسة إذا وضع فيه الثريد لا يستقيم إلا بمدلك كامـل ومشعابه ويدين ورجلين فبذا يطيب ويستقيم بخلاف المغرفة فأنها لا تطيبه وينحرق والمرأة التي تضعه.. فكـذلك هـذه المرأة.. إذا لم يكن أيرك كاملا مثل المدلك الكامل وتحبسـها



باليدين وتستعين عليها بالرجلين وتلزها للصدر فـلا تطمـع نفسك بوصالها ولكن أسمعها هذه الأبيات:

فاضحة الجمال كـوني مبصـرا … إني لقولك سـامع بـين الـورى

أنت الحبيبة والرضـية مـن لـه … فيك النصف فقـد غـدا متنـورا

يا قـرة العينـي تحسـب أنني … عجزت عن رد الجواب مخبـرا

لكن حبك قد تعرض فـي الحشـا … فولهني بين العبـاد كمـا تـرى

يسمونني جمـع العبـاد محمـق … فقالوا هبيـل ثـم غـا ومسـخرا

فوا   ما بي من غواء ولـم يكـن … لأيري مثيل هاك قسه فقـد تـرا

فمن ذاقه يغنـي عليـه صـبابه … ووجدا بلا شك وما فيه من مـرا

أرى طوله مثل العمـود إذا بـدا … وإن قام عرني وصـرت محيـرا

فخـذه واجعلـه لخيمتـك التـي … شـيدتها بـين الجبـال مشـهرا

فيمسكها مسكا عجيبا فـلا تـرى … له من رخو ما دام فيهـا مسـمرا

واجعله فـي آذان دلـوك الـذي … ذكرت لي خالي وما فيه من عرى

وإن فــأنظر وقســه بعجلــة … تجــده غليظــا واقفــا ومــؤثرا

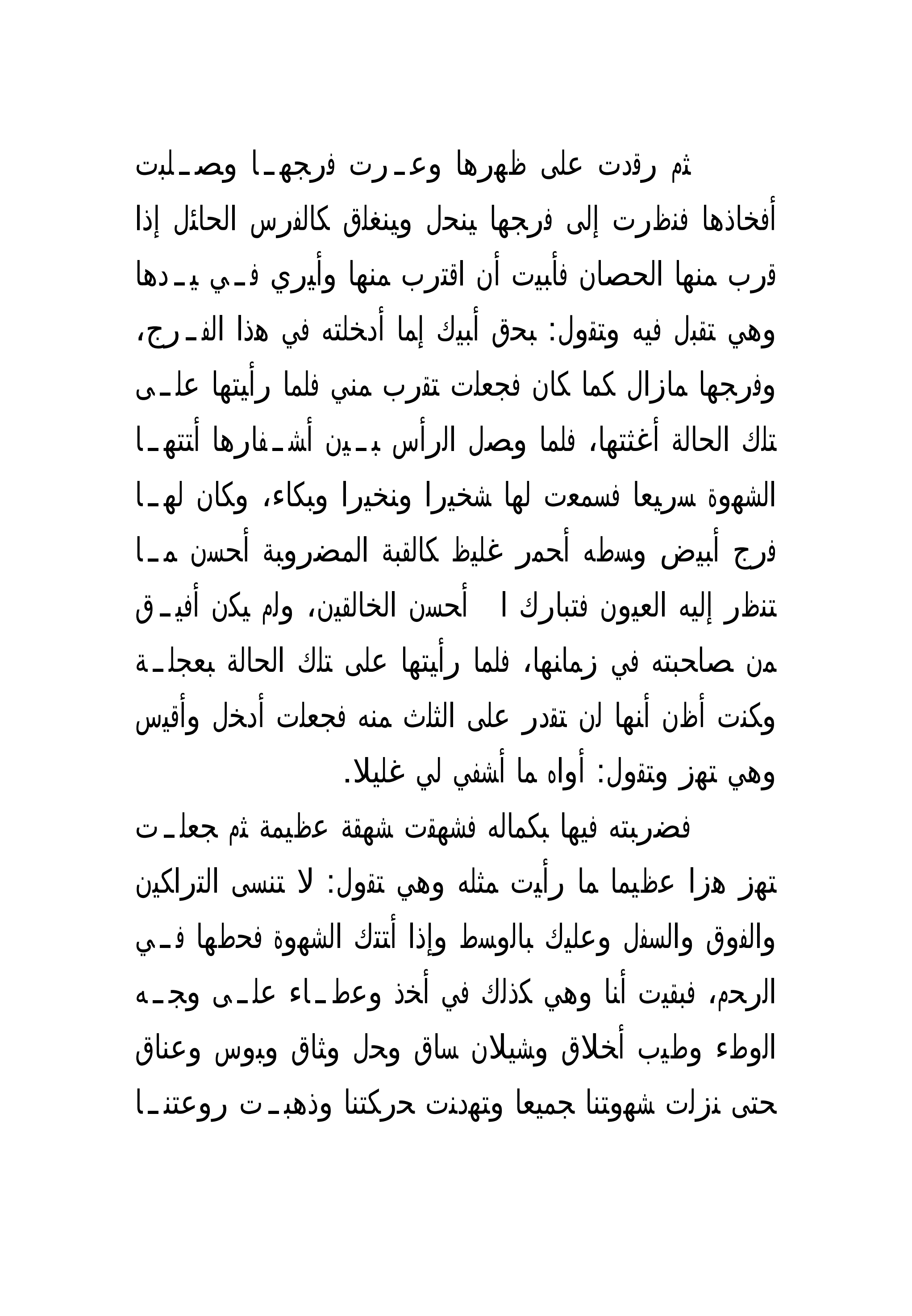
وإن رمت مداك من مدالكك التي … تودين للأفخاذ غيـر منجـرا

فتأخذه تعمله وسطا لخيمتك … ولا بأس مولاتي يكون مقصرا

يقول الجعيدي: حفظت الأبيات وسرت لها فوجـدتها وحدها فقالت: يا عدو ا   ما الذي جاء بك؟ فقلت لها الحاجة

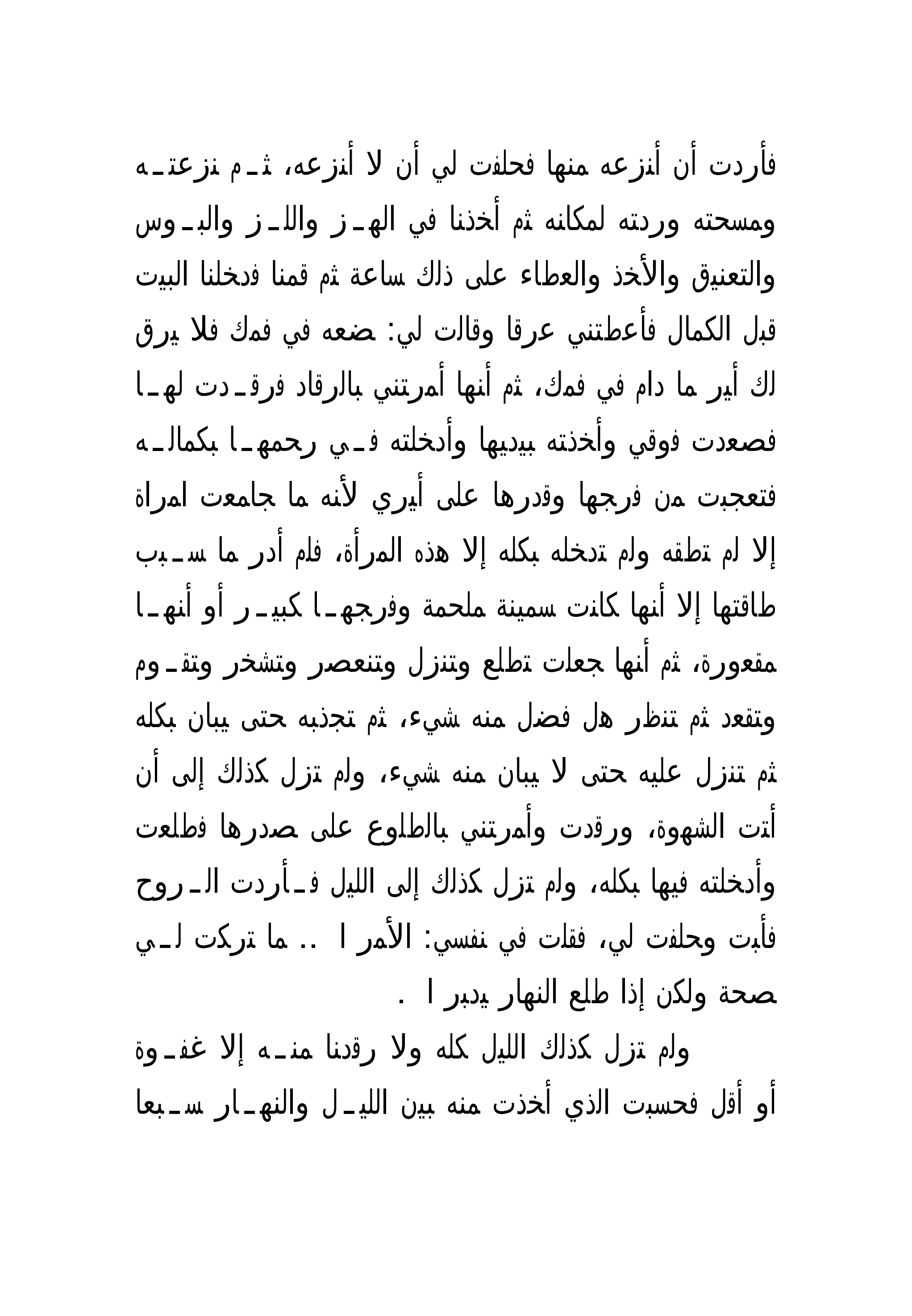
يا مولاتي، فقالت: أذكر حاجتك، فقلت لها، لا أذكر حـاجتي إلا إذا كان الباب مغلقا، قالت: كأنك أتيت شديدا اليوم، قلت: نعم، قالت: وإن أغلقت الباب ولا أتيـت بالمقصـود فكيـف أصنع لك؟، فجعلت أعبث معها فقلت: يا مولاتي ما تعـرفين كيف تعملين لي؟ اعملي لي وأنا راقد، فضحكت ثـم قالـت: أغلقي الباب يا جارية.

أغلقت الباب فراودتها كالعادة فذكرت لي أبياتها فلما فرغت ذكرت لها الأبيات لأبي نواس، فكلما أذكر لهـا بيتـا تنحل بين يدي وتتكسل وتتثائب وتتمغط، فأخذت في القيـام عن ذلك إلى أن صار كالعمود فلم تطق الصبر عند رؤيتـه فأخذته بيدها فجعلت تجره إلى بين أفخاذها فقلت لها: يا قرة العين أدخلي بنا البيت، فقالت: إليك عني فوا ما بقـى لـي عقل عند رؤيته فاضربه في الذي ماتت عليه الرجال شـوقا وأسيادك لم يتصلوا به، فقلت لها: هذا بالكلية لا يكون إلا في بيت، فقالت: إن لم تضربه في هذه الساعة انقطع مني كـل نفس وحس فقلت لها: لا يكون ذلك إلا في البيـت، فقالـت: هيهات لا أطيق الصبر حتى أصل البيت.



ثم رقدت على ظهرها وعرت فرجها وصلبت أفخاذها فنظرت إلى فرجها ينحل وينغلق كالفرس الحائل إذا قرب منها الحصان فأبيت أن اقترب منها وأيري في يدها وهي تقبل فيه وتقول: بحق أبيك إما أدخلته في هذا الفرج، وفرجها مازال كما كان فجعلت تقرب مني فلما رأيتها على تلك الحالة أغثتها، فلما وصل الرأس بين أشفارها أتتها الشهوة سريعا فسمعت لها شخيرا ونخيرا وبكاء، وكان لها فرج أبيض وسطه أحمر غليظ كالقبة المضروبة أحسن ما تنظر إليه العيون فتبارك ا أحسن الخالقين، ولم يكن أفيق من صاحبته في زمانها، فلما رأيتها على تلك الحالة بعجلة وكنت أظن أنها لن تقدر على الثلث منه فجعلت أدخل وأقيس وهي تهز وتقول: أواه ما أشفي لي غليلا.

فضربته فيها بكماله فشهقت شهقة عظيمة ثم جعلت تهز هزا عظيما ما رأيت مثله وهي تقول: لا تنسى التراكين والفوق والسفل وعليك بالوسط وإذا أتتك الشهوة فحطها في الرحم، فبقيت أنا وهي كذلك في أخذ وعطاء على وجه الوطء وطيب أخلاق وشيلان ساق وحل وثاق وبوس وعناق حتى نزلت شهوتنا جميعا وتهدنت حركتنا وذهبت روعتنا



فأردت أن أنزعه منها فحلفت لي أن لا أنزعه، ثم نزعته ومسحته وردته لمكانه ثم أخذنا في الهز واللز والبوس والتعنيق والأخذ والعطاء على ذلك ساعة ثم قمنا فدخلنا البيت قبل الكمال فأعطتني عرقا وقالت لي: ضعه في فمك فلا يرق لك أير ما دام في فمك، ثم أنها أمرتني بالرقاد فرقدت لها فصعدت فوقي وأخذته بيديها وأدخلته في رحمها بكماله فتعجبت من فرجها وقدرها على أيري لأنه ما جامعت امراة إلا لم تطقه ولم تدخله بكله إلا هذه المرأة، فلم أدر ما سبب طاقتها إلا أنها كانت سمينة ملحمة وفرجها كبير أو أنها مقعورة، ثم أنها جعلت تطلع وتنزل وتنعصر وتشخر وتقوم وتقعد ثم تنظر هل فضل منه شيء، ثم تجذبه حتى يبان بكله ثم تنزل عليه حتى لا يبان منه شيء، ولم تزل كذلك إلى أن أتت الشهوة، ورقدت وأمرتني بالطلوع على صدرها فطلعت وأدخلته فيها بكله، ولم تزل كذلك إلى الليل فأردت الروح فأبت وحلفت لي، فقلت في نفسي: الأمر ا .. ما تركت لي صحة ولكن إذا طلع النهار يدبر ا .

ولم تزل كذلك الليل كله ولا رقدنا منه إلا غفوة أو أقل فحسبت الذي أخذت منه بين الليل والنهار سبعا

وعشرين، الواحد في الطول ما له مثيل، ولما خرجت مـن عندها قلت لأبي نواس ما حدث.. فقال لـي: إن تزوجتهـا تنقطع صحتك ويكشف ا   بك إن سترك ا   مـن الطحـن.. إياك أن تأخذ هذه المرأة الطلابة فينفضح أمرك.

(٧)

عشق رجل امرأة ذات حسن وجمـال فأرسـل لهـا مرارا فأبت عليه.. أرسل لها الأموال الكثيرة فأبت فاشـتكى وبكى وخسر أموالا كثيرة كي يتصل بها فلم ير منها شـيئا، فبقى على ذلك مدة من الزمان ثم رفع أمـره إلـى عجـوز واشتكى لها حاله فقالت له: أنا أبلغك مرادك منها، ثم مشـت إليها كي تراها، فلما وصلت إلى بيتها قال لها الجيران: إنك لا تطيقي الدخول لدارها لأن هناك كلبة لا تخلي أحدا يـدخل ولا يخرج.. خبيثة لا تعض إلا من الوجـه، ففرحـت تلـك العجوز وقالت في نفسها الحاجة تقضي إن شاء ا .

ثم ذهبت إلى منزلها ووضعت قصعة رقائق ولحـم كثير ثم أتت بها إلى تلك الدار فلما رأتها تلك الكلبة قامـت لها وقصدتها فأردتها القصعة بمـا فيهـا فلمـا رأت اللحـم والرقائق رحبت بذيلها فقدمت لها تلك القصعة وقالـت لهـا،

كلي يا أختي فإني توحشتك ولا عرفت أين أتى بـك الـدهر وهذا إلى مدة تفتش عليك فكلى. ثم جعلت تمسح على ظهرها وهي تأكل والمرأة مولاة الدار تنظر وتتعجب فـي العجـوز فقالت لها: يا عجوز من أين تعرفين كلبتنا، فسـكتت وهـي تبكي وتمسح على ظهر الكلبة فقالت لها: أخبرينـي، قالـت: يا بنيتي هذه الكلبة كانت صاحبتي وحبيبتي مدة من الزمان، فأتت إلي امرأة لعرس فلبست هذه الكلبة مازانهـا ونزعـت عنها ما شانها وكانت ذات حسن وجمال، ثم خرجت أنا وهي فتعرض لنا رجل وراودها عن نفسها فأبت ثم أرسل لها مرة أخرى فأبت فبعث لها الأموال الكثيرة فأبت فقال لها: إن لـم تأتني أدع ا عليك فيمسخك كلبة.

فقالت له: أدع بما شئت، ودعا عليهـا فمسـخها ا كلبة كما ترين، ثم جعلت تبكي وتنوح، فقالت لها تلك المرأة وأنا يا أماه أخاف أن يصير بي مثل هذه الكلبة، فقالت لهـا العجوز، وأنت كيف ذلك؟ فقالت: يعشقني رجل مـدة مـن الزمان ولا أعطيته سمعا ولا طاعة حتى نشف ريقه وخسـر أموالا كثيرة وأنا أقول لا أفعل هذا وأخاف يا أماه أن يـدعو علي، فقالت العجوزة: الحقي روحك يا بنيتي لـئلا ترجعـي

مثل هذه الكلبة، فقالت لها: وأين ألقاه ومن يمشي له؟ فقالـت لها العجوز: يا بنيتي أنا أربح ثوابك وأمشي له فقالت لهـا: أسرعي يا أماه قبل أن يدعو علي، فقالت لها: اليوم تلتقي به والمجال بيننا غدا.

ثم سارت العجوز والتقت بالرجل في النهار وعملت المجال معه إلى غد يأتي إلى دارها فلما كان من الغد أتـت المرأة إلى دار العجوز فلما دخلت جعلت تنتظره فتأخر عنها ولم يظهر له أثر وكان قد غاب في بعض شـئونه فنظـرت العجوز وقالت في نفسها: لا حول ولا قوة إلا با ما الـذي أبطأه، فنظرت إلى المرأة وإذا بها قلقة فعلمت أن قلبها تعلق بالنكاح فقالت لها: يا أماه ما لي أراه لم يأت؟ فقالت يا بنيتي اشتغل في بعض أمور مهماته ولكن أنا أخـدمك فـي هـذه القضية. ثم سارت تفتش عنه فلم تجد له أثـرا فقالـت فـي نفسها، مالي لا أنظر لها شابا يبرد لها نار اليوم وغدا الآخر ملحوق به، فبينما هي تسير إذا تعرض لها شاب بهي الخلقة فقالت: هذا يسترني من فلانة، فقالت له: يا ولدي إذا تصيب امرأة ذات حسن وجمال هل تنكحها؟ فقال: إن كان قولك حقا هذا دينار ذهب لك.

فأخذته وسارت به إلى مكانهـا وإذا بـه زوج تلـك المرأة والعجوز لم تعرفه حتى وصلت الدار فأمرته بالدخول ودخلت أمامه وقالت لها، ما وجدته في أرض وهـذا غيـره يبرد نار اليوم وغدا ندبر في الآخر، فجعلت عينه من ثقـب الباب وإذا به زوجها بذاته وصفاته داخلا فتلحفـت بعجلـة وخرجت في وجه وضربته على صدره وقالت له: يا عـدو ا   ما أتى بك إلى هنا؟ أتيت تقصد امرأة وأنا كل يوم أقعـد لك وأبعث لك العجائز حتى أتيت إلى يد وأنت تقول لا أنكح امرأة غيرك: اليوم أطلق من عندك بعد أن ظهر العيب منك.

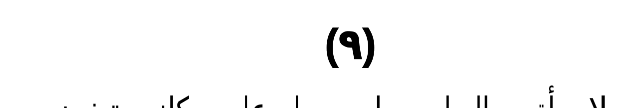
(٨)

كانت امرأة تهوى رجلا صالحا جارا لها فقال: معاذ ا   إنني أخاف ا   رب العالمين، فجعلت تراوده عن نفسـه مرارا فيأبى فجعلت تنصب له المصائد وتعمل له المكائد فلم يحصل، فلما كانت ليلة من الليالي أتت لوصـيفتها وقالـت: افتحي الباب وخليه فإني أردت المكيدة به، ففعلت ما أمرتهـا فلما كان شطر الليل قالت لها، أخرجي بهذا الحجر واضربي باب الدار ضربا شغيفا وخليني أنا أصيح وأعيط فإذا سمعت فتح الأبواب أدخلي إلى الباب الآخر وأضربي عليه وأنظري

لئلا يبصرك أحد، فإذا رأيت الناس أدخلي، ففعلت ما أمرتها، وكان هذا الرجل ناصحا لخلق ا ما رأى منكرا إلا غيـره ولا استغاث به أحد إلا أغاثه فلما سمع الضرب والصياح قال لامرأته: ما هذا، قالت له: هذه جارتنا فلانة أتاها اللصوص.

فخرج ناصرا لها فلما حصل معها في الدار أغلقـت الوصيفة الأبواب ومسكوه وجعلوا يصيحون فقال: مـا هـذا الفعل؟ فقالت له: وا إن لم تفعل معـي كـذا وكـذا لقلـت إلا أنت غريمي وأنت راودتني عن نفسي وفعلت هذا الفعل.

فقال ما شاء ا كـان ولا راد لأمـره ولا معقـب لحكمته، فجعل يحتال لكي تطلقه فأبت وجعلت تصيح فأتاهـا الناس كثيرون فخشى على نفسه وقال لها: اسـتريني وأنـا أفعل، فقالت له: أدخل إلى المقصورة وأغلق عليك إن أردت أن تنجو، وألا أقول لهم فعل هذا الفعل معي ومسكته، فدخل المقصورة وأغلق عليه الباب لما رأى الجد منها، ثـم قفلـت عليه وخرجت للناس فتغيروا لها وانصرفوا، فأقفلت الأبواب وحصرته أسبوعا عندها ولم تطلقه إلا بعد مشقة.



(٩)

كان لامرأة حمال له حمار يحمل عليه وكانت تبغضه لصغر أيره وقصر شهوته وقلة عمله وكان دميما وكانت هي عظيمة الخلقة مقعورة الفرج لا يهيجها آدمي ولا تعبأ ببشر ولا بجماعة وكانت كل ليلة تخرج العاف لذاك الحمار وتبطئ على زوجها فيقول لها: ما الذي أبطأك يا فلانة، فتقول له: جلست بإزاء الحمار حتى عاف لأني وجدته متعبا، فبقيت على تلك الحالة مدة من الزمن وزوجها يشك فيها بسوء لأنه يأتي تعبانا فيتعشى وينام ويترك لها الحمار تعلفه.

وكانت هذه المرأة مولعة بذلك الحمار فإذا رأت وقت العاف أتى تخرج إليه وتشد بردعته على ظهرها وتشد الحزام عليها ثم تأخذ شيئا من بعره وبوله وتمرس بعضه في بعض ثم تدهن به رأس فرجها وتأتي له على يدها ورجلها وتلقح فرجها قبالته فيأتي ذلك الحمار ويشم فرجها من خلفها فيظن أنها بهيمة فيرتمي عليها، فإذا رأته ارتمى على ظهرها تحبس أيره في يدها وتجعل رأسه في باب فرجها وتوسع له حتى يدخل شيئا فشيئا إلى أن يدخله كله فتأتي لها الشهوة فوجدت راحتها مع ذلك الحمار مدة من الزمان.

فلما كان في بعض الليالي نام زوجها وانتبه وكـان مراده أن ينكحها فلم يجدها، فقام خفية وأتى الحمـار فـرآه فوقها يمشي ويجيء فقال لها: ما هذا يا فلانة؟ فخرجت مـن تحته بعجلة وقالت: قبح ا من لا يشفق على حماره. فقـال لها: وكيف ذلك: فقالت له: إني لما أتيته بالعلف أبي أن يعلف فعلمت أنه تعبان فرميت يدي على ظهره فتفوس فقلت فـي نفسي: يا ترى هل يحس ثقالا أم لا فأخذت البردعة وعملتها في ظهري لكي نجربه، فحملته وإذا به أثقل كل شيء فعلمت أنه معذور فإذا أردت أن يسلم لك الحمار فأرفق به الحمل.

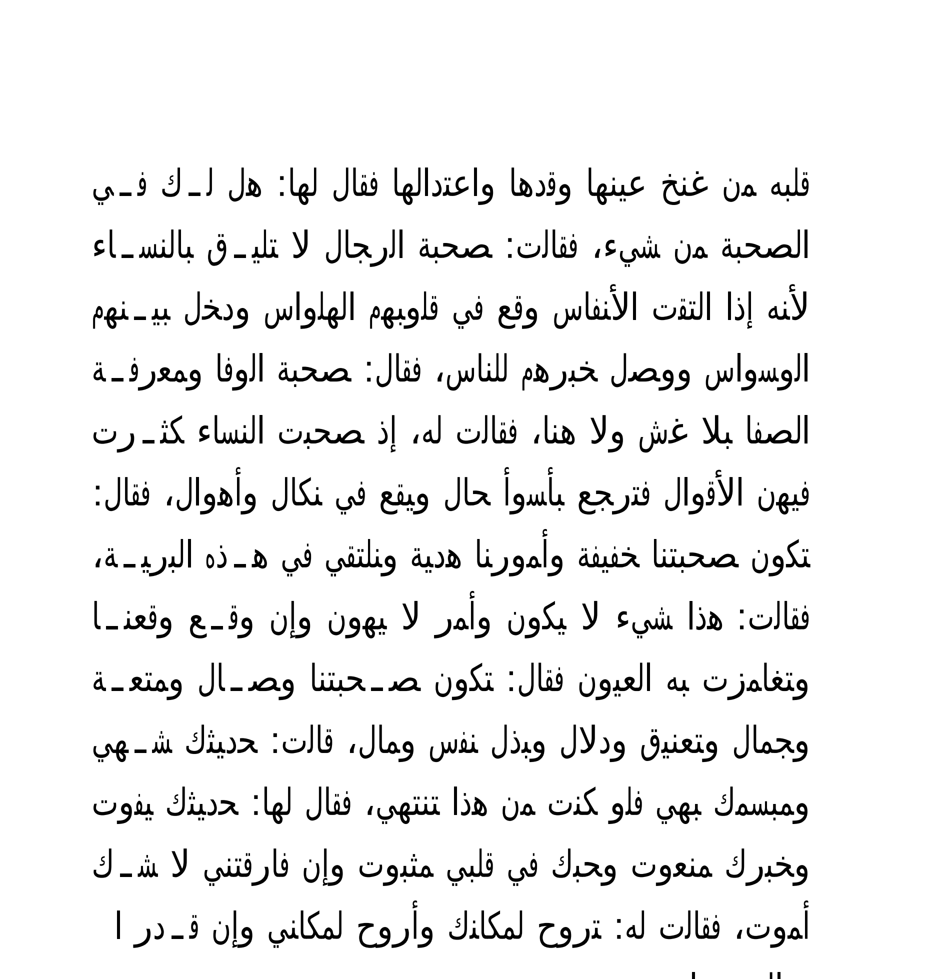
(١٠)

حكى الشيخ الناصر لدين ا أنه كان فيما مضى من سالف الزمان وقدم العصر والأوان ملك عظيم السلطان كثير الجنود والأعوان، وكان له سبع بنات بديعات الحسن والجمال والبهاء والكمال والعـز والـدلال، والسـمعة علـى رءوس بعضهن، ليس بينهن ذكر، فخطبهن ملوك الزمان فـأبين أن يتزوجن، وكن يلبسن ملابس الرجال ويركبن على الخيـول المسومة بالعدة المذهبة ويتقلدن السيوف ويـتعلقن الرمـاح ويقابلن الرجال في ميدان الحرب، وكان لكل واحـدة قصـر

عظيم وخدام وعبيد قائمون بأمر القصر في كل ما يحـتجن إليه من أكل وشرب وغير ذلك، فإذا أتى الخاطب إلى أبيهن يبعث إليهن ويشاورهن فيقلن: هذا لا يكون أبدا.

فأخذ الناس أعراضهن. فبعض الناس يقـول فـيهن الخير وبعضهم يقول الشر مدة من الزمان، ولا اطلع أحد من الناس على أخبارهن، فلم يزلن كذلك إلى أن توفي أبـوهن، فاستولت البنت الكبيرة على الملك وبايع لها النـاس جميعـا فشاع خبرهن في جميع الأمصار.. وكان أسـماؤهن فـوز وسلطانة الأقمار ووردة ومحمودة والكاملة والزاهـرة التـي كانت أصغرهن سنا وأرجحهن عقلا وأوفقهن رأيـا وكانـت مولعة بالصيد.

فبينما هي ذات يوم في صيدها وقنصها إذا التقت في طريقها بفارس ومعه عشرون مملوكا فسلم عليهـا فـردت السلام فسمع كلامها مؤنثا وهي ضاربة النقاب فقـال، ليـت شعري من يكون هذا رجل أم امرأة، ثم أتى لبعض عبيـدها واستخبرهم فأخبروه بالقضية كلها فتمالح معها إلى أن أتـي فصل الغذاء فجلس معها للأكل يريد أن ينظر إلـى وجههـا فأبت أن تأكل وقالت: إني صائمة، فلمح يديها وعينها فتمكن

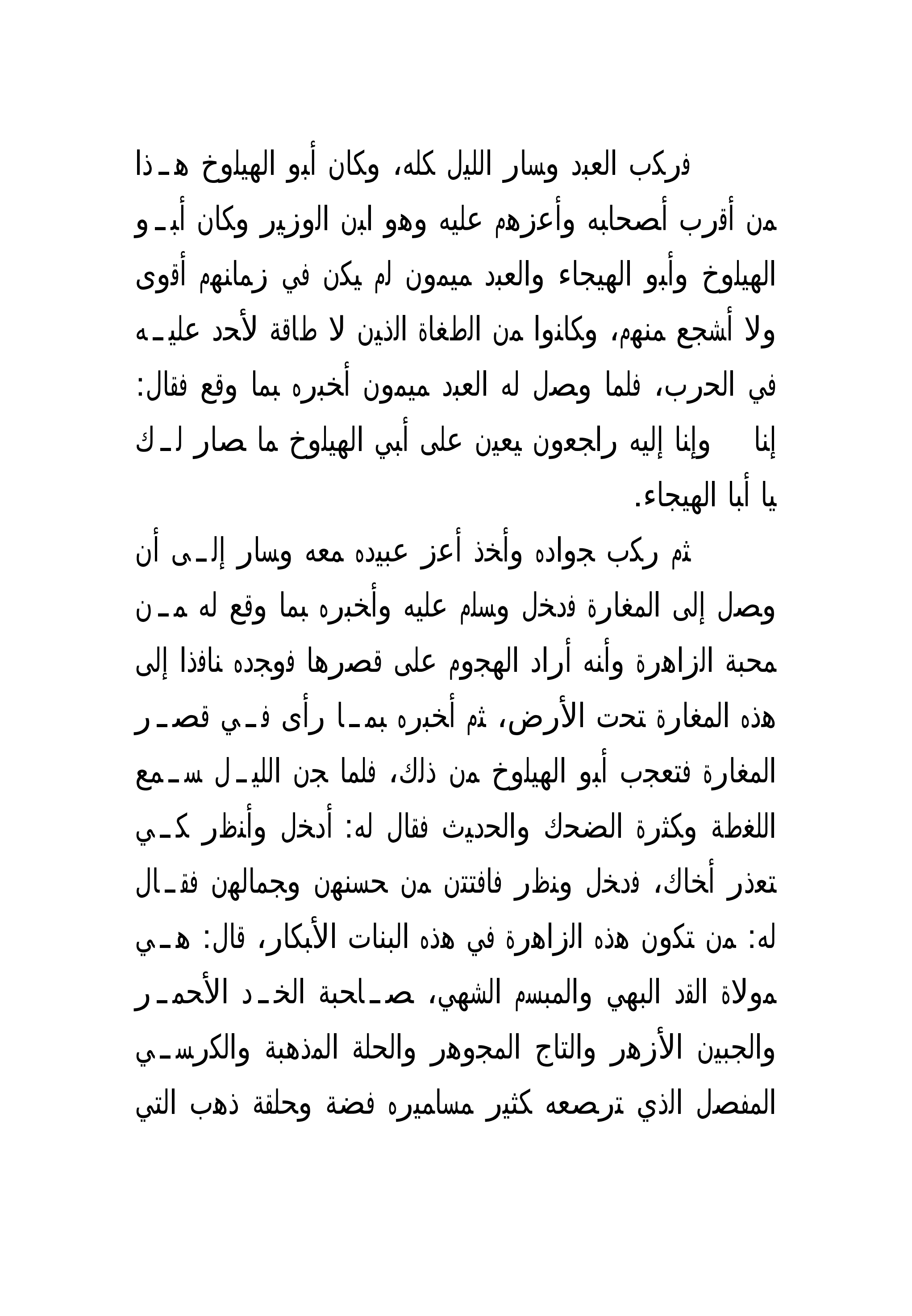


قلبه من غنج عينها وقدها واعتدالها فقال لها: هل لـك فـي الصحبة من شيء، فقالت: صحبة الرجال لا تليـق بالنسـاء لأنه إذا التقت الأنفاس وقع في قلوبهم الهلواس ودخل بيـنهم الوسواس ووصل خبرهم للناس، فقال: صحبة الوفا ومعرفـة الصفا بلا غش ولا هنا، فقالت له، إذ صحبت النساء كثـرت فيهن الأقوال فترجع بأسوأ حال ويقع في نكال وأهوال، فقال: تكون صحبتنا خفيفة وأمورنا هدية ونلتقي في هـذه البريـة، فقالت: هذا شيء لا يكون وأمر لا يهون وإن وقـع وقعنـا وتغامزت به العيون فقال: تكون صـحبتنا وصـال ومتعـة وجمال وتعنيق ودلال وبذل نفس ومال، قالت: حديثك شـهي ومبسمك بهي فلو كنت من هذا تنتهي، فقال لها: حديثك يفوت وخبرك منعوت وحبك في قلبي مثبوت وإن فارقتني لا شـك أموت، فقالت له: تروح لمكانك وأروح لمكاني وإن قـدر ا نراك وتراني.

ثم افترقا وتوادعا وسار كل منهما إلى مكانه فلم يطق الصبر وكان منزله منفردا خارج البلاد التي هو بها وكـان أبوه تاجرا عظيما له أموال لا تحصى يقال له حيزون وابنه هذا اسمه أبو الهيجاء وبينه وبين البنت يوم للمجد، فلما جـن

الليل نزع أطماره وركب جوادا سابقا وتقلد بسيفه وأخذ أحد عبيده معه يقال له ميمون وسار خفية تحت الظلام، ولم يزل سائرا الليل كله إلى أن قرب الصباح فنزل في جبل ودخـل إلى مغارة هناك هو وعبده ميمون وجواد فوجده قصرا شاهقا فرجع وجعل يراصد من يخرج منه إلى أن انتصـف الليـل فنعس فوضع رأسه على ركبة عبده فبينما هو نائم وإذا بالعبد ميمون يوقظه فقال له: ما الخبر؟ قال: يا سيدي إنني أسـمع حسا في داخل المغارة، وأقشع ضوء قليلا فقام ونظـر مـن الضوء فخرج هو والعبد وأتى إلى مغارة أخرى بعيدة عنهـا ثم قال لعبده، أجلس حتى أرى الخبر.

ثم أخذ ساعة وقصد المغارة التي كان فيها ودخل إلى أقصاها فوجد دهليزا فهبط فإذا فيه ضوء يخرج مـن بـين الثقوب فعمل عينه في ثقب ونظر فإذا هو بتلك البنت ومعها ما يقارب على المائة بكر في قصر عجيب في ذلك الجبـل وفيه أنواع الفرش المذهبة على ألوان شـتى وهـن يـأكلن ويشربن ويتخلعن فقال في نفسه: آه.. ولا رفيق استعين بـه في هذا الضيق، ثم تركهن وخرج إلى عبده ميمون وقال له: اذهب وائتني بأخي في ا أبي الهيلوخ مسرعا.

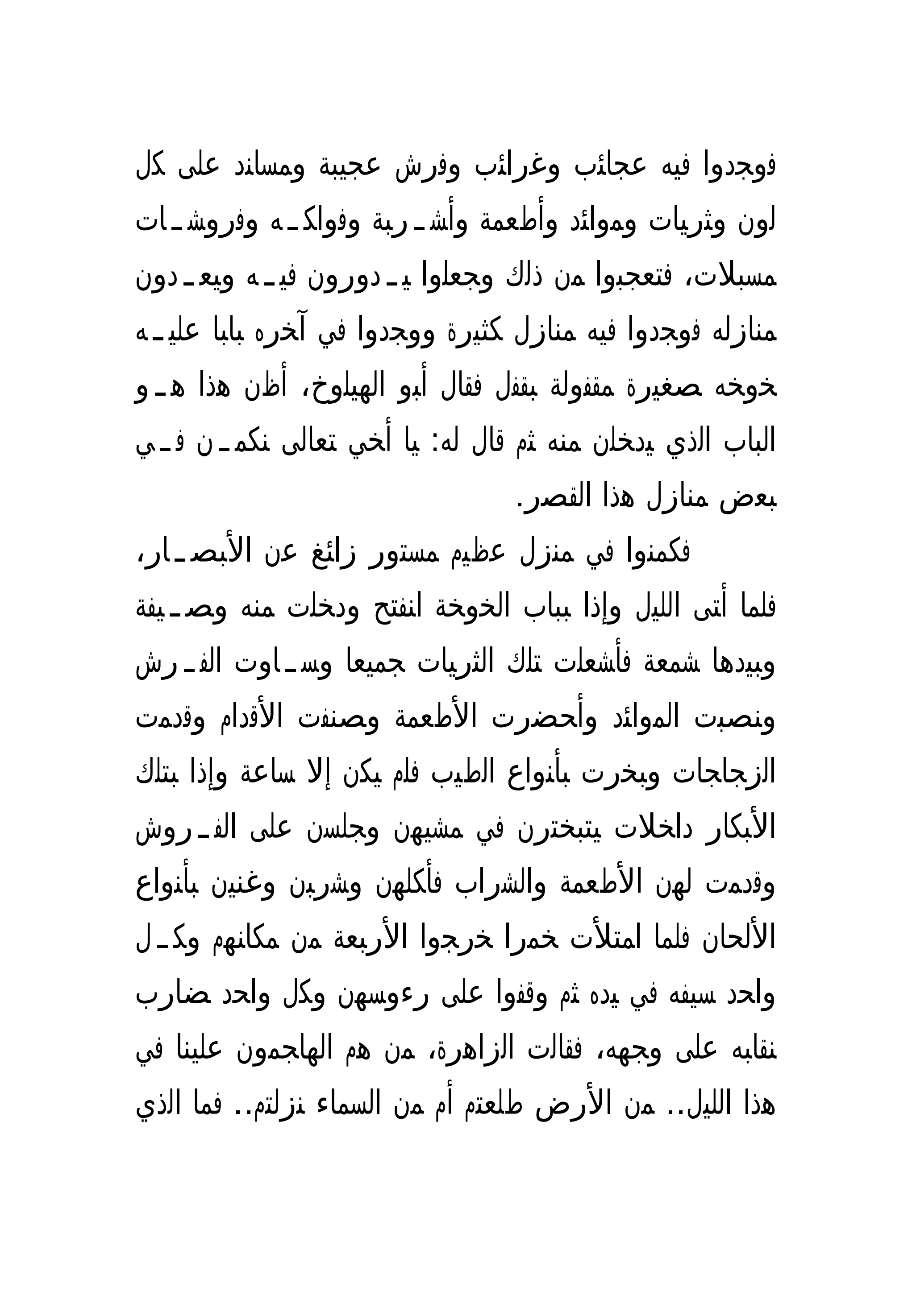


فركب العبد وسار الليل كله، وكان أبو الهيلوخ هـذا من أقرب أصحابه وأعزهم عليه وهو ابن الوزير وكان أبـو الهيلوخ وأبو الهيجاء والعبد ميمون لم يكن في زمانهم أقوى ولا أشجع منهم، وكانوا من الطغاة الذين لا طاقة لأحد عليـه في الحرب، فلما وصل له العبد ميمون أخبره بما وقع فقال: إنا وإنا إليه راجعون يعين على أبي الهيلوخ ما صار لـك يا أبا الهيجاء.

ثم ركب جواده وأخذ أعز عبيده معه وسار إلـى أن وصل إلى المغارة فدخل وسلم عليه وأخبره بما وقع له مـن محبة الزاهرة وأنه أراد الهجوم على قصرها فوجده نافذا إلى هذه المغارة تحت الأرض، ثم أخبره بمـا رأى فـي قصـر المغارة فتعجب أبو الهيلوخ من ذلك، فلما جن الليـل سـمع اللغطة وكثرة الضحك والحديث فقال له: أدخل وأنظر كـي تعذر أخاك، فدخل ونظر فافتتن من حسنهن وجمالهن فقـال له: من تكون هذه الزاهرة في هذه البنات الأبكار، قال: هـي مولاة القد البهي والمبسم الشهي، صـاحبة الخـد الأحمـر والجبين الأزهر والتاج المجوهر والحلة المذهبة والكرسـي المفصل الذي ترصعه كثير مساميره فضة وحلقة ذهب التي

يدها على ثغرها، فقال: إنني رأيتها بينهن كـالعلام ولكنـي يا أخي أخبرك بشيء أنت عنه غافل، قال: ما هو؟ يا أخـي لا شك أن هذا قصر الخلاعة عندهن يدخلن له من الليل إلى الليل وهو مداخ خلوق وأكل وشرب وخلاعة فـإن حـدثتك نفسك أن تصل إليها من غير هذا المكان فأنت لا تقدر عليـه وإن أرسلت لها لا تقدر على شيء، قال: ولم، قـال: لأنهـا مولعة بحب البنات فلذلك لم تلتفت إلى ذكـر ولا لصـحبته، فقال له: يا أبا الهيلوخ ما عرفتك ألا ناصحا ولهذا بعثت لـك لأنني لم أستغن عن رؤيتك ومشورتك.

فقال له: يا أخي لولا أن ا تعالى من عليـك بهـذا المكان لما كان تتصل بها أبدا ولكن من هنا يكون الـدخول لهذا القصر إن شاء ا . فلما أضاء الصباح أمر العبيد بحفر ذلك المكان فحفروا منه قدر الحاجة ثم أنهم غيبوا خيولهم في مغارة أخرى وأخفوها من الوحوش واللصوص ثم رجعـوا الأربعة السيدان والعبدان ودخلوا تلك المغارة وبلغـوا إلـى القصر كل واحد منهم بسيفه ودرقته، ورددوا الثقب كيف كان ودخلوا القصر فوجدوه مظلما، فقدح أبـو الهيلـوخ الزنـاد وأشعل شمعة كانت هناك وجعلوا يدورون فيه يمينا وشـمالا


فوجدوا فيه عجائب وغرائب وفرش عجيبة ومساند على كل لون وثريات وموائد وأطعمة وأشربة وفواكه وفروشات مسبلات، فتعجبوا من ذلك وجعلوا يدورون فيه ويعدون منازله فوجدوا فيه منازل كثيرة ووجدوا في آخره بابا عليه خوخه صغيرة مقفولة بقفل فقال أبو الهيلوخ، أظن هذا هو الباب الذي يدخلن منه ثم قال له: يا أخي تعالى نكمن في بعض منازل هذا القصر.

فكمنوا في منزل عظيم مستور زائغ عن الأبصار، فلما أتى الليل وإذا بباب الخوخة انفتح ودخلت منه وصيفة وبيدها شمعة فأشعلت تلك الثريات جميعا وساوت الفرش ونصبت الموائد وأحضرت الأطعمة وصنفت الأقدام وقدمت الزجاجات وبخرت بأنواع الطيب فلم يكن إلا ساعة وإذا بتلك الأبكار داخلات يتبخترن في مشيهن وجلسن على الفروش وقدمت لهن الأطعمة والشراب فأكلهن وشربن وغنين بأنواع الألحان فلما امتلأت خمرا خرجوا الأربعة من مكانهم وكل واحد سيفه في يده ثم وقفوا على رءوسهن وكل واحد ضارب نقابه على وجهه، فقالت الزاهرة، من هم الهاجمون علينا في هذا الليل.. من الأرض طلعتم أم من السماء نزلتم.. فما الذي

تريدون؟ قال: الوصال، قالت: ممن، فقال أبو الهيجاء: منك، فقالت: من أين تعرفني، قال لها: أنا الذي التقيت بـك فـي المصيد، فقالت: من الذي أدخلك لهذا المكان؟ فقال: قدرة ا .

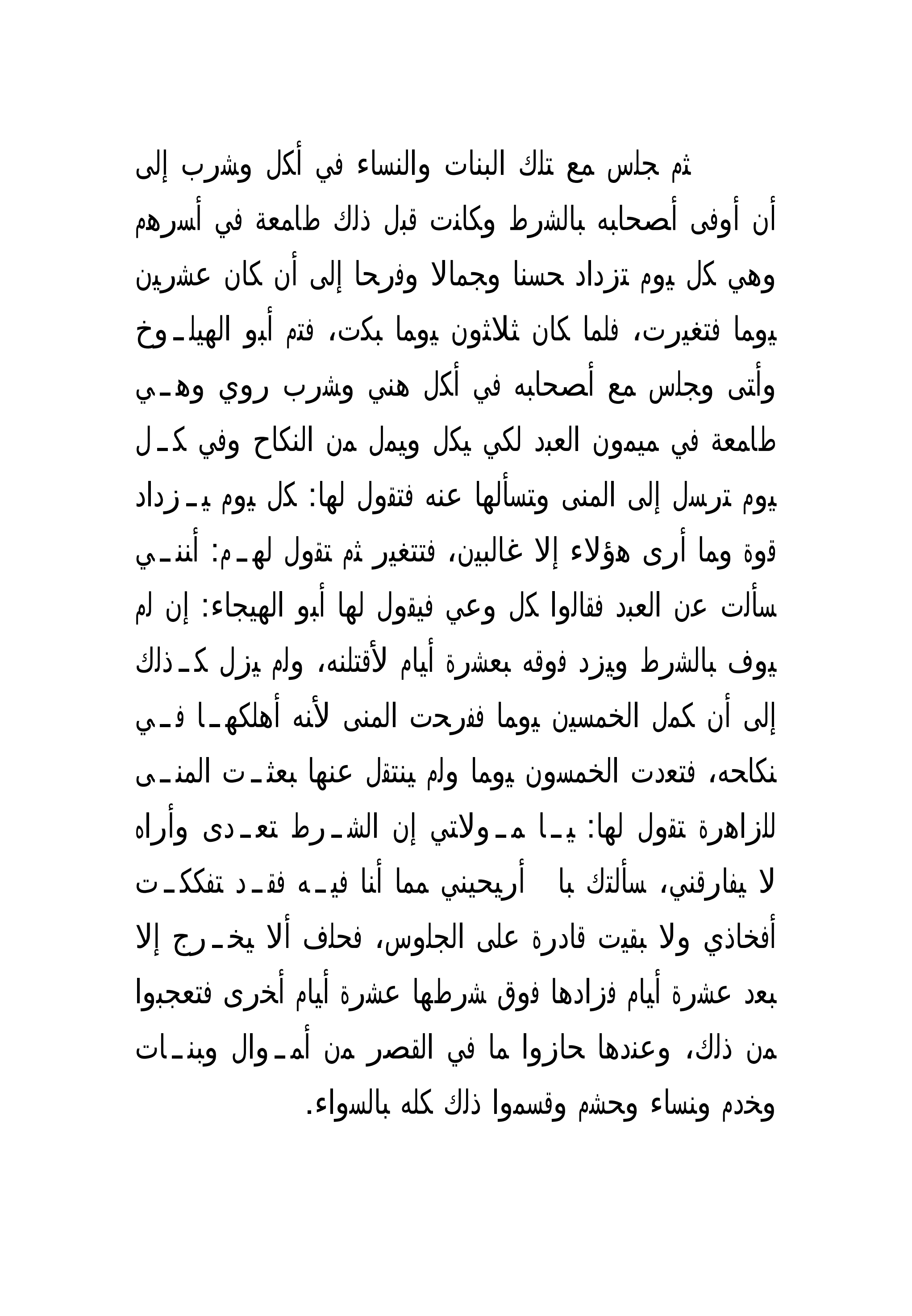
فخمنت ما الذي تفعل وكان عنـدها بنـات أبكـار مصفحات لم يقدر على دخولهن ذكور وعندها امرأة يقال لها المنى ما هيجها رجل في نكاح فقالت في نفسـها: مـا لـي أكيدهم بهؤلاء وأنا أنجو؟ ثم قالت له: ما تصـنع إلا بشـرط فقالوا: شرطك مقبول، فقالت، وإن لم تقبلـوا أنـتم أسـارى عندي ونحكم فيكم بما نريد، فقالوا: نعم، فأخـذت المواثيـق والعهود عليهم ثم ضربت يدها على يد أبي الهيجاء وقالت له أما أنت فشرطك أن تدخل هذه الليلة على ثمانين بكـرا مـن غير إنزال، فقال: قبلت هذا الشرط.

فأدخلته إلى بيت وجعلت ترسل إليه واحدة بعد واحدة وهو يدخل عليهن إلى أن دخل في تلك الساعة على الثمانين بكرا ولم ينزل منه مني، فتعجبت من قوته وجميع من كـان حاضرا ثم قالت؟ وهذا العبد ما اسمه؟ فقال ميمون، فقالـت: ينكح هذه المرأة خمسين ليلة بلا فترة سواء أنزل أو لم ينزل إلا إذا أتته ضرورة لابد منها، فتعجبوا من هذا الشرط فقـال

العبد ميمون: أنا أفعل ذلك، وكان يحب النكاح كثيرا، فدخلت معه المنى إلى بيت وأوصتها إذا عيا تخبرها، ثم قالت: وأنت ما اسمك؟ فقال: أبو الهيلوخ، فقالت: نريد منك أن تقف أمام هذه النساء والأبكار ثلاثين يوما وأيرك واقف لا ينـام لـيلا ولا نهارا، ثم قالت للرابع وأنت ما اسـمك؟ فقـال: فـلاح، فقالت: وأنت نريدك تخدم بين أيدينا جميعا في كل ما نحتاج إليه، ثم قالت لهم: ما يوافقكم من الأطعمة لكي ما يبقى علي عيب؟

فشرطوا عليها حليب النوق والعسل شرابا من غيـر ماء لأبي الهيجاء وغذاؤه الحمص مطبوخا باللحم والبصـل الكثير، ثم طلب أبو الهيلوخ قوته: البصل الكثير من اللحـم وشرابه البصل المدقوق يعصر ماؤه ويجعله في العسل ثـم قالت: وأنت ما تريد يا ميمون؟ فقال: غذائي محاح البـيض والخبز، فأوفت لكل واحد بما طلب. فقال أبو الهيجـاء: أنـا أوفيتك بشرطك فأوفي لي بالوصال يا زاهرة، فقالت: هيهات شرطكم سواء أنت وأصحابك فإن كمل الشـرط حـوائجكم تقضى جميعا وإن نقض واحد منكم نقضت وأسـرتكم بحـق

ا .



ثم جلس مع تلك البنات والنساء في أكل وشرب إلى أن أوفى أصحابه بالشرط وكانت قبل ذلك طامعة في أسرهم وهي كل يوم تزداد حسنا وجمالا وفرحا إلى أن كان عشرين يوما فتغيرت، فلما كان ثلاثون يوما بكت، فتم أبو الهيلـوخ وأتى وجلس مع أصحابه في أكل هني وشرب روي وهـي طامعة في ميمون العبد لكي يكل ويمل من النكاح وفي كـل يوم ترسل إلى المنى وتسألها عنه فتقول لها: كل يوم يـزداد قوة وما أرى هؤلاء إلا غالبين، فتتغير ثم تقول لهـم: أننـي سألت عن العبد فقالوا كل وعي فيقول لها أبو الهيجاء: إن لم يوف بالشرط ويزد فوقه بعشرة أيام لأقتلنه، ولم يزل كـذلك إلى أن كمل الخمسين يوما ففرحت المنى لأنه أهلكهـا فـي نكاحه، فتعدت الخمسون يوما ولم ينتقل عنها بعثـت المنـى للزاهرة تقول لها: يـا مـولاتي إن الشـرط تعـدى وأراه لا يفارقني، سألتك با أريحيني مما أنا فيـه فقـد تفككـت أفخاذي ولا بقيت قادرة على الجلوس، فحاف ألا يخـرج إلا بعد عشرة أيام فزادها فوق شرطها عشرة أيام أخرى فتعجبوا من ذلك، وعندها حازوا ما في القصر من أمـوال وبنـات وخدم ونساء وحشم وقسموا ذلك كله بالسواء.

إيضاح النفزاوي في علم النكاح

ما فوق الفائدة فائدة

بعد أن أنهى.. النفزاوي كتابه "الروض العاطر في نزهة الخاطر"..

ألحقه برسالة قصيرة أطلق عليها " الإيضاح في علم النكاح" والاسم لا يحتاج إلى مزيد من التفسـير.. ويفتتحهـا بحكاية طريفة عن بعـض الأصـدقاء والخـلان ونـاكحين الجيران من شقوق الحيطان بأن الفرج يقول: يا همي يا همي الذكر رائع يقتلني، فقال الذكر: أنا لا أقتل ولا أستقتل الحاج بيض يشهد علي، فقال الحاج بيض: أنا لا أشهد ولا استشهد أنت يا أخي عامل لك سرداب تدخل فيه زي النشـاب وأنـا على الباب أخبط لم ترد على جواب..

ويوصي النفزاوي: أيها الناس انكحوا مـن البـيض الطوال ومن السمر القصار ومن عندها غنج وشهيق ويكون في فرجها ضيق وإياكم والرفيعة ومن تكن في المنظر شنيعة ومن يكن في يدها أو رجليها عروق فهي كالكلبة التي تنـبح في السوق.. فقد خص الوفاق بالرشـاقة واللباقـة وحسـن

الأخلاق وخص العورة بكثرة الكلام والغيرة وتزلقة اللسان، فانظروا رحمكم ا إلى الوجوه الملاح ومن خدودهن التفاح.. فيا نعم المباشرة لهن.. جعلهن ا فتنة للناظرين وسببا لمحبة العاشقين فكونوا لهم من الطالبين.

وينقل النفزاوي عن صاحب الجبين الأبلج والثناء الأخلع قوله: من احتاج إلى الزواج فليتزوج منهن أربع.. ومن أراد الحظ والائتناس فليأخذ الحبشيات الإناث وعليكم بالأبكار المنهدات الأخيار خير من النساء الثيبات، وإياكم أن تتزوجوا العجائز فإنهن غير صالحات وخذوا من النكاح أطيبه وأعذبه وأحسنوا الجماع وانكحوا البيض الطوال ومن السمر القصار، ومن عمرها أربعة عشر سنة، وأقطعوا العمر في أكل وشرب وفرح وحظ وطرب وضحك وانشراح ورقص ومزاح.. فيا سعده من كشف الفرج وقوم أبا العروق الأعور الجبار، وتلعب له فيه حتى يقف مثل العمود الذي لا يلين.

ثم يعود النفزاوي مرة أخرى إلى وصاياه وهي كثيرة هذه المرة يقول:

- لا تنسوا أيها الإخوان من البوس والعناق والتفـاف الساق بالساق والمص في الشفاه الرقاق ومـع ذلـك يعض ويبوس ساعة بالسفق وساعة بالسن ويقصـد الزوايا والأركان ولا يغفل عن السقف والحيطان.
- أوصيكم أيها النسوان بوصية فاحفظوها ولا تنسـوها وفي كل ليلة استعملوها.. قومـوا علـى فـروجكم انتفوها ومن الوقاع لا تمنعوها فأي امرأة تصـدقت على زوجها بفرجها إلا حصل لـه الخيـر العظـيم خصوصا إذا سرحت رأسها وأرخـت مقاصصـيها ولبست أفخر ما عندها وإذا فتحت بالشهيق والغـنج الرقيق فإنه يحبها العدو والصديق فإن الغنج الزائـد يقوم الذكر الراقد.
- أنكحوا البنات الناعمات الباهرات فيـا سـعادة مـن عملتها وهي أن تدخل الحمام في أكثر الأيام وتغتسل في البيت وتتمشط بالمشط والزيت وتتخف بـالنورة ولا تترك على فرجها ولا شعرة منتور وتتطيب فإن الذكر في فرجها يغيب.

ويدعو النفزاوي للنساء الجيدات.. فعنه: اللهم ارض عن الست المحجوبة التي تطل من الباب والطاق ومن بفنهـا مكحول وشعرها مسبول الأميرة المصـانة فرحانـة، اللهـم ارض عن صاحبة الردف الثقيل والطرف الكحيـل والفـرج الكبير.. من هي بالكرم مشهورة وبطنها طيـة علـى طيـة وسرتها بالمسك والزبد محشية، وتحتها شيء مقبقـب هائـل وائل طائل صاحب بياض وسمنة، وقيل إن النساء يحـتجن إلى حسن الأخلاق. فتحتاج إلى غنجة يمانية وشهقة حبشـية وسخونة سودانية وفشخة جلية وعنـق شركسـية وحذاقـة مصرية ورفع دمياطية ومرجحة سمنودية وبكـاءة بولاقيـة وشخيرة صعيدية. فمن كانت فيها هذه الأوصاف تكون ست النساء المسمية وللبسط والوقاع مخبية.. فإذا عمد أحدكم إلى وقاع امرأة فيبوس مرفقيها قبل أن يعانقها ويقـرص علـى مفاصلها قبل أن يواصلها ويكثر من مهارشتها ويبدأ بالتحكيك قبل أن يواقع.

ويرى ابن سينا أنه إياك أن تسرف في النكاح فـإن فيه قلة الصلاح.. أما الأخنف بن قيس فيرى أن مكثر النكاح

لا يخفى هرم وضعف قوته وانحناء ظهره وشيبه وما ينبغي للرجل أن يتظاهر لنفسه ثلاث..

الأولى: أن يتحرك ولا يترك المشي.. فالإنسان لابد أن يبقى معدته من فضلة رديئة فإذا لم يتحـرك فـي وقـت مخصوص اجتمع بذلك مرض عظيم فينبغـي أن يتحـرك حركة معتدلة وتنهضم تلك الفضلة والأصلح من الحركـة أن تكون عند خلو المعدة من الطعام وتسمى الرياضة وهـو أن يتحرك الإنسان بحركة خفيفة مثل ركـوب دابـة أو مشـي أو علاج في بعض الأشغال أو قراءة ونحو ذلك.

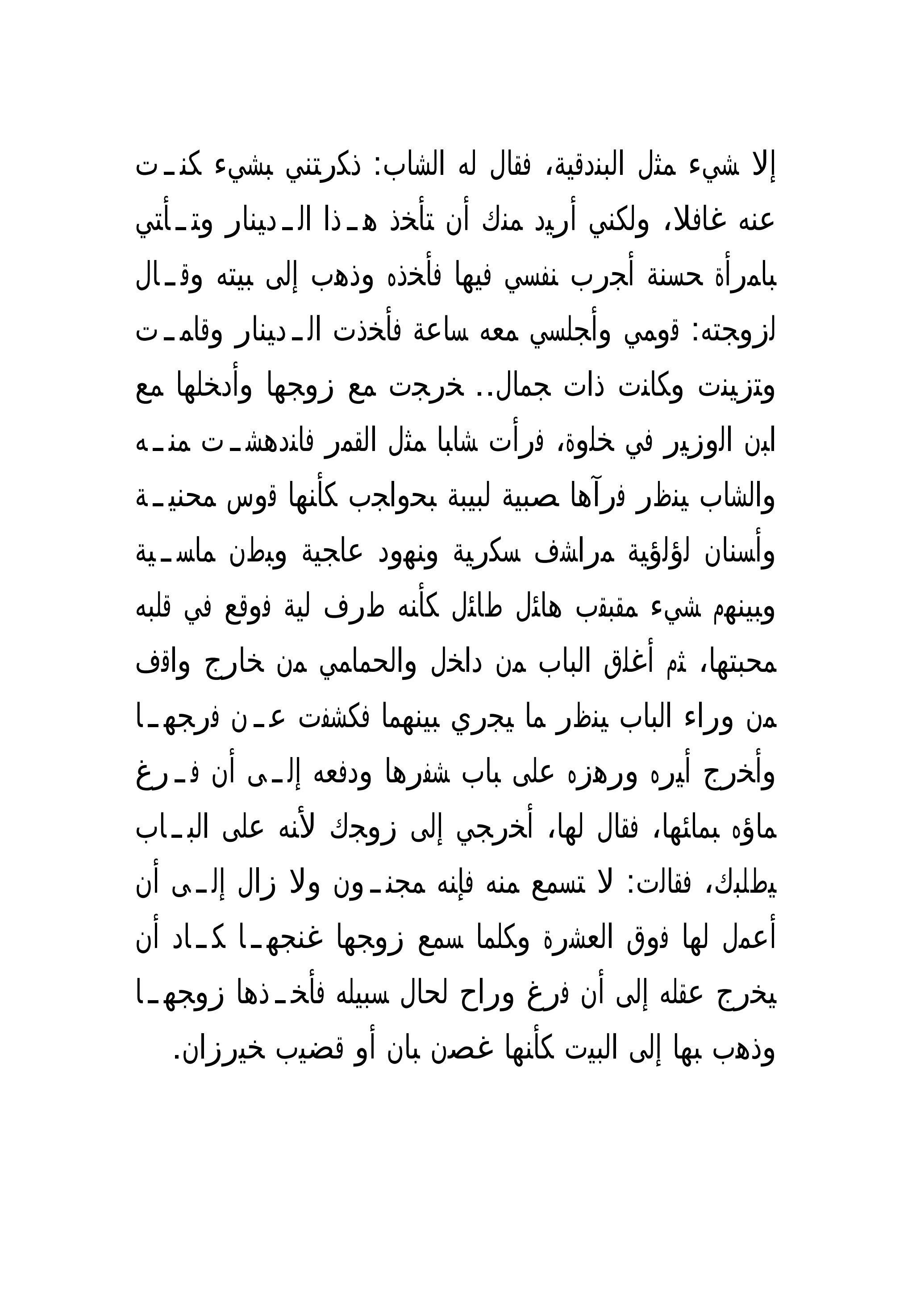
الثانية: ينبغي أن لا يترك الإنسان الأكل فالقدر مـن الأصلح دون الشبع وهو ألا يملأ الإنسان بطنه نهائيا. يقـول الرسول عليه الصلاة والسلام: ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه حسب ابن آدم لقيمات تقمن صلبه فـإن كـان ولابـد لا محالة أن يجعل ثلثه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس.

الثالثة: أن لا يترك الجماع فإن البئر إذا لم تنزح لـم يحل ماؤها ولم تجر عينها.. ومثل بعض الحكماء النكاح مثل قدرة فخار تملأها وتميلها إلى جنبها فينزل الـبعض ويبقـى بعضه فيحصل من تعقبه أمراض في البدن.. فكل مـن رآه

في ظاهر حاله يحسبه في غاية الصحة وهو في الباطن على شفا حفرة لأن فراشه خارب ولأنه ينام على فراشه مع المرأة كالمرأة.. تطلب منه ما كان يطلب منها وهو مشغول بحالـه وربما يزداد عليه الأمر حتى تقول له مشغول عني بـالغير وهو مما به في حالة انكسار ويسير بالمحال ومن أكثر مـن النكاح مدة طويلة ضعفت قواه وانهزمت أعضاؤه.

ويحكى أن رجلا نحويا أراد أن يجامع زوجته فقـال لها: هلمي إلي أيتها الصبية وأثنـي ظهـرك علـى الأرض وارفعي رجليك إلى السقف وأجعلي لي عليه بصاقا، فقالـت له: إن شفتي غربت عيوني وزاد بي جنوني فاعطني حتـى ترضيني، فقال لها: يا قبيحة قعدي ركبة.. ديـري الثقبـة – ديري القبة – ديري فلكي – هزي وسطكي وأرخي الركبـة، فقالت له: أركب حسبك تعقب أسقف واسحب ألفين سحبة.

ويحكى أن رجلا حماميا كان يـدخل عنـده أكـابر الناس، فلما كان في بعض الأيام دخل عنده شاب مـن أولاد الوزراء وكان ضخما فيبقى الحمامي واقفا بين يديه يضـرب كف بكف، فقال له الشاب ما أسفك: قال له: أتأسف عليك إذ أنت في هذه النعمة وليس عندك ما تتمتع به مثـل الرجـال



إلا شيء مثل البندقية، فقال له الشاب: ذكرتني بشيء كنت عنه غافلا، ولكني أريد منك أن تأخذ هذا الدينار وتأتي بامرأة حسنة أجرب نفسي فيها فأخذه وذهب إلى بيته وقال لزوجته: قومي وأجلسي معه ساعة فأخذت الدينار وقامت وتزينت وكانت ذات جمال.. خرجت مع زوجها وأدخلها مع ابن الوزير في خلوة، فرأت شابا مثل القمر فاندهشت منه والشاب ينظر فرآها صبية لبيبة بحواجب كأنها قوس محنية وأسنان لؤلؤية مراشف سكرية ونهود عاجية وبطن ماسية وبينهم شيء مقبقب هائل طائل كأنه طرف لية فوقع في قلبه محبتها، ثم أغلق الباب من داخل والحمامي من خارج واقف من وراء الباب ينظر ما يجري بينهما فكشفت عن فرجها وأخرج أيره ورهزه على باب شفرها ودفعه إلى أن فرغ ماؤه بمائها، فقال لها، أخرجي إلى زوجك لأنه على الباب يطلبك، فقالت: لا تسمع منه فإنه مجنون ولا زال إلى أن أعمل لها فوق العشرة وكلما سمع زوجها غنجها كاد أن يخرج عقله إلى أن فرغ وراح لحال سبيله فأخذها زوجها وذهب بها إلى البيت كأنها غصن بان أو قضيب خيرزان.

ويحكى أن بعضهم قال: بالقرب منا امرأة ذات يسار وهي أرملة فخطبها رجل مثلها فلم تقبله وقالت: سمعت أن له أيرا عظيما مثل زندي هذا ولا طاقة لي به.. فذهب الرجـل لأمها وقال لها: زوجيني بها بشرط أنا لا أدخل فيهـا شـيئا إلا بأذنها فلما دخل بها أرسل إلى أمها فأخذت أيره وأدخلـت ربعه وقالت يكفيك يا بنيتي فقالت لها: كمان شوية، فأدخلـت نصفه وقالت يكفيك يا بنيتي فقالت: كمان شـوية، فأدخلتـه جميعه وقالت لها: يكفيك يا بنيتي قالت لها: كمـان شـوية، فقالت لها وا يا بنيتي لم يبق منه إلا البيضان، فقالت لهـا البنت: صدقت جدتي فيما تقول: كل شيء مسكته أمك قلـت بركته.

ومن طرائف ما حكاه النفزاوي أن امـرأة أرسـلت خلف رجل مزين فلما جاء إليها كشفت له عن فرجها وقالت: زينه، فزينه لها فلما فرغ طالبها بأجرته، فقالـت لـه: خـذ أجرتك منه فقام إليها وواقعها وقال لها: كلمـا طـال شـعر فرجك أرسلي خلفي.. ويحكى أن رجلا هجم على امرأة وهي نائمة فأولج ذكره فيها فانتهجت فقال لها: مهما تأمريني بـه

أفعل أخرجه ولا أخليه فقالت له: خليه يروح ويجـي حتـى أنظر ما فيه صلاحي.

ويصل النفزاوي في إيضاحه إلى ما تكرهه الرجـال من النساء وعنده بعض من الجديد.. فالرجل يكره نتن الفرج ورطوبته وخشونته ووسع مسلكه وصغر حجم واندلاسه إلى داخل الفخذين. وتكره المرأة المستعملة وهي التي لا تشـبع من الجماع ولا تفتر عنـه حتـى تـنكح نكاحـا ضـروريا ولا يفرق بينهما إلا الموت، وتكره المرأة النهاقة وهي التـي يعلو صوتها بالنخار عند الجماع طبعا لا تطلبه تصنعا وتكلفا من غير استحسان فيعم متزوجها بالمفارقة والخلاص منها.. وينبغي السكوت عند الجماع إلا من رشاقة وإظهـار قبـول الوقاع وضم الرجل مرة بعد مرة ومساعدته بـالهز لاسـيما للعاشقين وإن كانت بليدة تكلف التعليم.

وللمرأة عند إنزالها لشهوتها أحوال مكروهة.. فمنهن من تعصر الرجل ومنهن من تجعله تحتها وتعلوه ومنهن من يكون غنجها للرجل سبا ودعاء عليه.. ومن تريـد المتعـة فعليها الترقق والتذلل وتغميض الجفون وإرخاء المفاصل من غير جمود ولا حركة وترقيق الكلام عند المخاطبة للرجـل

بما يحب وتارة تزيده وتاره تشجيه برقيق صوتها وترقيق غنجها، فإن ذلك يقوي شهوة الجماع ويصيح شهوة الرجل على المعاودة لاسيما للعاشقين، وكذلك إذا طرحت الحياء واستعملت الخلاعة وتلك محدودة من صفاتهن المستحسنة، ولابد من شخير رقيق وقبلة في أثر عضة وعضة في أثر قبلة ويكون ذلك عند الدفع بالذكر لكي تلقى الدفعات واتصالها في حالة واحدة، وإذا أراد الرجل إخراجه يمسك عليه أن ينزل ماؤه وتستقر شهوته برحمها ويستحب من المرأة عند ذلك الغنج والشهيق فإنه يجلب الماء من أعلى البدن وأعماق الدماغ ونخار العظام.

وللمرأة علامات تعرف بها..

- فإن كان فمها واسعا كان فرجها متسعا وإن كان ضيقا دل على ضيقه.
- وإن كان ملوزا "يشبه اللوزة" كان فرجها ملوزا.
- وإن كانت شفتاها تملأ فمها كانت طبقتا فرجها غليظتان.
- وإن كان لسانها شديد الحمرة كان فرجها عديم الرطوبة.

- وإن كانت حدباء الأنف كانت قليلة الرغبة في الوقاع.
- وإن كانت طويلة الفم كانت رابية الفرج قليلة نبتات الشعر عليه.
- وأن كثر لحم يديها ورجليها فقد عظم فرجها.
- وإن كانت بسلة كثيرة اللحم.. كانت لا تصبر على الوقاع.
- وإن كانت حادة العينين دائمة حمرة الشفتين واللثة كانت شديدة الشهوة والطلب للوقاع.
- وإذا كانت حمرة اللون زرقاء العينين كانت صاحبة جلد على الوقاع.

وهذه حكاية أخيرة حشرها النفزاوي بين حكايات نساءه..

أرادت امرأة أن تزوج ابنتها فصارت توصيها هذه الوصية فقالت: يا ابنتي كفاك شر كل بلية وجعلك عند الرجل محظية فأوصيك يا ابنتي بوصية فاحفظيها ولا تنسيها وفي ليلة استعمليها تحظي بما على غيرك ويطيب بها عند الرجال ذكرك، فقالت لها البنت: يا أمي بالله عليك ما هي الوصية؟

فقالت لها: يا ابنتي إذا قرب منك زوجك ومد يده على جسدك فتحركي برشاقة وتزحزحي بلياقة وأظهري لـه اسـترخاء وفتورا وغنجا مغتورا فإنه يحبك وأكثري له مـن الملاعبـة قبل الإيلاج حتى يحصل بينك وبينه الهياج.. ثم أنشدت:

يا بنيتي لا يهوى الرجال سواك ... لا تظهري للعاشـقين جفـاك
وإذا أتـاك عاشـقا ومتيمـا ... فتلاطفـي بالقلـب لا يسـلاك
واكشفي عن صدرك ونهـودك ... حتى يبـان الفـرج والأوراك
واشـهقي واغنجـي بلطافـة ... فـأنهم لا يعشـقون سـواك
وإذا تسامعت الرجال بغنجـك ... يترحمون على الـذي ربـاك

ثم قالت الأم لابنتها:

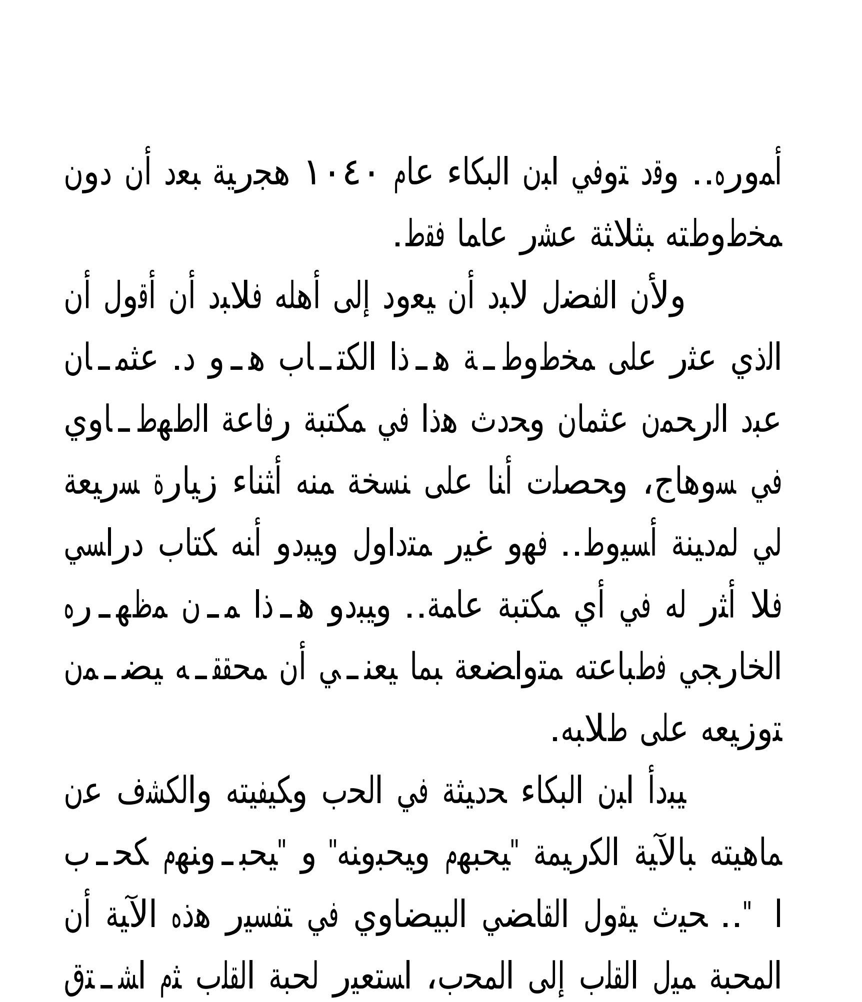
إذا صار يا ابنتي بين رجليك وأولجه فـي شـفريك فأكثري له من الأنين والغنج والحنين فإن الفتح الزائد يقـوم الذكر الراقد وعضعضيه في شفتيه وقرطي عليه فـإن ذلـك يقوم ذكره عليه وقولي له: أحبك، وأفعلي معه مثل ما يفعـل معك وأظهري له غنجا رقيقا سكريا وارهزي من تحته رهزا سويا وأرفعي له وسطك وأعلي يده على فرجك وإذا حسيت بإنزاله ورأيت انحلاله فضمي بيديك وأعطيه بوسـة عنيفـة



وأمسكي وأمرسيه وامسحيه وأكثري من الهيام لعـل ذكـره لا ينام ويكون كثير الهيام.

العشق
وعلامات العشاق
من ابن البكاء

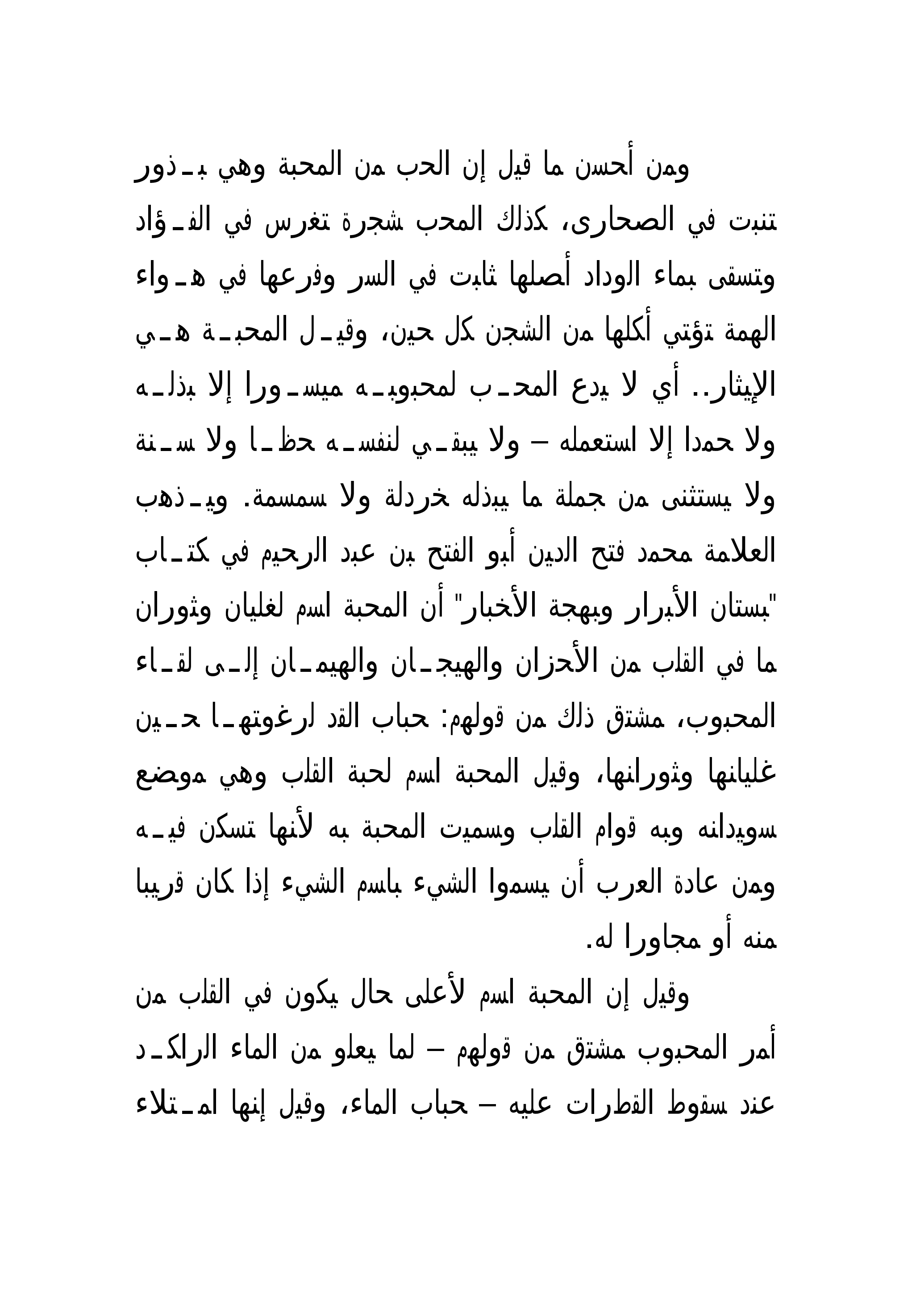
الحديث الآن عن " لواعج الغرام".. التي جمع شتاتها عبد المعين بن أحمد، عرفه أهل زمانه بالبكاء.. وقد انطلـق إلى مخطوطته من قاعدة يراها صحيحة وهـي أن "لـواعج الغرام" كنز لا يخفى على ذوي البصـائر لكثـرة علاماتـه ووضوح إشاراته وعند أهل العلم لا توجد ترجمة كافية لابن البكاء لكنها إشارات سريعة قد تكفينا هنا، فاهتمامنا ليس بمن كتبوا ولكن بما كتبوا، فلا أحد يعرف متى ولـد ولا أيـن.. ولكنه ينسب إلى " بلخ" وهي مدينة مشهورة فـي خراسـان ويبدو أنه كان صوفيا.. ففي بعض سطوره يقول: ولسـيدي أبي الفضل وفا نفعنا ا به.. والعارفون بـأحوال الصـوفية يذهبون إلى أن أبا الفضل وفا صوفي من أصل مغربي ولـد ونشأ بالإسكندرية وسلك طريق أبي الحسن الشاذلي.. ويبدو كذلك أنه كان رجل صاحب دين وخلق فهو يشهد بوحدانيـة ا شهادة عبد راقبه ورغب فيما عنده من المنى والهنا كمـا أنه يرجع إلى ا تعالى ويلجأ إليه ويتوكل عليـه فـي كـل



أموره.. وقد توفي ابن البكاء عام ١٠٤٠ هجرية بعد أن دون مخطوطته بثلاثة عشر عاما فقط.

ولأن الفضل لابد أن يعود إلى أهله فلابد أن أقول أن الذي عثر على مخطوطة هذا الكتاب هو د. عثمان عبد الرحمن عثمان وحدث هذا في مكتبة رفاعة الطهطاوي في سوهاج، وحصلت أنا على نسخة منه أثناء زيارة سريعة لي لمدينة أسيوط.. فهو غير متداول ويبدو أنه كتاب دراسي فلا أثر له في أي مكتبة عامة.. ويبدو هذا من مظهره الخارجي فطباعته متواضعة بما يعني أن محققه يضمن توزيعه على طلابه.

يبدأ ابن البكاء حديثة في الحب وكيفيته والكشف عن ماهيته بالآية الكريمة "يحبهم ويحبونه" و "يحبونهم كحب ا ".. حيث يقول القاضي البيضاوي في تفسير هذه الآية أن المحبة ميل القلب إلى المحب، استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لأنه أصابها ورسخ فيها ومحبة العبد ا : إرادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة ا للعبد إرادة إكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي.



ومن أحسن ما قيل إن الحب من المحبة وهي بـذور تنبت في الصحارى، كذلك المحب شجرة تغرس في الفـؤاد وتسقى بماء الوداد أصلها ثابت في السر وفرعها في هـواء الهمة تؤتي أكلها من الشجن كل حين، وقيـل المحبـة هـي الإيثار.. أي لا يدع المحـب لمحبوبـه ميسـورا إلا بذلـه ولا حمدا إلا استعمله – ولا يبقـي لنفسـه حظـا ولا سـنة ولا يستثنى من جملة ما يبذله خردلة ولا سمسمة. ويـذهب العلامة محمد فتح الدين أبو الفتح بن عبد الرحيم في كتـاب "بستان الأبرار وبهجة الأخبار" أن المحبة اسم لغليان وثوران ما في القلب من الأحزان والهيجـان والهيمـان إلـى لقـاء المحبوب، مشتق ذلك من قولهم: حباب القد لرغوتهـا حـين غليانها وثورانها، وقيل المحبة اسم لحبة القلب وهي موضع سويدانه وبه قوام القلب وسميت المحبة به لأنها تسكن فيـه ومن عادة العرب أن يسموا الشيء باسم الشيء إذا كان قريبا منه أو مجاورا له.

وقيل إن المحبة اسم لأعلى حال يكون في القلب من أمر المحبوب مشتق من قولهم – لما يعلو من الماء الراكـد عند سقوط القطرات عليه – حباب الماء، وقيل إنها امـتلاء

القلب من حب المحبوب فلا يسع غير مشتق من الحب وهو الخابية إن امتلأ.. وسميت المحبة محبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب.. وأحسن ما قيل إنها حالة لطيفة يجـدها الشخص في قلبه وهي ألطف من أن يعبر عنها بلسان وكيف يعبر عن حالة قتيلها لا يقاد وجريحهـا لا يعـاد. وتحمـل الشخص تلك الحالة اللطيفة والمنزلة الشريفة علـى تعظـيم محبوبة ودوام الاستئناس بـدوام ذكـره بالقلـب واللسـان والمواظبة على امتثال أوامره وكثرة الشوق إليه وقلة الصبر عنه وعدم القرار دونه.

والمحبة على ضربين: محبة تزيد بالقرب وتـنقص بالبعد وصاحبها يملك أمره ويتكتم سره، ومحبـة جرحـت حجاب الشغاف واستوت على عرش القلب وسرت في سدرة سويدائه، فالعين تدمع والقلب والكبد يتمزقان والقدم يشـطح واللسان يبوح، فلما باح لسانه في موقف الحياة قتـل بسـيف الغيرة.. وهي على أربعة حروف.. الميم مقام علـى بـاب الحبيب والهاء هيام في الحبيب، وعند بعض الحكمـاء هـي امتزاج الروح بالروح ولو امتزج الماء بالماء لامتنـع مـن

تخليص بعضه من بعض فكيف والروح ألطف امتزاجا وأدق مسلكا.

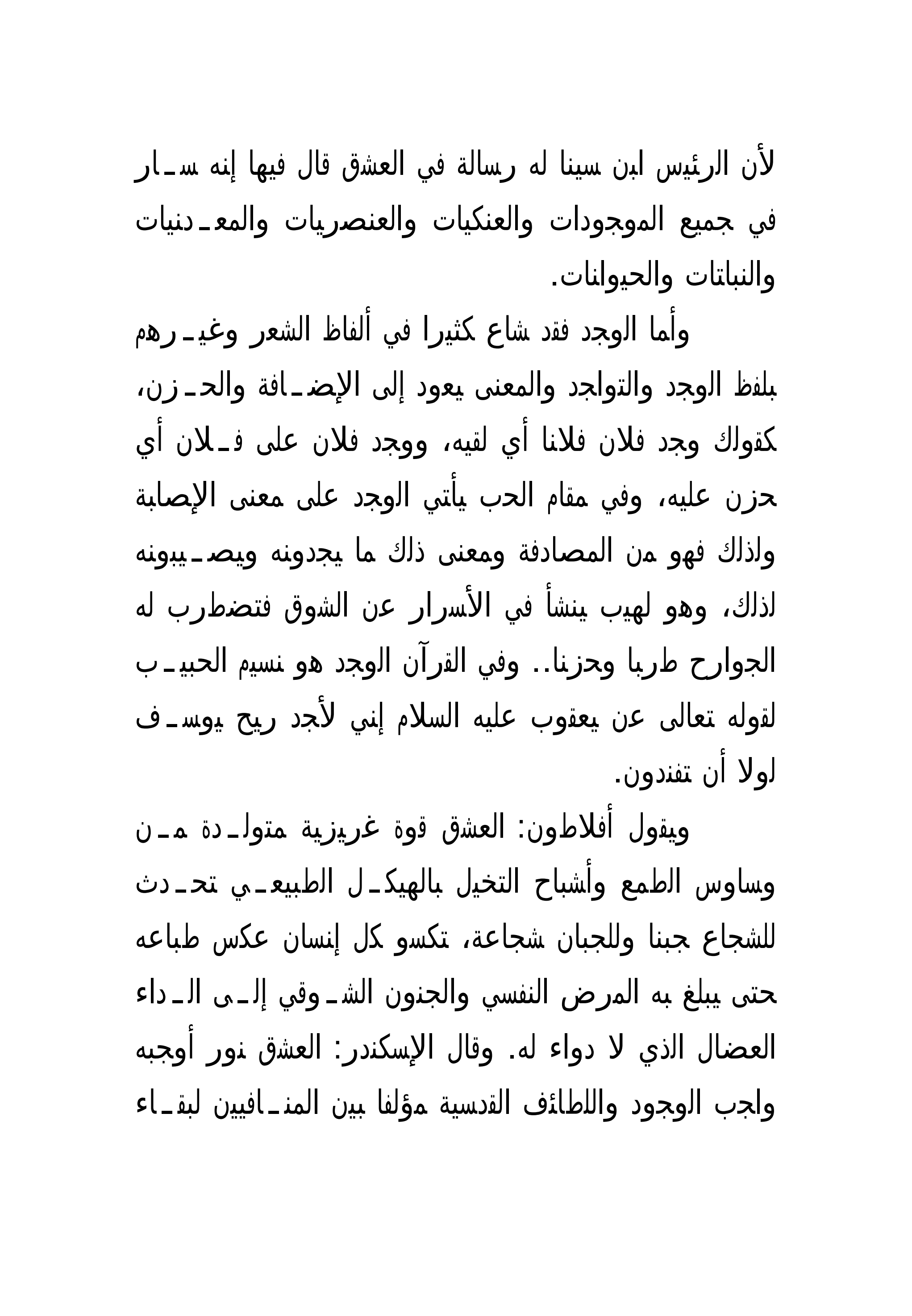
ويقول أبو الهذيل العلاف وهو من أئمة المعتزلة أنه لا يجوز في دور الفلك ولا في تركيب الطبائع ولا في الحسن ولا في الواجب ولا في الممكن ولا في القياس أن يكون محب ليس لمحبوبه إليه ميل وحديث الرسول ﷺ ليس بعيدا عن ذلك يقول: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فكل من الشخصين محب للآخر أو مبغض له أو أحدهما محب والآخر مبغض وفي ذلك روى البخاري عن ابن عباس أن زوج بريق كان عبدا أسود يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي ﷺ: لو راجعتيه فقالت: يا رسول ا أتأمرني؟ قال: إنما أشفع، قالت: فلا حاجة لي فيه.

وعند إبراهيم الموصلي أن أرواح العشاق عطرة لطيفة وأبدانهم رقيقة نحيفة ونزهتهم المؤانسة وكلامهم يحيي موات القلب ويزيد في العقول ولولا العشق والهوى لم يتمتع الناس بسماع الغناء ولم توجد لذة الصبا وبطل نعيم الدنيا..

ويقول أبو إبراهيم بن الصبيح: سألت أبا نوفل المدني: هـل يسلم أحد من العشق قال: نعم الجافي الطبع الذي لـيس فيـه فضل ولا عنده فهم، فأما من في طبعه أدنى رقـة وظـرف وأقل لطف ومعه دماثة أهل الحجاز وحلاوتهم ورقـة أهـل العراق وأدبهم فهيهات، وما رأيت في الدنيا فاضـلا لطيفـا يسلم من الحب قط، ولكن في الناس من يملك نفسه ويغلـب هواه ولا يظهر ما كمن في قلبه..

وقيل لبعض العلماء: إن ابنك عشق فقال: الحمـد الآن رقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت إشارته وطرفـت حركاته وحسنت عباراته وجادت وسـائله وحلـت شـمائله فواظب على المليح واجتنب القبيح، وقيل لآخر مثل ذلك: إذا عشق الإنسان لطف وظرف ودق ورق.

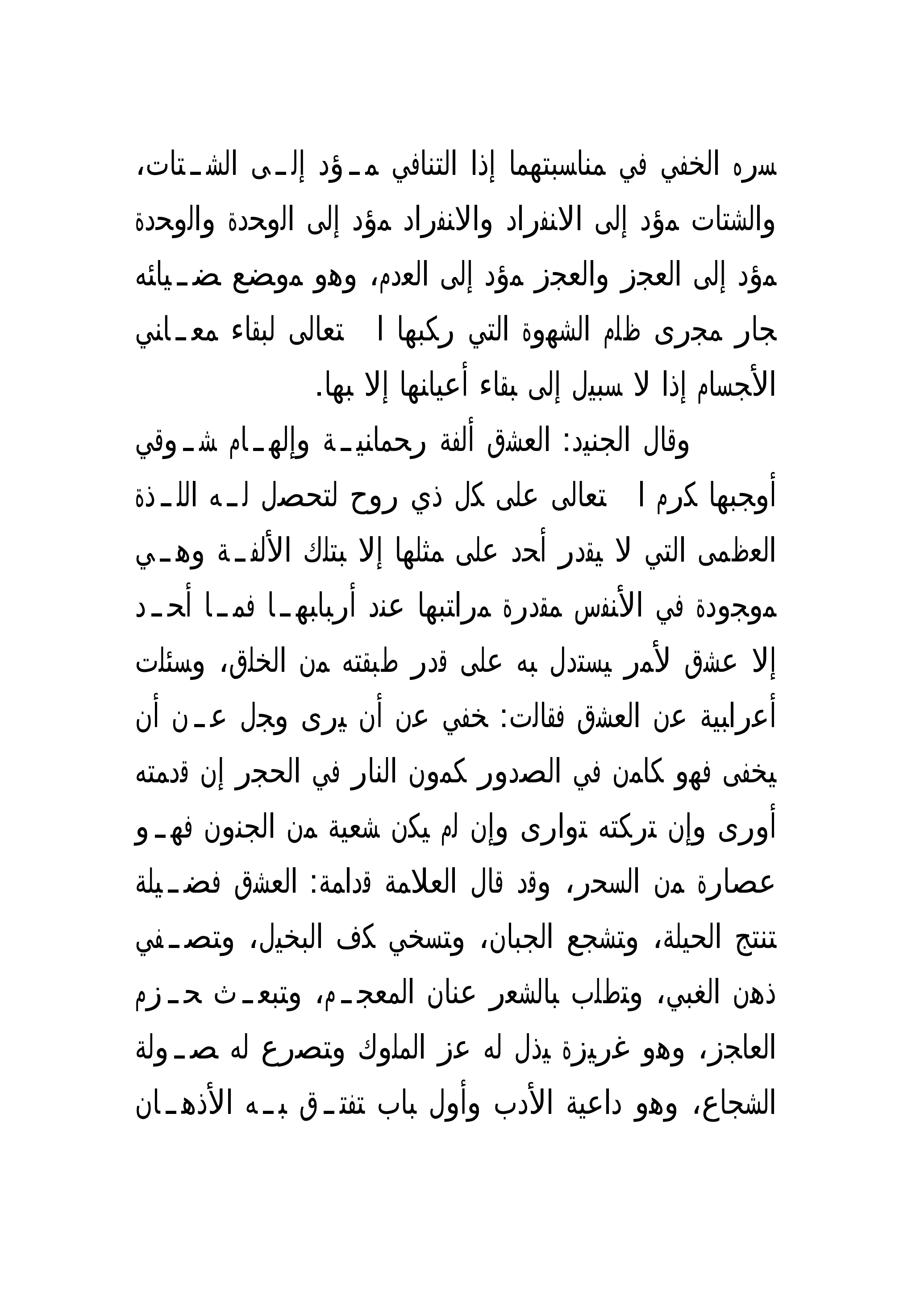
والحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلاف ثم الوجد ثـم العشق وهو مقرون بالشهوة، والحب والمقت في ا تعـالى، والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحـب، وأمـا الشغف فهو إحراق القلب بالحب مع لذة يجدها، والجوى هو الهوى الباطن، والهيام هو شبه الجنون، ويقـول. الصـلاح: العشق أعم من أن يكون منظوما في الجزء الإنساني وحـده،



لأن الرئيس ابن سينا له رسالة في العشق قال فيها إنه سـار في جميع الموجودات والعنكيات والعنصريات والمعـدنيات والنباتات والحيوانات.

وأما الوجد فقد شاع كثيرا في ألفاظ الشعر وغيـرهم بلفظ الوجد والتواجد والمعنى يعود إلى الإضـافة والحـزن، كقولك وجد فلان فلانا أي لقيه، ووجد فلان على فـلان أي حزن عليه، وفي مقام الحب يأتي الوجد على معنى الإصابة ولذلك فهو من المصادفة ومعنى ذلك ما يجدونه ويصـيبونه لذلك، وهو لهيب ينشأ في الأسرار عن الشوق فتضطرب له الجوارح طربا وحزنا.. وفي القرآن الوجد هو نسيم الحبيـب لقوله تعالى عن يعقوب عليه السلام إني لأجد ريح يوسـف لولا أن تفندون.

ويقول أفلاطون: العشق قوة غريزية متولـدة مـن وساوس الطمع وأشباح التخيل بالهيكـل الطبيعـي تحـدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة، تكسو كل إنسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفسي والجنون الشـوقي إلـى الـداء العضال الذي لا دواء له. وقال الإسكندر: العشق نور أوجبه واجب الوجود واللطائف القدسية مؤلفا بين المنـافيين لبقـاء



سره الخفي في مناسبتهما إذا التنافي مـؤد إلـى الشـتات، والشتات مؤد إلى الانفراد والانفراد مؤد إلى الوحدة والوحدة مؤد إلى العجز والعجز مؤد إلى العدم، وهو موضع ضـيائه جار مجرى ظلم الشهوة التي ركبها ا تعالى لبقاء معـاني الأجسام إذا لا سبيل إلى بقاء أعيانها إلا بها.

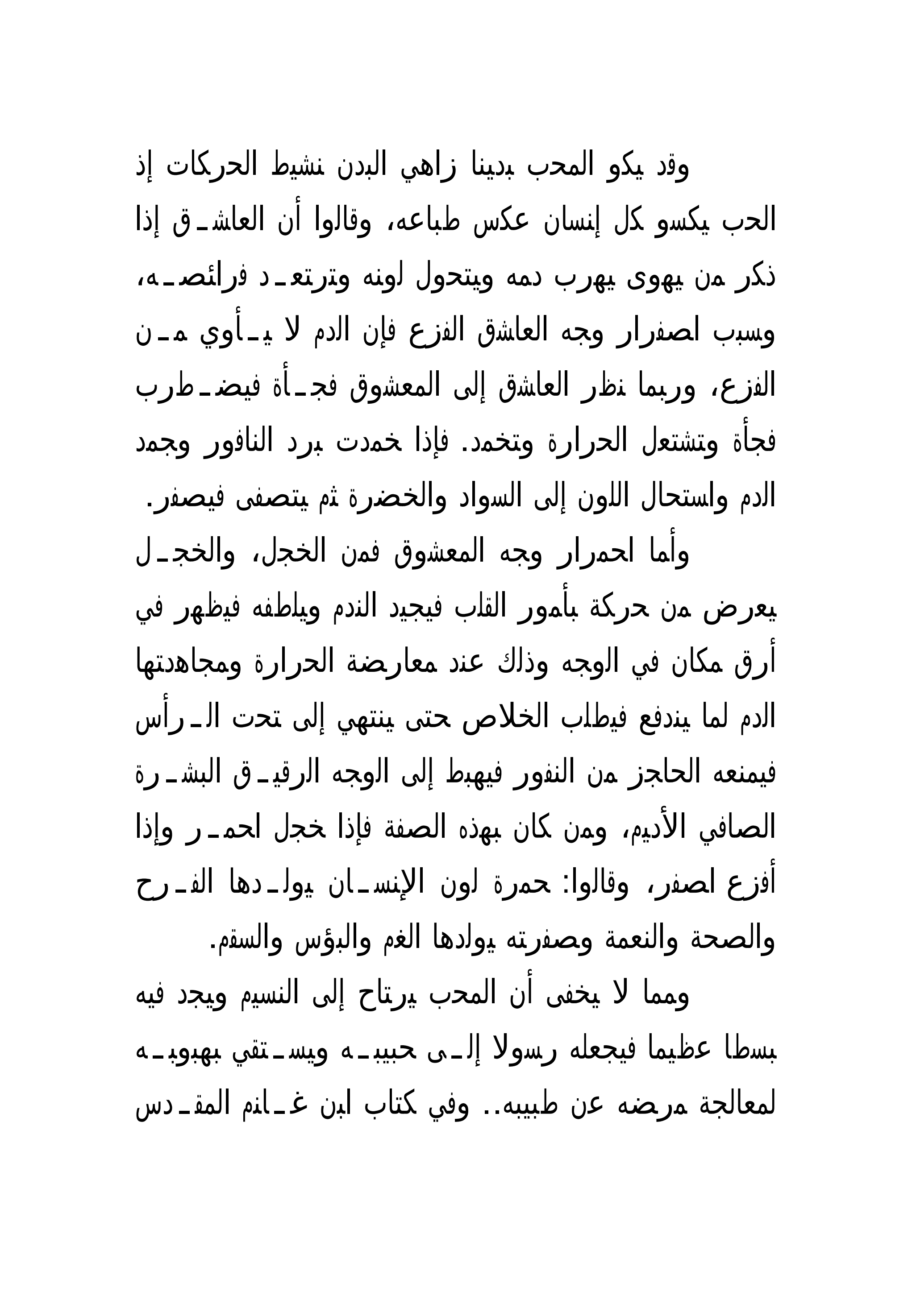
وقال الجنيد: العشق ألفة رحمانيـة وإلهـام شـوقي أوجبها كرم ا تعالى على كل ذي روح لتحصل لـه اللـذة العظمى التي لا يقدر أحد على مثلها إلا بتلك الألفـة وهـي موجودة في الأنفس مقدرة مراتبها عند أربابهـا فمـا أحـد إلا عشق لأمر يستدل به على قدر طبقته من الخلق، وسئلت أعرابية عن العشق فقالت: خفي عن أن يرى وجل عـن أن يخفى فهو كامن في الصدور كمون النار في الحجر إن قدمته أورى وإن تركته توارى وإن لم يكن شعبة من الجنون فهـو عصارة من السحر، وقد قال العلامة قدامة: العشق فضـيلة تنتج الحيلة، وتشجع الجبان، وتسخي كف البخيل، وتصـفي ذهن الغبي، وتطلب بالشعر عنان المعجـم، وتبعـث حـزم العاجز، وهو غريزة يذل له عز الملوك وتصرع له صـولة الشجاع، وهو داعية الأدب وأول باب تفتـق بـه الأذهـان

والفطن وتستخرج به دقائق المكائد والحيل، وإليه تستروح النفوس والهمم وتسكن دوابر الأخلاق والشيم، يمتع جليسه ويؤنس صاحبه نفسه، وله سرور يجول في النفوس وفرح يسكن برج القلوب، وقال بعض الحكماء: العشق لا يعرض إلا للقلوب الفارغة من الهموم.

واختلف في أمر العشق هل هو اضطراري أم اختياري؟ والأكثرون يذهبون إلى أنه اضطراري لا اختياري.. وهؤلاء يرون أن العشاق معذرون على كل حال، مغفور لهم جميع الأقوال والأفعال إذا العشق إنما دهاهم على غير اختيار بل اعتراهم على جبر واضطرار، والمرء إنما يلام على ما يستطاع من الأمور لا في المقضي عليه والمعذور.. والبعض يرى أن العشق بعض من العذاب، والعاقل لا يختار العذاب لنفسه ويستند هؤلاء إلى أن العشق مرض وسواس يجلبه الشخص إلى نفسه بتسليط فكرته على بعض الصور والشمائل.. ويعني ذلك أن الإنسان هو المختار لقوله تعالى: "ونهى النفس عن الهوى" ومحال أن ينهى ا الإنسان عن شيء لا يدخل تحت قدرته.

لكن هناك من يجمع بـين الجبـر والاختيـار فـي العشق.. فأول العشق استحسان للإنسان ثم يقود الاستحسـان إلى الود ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير عشقا.. حتى يصل إلى منتهى الدرجات فهو في بدايته اختيـاري.. لكنـه يصل إلى درجة لا يستطيع الإنسان دفعها فيصـبح مجبـرا عليه، والعشق هنا مثل استعمال الأفيون فأوله اختياري فـإن تمادى الإنسان في تعاطيه صار اضطراريا، ومثـل الخمـر فتناولها اختياري لكن ما يتولد عنها اضـطراري.. ويـذهب بعض الحكماء إلى أن العشق باطل أشبه بحق.. وحق أشـبه بباطل فجده هزل وهزله جد وأوله لعب وآخره عطب.

وللحب علامات يعرف فيها، فالمحب مـع محبوبـه يكون كالميت بنين يدي المغسل يقلبه كيف يشـاء؛ لأنـه إذا استولى الحب على القلب فإنه يسقط جميع إرادته فلا يبقى له غرض ولا مطلوب إلا فيما يحب المحبوب، وليست زليخـة من جملة المحبين أولي المحن، وإنما علقت ببعض أهـداب المحبة ولم تتمكن إذ لو تمكنت لكانت غاية مناها اتباع رضا المحبوب لا رضاها، والدليل على هذا أنها راودته عن نفسه فأورثها ذلك اصفرار البدن ونحافة الجسد والسبات.



وقد يكو المحب بدينا زاهي البدن نشيط الحركات إذ الحب يكسو كل إنسان عكس طباعه، وقالوا أن العاشـق إذا ذكر من يهوى يهرب دمه ويتحول لونه وترتعـد فرائصـه، وسبب اصفرار وجه العاشق الفزع فإن الدم لا يـأوي مـن الفزع، وربما نظر العاشق إلى المعشوق فجـأة فيضـطرب فجأة وتشتعل الحرارة وتخمد. فإذا خمدت برد النافور وجمد الدم واستحال اللون إلى السواد والخضرة ثم يتصفى فيصفر.

وأما احمرار وجه المعشوق فمن الخجل، والخجـل يعرض من حركة بأمور القلب فيجيد الندم ويلطفه فيظهر في أرق مكان في الوجه وذلك عند معارضة الحرارة ومجاهدتها الدم لما يندفع فيطلب الخلاص حتى ينتهي إلى تحت الـرأس فيمنعه الحاجز من النفور فيهبط إلى الوجه الرقيـق البشـرة الصافي الأديم، ومن كان بهذه الصفة فإذا خجل احمـر وإذا أفزع اصفر، وقالوا: حمرة لون الإنسـان يولـدها الفـرح والصحة والنعمة وصفرته يولدها الغم والبؤس والسقم.

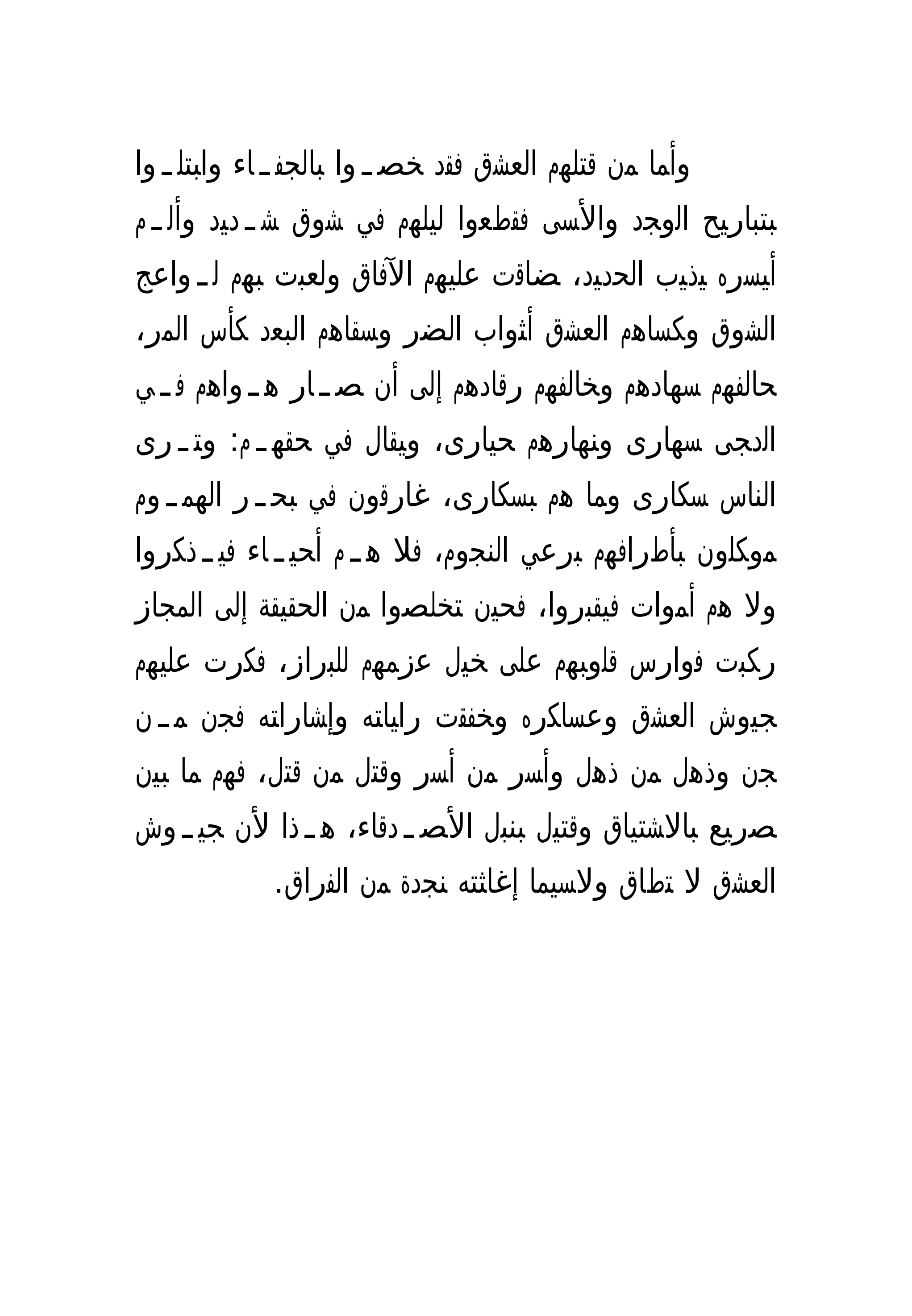
ومما لا يخفى أن المحب يرتاح إلى النسيم ويجد فيه بسطا عظيما فيجعله رسولا إلـى حبيبـه ويسـتقي بهبوبـه لمعالجة مرضه عن طبيبه.. وفي كتاب ابن غـانم المقـدس

"كشف الأسرار" أن النسيم يقول: أنا رسول كل محـب إلـى حبيبته وحال شكوى العليل إلى طبيبـه إن تنفسـت تـنفس العشاق وإن ترغت توسـوس العشـاق، ويقـول الصـلاح الصفدي: مازال المحبون يقتحمـون الأخطـار ويركبـون الأهوال حتى ينال أحدهم لمحة أو إشارة بسـلام ويبـذلون الجليل من أنفسهم وأموالهم في بلوغ القليل من المحبوب.. بل فيما هو محال وهو طيف الخيال.

وقيل إن المحبين لا مثيل لهم عند محبيهم.. حق لكل منهم ألا يذر مقدورا إلا بذله ولا يغادر شـديدا فـي طلبـه إلا تحمله، وحق للدموع أن تذرف الدم لا الدمع على فـوات قربه، كما حق للقلوب أن تنفطر بنسـيم حبـه وكمـا حـق للأرواح أن تخرج من فوت بعده، وكما حق لذاته أجمعها أن تنمحق من جسمانها بمهجره وصده، ولا تصح المحبة حتـى يمحى الاسم المعروف باسم متجدد، فإن اسـم قـيس نسـي وعرف بالمجنون، وقيل عدم التلفت إلى غير محبوبه مطلقـا ولو كان كالبدر في ليلة تمامه، فإن وقع ذلك منه فليس بحب، ونقل عن بعضهم أنه كان يهوى امرأة وأفرط به الوجد فـي حبها، فما رؤيت قط إلا وهو يمشي خلفها فالتفتت إليه يومـا

وقالت له: أتحبني يا هذا؟ فقال نعم، فقالت له: لو رأيت أختي لما نظرت إلي أبدا، فقال: وأين هي؟ قالت: خلفـك، فالتفـت إلى ورائه، فقالت: إليك عني يا كذاب تدعي محبتي وتلتفـت إلى غيري.

وأما العلامات التي يعرف بها المحبون أنفسهم فهـي أن المحب يفرض وقوع أشياء من المحبوب توجـب السـلو ولو تكون محالا، فإن رأى نفسه مالت إلى السلو إن وقع ذلك فليس بمحب، وإن رأى نفسه لم تمل إلى شيء من ذلك مطلقا فهو محب.. ولا يجوز أن عاشقا صادقا يسلو قط، فإن سـلا فليس بعاشق مطلقا وإنما إذا تمكن الحب استحال السـلو وإذا تعلقت يد المحبة بتلابيب التخلص من غريم الغـرام فيـدور معها في دار المدارات، ثم إن سلطان حبه قال لا أقبل الرشا فإذا نزل سلطان المحبة بساحل القلب ودخل على باب الوجد حرست الطرق من الطراق وغلق باب السـلو وفـتح بـاب الأشواق، فترى المحب تارة منجما يخطط في التراب، وتارة فلكيـا يسـهر الليـل ويرعـى الكواكـب ويرفـع اليـدين كالأسطرلاب، وتارة مهندسا ينشئ نواعير القلق على ميـاه البكاء ليسقي بدن الهوى.



وأما من قتلهم العشق فقد خصـوا بالجفـاء وابتلـوا بتباريح الوجد والأسى فقطعوا ليلهم في شوق شـديد وألـم أيسره يذيب الحديد، ضاقت عليهم الآفاق ولعبت بهم لـواعج الشوق وكساهم العشق أثواب الضر وسقاهم البعد كأس المر، حالفهم سهادهم وخالفهم رقادهم إلى أن صـار هـواهم فـي الدجى سهارى ونهارهم حيارى، ويقال في حقهـم: وتـرى الناس سكارى وما هم بسكارى، غارقون في بحـر الهمـوم موكلون بأطرافهم برعي النجوم، فلا هـم أحيـاء فيـذكروا ولا هم أموات فيقبروا، فحين تخلصوا من الحقيقة إلى المجاز ركبت فوارس قلوبهم على خيل عزمهم للبراز، فكرت عليهم جيوش العشق وعساكره وخفقت راياته وإشاراته فجن مـن جن وذهل من ذهل وأسر من أسر وقتل من قتل، فهم ما بين صريع بالاشتياق وقتيل بنبل الأصـدقاء، هـذا لأن جيـوش العشق لا تطاق ولاسيما إغاثته نجدة من الفراق.

حكايات العشاق

عند ابن البكاء

هذه حكايات وضعها.. ابن البكاء بين سطور كتابه "لواعج الغرام" ليس فيها خروج على المألوف.. بل هي محاولة منه لتنقية الحب وتنزيه العشق عما يمكن أن يتعلق به ما يفسده.. لم يعزف ابن البكاء في كتابه على وتر الجنس.. بل انحاز طوال الوقت للحديث عن العاطفة.. ويكون بذلك قد قام بدوره فالعشق إما ينتهي بالسلو فلا يكون عشقا.. وإما يتم من خلاله الوصال.. فتصبح أجساد العشاق جسدا واحدا..

(١)

مرض جميل بمرضه الذي مات فيه، فدخل عليه العباس بن سهل فقال له يا جميل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق، يشهد أن لا إله إلا ا وأن محمدا رسول ا ؟ فقال له: إنه نجا وأرجو له الجنة فمن هذا؟ فقال جميل: أنا، فقال له العباس: ما أحسبك سلمت وأنت منذ عشرين عاما تشبب ببثينة. فقال: إني لفى

أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا فلا نـالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن كنت وضعت يـدي عليهـا لريبة قط، فما قاموا من مجلسهم حتى مات اثنـين وثمـانين وهؤلاء فائزون بالجنة لما قاله الرسول ﷺ "من عشق فعف وكتم فمات.. مات شهيدا".

(٢)

دخل أبو الفرج الهمداني الخياط جامع البصرة فرأى فتى يكتب شيئا فقال له: أي شيء تكتب؟ فقال: أكتب أسـماء المحبين في هذه المدينة، فقال له: با يا فتـى هـل كتبـت اسمي؟ فقال: لا، فوقع على الخياط بكاء لم يطلقه، فقال لـه الفتى: يا شيخ مالك لا تبكي؟ فرد الخياط: با إلا ما كتبـت اسمي في المحبين أو فيمن يحب المحبين فلما جن عليه الليل هتف به هاتف وقال: يا أبا الفرج قد غفر لك بقولك: اكتبنـي فيمن يحب المحبين وسؤالك عنهم.

(٣)

كان عبد ا بن الحسن بن علـي رضـي ا عنـه يطوف بالبيت فسمع امرأة تنشد وهي تطوف:

لن يقبل ا من معشوقة عمـلا   يوما وعاشقها غضبان مهجور

وكيف يؤجرها في قتل عاشـقها لكن عاشقها فـي ذاك مـأجور

فقال لها: يا أمة ا أمثل هذا الكلام في هذا الموقف؟

فقالت: يا فتى ألست ظريفا؟ قال: بلى، فقالت: راوية للشعر؟

قال بلى، فقالت ألم تسمع قول القائل:

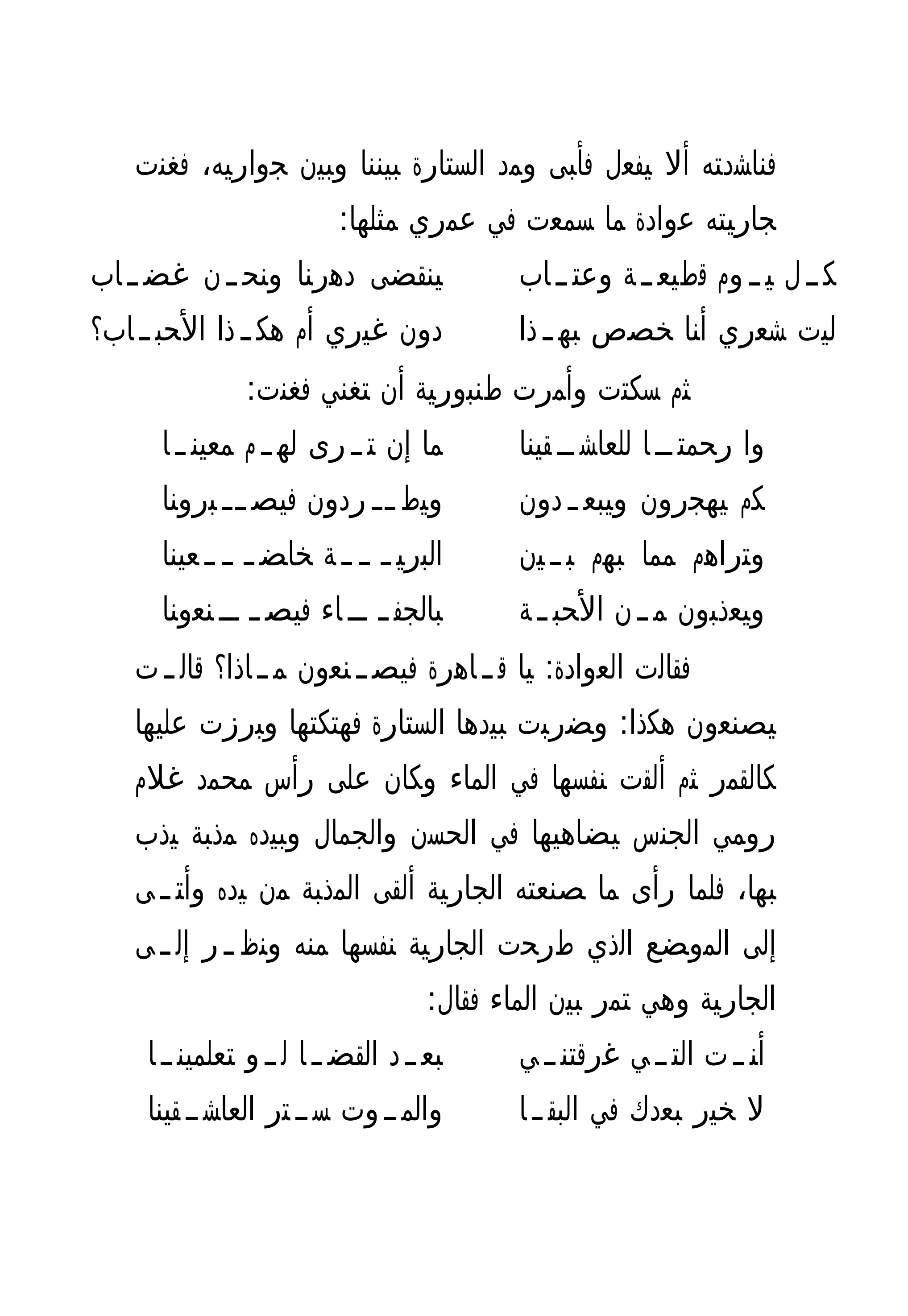
بيض حرائر ما هممن بريبـة كظبـاء مكـة صـيدهن حـرام

يحسبن من لين الكلام زوانيـا ويصدهن عـن الخنـا الإسـلام

ثم انصرفت عنه دون أن تحدثه.

(٤)

يقول الجاحظ: طلب المتوكل رجلا لتأديـب بعـض ولده فذكروني له، فأحضرني بـين يديـه فلمـا رأى قـبح صورتي كره النظر إلي وأمر لـي بعشـرة آلاف درهـم، فأخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد بـن إسـحاق بـن إبراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف إلى مدينة السـلام، فعرض على الخروج معه والانحدار في طرقته فأجبت، وكنا بـ "سر من رأى" فركبنا في الحراقة وكانت دجلة في غايـة الزيادة والمد، فدعا بالغذاء فأكلنا ثم أمـر بـالخمر والغنـاء



فناشدته ألا يفعل فأبى ومد الستارة بيننا وبين جواريه، فغنت جاريته عوادة ما سمعت في عمري مثلها:

كـل يـوم قطيعـة وعتـاب … ينقضى دهرنا ونحـن غضـاب
ليت شعري أنا خصص بهـذا … دون غيري أم هكـذا الأحبـاب؟

ثم سكتت وأمرت طنبورية أن تغني فغنت:

وا رحمتـا للعاشـقينا … ما إن تـرى لهـم معينـا
كم يهجرون ويبعـدون … ويطــردون فيصـــبرونا
وتراهم مما بهم بـين … البريـــة خاضـــعينا
ويعذبون مـن الأحبـة … بالجفـــاء فيصـــنعونا

فقالت العوادة: يا قـاهرة فيصـنعون مـاذا؟ قالـت يصنعون هكذا: وضربت بيدها الستارة فهتكتها وبرزت عليها كالقمر ثم ألقت نفسها في الماء وكان على رأس محمد غلام رومي الجنس يضاهيها في الحسن والجمال وبيده مذبة يذب بها، فلما رأى ما صنعته الجارية ألقى المذبة من يده وأتـى إلى الموضع الذي طرحت الجارية نفسها منه ونظـر إلـى الجارية وهي تمر بين الماء فقال:

أنـت التـي غرقتنـي … بعـد القضـا لـو تعلمينـا
لا خير بعدك في البقـا … والمـوت سـتر العاشـقينا

ثم ألقى نفسه في الماء فـي أثرهـا فـأدار المـلاح الحراقة وإذا بهما متعانقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله الأمر ثم قال للجاحظ: لتحدثني بحديث تسليني به عن فعل هذين وإلا ألحقتك بهما، وبدأ الجاحظ يحكى قال:

قعد يزيد بن عبد الماك للمظـالم وعرضـت عليـه القصص، فمرت به قصة أن رجلا يجعل جاريته تغنـي لـه بثلاثة أصوات، فاغتاظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج إلـى هذا الرجل ويأتيه برأسه، ثم أتبع رسول برسول آخر يـأمره أن يدخل عليه الرجل فأدخله فلما وقف بين يديه قال له: مـا الذي حملك على ما فعلت؟ قال: الثقة بك وبحلمك والاتكـال على عفوك فأمر له بالجلوس حتى لم يبق أحد من بني أمية، ثم أمر بالجارية فجاءت ومعها عود فقال لها غني فقال قـول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعد هـذا التـدلل وإن كنت قد أزمع مجر فـأجملي

ولما ذرفت ثم سكتت فـأمرت طنبوريـة أن تغنـي فغنت:

نيـ ـ ـاك إلا لتقتلـ ـ ـ ـي بعينك في أعشـار قلـب مقتـل
أغرك منى أن حبـك قـاتلي وأنه مهما تأمري القلـب يفعـل

قال له يزيد: قل الثاني، فقال لها غني

تألق البرق تجديا فقالـت لـه   يا برق إني بروح عنك مشـغول

فغنته فقال له يزيد: قل الثالث، قال: على أن تأمر لي برطل شراب فأمر له فلما شربه أشار إليها وقال: غني شعر:

ولي كبد مقروحة من يبيعنـي   بها كبـدا لـيس بـذات قـروح

أباها علي الناس أن يشترونها   ومن يشتري ذا علـة بصـحيح

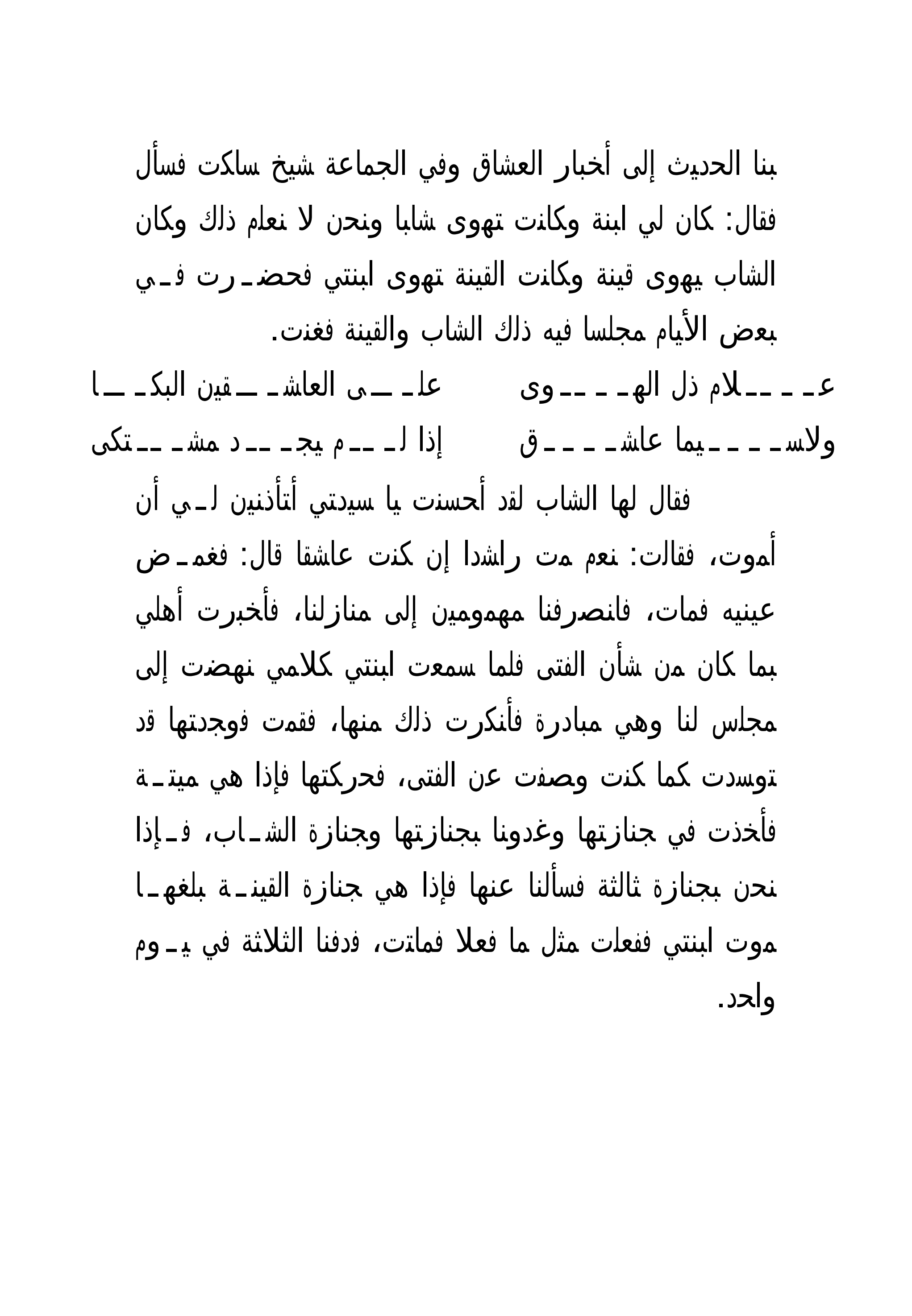
فوثب الرجل وصعد على قبة ليزيد فعزم نفسه على دماغه فمات، فقال يزيد: إنا وإن إليـه راجعـون: أكـان الأحمق يظن أني أفرج إليه جارية تغني وأردها إلى ملكي.. يا غلام خذها بيدها إلى أهله إن كان له أهـل وإلا فبيعوهـا وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا بها إلى أهله فلما توسطت الدار نظرت إلى حفرة وسط دار يزيد قد أعدت للمطـر فجـذبت نفسها من أيديهم وقالت:

من مات عشقا فليمت هكـذا   لا خير في عشـق بـلا مـوت

ثم ألقت نفسها في الحفرة على دماغها فماتت فدفنا معا.

(٥)

وفي العقد الفريد عند ابن عبد ربه حكاية عن العيني الذي يقول جلست يوما وعندي جماعة من أهل الأدب فنزع



بنا الحديث إلى أخبار العشاق وفي الجماعة شيخ ساكت فسأل فقال: كان لي ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم ذلك وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتي فحضـرت فـي بعض الأيام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت.

عـــلام ذل الهـــوى   علـى العاشـقين البكـا

ولاســيما عاشــق   إذا لـم يجـد مشـتكى

فقال لها الشاب لقد أحسنت يا سيدتي أتأذنين لـي أن أموت، فقالت: نعم مت راشدا إن كنت عاشقا قال: فغمـض عينيه فمات، فانصرفنا مهمومين إلى منازلنا، فأخبرت أهلي بما كان من شأن الفتى فلما سمعت ابنتي كلامي نهضت إلى مجلس لنا وهي مبادرة فأنكرت ذلك منها، فقمت فوجدتها قد توسدت كما كنت وصفت عن الفتى، فحركتها فإذا هي ميتـة فأخذت في جنازتها وغدونا بجنازتها وجنازة الشـاب، فـإذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فإذا هي جنازة القينـة بلغهـا موت ابنتي ففعلت مثل ما فعلا فماتت، فدفنا الثلاثة في يـوم واحد.

(٦)

في مصارع عشاقه ينقل السراج أن أحـدهم دخـل بيمارستان ببغداد فرأى شابا حسن الوجه نظيف الثياب جالسا على حصيرة نظيفة وعلى يساره مخـدة وفـي يـده مذبـة ومروحة وإلى جانبه قارورة فيها ماء، فسلم عليه فرد أحسن سلام فقال له: هل من حاجة؟ فقال: نعـم قرصـين عليهمـا فالوذج، قال: فمضيت وجئته بذلك وجلست أمامه حتى أكـل ثم قلت له: هل لك حاجة؟ قال: نعم ولا أظنك تقدر عليهـا، فقلت أذكرها فلعل الله أن ييسرها، قال: تمضي إلـى نهـر الزجاج إلى درب الدهقان إلى دار على باب زقـاق الغفلـة فأطرق وقل فلانا قال لي هذا الشعر:

مـر بالحبيــب وقــل لــه ... مجنــونكم مــن أجلــه

قال: فمشيت وسألت عن الزجاج والدرب فطرقـت الباب فخرجت لي عجوز فأبلغتها الرسالة فـدخلت وغابـت ساعة ثم خرجت فقالت:

ارجــع إليــه وقــل لــه ... علــيكم مــن أجلــه

فرجعت إليه فأخبرته بالجواب فشهق شهقة فمـات، فعاد إلى الحي فأخبرت أهله بما حدث فوجد الصـراخ ثـم سكتت فأمرت طنبورية أن تغني فغنت:

الدار وقد ماتت الجارية فدفناهما معا.

(٧)

يحكي مفتي الحـرمين الشـريفين شـهاب الـدين أبو العباس أن شخصا هوى شخصا فزاد به العشق والغـرام وأفرط به الوجد والهيام وأظهر محبوبه جفوته وأدى ذلك إلى أن كتب على حائط بطريق محبوبه بيتا يقول فيه:

ألا أيها العشاق بـا خبـروا إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع؟

فمر المحبوب فرأى ذلك البيت فكتب تحته بيتا:

يداري هواه ثم يكـتم سـره ويصبر في كل الأمور ويخضـع

فمر المحب فرأى ذلك فكتب تحته بيتا:

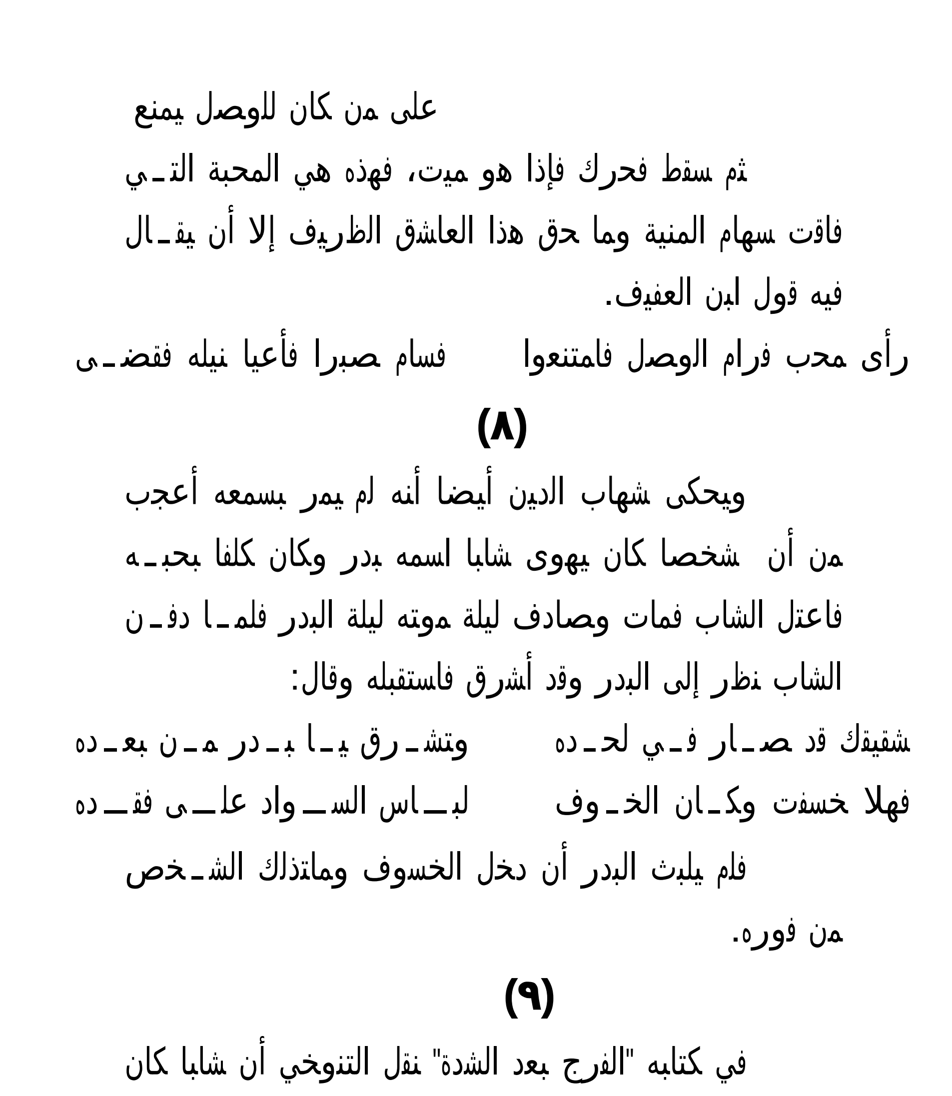
وكيف يداري الهوى قاتل الفتـى وفي كل يـوم قلبـه يتقطـع

فمر المحبوب فرأى ذلك فكتب تحته بيتا:

إذا لم يجد صبرا لكتمان سره فليس له عندي سوى الموت أنفع

فمر المحب فرأى ذلك فكتب تحته بيتا:

سمعنا وأطعنا ثم متنا فبلغوا سلامي



على من كان للوصل يمنع

ثم سقط فحرك فإذا هو ميت، فهذه هي المحبة التـي فاقت سهام المنية وما حق هذا العاشق الظريف إلا أن يقـال فيه قول ابن العفيف.

رأى محب فرام الوصل فامتنعوا   فسام صبرا فأعيا نيله فقضـى

(٨)

ويحكى شهاب الدين أيضا أنه لم يمر بسمعه أعجب من أن شخصا كان يهوى شابا اسمه بدر وكان كلفا بحبـه فاعتل الشاب فمات وصادف ليلة موته ليلة البدر فلمـا دفـن الشاب نظر إلى البدر وقد أشرق فاستقبله وقال:

شقيقك قد صـار فـي لحـده   وتشـرق يـا بـدر مـن بعـده

فهلا خسفت وكـان الخـوف   لبـاس السـواد علـى فقـده

فلم يلبث البدر أن دخل الخسوف ومانتذلك الشـخص من فوره.

(٩)

في كتابه "الفرج بعد الشدة" نقل التنوخي أن شابا كان يهوى ابنة شيخ من مشايخ العرب وكان يأتيها لـيلا يجلـس عندها إلى قرب مجيء والدها ويذهب إلى حال سبيله، فبينما

هو ذات ليلة خارج من عنده إذ لقيه والدها فقال له: من أنت؟ قال: سارق فقبض عليه وذهب به إلى خالـد بـن عبـد ا القسري وأخبره بذلك فقال له خالد: القود إن أطلقتك، قـال: نعم، فقال خالد: أحضروا رجال الحي حتى تقطع يده. فبينما هو كذلك إذا أقبلت جارية بمرط أسود وهي تتعثر في مرطها حتى وقفت على خالد وأنشدت:

أخالد قد وا أوطأت عشوة

وما العاشق المظلوم فينا بسارق

أقر بما لم يجنه المرء إنه

رأى القطع خير من فضيحة عاشق

وجاء بما ينفي القبيح تكرما

ولا خير فيمن لا يرق لوامق

ولولا الذي قد خفت من قطع كفه لألفيت في قول الفتى غير ناطق

فمن علينا واتخـذ عنـدنا يـدا فإن الفتى في قوله غير صـادق

فسأل خالد عنها فعرف أنها ابنة الشيخ فقـال: لقـد حرت بينهما أيهما أكرم؟ أهو إذا جاد بيده؟ أم هي إذا جادت بعرضها؟ ولا وا لا قمت من مجلس هذا حتى أجمع بينهما

حب الشيخ أو كره فرضى الشيخ بذلك وأصدقها خالد عنـده عشرة آلاف درهم ودفع للشاب مثلها.

(١٠)

مر أبو بكر الصديق رضي ا عنه طائفا بالمدينـة أيام خلافته فإذا بجارية تبكي وتقول:

وهويته من قبل قطع تمـائمي   متناسبا مثـل القضـيب النـاعم

وكان نور البدر يشبه وجهه   يمشي ويصعد من دوامة حاشم

فقرع عليها الباب فخرجت إليه فقال لهـا: أحـرة أم أمة؟ فقالت: بل أمة يا صاحب رسول ا . فقال لهـا: مـن هويت فسكتت وقالت بحق صاحب القبر ألا انصرفت عنـي فقال: لست برائم مكاني حتى تعلميني فقالت:

وأنا التي قدح الفراق بقلبهـا   فتكت بحب محمـد بـن القاسـم

فسار أبو بكر رضي ا عنه إلى المسجد فاشـتراها من مولاها وبعث بها إلى محمد بن القاسم بن جعفر بن أبـي طالب رضي ا عنهم.

طوق الحمامة

ليس على ابن حزم حرج

هو ابن حزم الأندلسي.. الذي قالوا عنه الفقيه العاشق لأنه وضع رسالة أصبحت خالدة هي "طوق الحمامة في الألفة والأليف" عرض فيها للحب وما فيه وللمحبين وما بهم ولا أستطيع أن أحمل ابن حزم ما لا يطيقه.. فليس كل من كتب في العشق عاشقا.. بل إنني أعتقد وهذا مجرد اعتقاد أن إسراف الفقهاء في الكتابة عن الجنس والعشق وأحوال العشاق يؤكد حرمانهم لا وصالهم.. فالمحروم يعمل خيالا خصبا يصور لنفسه فيه ما حرم منه – أما الذي نال فلا مكان عنده لخيال فالواقع يكفيه أو يجعله يحجم رغما عنه أي تخيل.

ويبدو أن أحدهم طلب من ابن حزم أن يضع رسالة في الحب ولذلك تجده في صدر رسالته يقول: كلفتني أعزك ا أن أصنف لك رسالة في الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه وما يقع فيه من وله على سبيل الحقيقة لا متزيدا ولا مفتنا لكن موردا لما يحضرني على وجهه وبحسب

وقوعه، ولولا الإيجاب لك لما تكلفت فهذا من اللغو والأولى بنا مع قصر أعمارنا ألا نصرفها إلا فيما نرجو بـه رحـب المنقلب وحسن المآب غدا.

لم يكن ابن حزم مقتنعا بما فعله إذن لكنه أقدم عليـه من باب ما قاله أبو الدرداء: أجموا النفوس بشيء من الباطل ليكون عونا على الحق ولبعض ما جاء في الأثـر: أريحـوا النفوس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد.. لم يرهق ابـن حـزم نفسه فقد أخذ من القريبة وكتب فقد وضع تجارب معاصريه ورفاقه ومن شغلوا مناصب رفيعة من الإدارة والجيش على أيامه وكتب عنها.. ورغم أن د. طاهر مكي محقق الكتـاب يجزم أن بطوق الحمامة كثير من سيرة ابن حزم الذاتيـة.. إلا أنني أتحفظ على ذلك خاصة أن هذا ليس قوله وحده ولكن قول كثير ممن تناولوا الكتاب.. وأغلب الظن أن حيـاة ابـن حزم المفتوحة واختلاطه بالنساء جعلت البعض يظن أنه كان عاشقا متبتلا في محراب الحب.

لقد ولد ابن حزم واسمه كاملا علي بن أحمـد بـن سعيد بن حزم الأندلسي عام ٣٨٤ هجرية.. فـي الأنـدلس حيث كان المجتمع مفتوحا حرا.. ينقل الطاهر مكي عن ابن

حزم قوله: لقد شاهدت النساء وعلمت من أسـرارهن مـا لا يكاد يعلمه غيري لأنني ربيت في حجورهن ونشـأت بـين أيديهن ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا فـي حد الشباب، وقد علمنني القرآن وروينني كثيرا من الأشـعار ودربنني في الخط ولم يكن كدي وإعمال ذهنـي منـذ أول فهمي وأنا في سن الطفولة جدا، إلا تعرف أسبابهن والبحـث عن أخبارهن وتحصيل ذلك وأنا لا أنسـى شـيئا ممـا أراه منهن.. وأصل ذلك غيره شديدة طبعت عليها، وسوء ظن في حجتهن فطرت عليه فأشرقت من أسبابهن على غير قليل.

النساء عند ابن حزم كن مادة دراسـية إذن. بحـث خلفهن وتتبع أخبارهن وليس معنى ذلـك أنـه كـان فقيهـا عاشقا.. بل كان فقيها عاملا.. ويظهر هـذا واضـحا مـن تقسيمه لرسالته التي تعتبر أشهر ما كتب عن الحب ومتعلقاته في الأدب العربي كله.

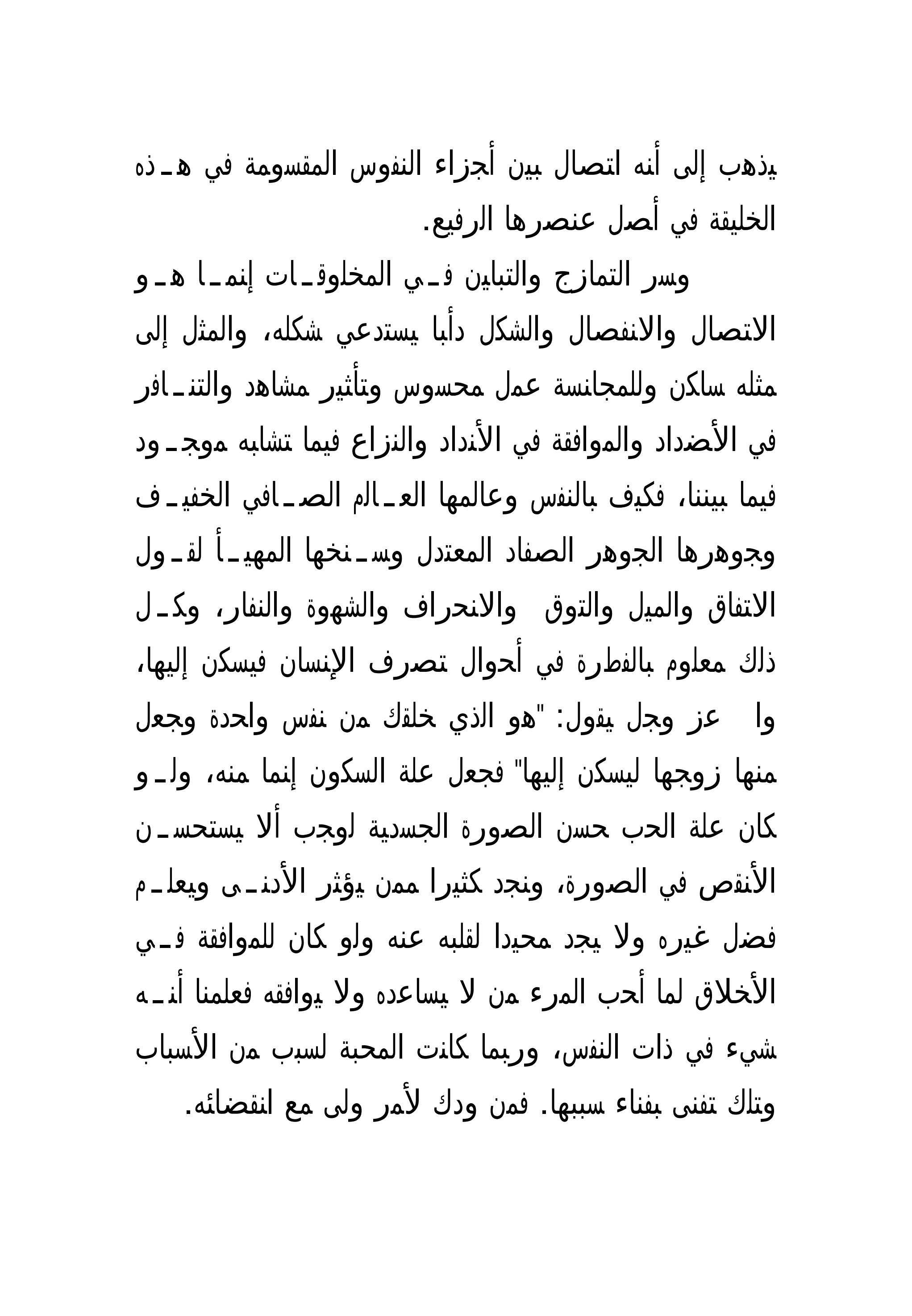
قسم ابن حزم رسالته إلى ثلاثين بابا.. منها عشـرة في أصول الحب وهي علامات الحب، وذكر من أحب فـي النوم وذكر من أحب بالوصف وذكر من أحب مـن نظـرة

واحدة وذكر من لا تصح محبته إلا مع المطاولة والتعريض بالقول والإشارة بالعين والمراسلة والسفير.

وفي أعراض الحب وصفاته المحمـودة والمذمومـة اثنا عشر بابا وهي الصديق المساعد والوصل وطـي السـر والكشف والإذاعة والمخالفة ومن أحب صفة لم يحب بعـدها غيرها مما يخالفها والقنوع والوفا والغدر والضنى والموت.

وفي الآفات الداخلة على الحب ستة أبـواب وهـي الغازل والرقيب والواشي والهجر والبين والسلو وفيها بابـان لكل واحد منهما ضد من الأبواب المتقدمة وهما باب العازل وضده باب الصديق المساعد، وباب الهجـر وضـده بـاب الوصل.. وفي النهاية يأتي بابان هما قبح المعصية وفضـل التعفف.

لن نفصل هنا الأبواب كلها بالطبع.. ولكننا سـننهل من "طوق الحمامة" بقدر يسير. فالحب عند ابن حـزم أولـه هزل وآخره جد.. دقت معانيه لجلالتهـا عـن أن توصـف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة ولـيس بمنكـر فـي الديانـة ولا بمحظور في الشريعة؛ لذا القلوب بيد ا عز وجل.. وقد اختلف الناس في ماهيته وقالوا وأطالوا.. لكـن ابـن حـزم



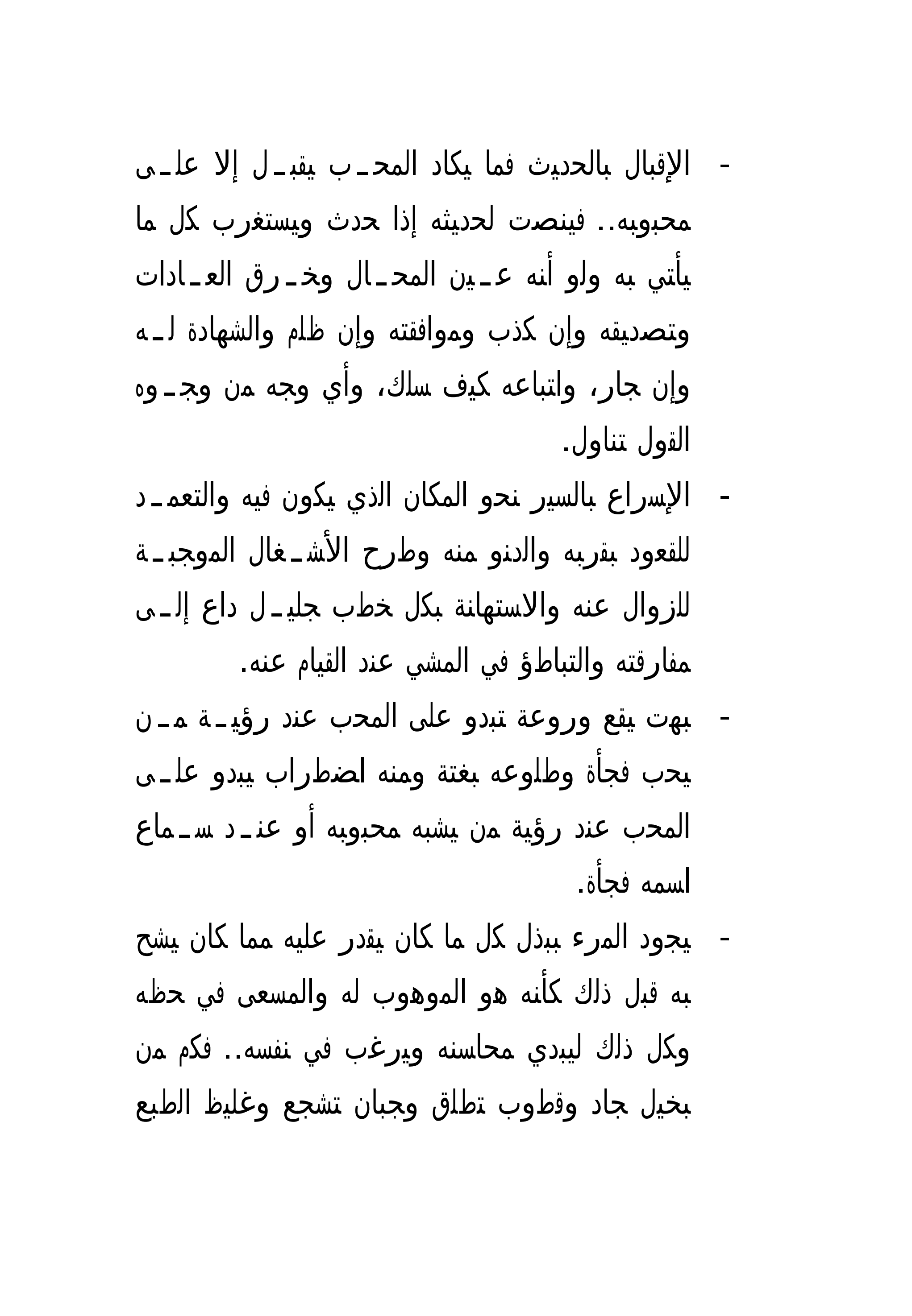
يذهب إلى أنه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع.

وسر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال والانفصال والشكل دأبا يستدعي شكله، والمثل إلى مثله ساكن وللمجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد والتنافر في الأضداد والموافقة في الأنداد والنزاع فيما تشابه موجود فيما بيننا، فكيف بالنفس وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها الجوهر الصفاد المعتدل وسنخها المهيأ لقول الاتفاق والميل والتوق والانحراف والشهوة والنفار، وكل ذلك معلوم بالفطرة في أحوال تصرف الإنسان فيسكن إليها، وا   عز وجل يقول: "هو الذي خلقك من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها" فجعل علة السكون إنما منه، ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية لوجب ألا يستحسن الأنقص في الصورة، ونجد كثيرا ممن يؤثر الأدنى ويعلم فضل غيره ولا يجد محيدا لقلبه عنه ولو كان للموافقة في الأخلاق لما أحب المرء من لا يساعده ولا يوافقه فعلمنا أنه شيء في ذات النفس، وربما كانت المحبة لسبب من الأسباب وتلك تفنى بفناء سببها. فمن ودك لأمر ولى مع انقضائه.

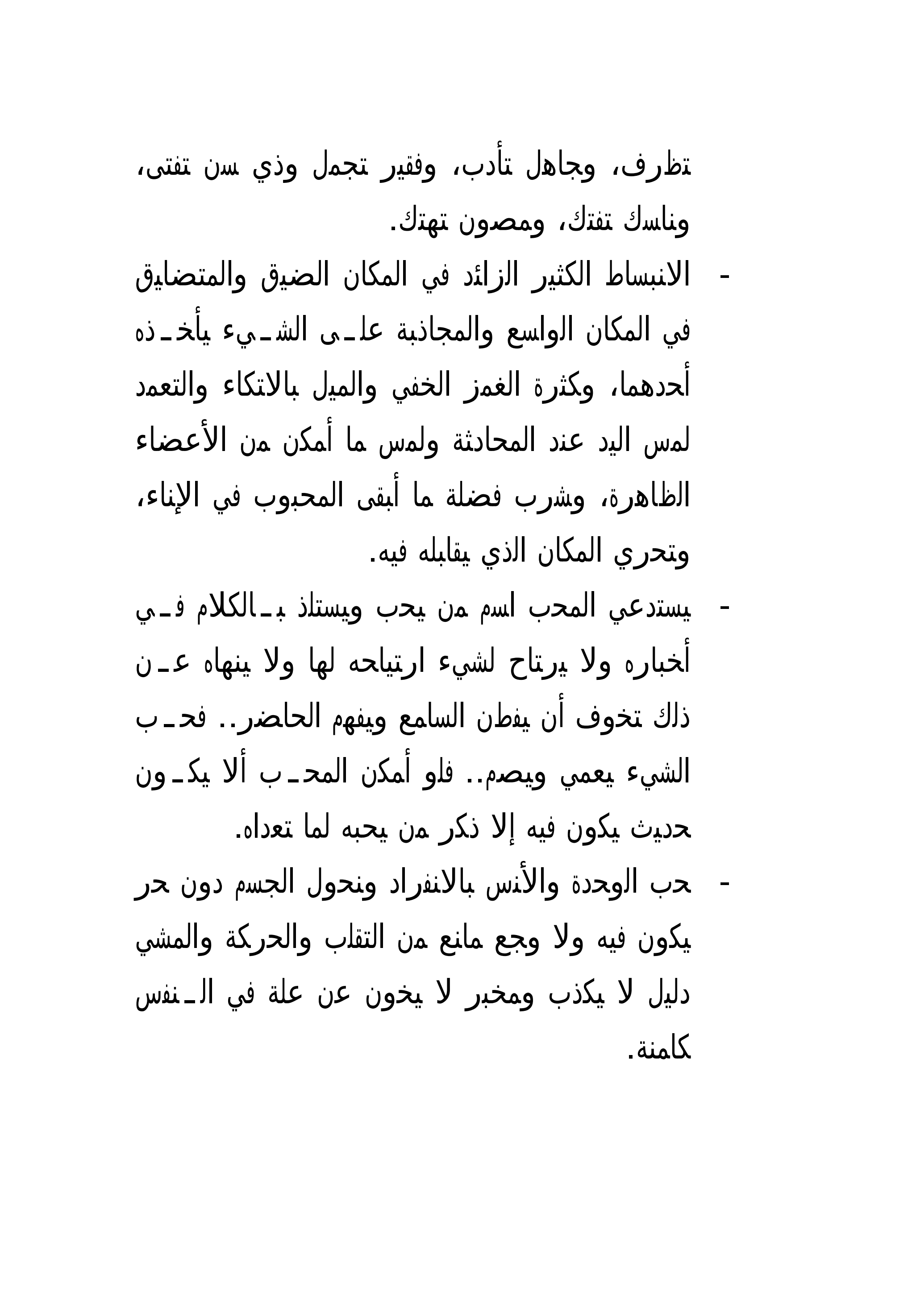
وما يؤكد ذلك أن المحبة تأتي على ضروب فأفضلها محبة المتحابين في ا عز وجل إما لاجتهاد في العمل وإما لاتفاق في أصل النحلة والمذهب وإما لفضل علم غيمة الإنسان، ومحبة القرابة ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب ومحبة التصاحب والمعرفة ومحبة البر يصنعه المرء عند أخيه ومحبة الطمع في جاه المحبوب ومحبة المتحابين لسر يجتمعان عليه يلزمهما ستره، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر ومحبة العشق التي لا علة لها إلا اتصال النفوس، وكل هذه الضروب منقضية مع انقضاء علتها وزائدة بزيادتها، وناقصة بنقصانها متأكدة بدنوها فاترة ببعدها إلا محبة العشق الصحيح التمكن من النفس فهي التي لا فناء لها إلا بالموت.

ومن علامات الحب:

- إدمان النظر للمحبوب.. فالعين باب النفس المنقبة عن سرائرها والمعبرة لضمائرها والمعربة عن بواطنها فترى الناظر لا يطرف.. ينتقل بتنقل المحبوب وينزوي بانزوائه ويميل حيث مال.



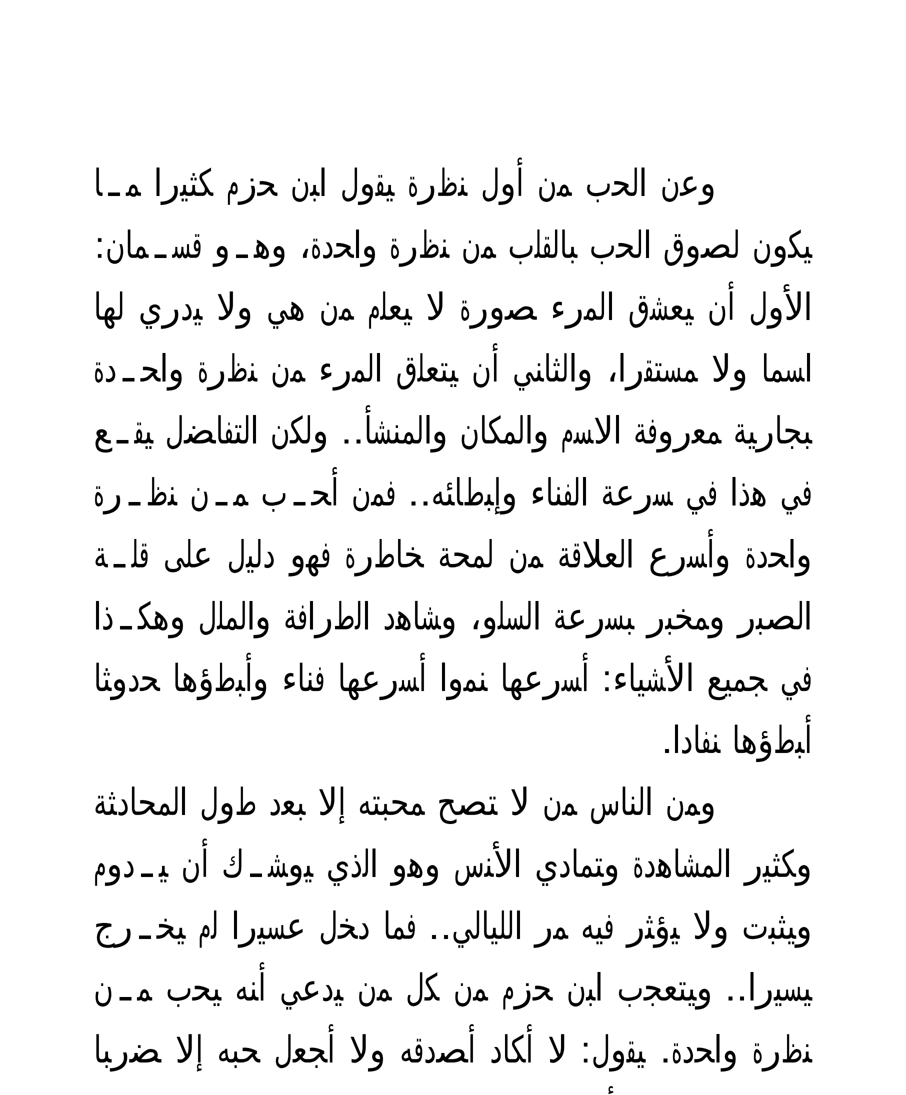
- الإقبال بالحديث فما يكاد المحب يقبل إلا على محبوبه.. فينصت لحديثه إذا حدث ويستغرب كل ما يأتي به ولو أنه عين المحال وخرق العادات وتصديقه وإن كذب وموافقته وإن ظلم والشهادة له وإن جار، واتباعه كيف سلك، وأي وجه من وجوه القول تناول.
- الإسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للقعود بقربه والدنو منه وطرح الأشغال الموجبة للزوال عنه والاستهانة بكل خطب جليل داع إلى مفارقته والتباطؤ في المشي عند القيام عنه.
- بهت يقع وروعة تبدو على المحب عند رؤية من يحب فجأة وطلوعه بغتة ومنه اضطراب يبدو على المحب عند رؤية من يشبه محبوبه أو عند سماع اسمه فجأة.
- يجود المرء ببذل كل ما كان يقدر عليه مما كان يشح به قبل ذلك كأنه هو الموهوب له والمسعى في حظه وكل ذلك ليبدي محاسنه ويرغب في نفسه.. فكم من بخيل جاد وقطوب تطلق وجبان تشجع وغليظ الطبع


تظرف، وجاهل تأدب، وفقير تجمل وذي سن تفتى، وناسك تفتك، ومصون تهتك.

- الانبساط الكثير الزائد في المكان الضيق والمتضايق في المكان الواسع والمجاذبة علـى الشـيء يأخـذه أحدهما، وكثرة الغمز الخفي والميل بالاتكاء والتعمد لمس اليد عند المحادثة ولمس ما أمكن من الأعضاء الظاهرة، وشرب فضلة ما أبقى المحبوب في الإناء، وتحري المكان الذي يقابله فيه.
- يستدعي المحب اسم من يحب ويستلذ بـالكلام فـي أخباره ولا يرتاح لشيء ارتياحه لها ولا ينهاه عـن ذلك تخوف أن يفطن السامع ويفهم الحاضر.. فحـب الشيء يعمي ويصم.. فلو أمكن المحـب ألا يكـون حديث يكون فيه إلا ذكر من يحبه لما تعداه.
- حب الوحدة والأنس بالانفراد ونحول الجسم دون حر يكون فيه ولا وجع مانع من التقلب والحركة والمشي دليل لا يكذب ومخبر لا يخون عن علة في الـنفس كامنة.

- البكاء ويتفاضل المحبون فيه، فمنهم غزيـر الـدمع هامل الشئون، تجيبه عينه وتحضره عبرته إذا شـاء ومنهم جمود العين عديم الدمع.

ويرى ابن حزم أنه من غريب أصول العشق أن تقع المحبة بالوصف دون المعاينة وهذا أمر يترقى منه إلى جميع الحب فتكون المراسلة والمكاتبة والهم والوجد والسهر علـى غير الإبصار فإن للحكايات ونعت المحاسن ورصف الأخبار تأثيرا في النفس ظاهرا، وإن تسمع نغمتها من وراء جـدار فيكون سببا للحب واشتغال البال.. وقد وقع هذا كله لغير ما واحد.. ولكنه بنيان هاو على غير أساس وذلك أن الذي أفرغ ذهنه في هوى من لم يره لابد له إذ يخلو بفكـره أن يمثـل لنفسه صورة يتوهمها وعينا يقيمها نصب ضميره لا يتمثـل في هاجسه غيرها قد مال بوهمه نحوها، فإن وقعت المعاينة يوما ما فحينئذ يتأكد الأمر أو يبطل، وكلا الوجهين قد عرف وعرض، وأكثر ما يقع هذا في ربات الخدور المحجوبات من أهل البيوتات مع أقاربهن من الرجال، وحب النساء في هـذا أثبت من حب الرجال لضعفهن وسرعة إجابة طبائعهن إلـى هذا الشأن وتمكنه منهن.



وعن الحب من أول نظرة يقول ابن حزم كثيرا ما يكون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة، وهو قسمان: الأول أن يعشق المرء صورة لا يعلم من هي ولا يدري لها اسما ولا مستقرا، والثاني أن يتعلق المرء من نظرة واحدة بجارية معروفة الاسم والمكان والمنشأ.. ولكن التفاضل يقع في هذا في سرعة الفناء وإبطائه.. فمن أحب من نظرة واحدة وأسرع العلاقة من لمحة خاطرة فهو دليل على قلة الصبر ومخبر بسرعة السلو، وشاهد الطرافة والملل وهكذا في جميع الأشياء: أسرعها نموا أسرعها فناء وأبطؤها حدوثا أبطؤها نفادا.

ومن الناس من لا تصح محبته إلا بعد طول المحادثة وكثير المشاهدة وتمادي الأنس وهو الذي يوشك أن يدوم ويثبت ولا يؤثر فيه مر الليالي.. فما دخل عسيرا لم يخرج يسيرا.. ويتعجب ابن حزم من كل من يدعي أنه يحب من نظرة واحدة. يقول: لا أكاد أصدقه ولا أجعل حبه إلا ضربا من الشهوة وإما أن يكون في ظني متمكنا من صميم الفؤاد نافذا في حجاب القلب فما أقدر ذلك، وما لصق بأحشائي حب قط إلا مع الزمن الطويل وبعد ملازمة الشخص لي دهرا

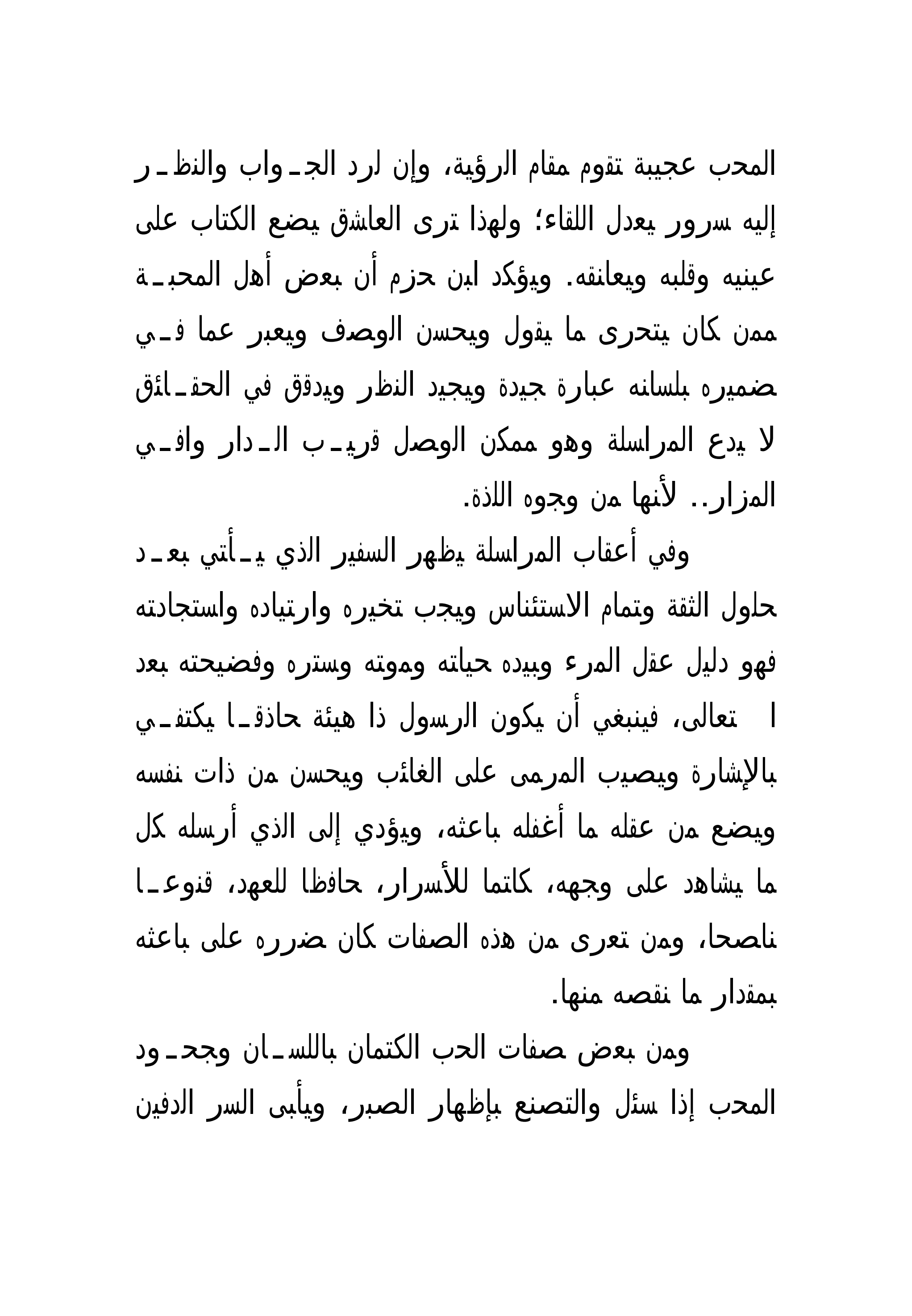
وأخذى معه في كل جد وهزل، وكذلك أنا في السلو والترقي فما نسيت لي ودا قط وإن حنيني إلى كل عهـد تقـدم لـي ليخصني بالطعام ويشرفني بالماء وقد استراح من لم تكن هذه صفته وما مللت شيئا قط بعد معرفتي به وإلا أسرعت علـى الأنس بشيء قط أول لقائي له وما رغبت الاستبدال إلى سبب من أسبابي منذ كنت، لا أقول الآلاف والإخوان وحدهم. لكن في كل ما يستعمل الإنسان من ملبوس ومركـوب ومطعـوم وغير ذلك، وما انتفعت بعيش ولا فارقني الإطراق والانغلاق منذ ذقت طعم فراق الأحبة وأنه لشجي يعتادني وولوع هم ما ينفك يطرقني.

وأما ما يقـع مـن أول وهلـة بـبعض أعـراض الاستحسان الجسدي واستطراف البصـر الـذي لا يجـاوز الألوان فهذا سر الشهوة ومعناها على الحقيقة فـإذا فضـلت الشهوة وتجاوزت هذا الحد ووافق الفضـل اتصـال نفـس تشترك فيه الطبائع مع النفس تسمى عشقا ومن هـذا دخـل الخطأ على من يزعم أنه يحب اثنـين ويعشـق شخصـين متغايرين فإنما هذا من جهة الشهوة وهي على المجاز تسمى محبة لا على التحقيق، وأما نفس الحب فما في المبتلـى بـه

فضل يصرفه في أسباب دينه ودنياه فكيف الاشـتغال بحـب ثان.

وأول ما يستعمل طلاب الوصول وأهل المحبة فـي كشف ما يجدونه إلى أحبتهم التعريض بالقول إما بإنشاء شعر أو بإرسال مثل أو تعمية بيت أو طرح لغز أو تسليط كـلام. والناس يختلفون في ذلك على قدر إدراكهم وعلى حسب مـا يرونه من أحبتهم من نفار أو أنس أو خطفة أو بلاده.. ومن التعريض بالقول جنس لا يكون إلا بعـد الاتفـاق ومعـرف المحبة من المحبوب فحينئذ يقع التشـكي وعقـد المواعيـد بالتعزير وإحكام المودات بالتعريض وبكلام يظهر لسـامعه منه معنى غير ما يذهبان إليه فيجيب السامع عنـه بجـواب غير ما يقصده بالكلام، على حسب ما يـؤدي إلـى سـمعه ويسبق إلى وهمه وقد فهم كل منهما عن صاحبه وإجابه بمـا لا يفهم غيره، إلا من أيد بحس نافذ وأعـين بـذكاء وأمـد بتجربة.

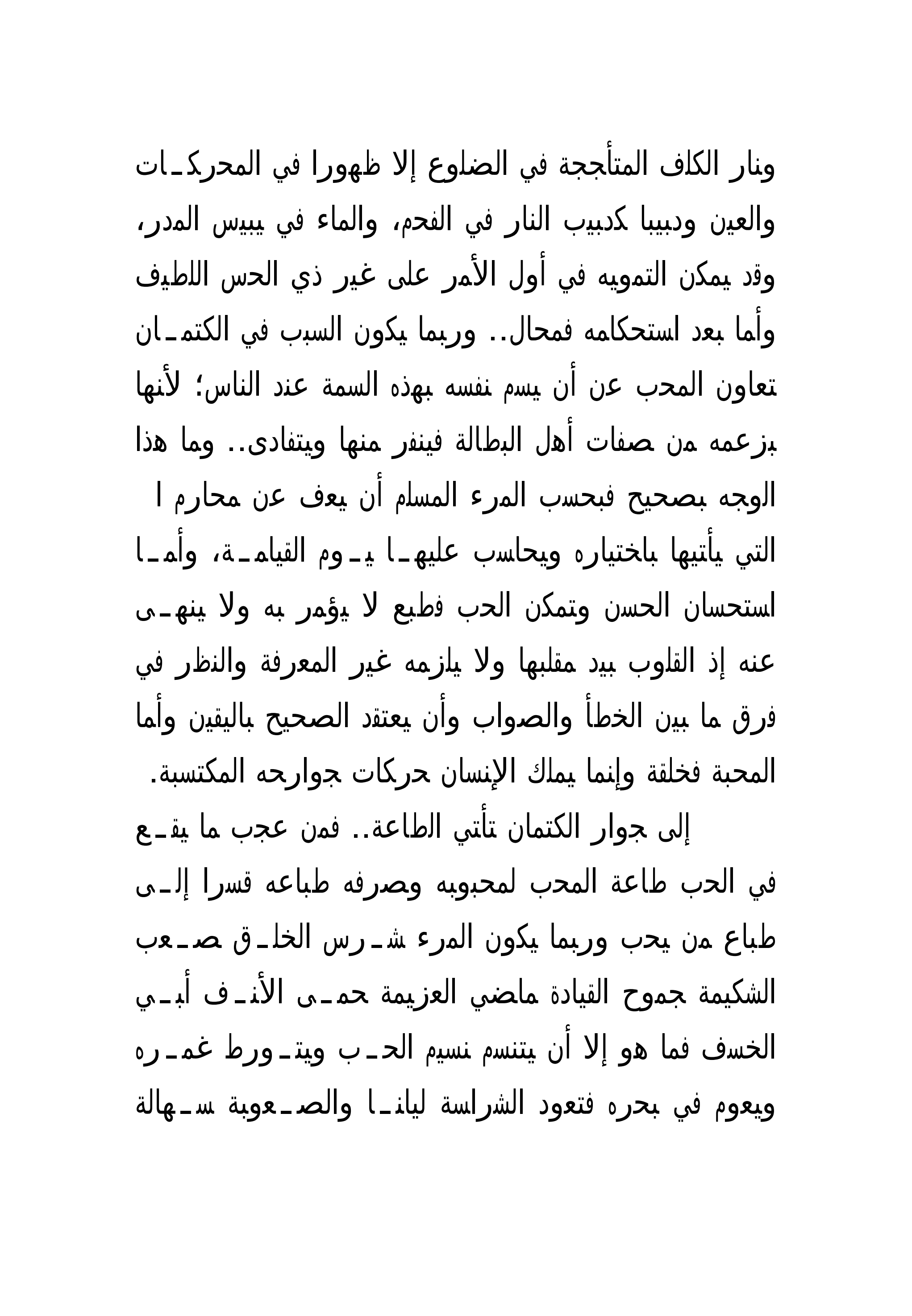
ثم تأتي المراسلة وينبغي أن يكـون شـكل الكتـاب ألطف الأشكال وجنسه أملح الأجناس.. ولوصول الكتاب إلى المحبوب وعلم المحب أنه قد وقع بيـده ورآه لـذة يجـدها



المحب عجيبة تقوم مقام الرؤية، وإن لرد الجـواب والنظـر إليه سرور يعدل اللقاء؛ ولهذا ترى العاشق يضع الكتاب على عينيه وقلبه ويعانقه. ويؤكد ابن حزم أن بعض أهل المحبـة ممن كان يتحرى ما يقول ويحسن الوصف ويعبر عما فـي ضميره بلسانه عبارة جيدة ويجيد النظر ويدقق في الحقـائق لا يدع المراسلة وهو ممكن الوصل قريـب الـدار وافـي المزار.. لأنها من وجوه اللذة.

وفي أعقاب المراسلة يظهر السفير الذي يـأتي بعـد حلول الثقة وتمام الاستئناس ويجب تخيره وارتياده واستجادته فهو دليل عقل المرء وبيده حياته وموته وستره وفضيحته بعد ا تعالى، فينبغي أن يكون الرسول ذا هيئة حاذقـا يكتفـي بالإشارة ويصيب المرمى على الغائب ويحسن من ذات نفسه ويضع من عقله ما أغفله باعثه، ويؤدي إلى الذي أرسله كل ما يشاهد على وجهه، كاتما للأسرار، حافظا للعهد، قنوعـا ناصحا، ومن تعرى من هذه الصفات كان ضرره على باعثه بمقدار ما نقصه منها.

ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسـان وجحـود المحب إذا سئل والتصنع بإظهار الصبر، ويأبى السر الدفين



ونار الكلف المتأججة في الضلوع إلا ظهورا في المحركـات والعين ودبيبا كدبيب النار في الفحم، والماء في يبيس المدر، وقد يمكن التمويه في أول الأمر على غير ذي الحس اللطيف وأما بعد استحكامه فمحال.. وربما يكون السبب في الكتمـان تعاون المحب عن أن يسم نفسه بهذه السمة عند الناس؛ لأنها بزعمه من صفات أهل البطالة فينفر منها ويتفادى.. وما هذا الوجه بصحيح فبحسب المرء المسلم أن يعف عن محارم ا التي يأتيها باختياره ويحاسب عليهـا يـوم القيامـة، وأمـا استحسان الحسن وتمكن الحب فطبع لا يؤمر به ولا ينهـى عنه إذ القلوب بيد مقلبها ولا يلزمه غير المعرفة والنظر في فرق ما بين الخطأ والصواب وأن يعتقد الصحيح باليقين وأما المحبة فخلقة وإنما يملك الإنسان حركات جوارحه المكتسبة.

إلى جوار الكتمان تأتي الطاعة.. فمن عجب ما يقـع في الحب طاعة المحب لمحبوبه وصرفه طباعه قسرا إلـى طباع من يحب وربما يكون المرء شـرس الخلـق صـعب الشكيمة جموح القيادة ماضي العزيمة حمـى الأنـف أبـي الخسف فما هو إلا أن يتنسم نسيم الحـب ويتـورط غمـره ويعوم في بحره فتعود الشراسة ليانـا والصـعوبة سـهالة

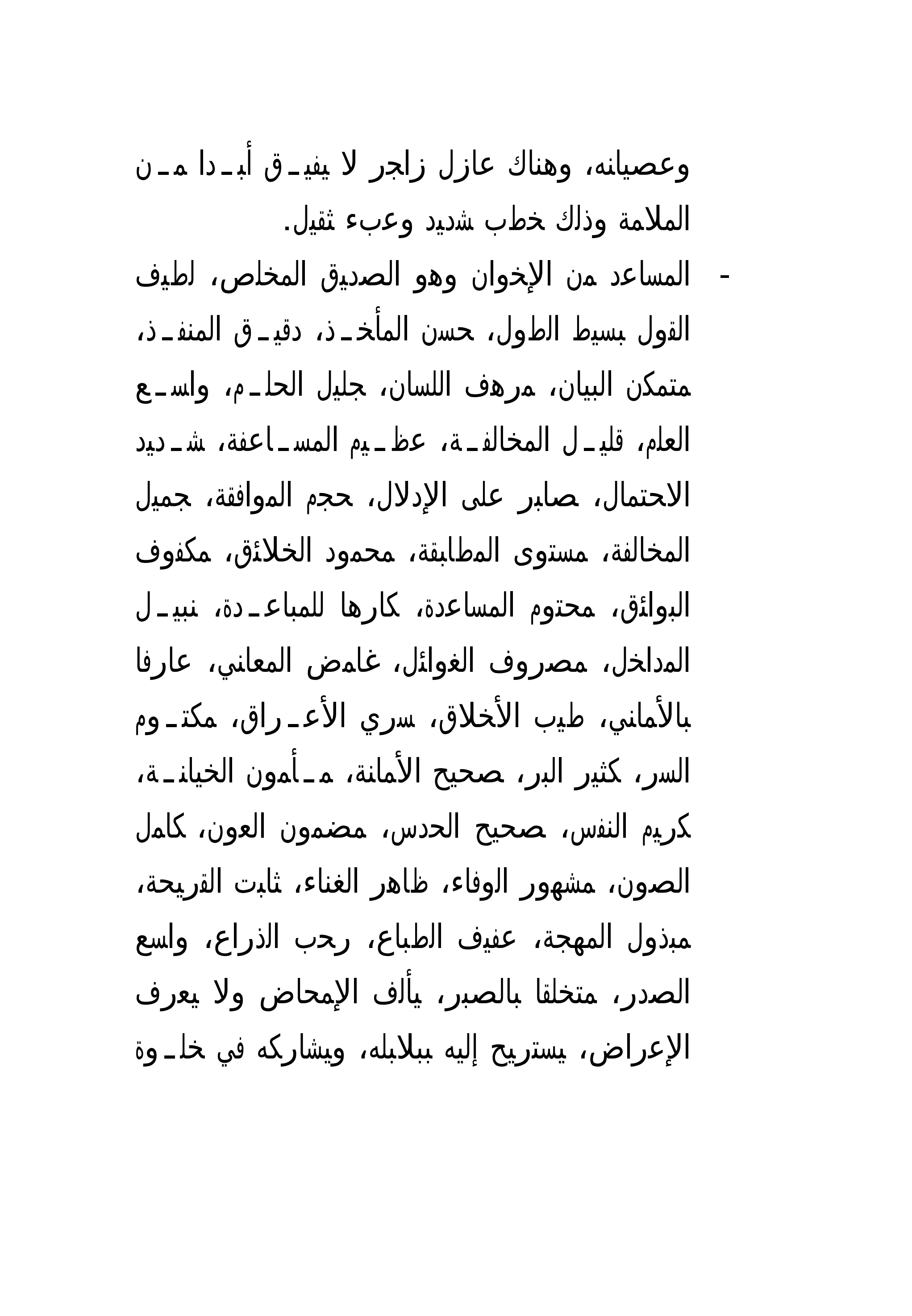
والمعناء كلالة والحميمة استسلاما، وربما كـان المحبـوب كارها لإظهار الشكوى متبرما بسماع الوجد فترى المحـب حينئذ يكتم حزنه ويكظم أسفه وينطوي على علته وإن الحبيب متجن فعندها يقع الاعتذار عن كل ذنب والإقرار بالجريمـة والمرء منها بريء تسليما لقوله وتركا لمخالفته.

ولا يقولن قائل إن صبر الحب علـى ذل المحبـوب دناءة في النفس فهذا خطأ. ويقـول ابـن حـزم علمنـا أن المحبوب ليس كفؤا ولا نظيرا فيتعارض بأذاه ولـيس سـبه وجفاه مما يعير به الإنسان ويبقى ذكره على الأحقاب ولا يقع في مجالس الخلفاء ولا في مقاعد الرؤساء فيكـون الصـبر مستجرا للمذلة، والفراغة قائدة للاستهانة، فقد ترى الإنسـان لكيف بأمته التي يملك رقها ولا يحول بـين وبـين التعـدي عليها، فكيف الانتصاف منها وسبل الامتعاض من السب غير هذه إنما ذلك بين علية الرجال الذين تحصى أنفاسهم وتتبـع معاني كلامهم فتوجه لها الوجوه البعيدة لأنهـم لا يوقعونهـا سدى ولا يلقونها حملا.. وأمـا المحبـوب فصـعدة ثابتـة وقضيب مناد يحنو ويرضى متى شاء.

وليست الطاعة وحدها هي التي تحكم بين المحب والمحبوب فهناك المخالفة.. فربما اتبع المحبوب شهوته وركب رأسه فبلغ شقاءه من محبوبه وتعمد مسرته منه على كل الوجوه سخط أو رضا، ومن ساعده الوقت على هذا وثبت جنانه وأتيحت له الأقدار استوفى لذته جميعها وذهب غمه وانقطع همه ورأى أمله وبلغ مرغوبه.

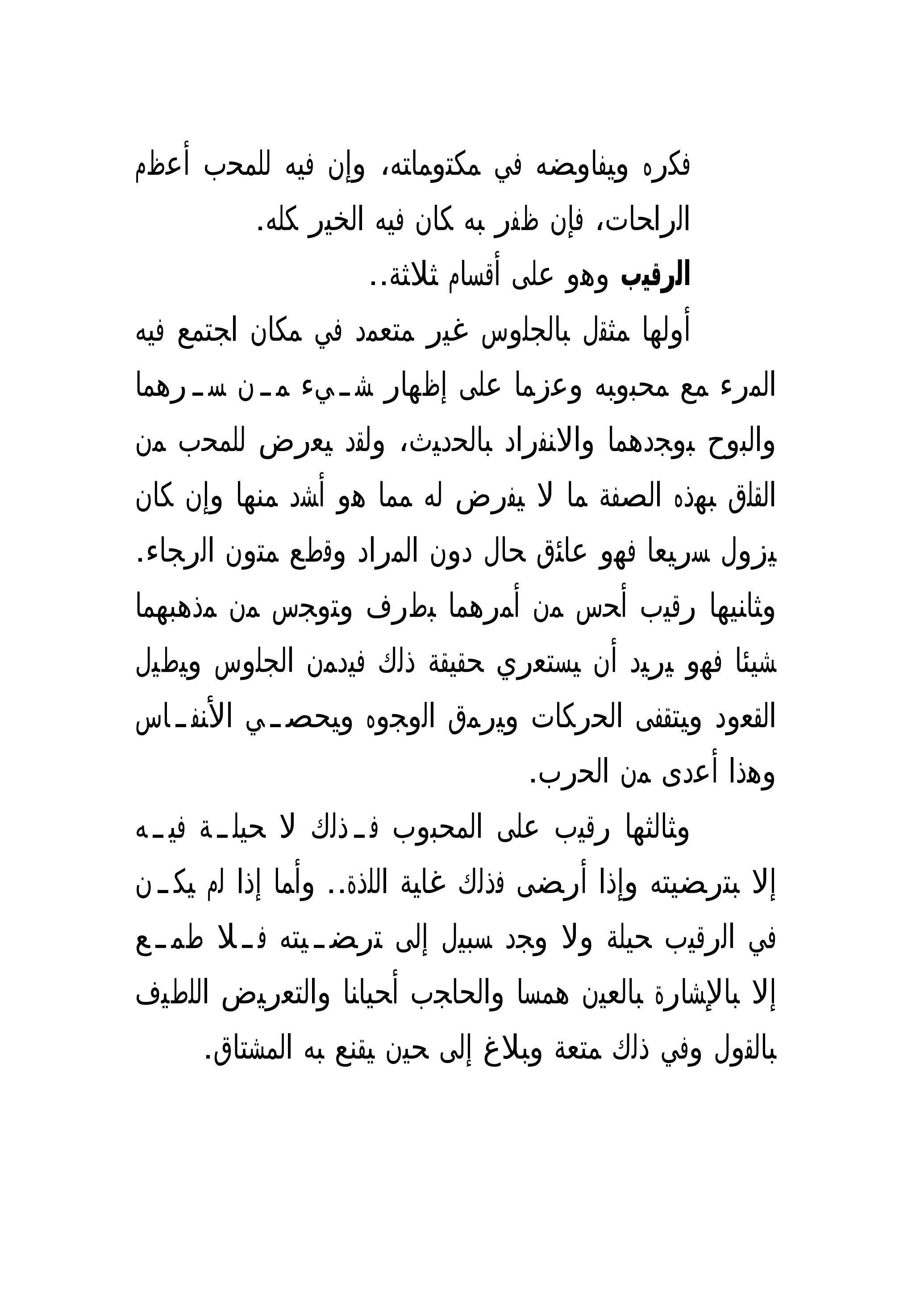
على هامش الحب يأتي من يعمر ويظهر من يدمر وهم كثيرون وقد جعلهم ابن حزم هكذا:

- العازل: وله أقسام: فأولهم صديق قد أسقطت مؤونة التحفظ بينك وبينه فعذله أفضل من كثير المساعدات، وهو بين الحض والنهي وفي ذلك زاجر للنفس عجيب وتقوية لطيفة بها غوص وعمل ودواء تستند عليه الشهوة ولاسيما إن كان رفيقا في قوله حسن التوصل إلى ما يورد من المعاني بلطفه، عالما بالأوقات التي يؤكد فيها النهي وبالأحيان التي يزيد فيها الأمر والساعات التي يكون فيها واقفا بين هذين على قدر ما يرى من تسهل العاشق وتوعره وقبوله



وعصيانه، وهناك عازل زاجر لا يفيق أبدا من الملامة وذلك خطب شديد وعبء ثقيل.

- المساعد من الإخوان وهو الصديق المخلص، لطيف القول بسيط الطول، حسن المأخذ، دقيق المنفذ، متمكن البيان، مرهف اللسان، جليل الحلم، واسع العلم، قليل المخالفة، عظيم المساعفة، شديد الاحتمال، صابر على الإدلال، جم الموافقة، جميل المخالفة، مستوى المطابقة، محمود الخلائق، مكفوف البوائق، محتوم المساعدة، كارها للمباعدة، نبيل المداخل، مصروف الغوائل، غامض المعاني، عارفا بالأماني، طيب الأخلاق، سري الأعراق، مكتوم السر، كثير البر، صحيح الأمانة، مأمون الخيانة، كريم النفس، صحيح الحدس، مضمون العون، كامل الصون، مشهور الوفاء، ظاهر الغناء، ثابت القريحة، مبذول المهجة، عفيف الطباع، رحب الذراع، واسع الصدر، متخلقا بالصبر، يألف الإمحاض ولا يعرف الإعراض، يستريح إليه ببلابله، ويشاركه في خلوة

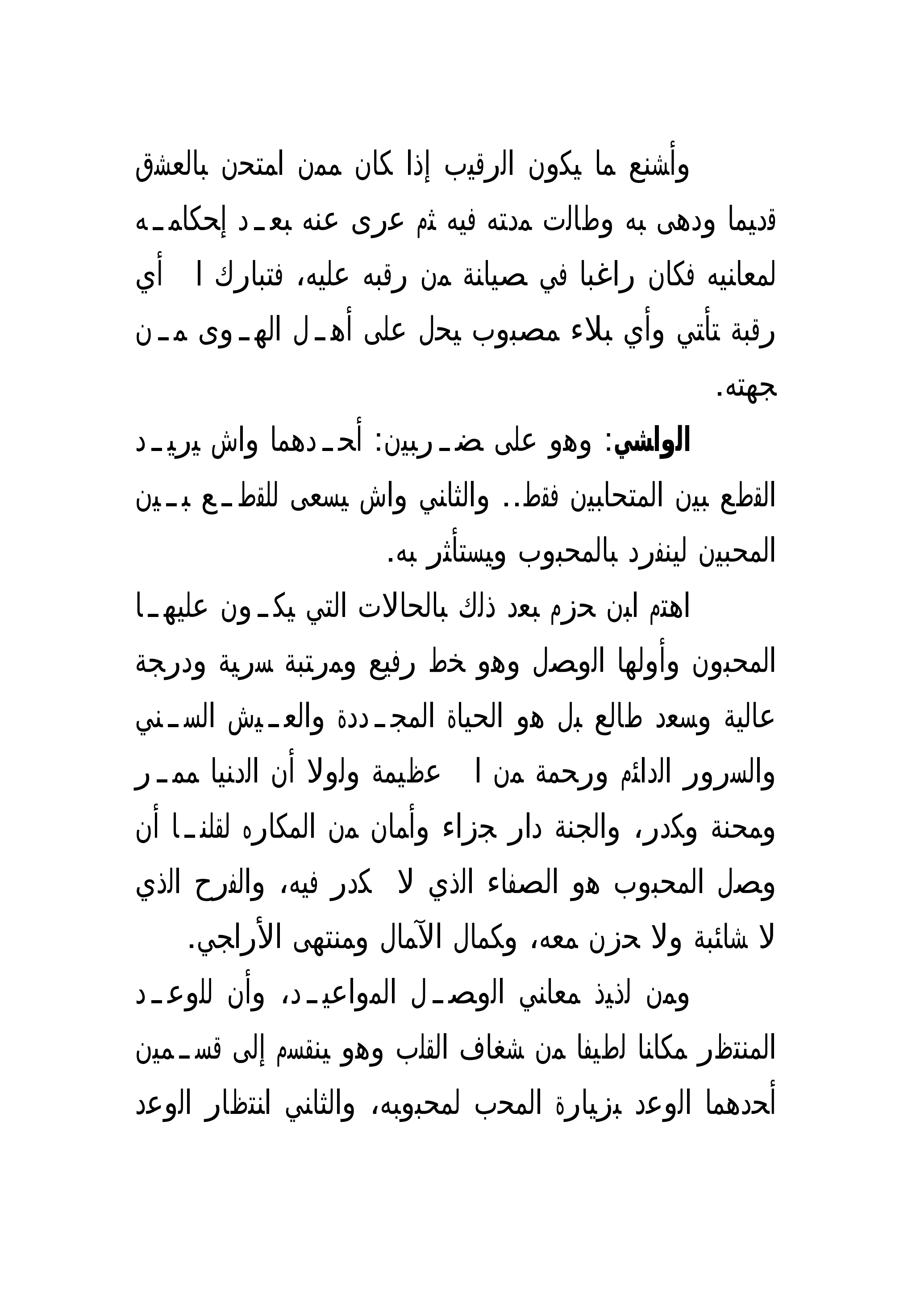


فكره ويفاوضه في مكتوماته، وإن فيه للمحب أعظم الراحات، فإن ظفر به كان فيه الخير كله.

الرقيب وهو على أقسام ثلاثة..

أولها مثقل بالجلوس غير متعمد في مكان اجتمع فيه المرء مع محبوبه وعزما على إظهار شـيء مـن سـرهما والبوح بوجدهما والانفراد بالحديث، ولقد يعرض للمحب من القلق بهذه الصفة ما لا يفرض له مما هو أشد منها وإن كان يزول سريعا فهو عائق حال دون المراد وقطع متون الرجاء.
وثانيها رقيب أحس من أمرهما بطرف وتوجس من مذهبهما شيئا فهو يريد أن يستعري حقيقة ذلك فيدمن الجلوس ويطيل القعود ويتقفى الحركات ويرمق الوجوه ويحصـي الأنفـاس وهذا أعدى من الجرب.

وثالثها رقيب على المحبوب فـذلك لا حيلـة فيـه إلا بترضيته وإذا أرضى فذلك غاية اللذة.. وأما إذا لم يكـن في الرقيب حيلة ولا وجد سبيل إلى ترضـيته فـلا طمـع إلا بالإشارة بالعين همسا والحاجب أحيانا والتعريض اللطيف بالقول وفي ذلك متعة وبلاغ إلى حين يقنع به المشتاق.

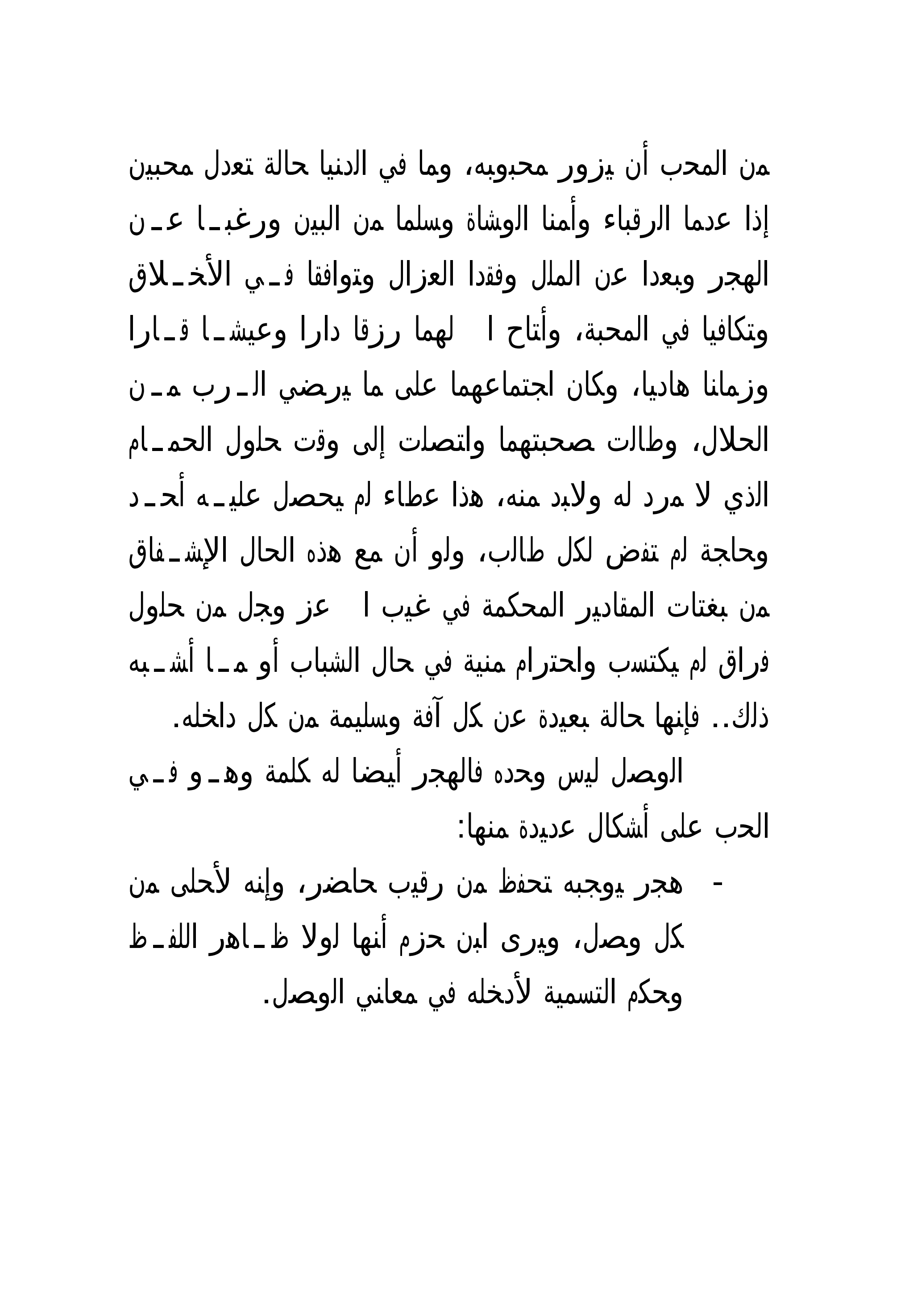


وأشنع ما يكون الرقيب إذا كان ممن امتحن بالعشق قديما ودهى به وطالت مدته فيه ثم عرى عنه بعد إحكامه لمعانيه فكان راغبا في صيانة من رقبه عليه، فتبارك ا أي رقبة تأتي وأي بلاء مصبوب يحل على أهل الهوى من جهته.

الواشي: وهو على ضربين: أحدهما واش يريد القطع بين المتحابين فقط.. والثاني واش يسعى للقطع بين المحبين لينفرد بالمحبوب ويستأثر به.

اهتم ابن حزم بعد ذلك بالحالات التي يكون عليها المحبون وأولها الوصل وهو خط رفيع ومرتبة سرية ودرجة عالية وسعد طالع بل هو الحياة المجددة والعيش السني والسرور الدائم ورحمة من ا عظيمة ولولا أن الدنيا ممر ومحنة وكدر، والجنة دار جزاء وأمان من المكاره لقلنا أن وصل المحبوب هو الصفاء الذي لا كدر فيه، والفرح الذي لا شائبة ولا حزن معه، وكمال الآمال ومنتهى الأراجي.

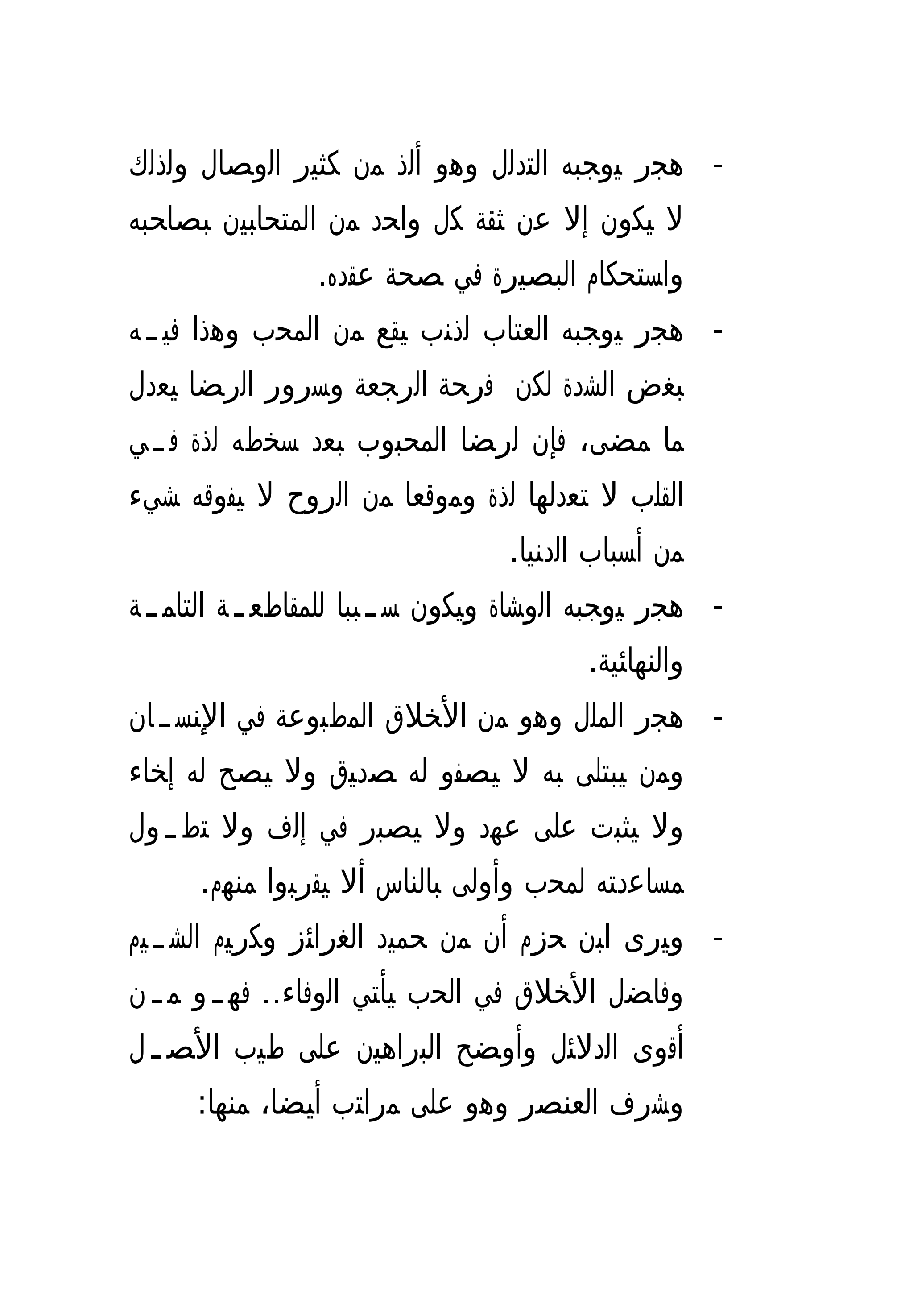
ومن لذيذ معاني الوصل المواعيد، وأن للوعد المنتظر مكانا لطيفا من شغاف القلب وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما الوعد بزيارة المحب لمحبوبه، والثاني انتظار الوعد



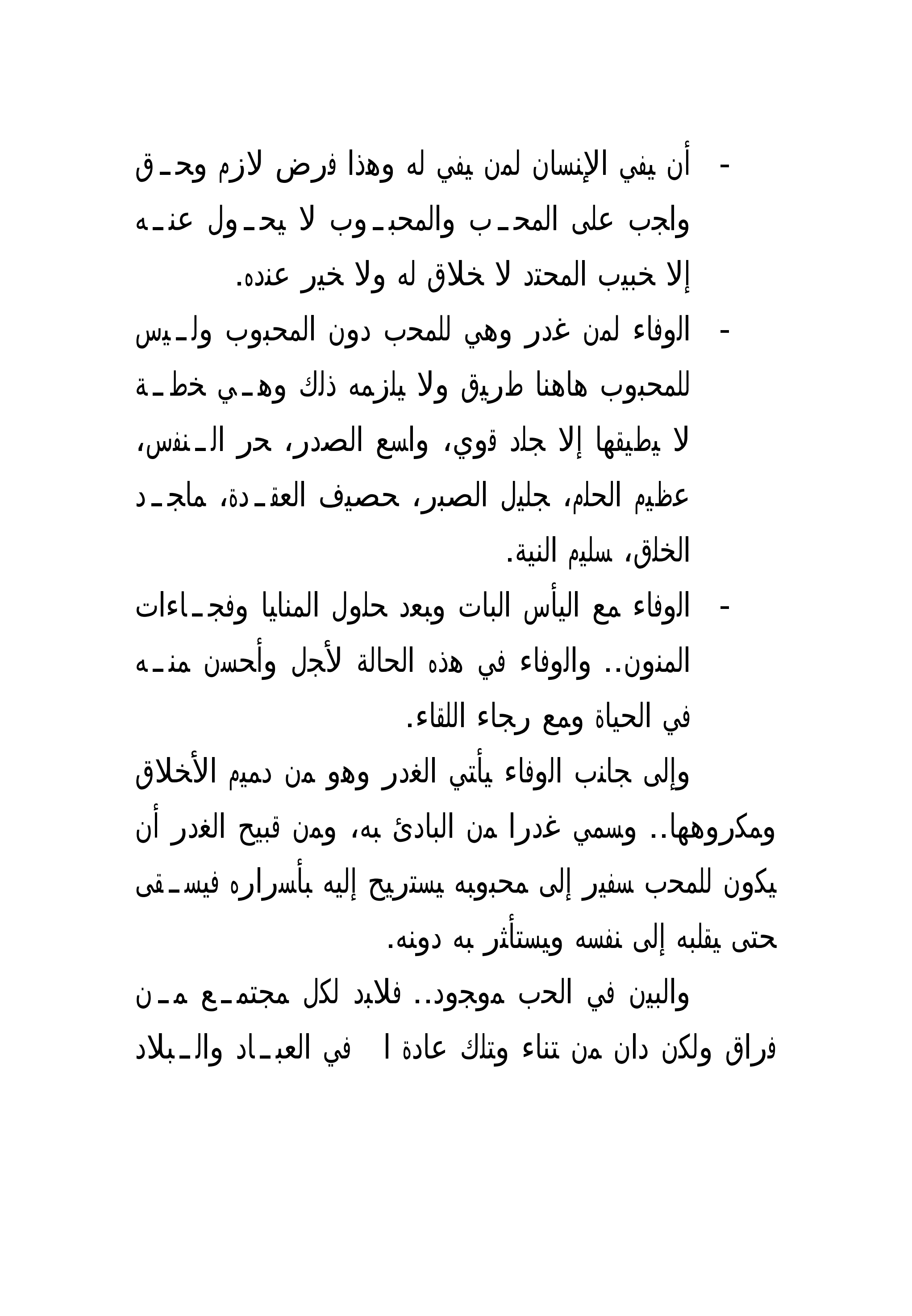
من المحب أن يزور محبوبه، وما في الدنيا حالة تعدل محبين إذا عدما الرقباء وأمنا الوشاة وسلما من البين ورغبا عن الهجر وبعدا عن الملل وفقدا العزال وتوافقا في الأخلاق وتكافيا في المحبة، وأتاح الله لهما رزقا دارا وعيشا قارا وزمانا هاديا، وكان اجتماعهما على ما يرضي الرب من الحلال، وطالت صحبتهما واتصلت إلى وقت حلول الحمام الذي لا مرد له ولابد منه، هذا عطاء لم يحصل عليه أحد وحاجة لم تقض لكل طالب، ولو أن مع هذه الحال الإشفاق من بغتات المقادير المحكمة في غيب الله عز وجل من حلول فراق لم يكتسب واخترام منية في حال الشباب أو ما أشبه ذلك.. فإنها حالة بعيدة عن كل آفة وسليمة من كل داخله.

الوصل ليس وحده فالهجر أيضا له كلمة وهو في الحب على أشكال عديدة منها:

- هجر يوجبه تحفظ من رقيب حاضر، وإنه لأحلى من كل وصل، ويرى ابن حزم أنها لولا ظاهر اللفظ وحكم التسمية لأدخله في معاني الوصل.



- هجر يوجبه التدلل وهو ألذ من كثير الوصال ولذلك لا يكون إلا عن ثقة كل واحد من المتحابين بصاحبه واستحكام البصيرة في صحة عقده.
- هجر يوجبه العتاب لذنب يقع من المحب وهذا فيـه بغض الشدة لكن فرحة الرجعة وسرور الرضا يعدل ما مضى، فإن لرضا المحبوب بعد سخطه لذة فـي القلب لا تعدلها لذة وموقعا من الروح لا يفوقه شيء من أسباب الدنيا.
- هجر يوجبه الوشاة ويكون سـببا للمقاطعـة التامـة والنهائية.
- هجر الملل وهو من الأخلاق المطبوعة في الإنسـان ومن يبتلى به لا يصفو له صديق ولا يصح له إخاء ولا يثبت على عهد ولا يصبر في إلف ولا تطـول مساعدته لمحب وأولى بالناس ألا يقربوا منهم.
- ويرى ابن حزم أن من حميد الغرائز وكريم الشـيم وفاضل الأخلاق في الحب يأتي الوفاء.. فهـو مـن أقوى الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصـل وشرف العنصر وهو على مراتب أيضا، منها:



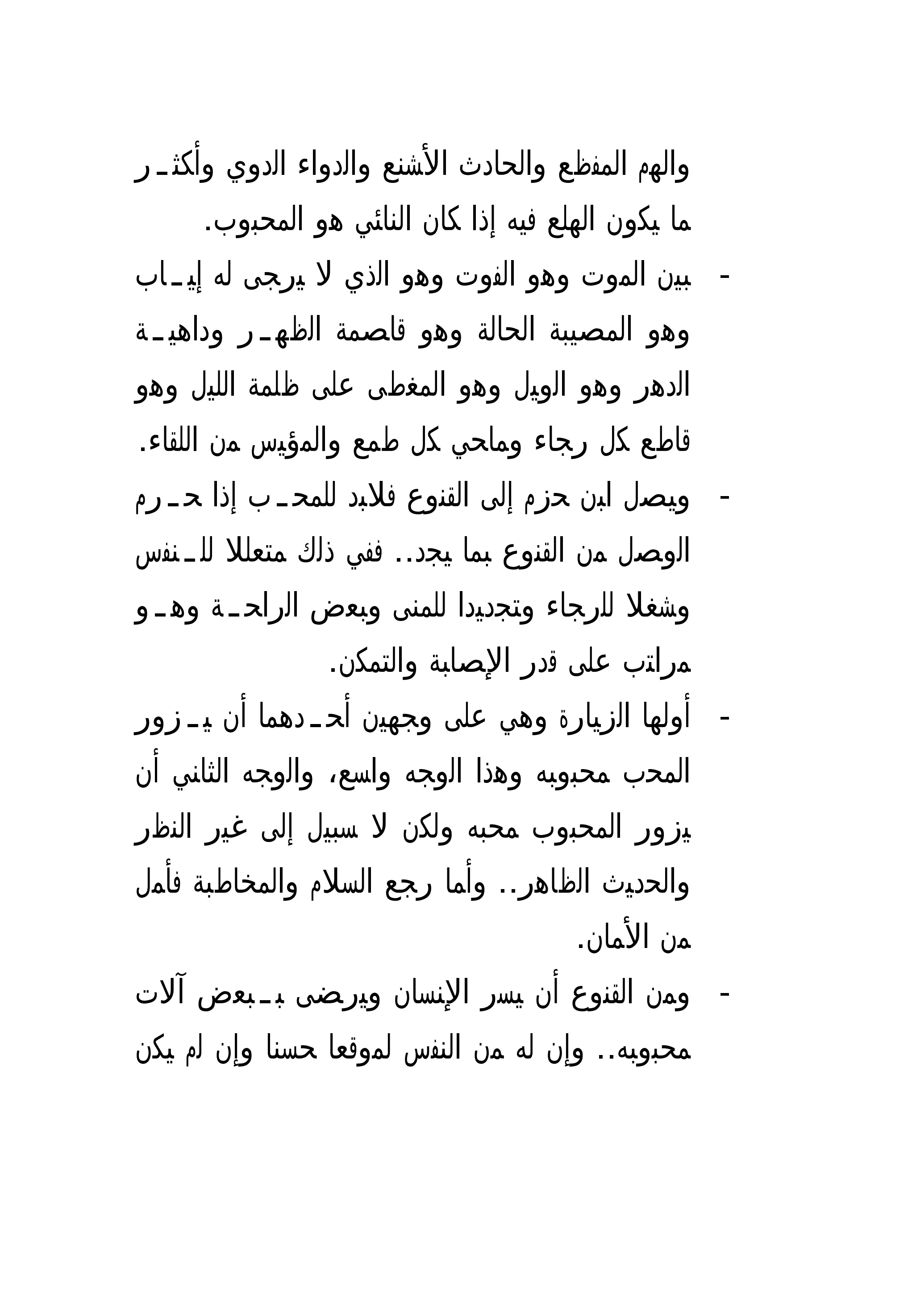
- أن يفي الإنسان لمن يفي له وهذا فرض لازم وحق واجب على المحب والمحبوب لا يحول عنه إلا خبيب المحتد لا خلاق له ولا خير عنده.
- الوفاء لمن غدر وهي للمحب دون المحبوب وليس للمحبوب هاهنا طريق ولا يلزمه ذلك وهي خطة لا يطيقها إلا جلد قوي، واسع الصدر، حر النفس، عظيم الحلم، جليل الصبر، حصيف العقدة، ماجد الخلق، سليم النية.
- الوفاء مع اليأس البات وبعد حلول المنايا وفجاءات المنون.. والوفاء في هذه الحالة لأجل وأحسن منه في الحياة ومع رجاء اللقاء.

وإلى جانب الوفاء يأتي الغدر وهو من دميم الأخلاق ومكروهها.. وسمي غدرا من البادئ به، ومن قبيح الغدر أن يكون للمحب سفير إلى محبوبه يستريح إليه بأسراره فيسقى حتى يقلبه إلى نفسه ويستأثر به دونه.

والبين في الحب موجود.. فلابد لكل مجتمع من فراق ولكن دان من تناء وتلك عادة ا في العباد والبلاد

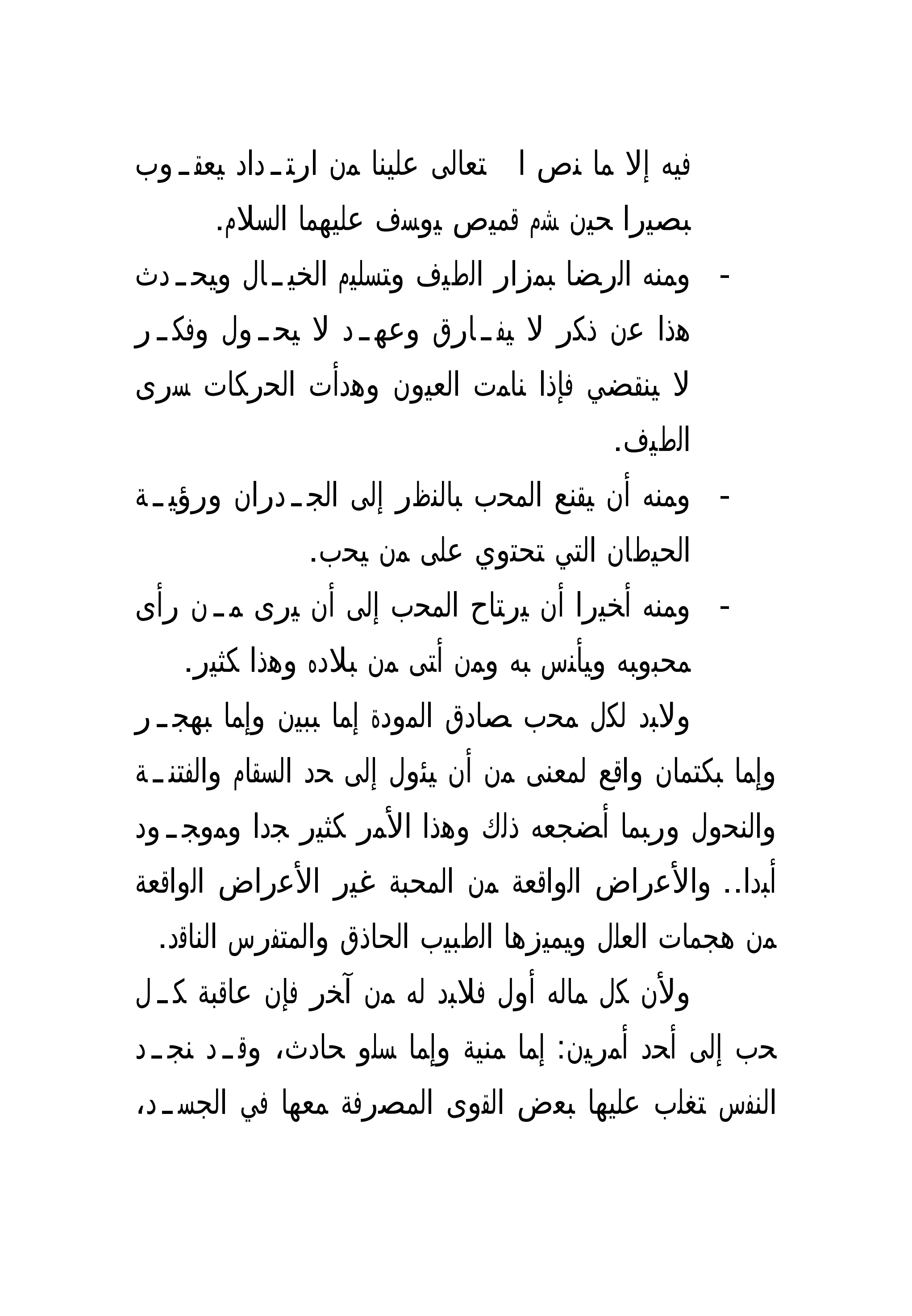
حتى يرث الأرض ومن عليها.. وما شيء من دواهي الـدنيا يعدل الافتراق.. والبين ينقسم إلى أقسام.

- بين عبارة عن مدة يوقن بانصرامها وبالعودة عـن قريب وأنه شجى في القلب وغصة في الحق لا تبرأ إلا بالرجعة.
- بين منع من اللقاء وتحظير على المحبـوب مـن أن يراه محبه، فهذا ولو كان من تحبه معـك فـي دار واحدة فهو بين لأنه بائن عنك.. ويولـد هـذا مـن الحزن والأسف غير قليل.
- بين يتعمده المحب بعدا عن قول الوشاة وخوفـا أن يكون بقاؤه سببا إلى منع اللقاء وذريعة إلى أن يفشو الكلام فيقع الحجاب الغليظ.
- بين يولده لبعض ما يدعوه إلى ذلك من آفات الزمان وعذره مقبول أو مطروح على قـدر الحـافز إلـى الرحيل.
- بين رحيل وتباعد ديار ولا يكون من الأوبة فيه على يقين خبر، ولا يحدث تلاق وهو الخطـب الموجـع



والهم المفظع والحادث الأشنع والدواء الدوي وأكثـر ما يكون الهلع فيه إذا كان النائي هو المحبوب.

- بين الموت وهو الفوت وهو الذي لا يرجى له إيـاب وهو المصيبة الحالة وهو قاصمة الظهـر وداهيـة الدهر وهو الويل وهو المغطى على ظلمة الليل وهو قاطع كل رجاء وماحي كل طمع والمؤيس من اللقاء.
- ويصل ابن حزم إلى القنوع فلابد للمحـب إذا حـرم الوصل من القنوع بما يجد.. ففي ذلك متعللا للـنفس وشغلا للرجاء وتجديدا للمنى وبعض الراحـة وهـو مراتب على قدر الإصابة والتمكن.
- أولها الزيارة وهي على وجهين أحـدهما أن يـزور المحب محبوبه وهذا الوجه واسع، والوجه الثاني أن يزور المحبوب محبه ولكن لا سبيل إلى غير النظر والحديث الظاهر.. وأما رجع السلام والمخاطبة فأمل من الأمان.
- ومن القنوع أن يسر الإنسان ويرضى بـبعض آلات محبوبه.. وإن له من النفس لموقعا حسنا وإن لم يكن

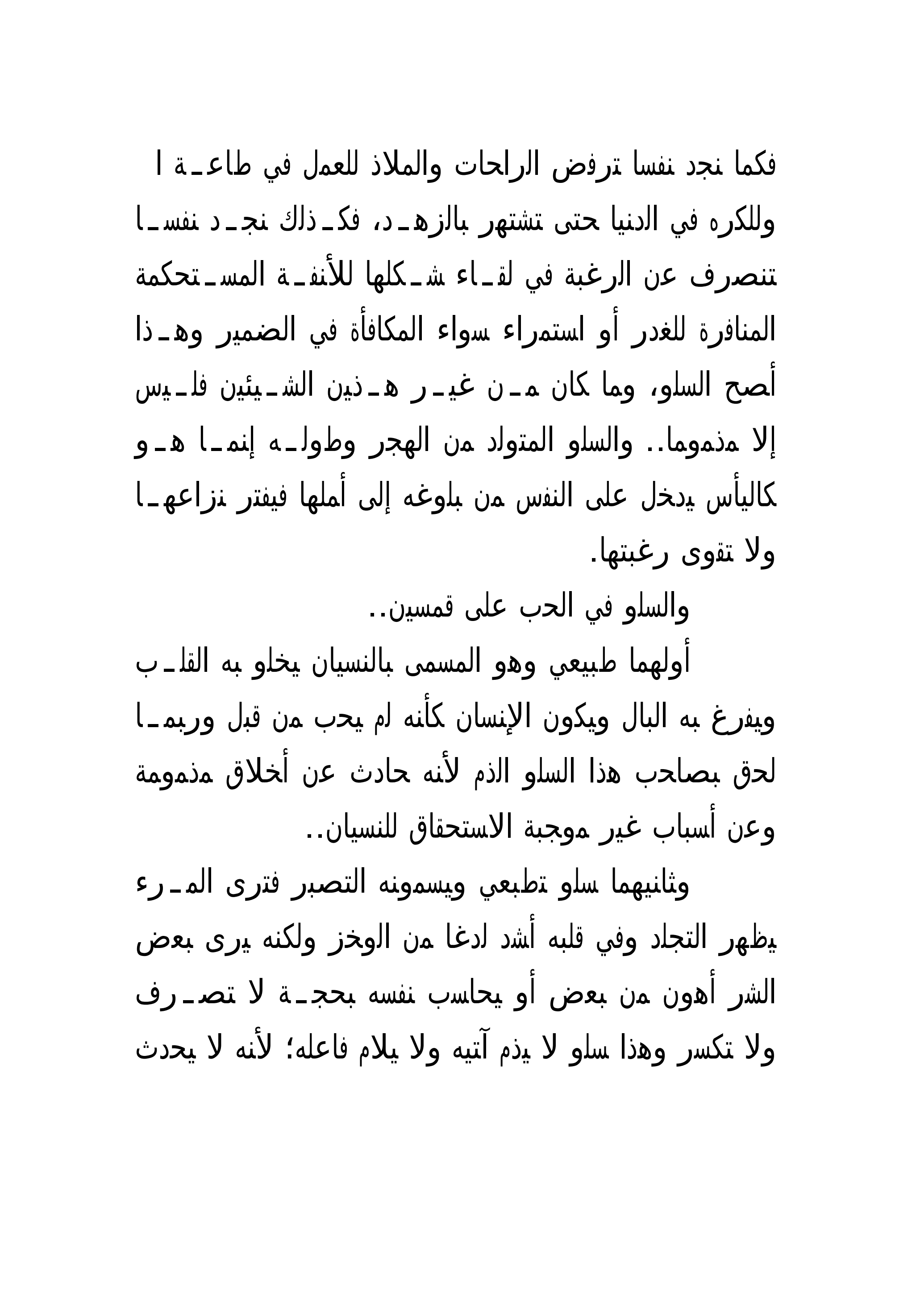


فيه إلا ما نص ا تعالى علينا من ارتـداد يعقـوب بصيرا حين شم قميص يوسف عليهما السلام.

- ومنه الرضا بمزار الطيف وتسليم الخيـال ويحـدث هذا عن ذكر لا يفـارق وعهـد لا يحـول وفكـر لا ينقضي فإذا نامت العيون وهدأت الحركات سرى الطيف.
- ومنه أن يقنع المحب بالنظر إلى الجـدران ورؤيـة الحيطان التي تحتوي على من يحب.
- ومنه أخيرا أن يرتاح المحب إلى أن يرى مـن رأى محبوبه ويأنس به ومن أتى من بلاده وهذا كثير.

ولابد لكل محب صادق المودة إما ببين وإما بهجـر وإما بكتمان واقع لمعنى من أن يئول إلى حد السقام والفتنـة والنحول وربما أضجعه ذلك وهذا الأمر كثير جدا وموجـود أبدا.. والأعراض الواقعة من المحبة غير الأعراض الواقعة من هجمات العلل ويميزها الطبيب الحاذق والمتفرس الناقد.

ولأن كل ماله أول فلابد له من آخر فإن عاقبة كـل حب إلى أحد أمرين: إما منية وإما سلو حادث، وقـد نجـد النفس تغلب عليها بعض القوى المصرفة معها في الجسـد،



فكما نجد نفسا ترفض الراحات والملاذ للعمل في طاعـة ا وللكره في الدنيا حتى تشتهر بالزهـد، فكـذلك نجـد نفسـا تنصرف عن الرغبة في لقـاء شـكلها للأنفـة المسـتحكمة المنافرة للغدر أو استمراء سواء المكافأة في الضمير وهـذا أصح السلو، وما كان مـن غيـر هـذين الشـيئين فلـيس إلا مذموما.. والسلو المتولد من الهجر وطولـه إنمـا هـو كاليأس يدخل على النفس من بلوغه إلى أملها فيفتر نزاعهـا ولا تقوى رغبتها.

والسلو في الحب على قمسين..

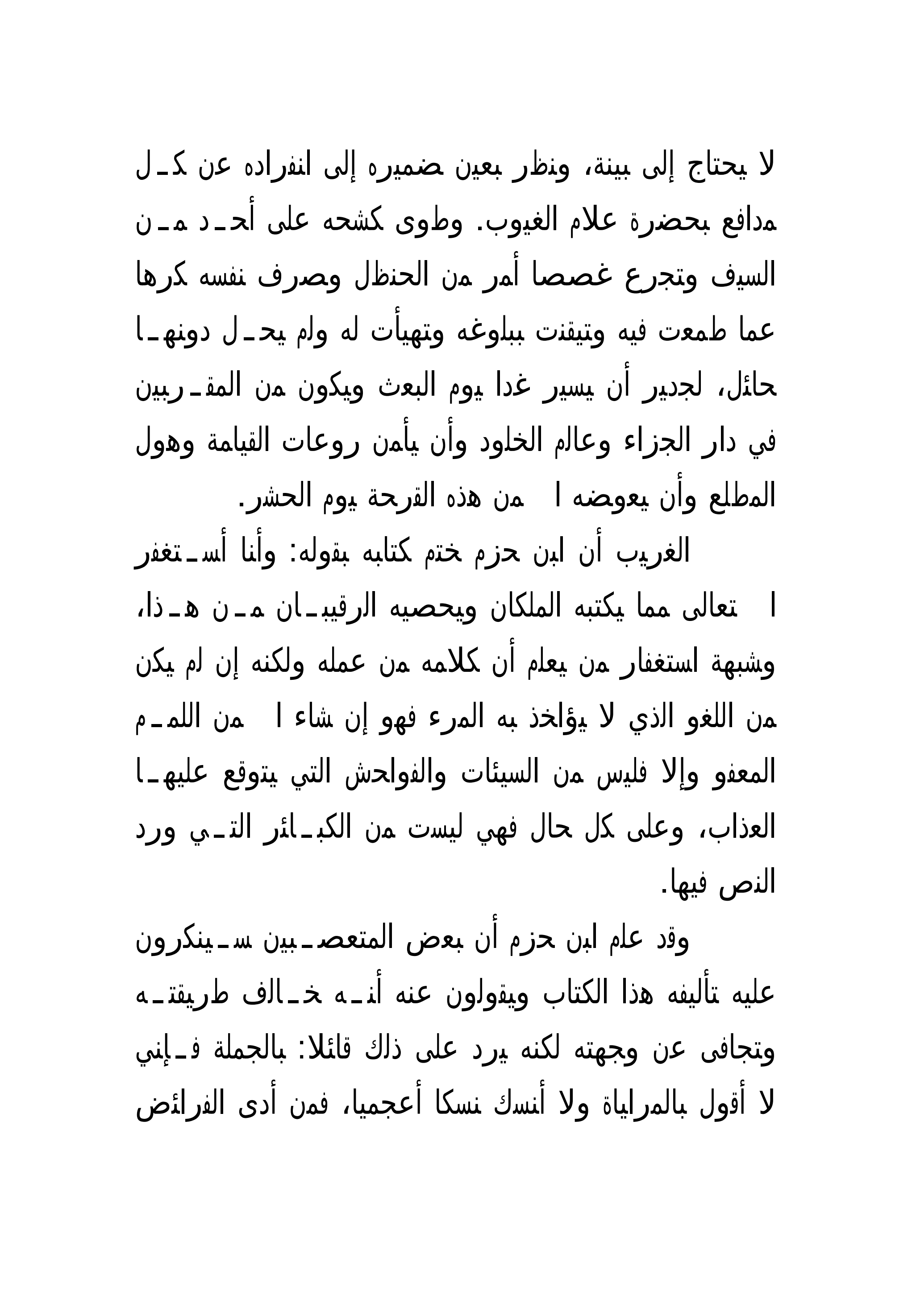
أولهما طبيعي وهو المسمى بالنسيان يخلو به القلـب ويفرغ به البال ويكون الإنسان كأنه لم يحب من قبل وربمـا لحق بصاحب هذا السلو الذم لأنه حادث عن أخلاق مذمومة وعن أسباب غير موجبة الاستحقاق للنسيان..

وثانيهما سلو تطبعي ويسمونه التصبر فترى المـرء يظهر التجلد وفي قلبه أشد لدغا من الوخز ولكنه يرى بعض الشر أهون من بعض أو يحاسب نفسه بحجـة لا تصـرف ولا تكسر وهذا سلو لا يذم آتيه ولا يلام فاعله؛ لأنه لا يحدث

إلا عن عظيمة ولا يقع إلا عن فادحة إما لسـبب لا يصـير على مثله الأحرار وإما لخطب لا مرد له تجري به الأقدار.

والفرق بين المتصبر والناسي أنك تـرى المتصـبر وإن أبدى غاية الجلد وأظهر سب محبوبه والتحمـل عليـه لا يحتمل ذلك من غيره، والناسي غير ذلك وكل منهما على قدر طبيعة الإنسان وإجابتها وامتناعها وقوة تمكن الحب من القلب أو ضعفه.

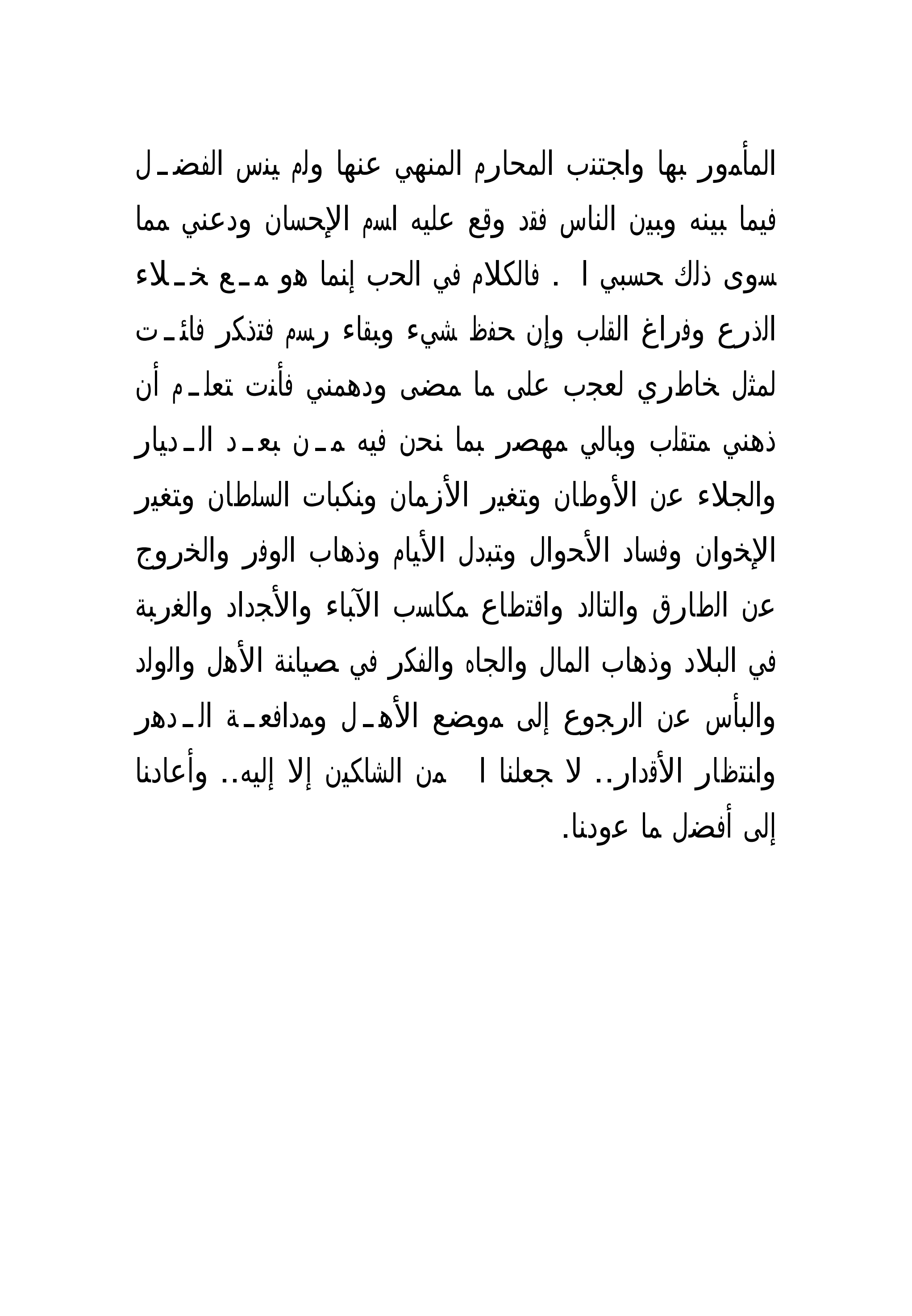
وفي النهاية يذهب ابن حزم إلى أن أفضل ما يأتيـه الإنسان في حبه التعفف وترك ركوب المعصـية والفاحشـة وألا يرغب عن مجازاة خالقه له بـالنعيم فـي دار المقامـة وألا يعصى مولاه المتفضل عليه الذي جعله مكانـا وأصـلا لأمره ونهيه، وأرسل إليه رسله وجعل كلامه ثابتا لديه عناية منه بنا وإحسان إلينا.. فمن هام قلبه وشغل باله واشتد شوقه وعظم وجده ثم ظفر فرام هواه أن يغلب عقله وشـهوته أن تقهر دينه، ثم أقام العدل لنفسه حصنا وعلـم أنهـا الـنفس الأمارة بالسوء وذكرها بعقاب ا تعالى، وفكر في اجترائـه على خالقه وهو يراه، وحذرها من يوم المعاد والوقوف بـين يدي الملك العزيز الشديد العقاب الـرحمن الـرحيم الـذي



لا يحتاج إلى بينة، ونظر بعين ضميره إلى انفراده عن كـل مدافع بحضرة علام الغيوب. وطوى كشحه على أحـد مـن السيف وتجرع غصصا أمر من الحنظل وصرف نفسه كرها عما طمعت فيه وتيقنت ببلوغه وتهيأت له ولم يحـل دونهـا حائل، لجدير أن يسير غدا يوم البعث ويكون من المقـربين في دار الجزاء وعالم الخلود وأن يأمن روعات القيامة وهول المطلع وأن يعوضه ا من هذه القرحة يوم الحشر.

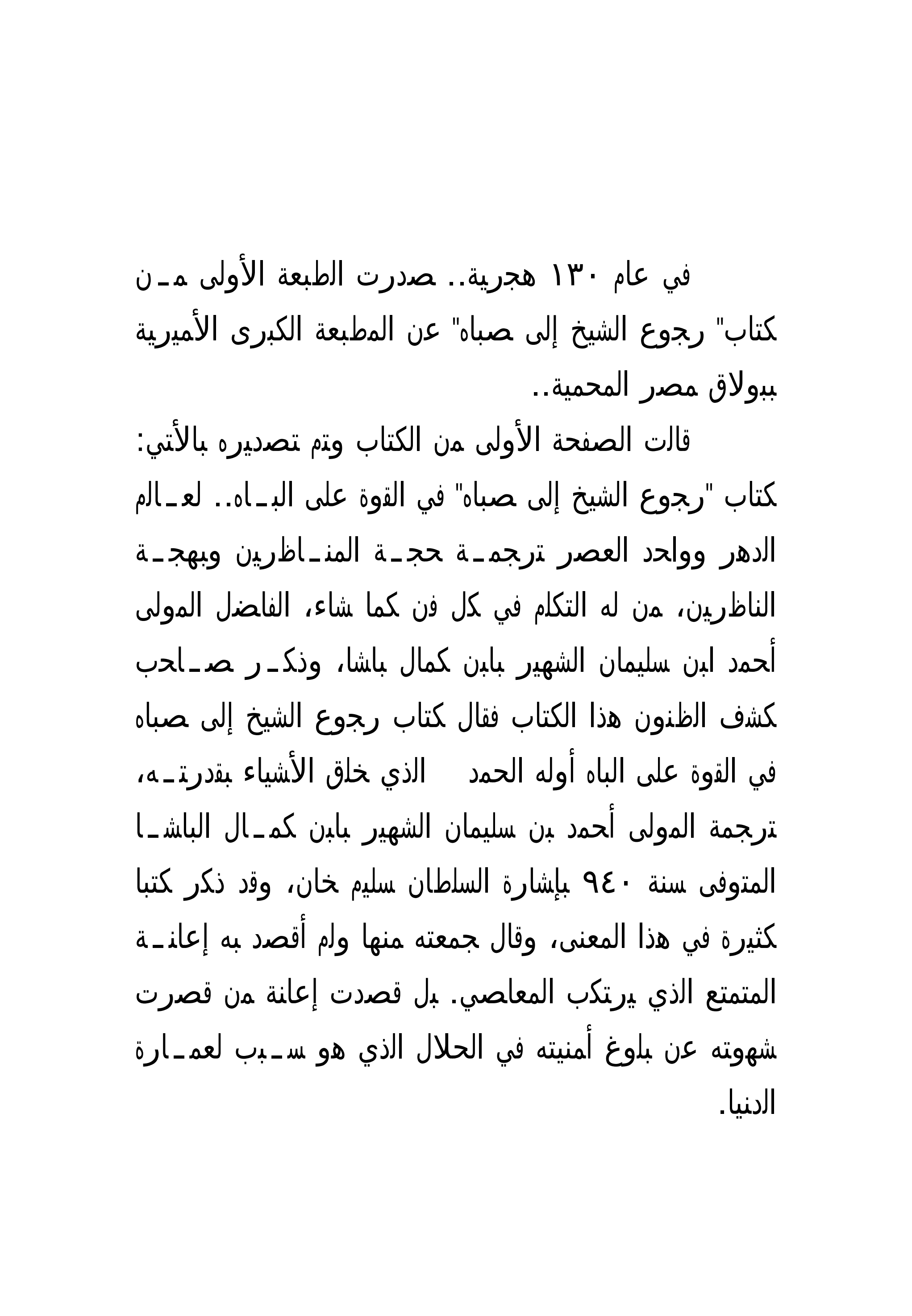
الغريب أن ابن حزم ختم كتابه بقوله: وأنا أسـتغفر ا تعالى مما يكتبه الملكان ويحصيه الرقيبـان مـن هـذا، وشبهة استغفار من يعلم أن كلامه من عمله ولكنه إن لم يكن من اللغو الذي لا يؤاخذ به المرء فهو إن شاء ا من اللمـم المعفو وإلا فليس من السيئات والفواحش التي يتوقع عليهـا العذاب، وعلى كل حال فهي ليست من الكبـائر التـي ورد النص فيها.

وقد علم ابن حزم أن بعض المتعصـبين سـينكرون عليه تأليفه هذا الكتاب ويقولون عنه أنـه خـالف طريقتـه وتجافى عن وجهته لكنه يرد على ذلك قائلا: بالجملة فـإني لا أقول بالمراياة ولا أنسك نسكا أعجميا، فمن أدى الفرائض



المأمور بها واجتنب المحارم المنهي عنها ولم ينس الفضـل فيما بينه وبين الناس فقد وقع عليه اسم الإحسان ودعني مما سوى ذلك حسبي ا . فالكلام في الحب إنما هو مـع خـلاء الذرع وفراغ القلب وإن حفظ شيء وبقاء رسم فتذكر فائـت لمثل خاطري لعجب على ما مضى ودهمني فأنت تعلـم أن ذهني متقلب وبالي مهصر بما نحن فيه مـن بعـد الـديار والجلاء عن الأوطان وتغير الأزمان ونكبات السلطان وتغير الإخوان وفساد الأحوال وتبدل الأيام وذهاب الوفر والخروج عن الطارق والتالد واقتطاع مكاسب الآباء والأجداد والغربة في البلاد وذهاب المال والجاه والفكر في صيانة الأهل والولد والبأس عن الرجوع إلى موضع الأهـل ومدافعـة الـدهر وانتظار الأقدار.. لا جعلنا ا من الشاكين إلا إليه.. وأعادنا إلى أفضل ما عودنا.

ما أحلى رجوع الشيخ
إلى صباه



في عام ١٣٠ هجرية.. صدرت الطبعة الأولى مـن كتاب" رجوع الشيخ إلى صباه" عن المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية..

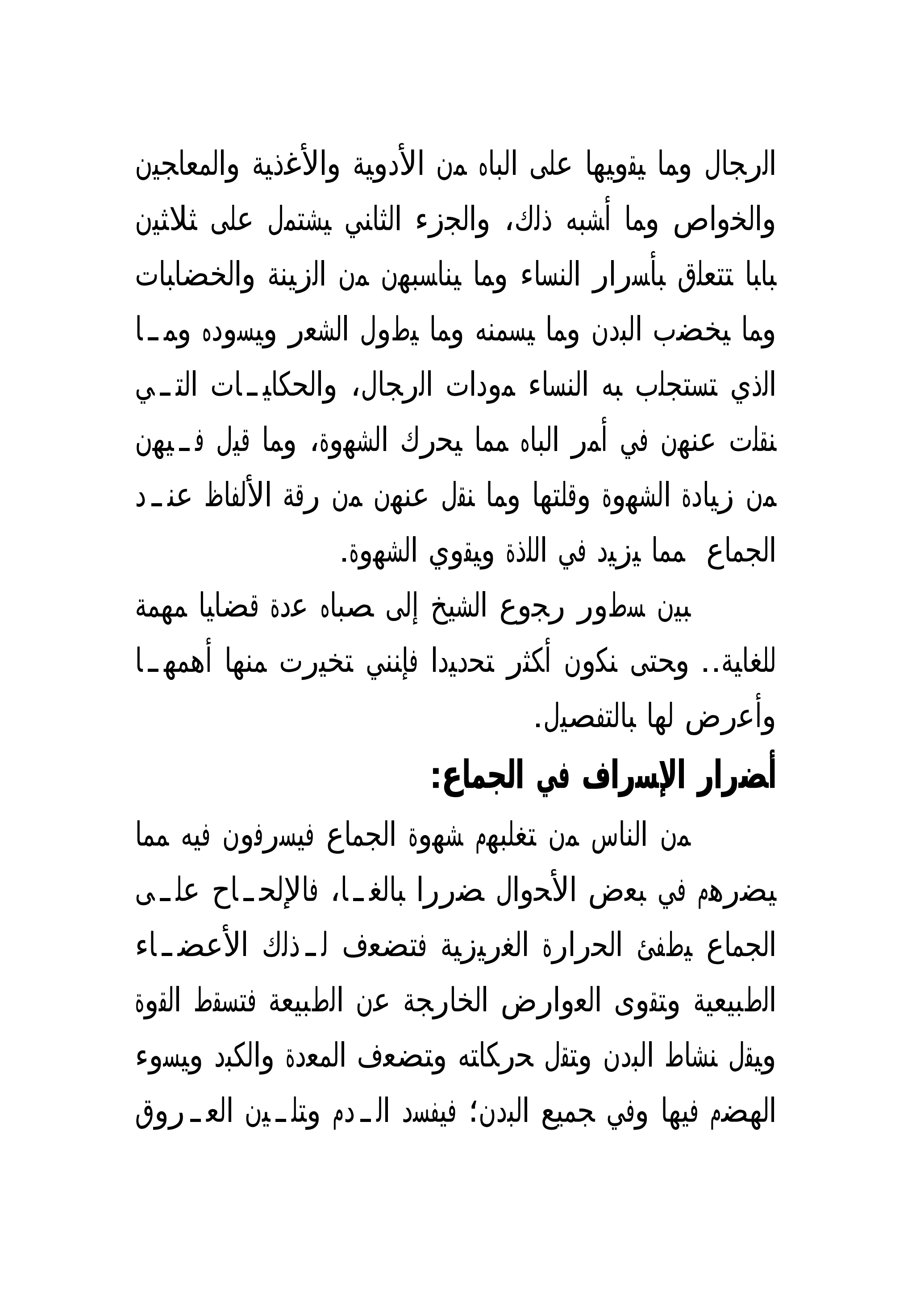
قالت الصفحة الأولى من الكتاب وتم تصديره بالأتي:

كتاب "رجوع الشيخ إلى صباه" في القوة على البـاه.. لعـالم الدهر وواحد العصر ترجمـة حجـة المنـاظرين وبهجـة الناظرين، من له التكلم في كل فن كما شاء، الفاضل المولى أحمد ابن سليمان الشهير بابن كمال باشا، وذكـر صـاحب كشف الظنون هذا الكتاب فقال كتاب رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه أوله الحمد الذي خلق الأشياء بقدرتـه، ترجمة المولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمـال الباشـا المتوفى سنة ٩٤٠ بإشارة السلطان سليم خان، وقد ذكر كتبا كثيرة في هذا المعنى، وقال جمعته منها ولم أقصد به إعانـة المتمتع الذي يرتكب المعاصي. بل قصدت إعانة من قصرت شهوته عن بلوغ أمنيته في الحلال الذي هو سـبب لعمـارة الدنيا.

وفي مقدمة الكتاب يقول ابن كمال باشا عما فعلـه:

إنني لما رأيت الشهوات كلها منوطة بأسماء الباه وداعية إلى الجماع ورأيت أهل الأقدار وأرباب الأموال ورؤساء أهل كل بلاد في عصرنا هذا وما تقدمه من الأعصار والأزمان معهـم معرفة إلى معاشرة النسوان وأحوالهم متفرقـة فـي بيـوت القيان، ولم أر أحدا منهم يخلو من عشق لمغنيـة واسـتهتار بجارية وغرام بفاحشة، علمت أن معرفتهم بما انصرفت إلى شهواتهم وتتبعه نفوسهم مما يجعل نفعـه وتعظـم فائدتـه، فدعاني ذلك إلى تأليف هذا الكتاب ولم أر أن أجعـل كتـابي هذا مقصورا على أدوية الباه فقط، وقد جمعته مـن الكتـب المصنفة في الباه وغيره، ولم أقصد بتأليفـه كثـرة الفسـاد ولا طلب الإثم ولا إعانة المتمتع الذي يرتكـب المعاصـي ويستحل ما حرم ا بل قصدت به إعانة من قصرت شهوته عن بلوغ أمنيته في الحلال الذي هو سبب لعمار الدنيا بكثرة النسل بقوله ﷺ " تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يـوم القيامة".

وعندما انتهى ابن كمال باشا من جمع كتابه قسـمه قسمين وجعله جزأين يشتمل على ثلاثين بابا تتعلق بأسرار

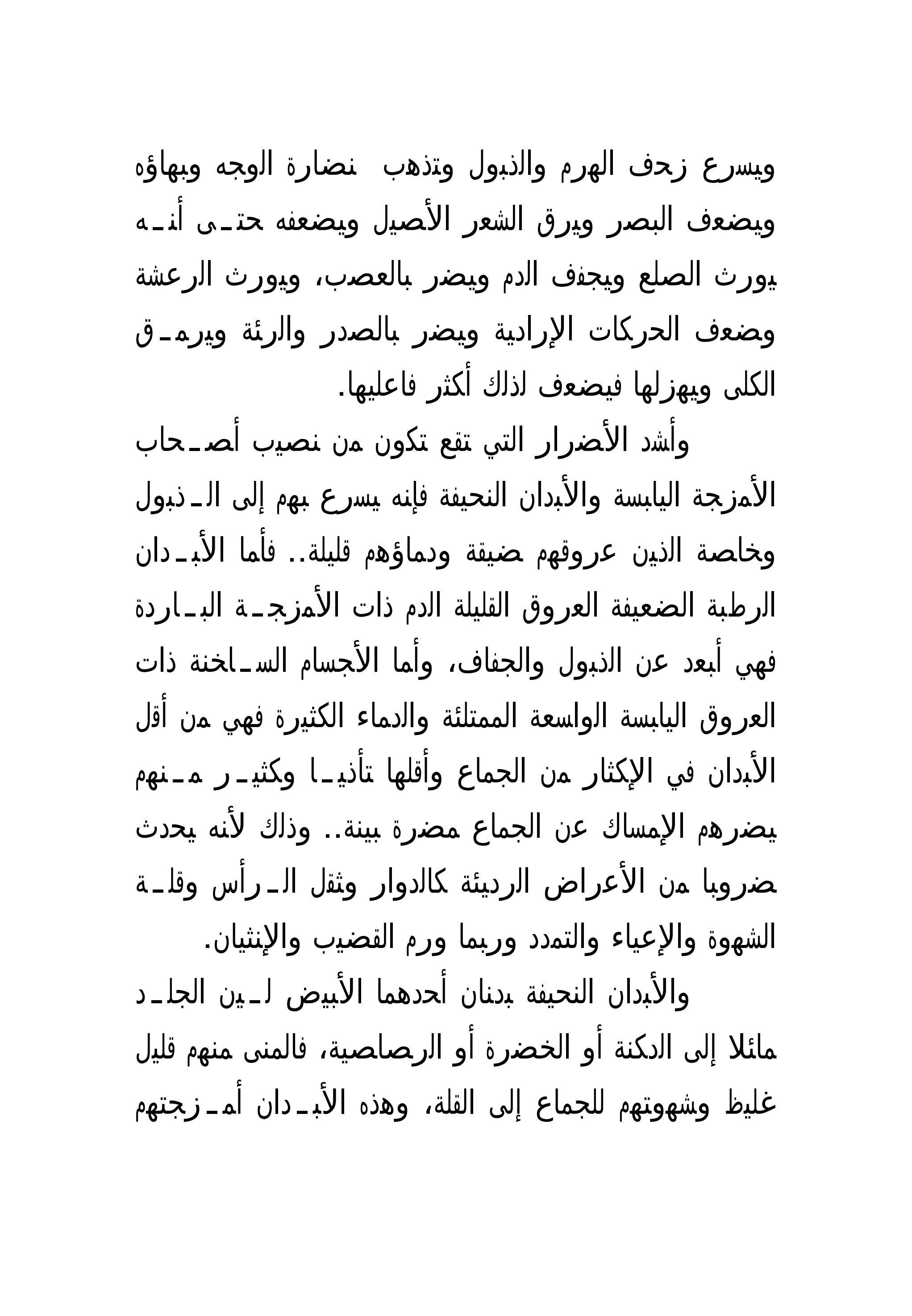


الرجال وما يقويها على الباه من الأدوية والأغذية والمعاجين والخواص وما أشبه ذلك، والجزء الثاني يشتمل على ثلاثين بابا تتعلق بأسرار النساء وما يناسبهن من الزينة والخضابات وما يخضب البدن وما يسمنه وما يطول الشعر ويسوده وما الذي تستجلب به النساء مودات الرجال، والحكايات التي نقلت عنهن في أمر الباه مما يحرك الشهوة، وما قيل فيهن من زيادة الشهوة وقلتها وما نقل عنهن من رقة الألفاظ عند الجماع مما يزيد في اللذة ويقوي الشهوة.

بين سطور رجوع الشيخ إلى صباه عدة قضايا مهمة للغاية.. وحتى نكون أكثر تحديدا فإنني تخيرت منها أهمها وأعرض لها بالتفصيل.

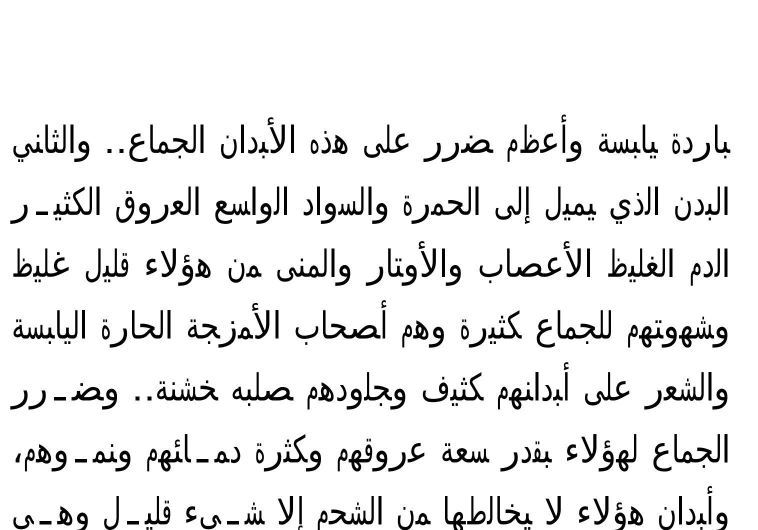
أضرار الإسراف في الجماع:

من الناس من تغلبهم شهوة الجماع فيسرفون فيه مما يضرهم في بعض الأحوال ضررا بالغا، فالإلحاح على الجماع يطفئ الحرارة الغريزية فتضعف لذلك الأعضاء الطبيعية وتقوى العوارض الخارجة عن الطبيعة فتسقط القوة ويقل نشاط البدن وتقل حركاته وتضعف المعدة والكبد ويسوء الهضم فيها وفي جميع البدن؛ فيفسد الدم وتلين العروق


ويسرع زحف الهرم والذبول وتذهب نضارة الوجه وبهاؤه ويضعف البصر ويرق الشعر الأصيل ويضعفه حتـى أنـه يورث الصلع ويجفف الدم ويضر بالعصب، ويورث الرعشة وضعف الحركات الإرادية ويضر بالصدر والرئة ويرهـق الكلى ويهزلها فيضعف لذلك أكثر فاعليها.

وأشد الأضرار التي تقع تكون من نصيب أصـحاب الأمزجة اليابسة والأبدان النحيفة فإنه يسرع بهم إلى الـذبول وخاصة الذين عروقهم ضيقة ودماؤهم قليلة.. فأما الأبـدان الرطبة الضعيفة العروق القليلة الدم ذات الأمزجـة البـاردة فهي أبعد عن الذبول والجفاف، وأما الأجسام السـاخنة ذات العروق اليابسة الواسعة الممتلئة والدماء الكثيرة فهي من أقل الأبدان في الإكثار من الجماع وأقلها تأذيـا وكثيـر مـنهم يضرهم الإمساك عن الجماع مضرة بينة.. وذلك لأنه يحدث ضروبا من الأعراض الرديئة كالدوار وثقل الـرأس وقلـة الشهوة والإعياء والتمدد وربما ورم القضيب والإنثيان.

والأبدان النحيفة بدنان أحدهما الأبيض لـين الجلـد مائلا إلى الدكنة أو الخضرة أو الرصاصية، فالمنى منهم قليل غليظ وشهوتهم للجماع إلى القلة، وهذه الأبـدان أمـزجتهم



باردة يابسة وأعظم ضرر على هذه الأبدان الجماع.. والثاني البدن الذي يميل إلى الحمرة والسواد الواسع العروق الكثير الدم الغليظ الأعصاب والأوتار والمنى من هؤلاء قليل غليظ وشهوتهم للجماع كثيرة وهم أصحاب الأمزجة الحارة اليابسة والشعر على أبدانهم كثيف وجلودهم صلبه خشنة.. وضرر الجماع لهؤلاء بقدر سعة عروقهم وكثرة دمائهم ونموهم، وأبدان هؤلاء لا يخالطها من الشحم إلا شيء قليل وهي صلبة غليظة.

والشيوخ وذو الأبدان النحيفة والذين يفرطون في الجماع للذته فينبغي أن يحذروه حذر العدو المهلك، لأنه يشيخ ويهرم ويسرع بهم إلى الهرم.. فأما الأبدان الضعيفة العصب والتي يعتادها وجع المفاصل فإنه يزيد في أمراضهم فينبغي أن يتجنبوه، وبالجملة فالإفراط في الجماع يضر بالعينين والأعصاب وينقص شهوة الغذاء ويجفف البدن ويطفئ الحرارة الغريزية؛ لأنه يستفرغ من جوهر الغذاء فيضعف ما لا يضعف غيره من الاستفراغات، ويستفرغ من جوهر الروح شيئا كثيرا.. وأكثر الناس بالجماع لذة أوقعهم في الضعف، وأولى الناس باجتنابه من يصيبهم بعده رعدة

وضيق نفس خفى وخفقان وغور عين وذهاب شهوة الطعـام ومن صدره ضعيف عليل فإن ترك الجماع أوفق له.

ومن بين ما قاله أرسطو إن كثرة الجمـاع تجحـظ العينين وترفع الناظر كما يدرك الإنسان عنـد المـوت؛ لأن الجماع والموت يجففان الدماغ، ولا ينبغي للإنسان أن يجامع إلا عند الشبق لأنه حينئذ يخرج الضار من البـدن، وإذا لـم يكن الإنسان شبقا فإنه يخرج الشيء النافع، كمـا أنـه مـن لا غثيان به لا يحتاج إلى أن يتقيأ وإن تقيأ فإنه يخرج مـن البدن ما تركه أصلح، وخروج المنى والبدن فـارغ أسـهل وأسرع منه والبدن ممتلئ ومن أسرف على نفسه في الجماع فليتدثر لترجع قوته.

أنسب الأوقات:

ينبغي أن لا يجامع الإنسان علـى الامـتلاء.. وإذا حدث ذلك فينبغي أن يتحرك قليلا ليستفرغ الطعام من المعدة ثم ينام بعد الجماع ما أمكنه ذلك، ولا يجامع على الخلوة فإنه أضر وأشق على الطبيعة وأفنى للحرارة الغريزيـة وأجلـب للذوبان بل يكون الجماع الصحيح عند انحدار الطعـام عـن المعدة واستكمال الهضم، ويجب الابتعاد عن الجمـاع بعـد

التخمة والاستفراغات القوية من القـيء والإسـهال، وعنـد حركة البول والغائط والفصد.. ويجب تجنبـه فـي الزمـان والبلد الحارين.

وأما المدة التي ينبغي أن يكون الجماع فيها فهي لمن أراد أن يستعمله باعتدال في أوقات الصحة إذا كثر الشـبق واشتدت الشهوة وأحس الإنسان من ذلك فـي بدنـه بتنميـل أو دغدغة فإنه إذا استعمل في هذا الوقت خف البدن ونشـط واعتدل وصح، وإما من كان إلى اللذة أميل إلا أنـه يحـب الثبات على الصحة فليكن في مـدة لا يجـد بعـده ضـعفا ولا ذبولا ولا تغير ولا يبطئ في إنزاله، فإن جـاوز ذلـك الوقت والقدر فقد ترك الإبقاء على الصحة واضطراب بدنه، فلسيتدرك ما فرط فيه بنقصها، ومن رداءة أشكال الجماع.. أنه من قيام يضر بالورك، وعلى جنب روئ لمن في جنبـه عضو ضعيف، ومن قعود يعسر معه خروج المنى ويـورث وجع البطن وربما أكسب ورما في القضيب.

أنواع من النساء:

يقول أهل الفراسة والخبرة بالنساء كل امـرأة حـار الملمس في أي وقت لمستها وجدتها حارة وكانـت حمـراء

الفم، صغيرة صلبة الثديين مكتزتهما، فمن كانت بهذه الصفة دلت على ضيق فرجها وسخونته وحب الجماع وجودة العقل والوفاء والمودة.

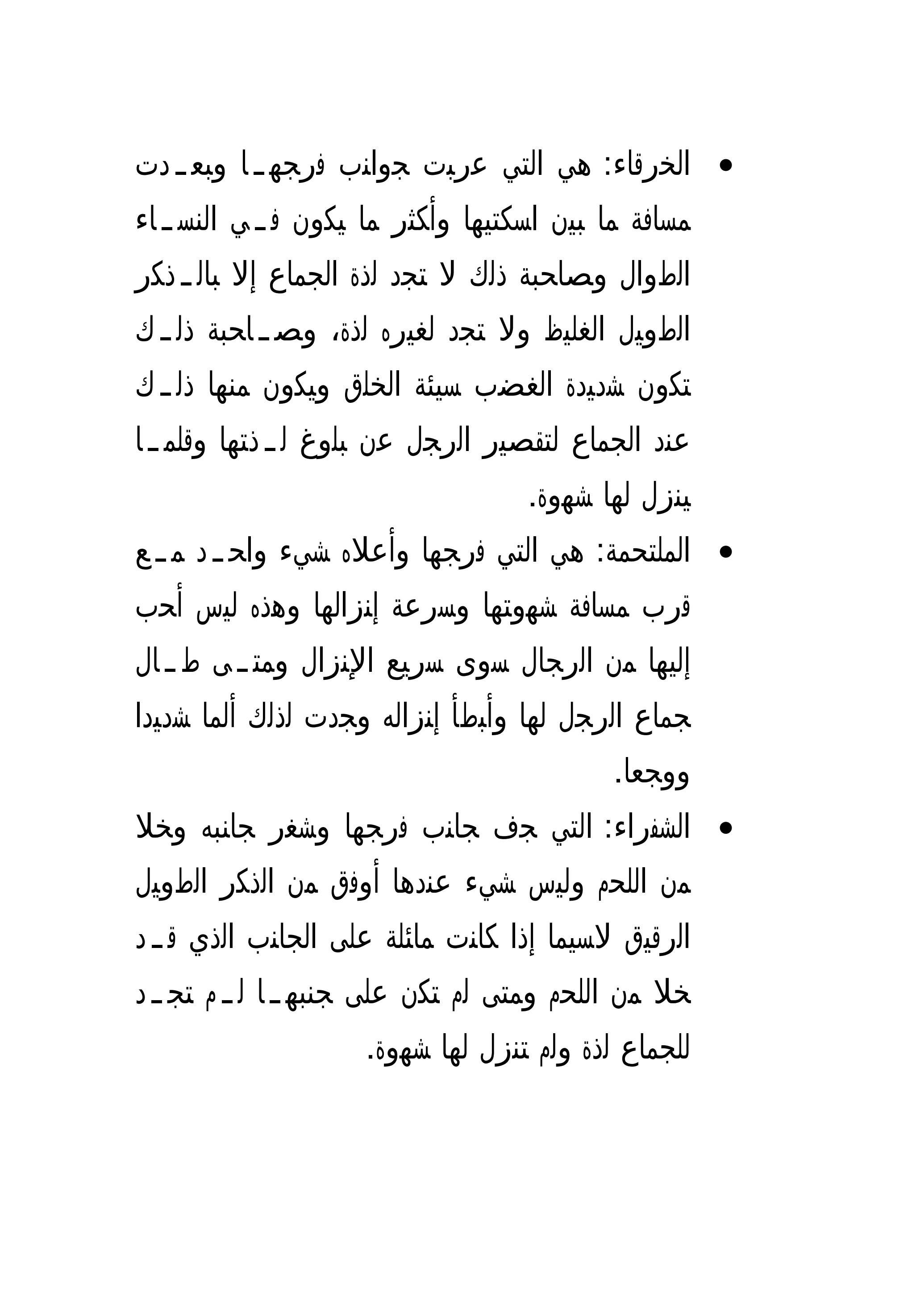
وإذا كان فم المرأة واسعا فإن فرجها يكون واسـعا، فإن كان فيها ضيقا فهي ضيقته وإذا كانت شـفتاها غلاظـا كانت اسكتاها كذلك، وإن كانت شفتها العليـا نحيفـة كـان اسكتاها رقاقا، وإذا كانت ذات شارب فإن اسـكتيها يكونـان كثيري الشعر، وإن كان لسانها شديد الحمـرة فـإن فرجهـا يكون خاليا من الرطوبة. وإن كانت مفروجة الأرنبة فإنهـا تحب إدخال البعض دون البعض وإن كانت حـدباء الأنـف فهي شديدة الرغبة في الجماع وإن كانت قصيرة اللسان فإنها حامية الفرج، وإن كان ما دار على أذنيها له أثر بين فإنهـا قليلة الرغبة في الجماع وكذلك إذا كانت زرقاء العينين، وإن كانت طويلة الذقن فإنها رابية الفرج قليلة الشعر، وإن كانت صغيرة الذقن فإنها غامضة الفرج وإن كانت كبيـرة الوجـه غليظة الرقبة دل على صغر العجز وكبر الفرج وضيقه.

إذا كانت المرأة عظيمة الساقين مكتنزتهما في صلابة فإنها شديدة الشهوة، وإذا كانت كثيرة الضحك خفيفة الحركة

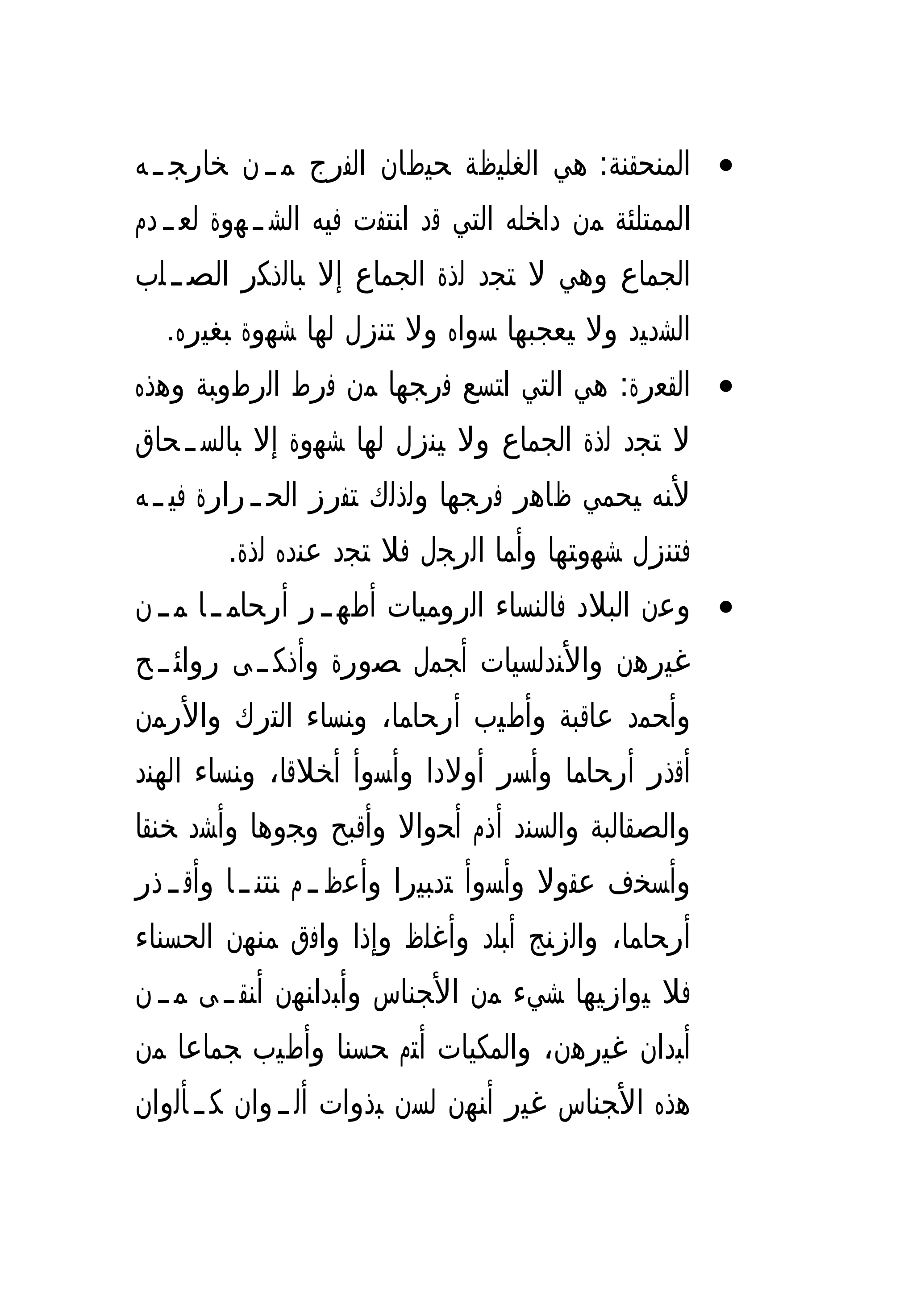
فهي شديدة الشبق.. وكـذلك إذا كانـت مشـغوفة بالغنـاء والألحان، فإذا كان المرأة زرقاء العينين دل على شدة الغلمة فيها، وكذلك غلاظ الشفتين وتدل رقتها علـى قلـة الشـهوة للنكاح، والعين الكحلاء مع كبرها تدل على الغلمة وضـيق الرحم، وصغر العجيزة مع عظم الأكتاف يدل علـى عظـم الفرج.

والنساء في الشهوة أصناف وطبقات ولكـل صـنف منهن رتبة في الشهوة ولا يحصل لها كمال الشهوة إلا بها.. وهذه الأصناف هي:

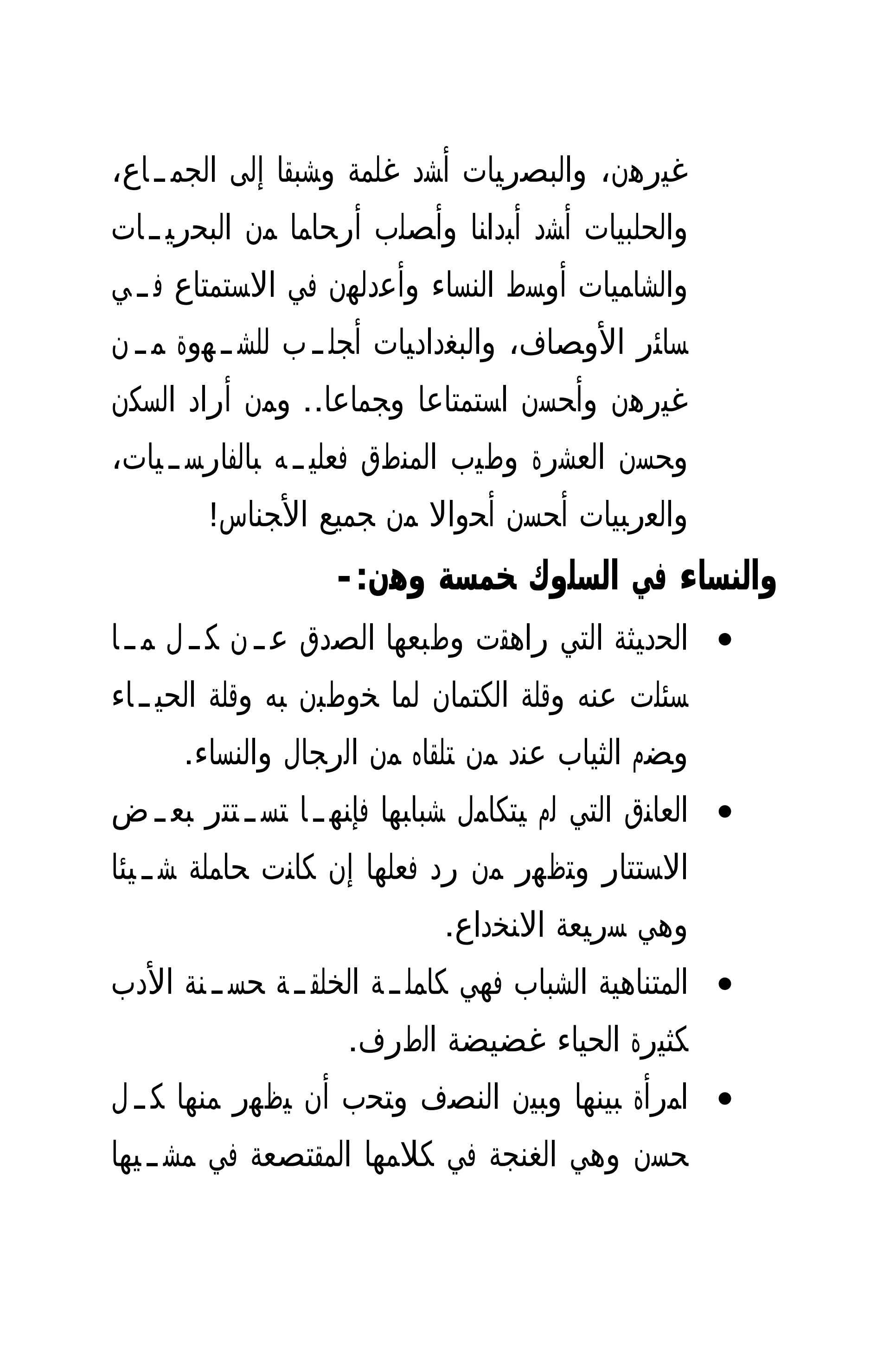
- اللازقة: وهي المنضم فرجها إلى ما حـوت جوانبـه الذي قل الشحم فيه وهزل بعد سمنه وبقى ملتصـقا بما عليه مسترخيا لعدم شحمه وهـذه لا تجـد لـذة النكاح الغليظ القصي الذي يرد ما التصق فيها إلـى حالته وليس لها في غيره رغبة ولا تحب سواه.
- القفراء: هي التي تقفر فرجهـا لاسـتحكام شـهوته وإفراط الشبق وعدم الجماع وهذه لا يشفي أوامهـا غير الذكر الغليظ الكبير ليسد منها مواضـع التفيـق ويصل إلى مواضع اللاذة.



- الخرقاء: هي التي عربت جوانب فرجهـا وبعـدت مسافة ما بين اسكتيها وأكثر ما يكون فـي النسـاء الطوال وصاحبة ذاك لا تجد لذة الجماع إلا بالـذكر الطويل الغليظ ولا تجد لغيره لذة، وصـاحبة ذلـك تكون شديدة الغضب سيئة الخلق ويكون منها ذلـك عند الجماع لتقصير الرجل عن بلوغ لـذتها وقلمـا ينزل لها شهوة.
- الملتحمة: هي التي فرجها وأعلاه شيء واحـد مـع قرب مسافة شهوتها وسرعة إنزالها وهذه ليس أحب إليها من الرجال سوى سريع الإنزال ومتـى طـال جماع الرجل لها وأبطأ إنزاله وجدت لذلك ألما شديدا ووجعا.
- الشفراء: التي جف جانب فرجها وشغر جانبه وخلا من اللحم وليس شيء عندها أوفق من الذكر الطويل الرقيق لاسيما إذا كانت مائلة على الجانب الذي قـد خلا من اللحم ومتى لم تكن على جنبهـا لـم تجـد للجماع لذة ولم تنزل لها شهوة.



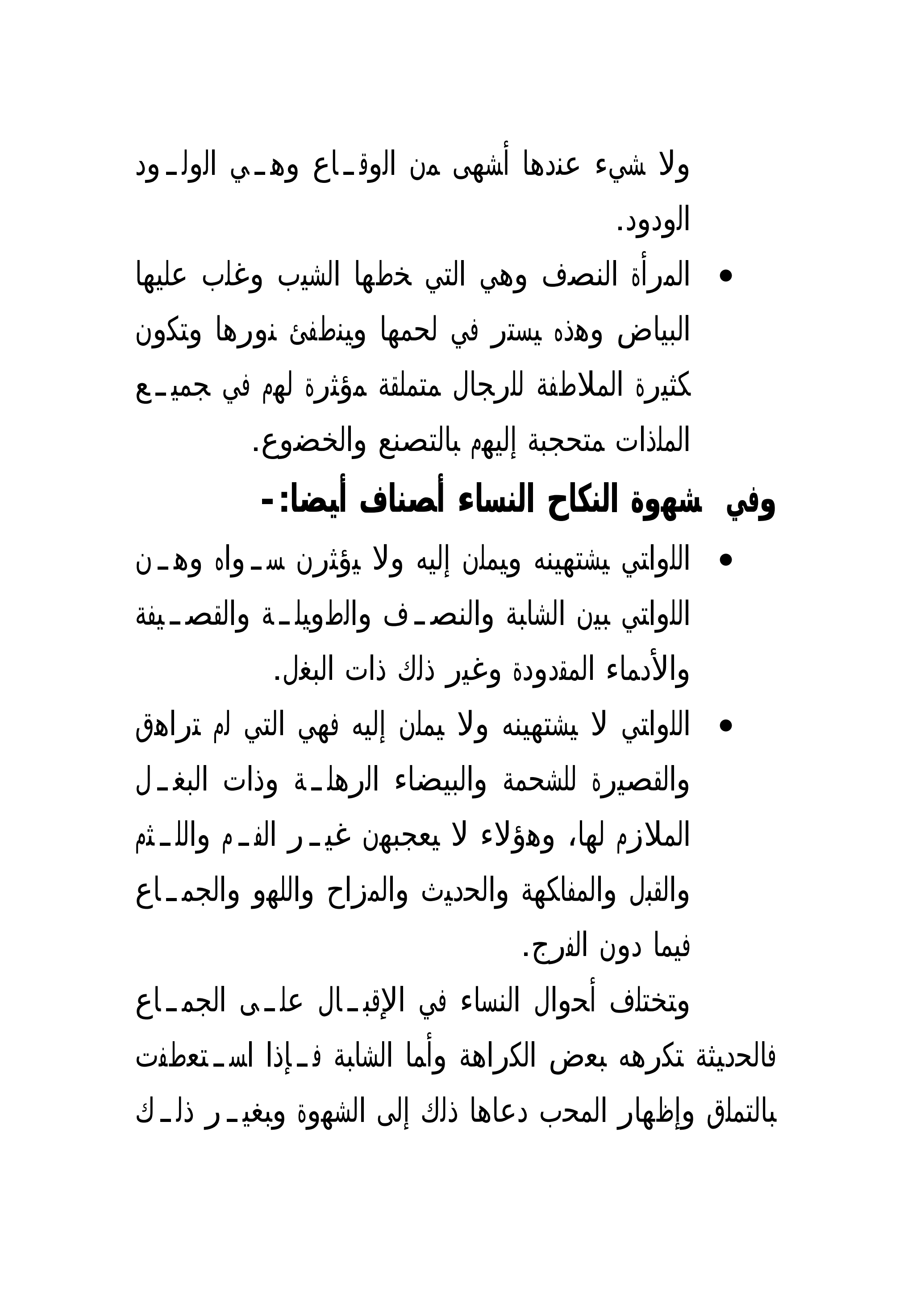
- المنحقنة: هي الغليظة حيطان الفرج مـن خارجـه الممتلئة من داخله التي قد انتفت فيه الشـهوة لعـدم الجماع وهي لا تجد لذة الجماع إلا بالذكر الصـلب الشديد ولا يعجبها سواه ولا تنزل لها شهوة بغيره.
- القعرة: هي التي اتسع فرجها من فرط الرطوبة وهذه لا تجد لذة الجماع ولا ينزل لها شهوة إلا بالسـحاق لأنه يحمي ظاهر فرجها ولذلك تفرز الحـرارة فيـه فتنزل شهوتها وأما الرجل فلا تجد عنده لذة.
- وعن البلاد فالنساء الروميات أطهـر أرحامـا مـن غيرهن والأندلسيات أجمل صورة وأذكـى روائـح وأحمد عاقبة وأطيب أرحاما، ونساء الترك والأرمن أقذر أرحاما وأسر أولادا وأسوأ أخلاقا، ونساء الهند والصقالبة والسند أذم أحوالا وأقبح وجوها وأشد خنقا وأسخف عقولا وأسوأ تدبيرا وأعظـم نتنـا وأقـذر أرحاما، والزنج أبلد وأغلظ وإذا وافق منهن الحسناء فلا يوازيها شيء من الأجناس وأبدانهن أنقـى مـن أبدان غيرهن، والمكيات أتم حسنا وأطيب جماعا من هذه الأجناس غير أنهن لسن بذوات ألـوان كـألوان



غيرهن، والبصريات أشد غلمة وشبقا إلى الجماع، والحلبيات أشد أبدانا وأصلب أرحاما من البحريات والشاميات أوسط النساء وأعدلهن في الاستمتاع في سائر الأوصاف، والبغداديات أجلب للشهوة من غيرهن وأحسن استمتاعا وجماعا.. ومن أراد السكن وحسن العشرة وطيب المنطق فعليه بالفارسيات، والعربيات أحسن أحوالا من جميع الأجناس!

والنساء في السلوك خمسة وهن:-

- الحديثة التي راهقت وطبعها الصدق عن كل ما سئلت عنه وقلة الكتمان لما خوطبن به وقلة الحياء وضم الثياب عند من تلقاه من الرجال والنساء.
- العانق التي لم يتكامل شبابها فإنها تستتر بعض الاستتار وتظهر من رد فعلها إن كانت حاملة شيئا وهي سريعة الانخداع.
- المتناهية الشباب فهي كاملة الخلقة حسنة الأدب كثيرة الحياء غضيضة الطرف.
- امرأة بينها وبين النصف وتحب أن يظهر منها كل حسن وهي الغنجة في كلامها المقتصعة في مشيها

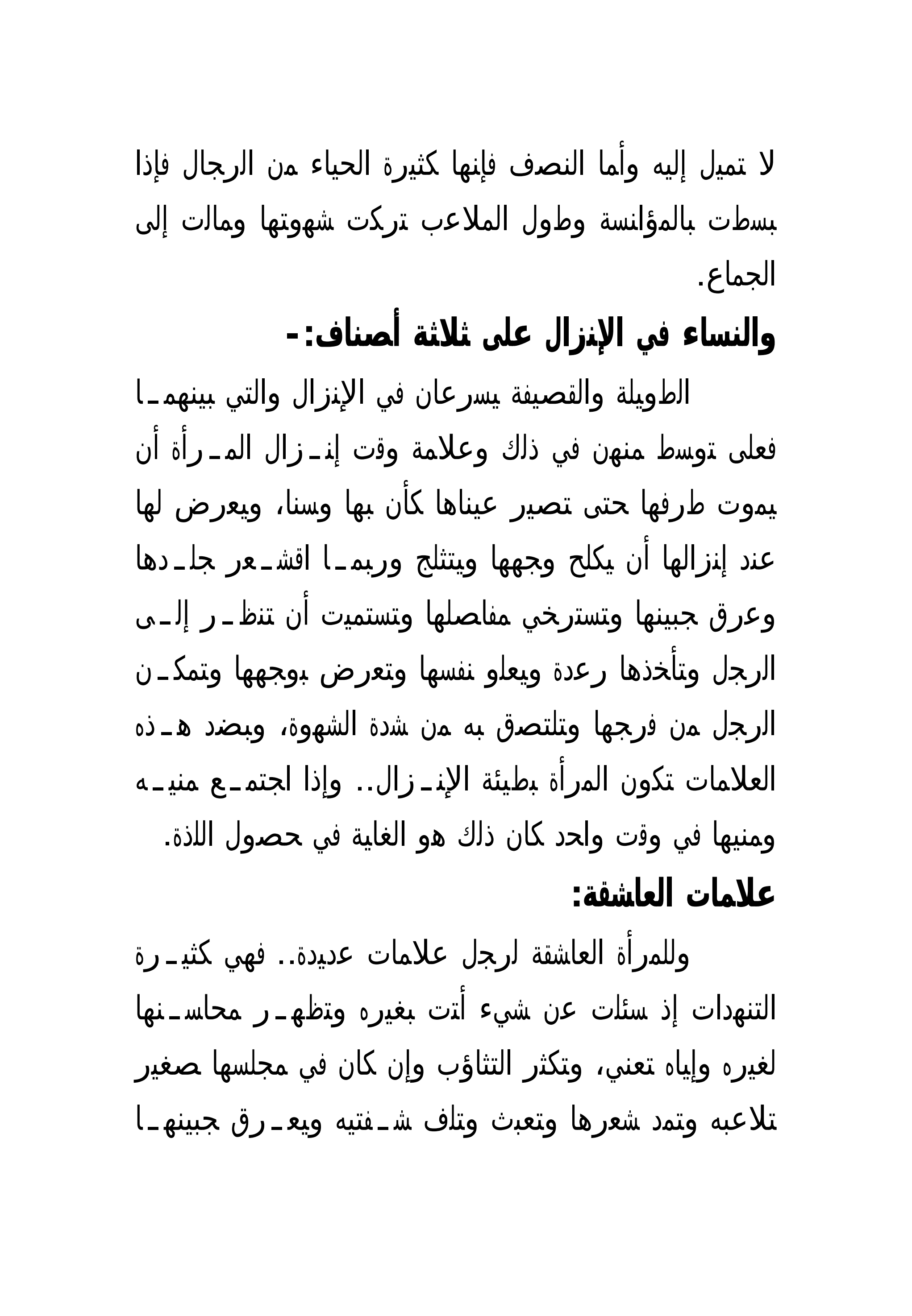

ولا شيء عندها أشهى من الوقـاع وهـي الولـود الودود.

- المرأة النصف وهي التي خطها الشيب وغاب عليها البياض وهذه يستر في لحمها وينطفئ نورها وتكون كثيرة الملاطفة للرجال متملقة مؤثرة لهم في جميـع الملاذات متحجبة إليهم بالتصنع والخضوع.

وفي شهوة النكاح النساء أصناف أيضا:-

- اللواتي يشتهينه ويملن إليه ولا يؤثرن سـواه وهـن اللواتي بين الشابة والنصـف والطويلـة والقصـيفة والأدماء المقدودة وغير ذلك ذات البغل.
- اللواتي لا يشتهينه ولا يملن إليه فهي التي لم تراهق والقصيرة للشحمة والبيضاء الرهلـة وذات البغـل الملازم لها، وهؤلاء لا يعجبهن غيـر الفـم واللـثم والقبل والمفاكهة والحديث والمزاح واللهو والجمـاع فيما دون الفرج.

وتختلف أحوال النساء في الإقبـال علـى الجمـاع فالحديثة تكرهه بعض الكراهة وأما الشابة فـإذا اسـتعطفت بالتملق وإظهار المحب دعاها ذلك إلى الشهوة وبغيـر ذلـك


لا تميل إليه وأما النصف فإنها كثيرة الحياء من الرجال فإذا بسطت بالمؤانسة وطول الملاعب تركت شهوتها ومالت إلى الجماع.

والنساء في الإنزال على ثلاثة أصناف:-

الطويلة والقصيفة يسرعان في الإنزال والتي بينهمـا فعلى توسط منهن في ذلك وعلامة وقت إنـزال المـرأة أن يموت طرفها حتى تصير عيناها كأن بها وسنا، ويعرض لها عند إنزالها أن يكلح وجهها ويتثلج وربمـا اقشـعر جلـدها وعرق جبينها وتسترخي مفاصلها وتستميت أن تنظـر إلـى الرجل وتأخذها رعدة ويعلو نفسها وتعرض بوجهها وتمكـن الرجل من فرجها وتلتصق به من شدة الشهوة، وبضد هـذه العلامات تكون المرأة بطيئة الإنـزال.. وإذا اجتمـع منيـه ومنيها في وقت واحد كان ذلك هو الغاية في حصول اللذة.

علامات العاشقة:

وللمرأة العاشقة لرجل علامات عديدة.. فهي كثيـرة التنهدات إذ سئلت عن شيء أتت بغيره وتظهـر محاسـنها لغيره وإياه تعني، وتكثر التثاؤب وإن كان في مجلسها صغير تلاعبه وتمد شعرها وتعبث وتلف شـفتيه ويعـرق جبينهـا

وتدمع عيناها وتنظر مسارقه ومـن مـر عليهـا لـم تـره وتنحنحت وتلاطفه بالرائحة الطيبة وتكرم محبيـه وتعـادي عدوه وتشكر على القليل ولا تكلفه كلفة وتسـارع لخدمتـه وتجد أنها تراه في النوم، ومتى أخبرت بمحبته تغيرت حتـى تظهر سرورا وتكثر النظر إليه وتقطع شغلها وتدعى أن بها وجعا ولا تحفل بسماع حديث غيره.

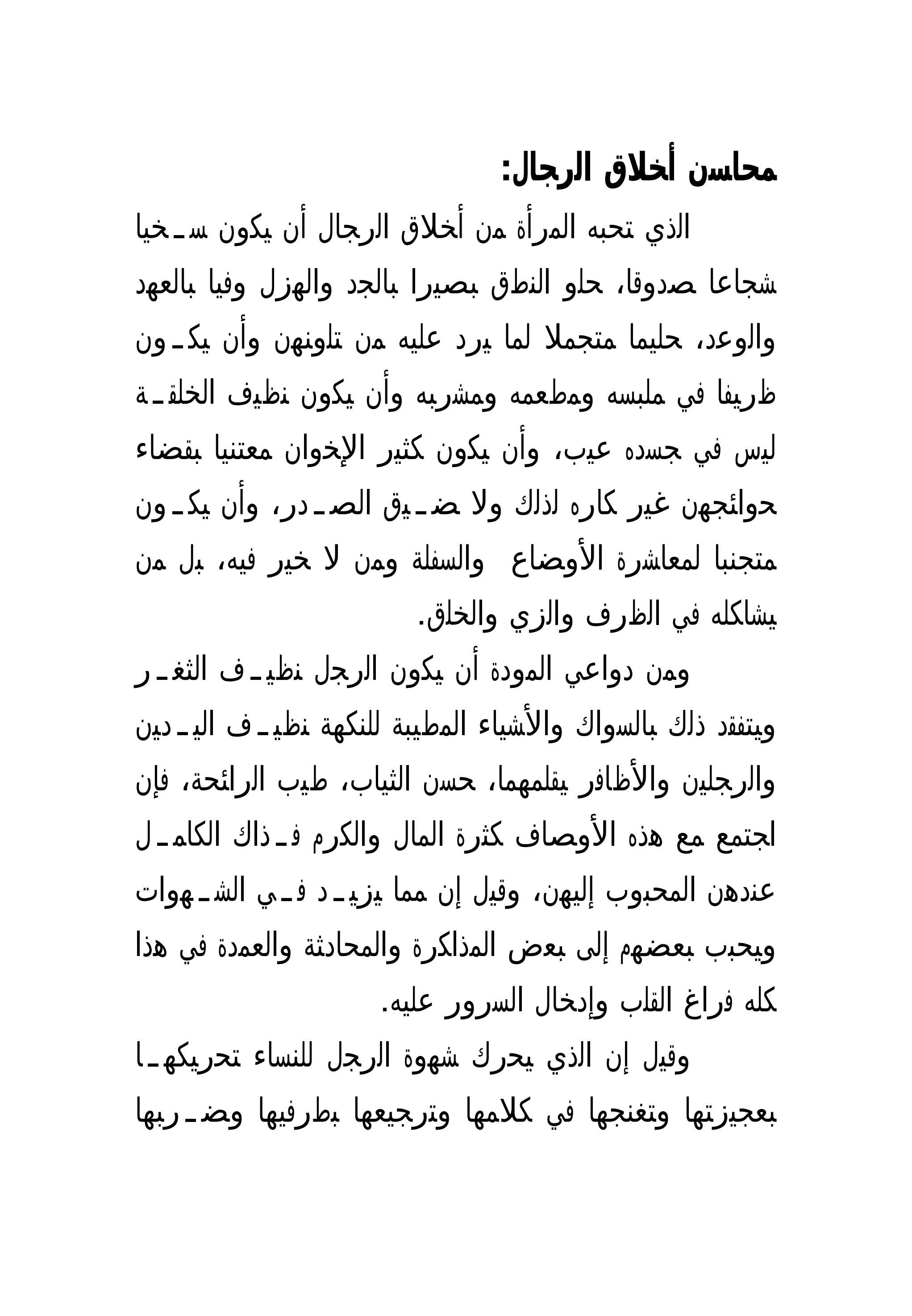
أحوال الجماع الطيبة:

للنساء أحوال توافق الرجال مجامعتهن فيها – ولهـا فضل على سائر الأوقات.. منها أن يجامع المرأة إذا حمـت ابتداء الحمى فهو موافق للمرأة.. فالجماع مناسب للمرأة عند السقم فإن فيه صلاحا لأجسامهن. ومداواة لهن وهو أشد لهن ملاءمة من الحقن وأخلاط الأدوية الشافية.. وهـو يكسـب المرأة زيادة في العمر.

ومنها أن يجامع المرأة إذا فزعت بأمر دهمها ترتاع له فيسكن عند ذلك فزعها ويزول.. وقالوا لا ينبغي أن يباشر إلا بعد اثنتي عشرة سنة فإن المرأة فيها دون ذلك من السـن يضر إتيانها به – فالجماع في هذه السن يضعفها كما يضعف نزف الدم وقطع العروق. فأول كمال المرأة بلوغها هذا القدر

من السن ودخولها ثلاثة عشر سنة فعند ذلك تنهـد وتغلـظ شفتاها وأرنبتها وكلامها، فهي تصلح أن تعتنق الرجل مـن خلفه فيصيب ظهره بطنها فإن ذلك ينشطه ويديم شـبابه إذا اعتنقها هو إلى أن تبلغ ثماني عشرة، فإذا أبلغتها فهي غايـة أمنيته ويكمل عند ذلك الحياء والموافقة إلى ثمان وخمسـين سنة ثم يكون منها الاسترخاء الظاهر والبن في اللحم والجلد والبدن والشيب وتشنج الوجه، فإذا بلغت هذا المبلغ من السن انقطع الحيض.

ويكره جماع متقطعة الحـيض لأن ذلـك لا يكـون إلا من نقص في البدن وعند ذلك ينقطع الولد ويكثر المـاء، أما الرجل فإن انقطاع نسله عند ذهاب شعر بطنه فإذا ذهـب انقطع نكاحه ونسله ويرى أهل الجماع إنه إذا طهرت النفساء وتنظفت مما تجد عند الولادة فليعجل الرجل بمواقعتها فإنـه أصلح لها وأصح لنفسها لما كلت وجاهدت فـي ولادتهـا.. وذلك كما الجائع الخالي البطن الصدئ عطشا فحياته المـاء وبه صلاحه وقوامه، وكذلك المرأة عند تلك الحـال يكـون صلاحها وصحتها الجماع فهـو لظمئهـا أروى ولجوعهـا أسكن.

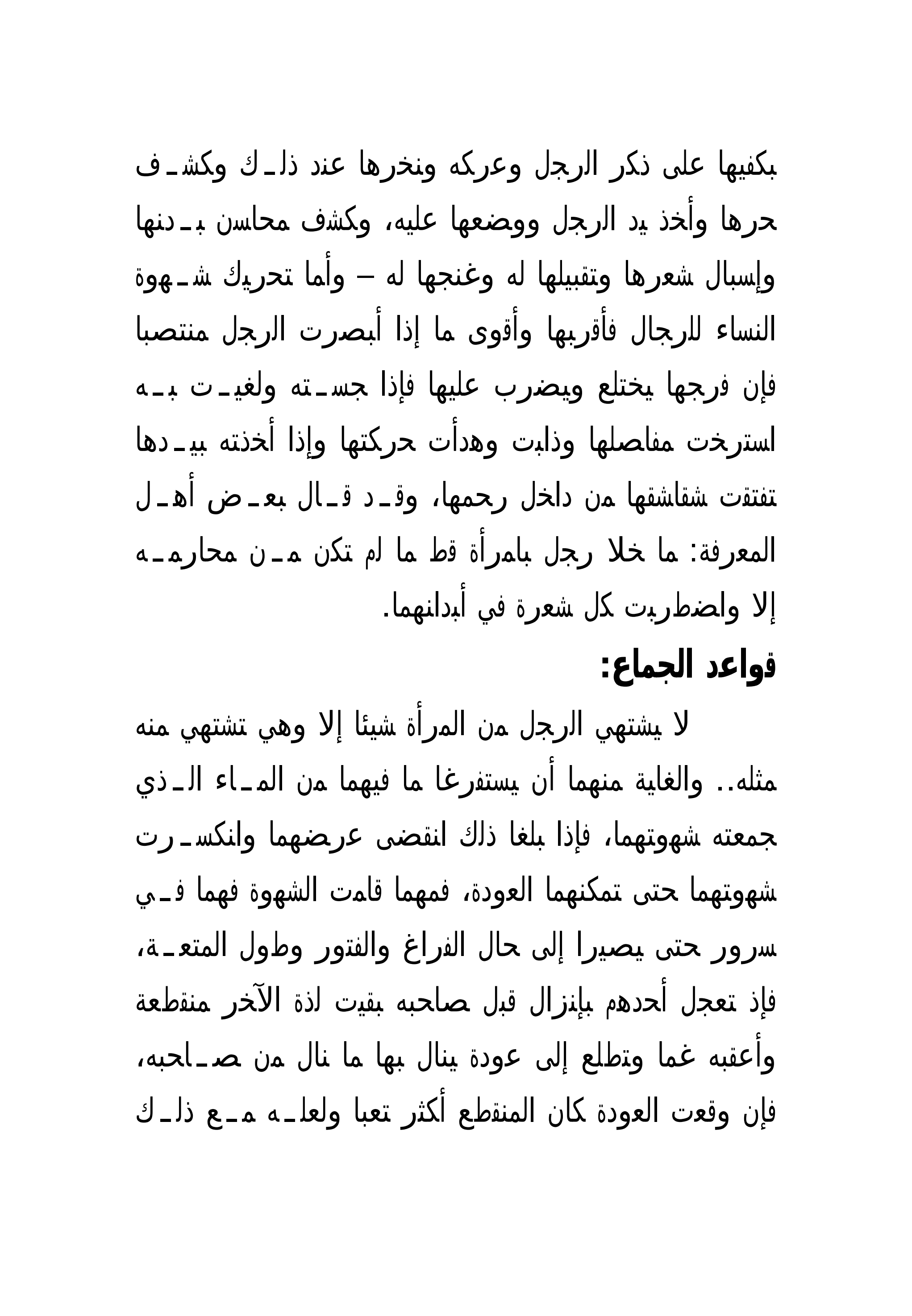


محاسن أخلاق الرجال:

الذي تحبه المرأة من أخلاق الرجال أن يكون سخيا شجاعا صدوقا، حلو النطق بصيرا بالجد والهزل وفيا بالعهد والوعد، حليما متجملا لما يرد عليه من تلونهن وأن يكون ظريفا في ملبسه ومطعمه ومشربه وأن يكون نظيف الخلقة ليس في جسده عيب، وأن يكون كثير الإخوان معتنيا بقضاء حوائجهن غير كاره لذاك ولا ضيق الصدر، وأن يكون متجنبا لمعاشرة الأوضاع والسفلة ومن لا خير فيه، بل من يشاكله في الظرف والزي والخلق.

ومن دواعي المودة أن يكون الرجل نظيف الثغر ويتفقد ذلك بالسواك والأشياء المطيبة للنكهة نظيف اليدين والرجلين والأظافر يقلمهما، حسن الثياب، طيب الرائحة، فإن اجتمع مع هذه الأوصاف كثرة المال والكرم فذاك الكامل عندهن المحبوب إليهن، وقيل إن مما يزيد في الشهوات ويحبب بعضهم إلى بعض المذاكرة والمحادثة والعمدة في هذا كله فراغ القلب وإدخال السرور عليه.

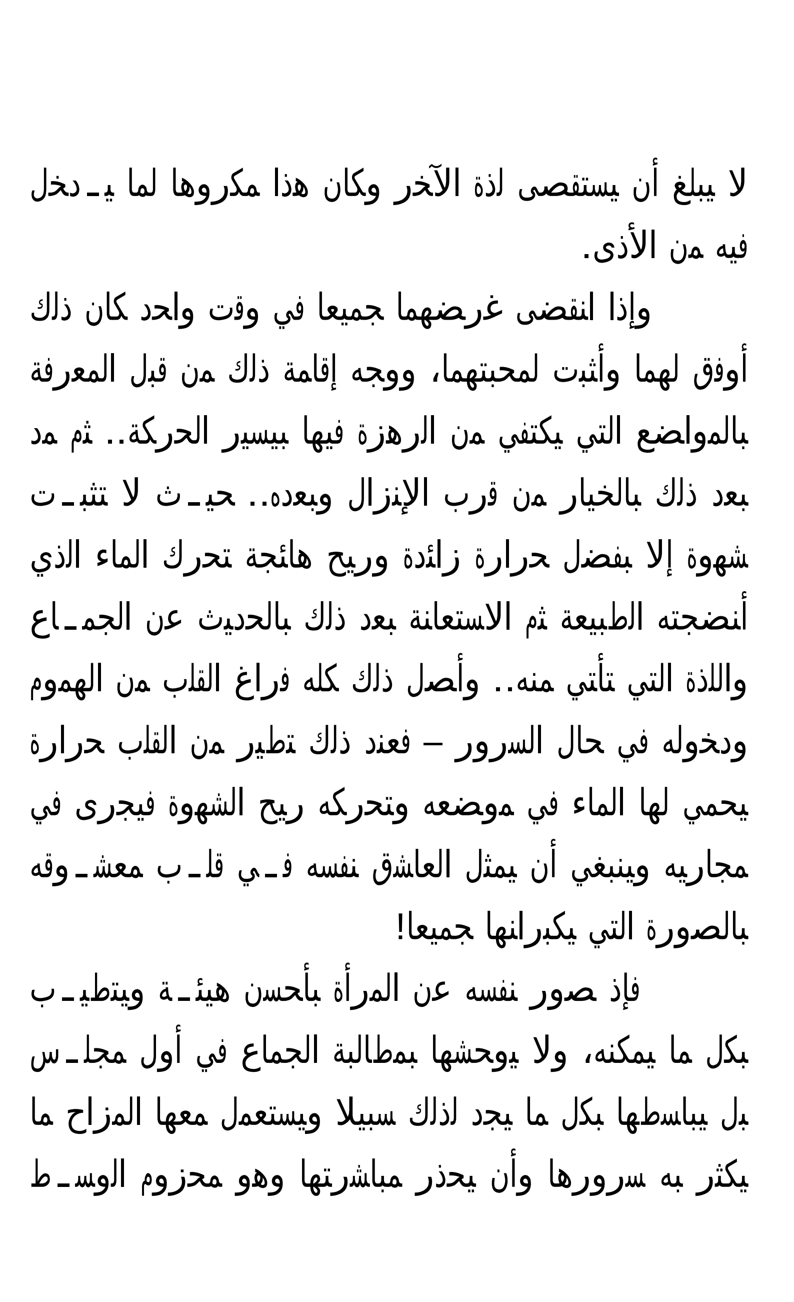
وقيل إن الذي يحرك شهوة الرجل للنساء تحريكها بعجيزتها وتغنجها في كلامها وترجيعها بطرفيها وضربها



بكفيها على ذكر الرجل وعركه ونخرها عند ذلـك وكشـف حرها وأخذ يد الرجل ووضعها عليه، وكشف محاسن بـدنها وإسبال شعرها وتقبيلها له وغنجها له – وأما تحريك شـهوة النساء للرجال فأقربها وأقوى ما إذا أبصرت الرجل منتصبا فإن فرجها يختلع ويضرب عليها فإذا جسـته ولغيـت بـه استرخت مفاصلها وذابت وهدأت حركتها وإذا أخذته بيـدها تفتقت شقاشقها من داخل رحمها، وقـد قـال بعـض أهـل المعرفة: ما خلا رجل بامرأة قط ما لم تكن مـن محارمـه إلا واضطربت كل شعرة في أبدانهما.

قواعد الجماع:

لا يشتهي الرجل من المرأة شيئا إلا وهي تشتهي منه مثله.. والغاية منهما أن يستفرغا ما فيهما من المـاء الـذي جمعته شهوتهما، فإذا بلغا ذلك انقضى عرضهما وانكسـرت شهوتهما حتى تمكنهما العودة، فمهما قامت الشهوة فهما فـي سرور حتى يصيرا إلى حال الفراغ والفتور وطول المتعـة، فإذ تعجل أحدهم بإنزال قبل صاحبه بقيت لذة الآخر منقطعة وأعقبه غما وتطلع إلى عودة ينال بها ما نال من صـاحبه، فإن وقعت العودة كان المنقطع أكثر تعبا ولعلـه مـع ذلـك



لا يبلغ أن يستقصى لذة الآخر وكان هذا مكروها لما يدخل فيه من الأذى.

وإذا انقضى غرضهما جميعا في وقت واحد كان ذلك أوفق لهما وأثبت لمحبتهما، ووجه إقامة ذلك من قبل المعرفة بالمواضع التي يكتفي من الرهزة فيها بيسير الحركة.. ثم مد بعد ذلك بالخيار من قرب الإنزال وبعده.. حيث لا تثبت شهوة إلا بفضل حرارة زائدة وريح هائجة تحرك الماء الذي أنضجته الطبيعة ثم الاستعانة بعد ذلك بالحديث عن الجماع واللذة التي تأتي منه.. وأصل ذلك كله فراغ القلب من الهموم ودخوله في حال السرور – فعند ذلك تطير من القلب حرارة يحمي لها الماء في موضعه وتحركه ريح الشهوة فيجرى في مجاريه وينبغي أن يمثل العاشق نفسه في قلب معشوقه بالصورة التي يكبرانها جميعا!

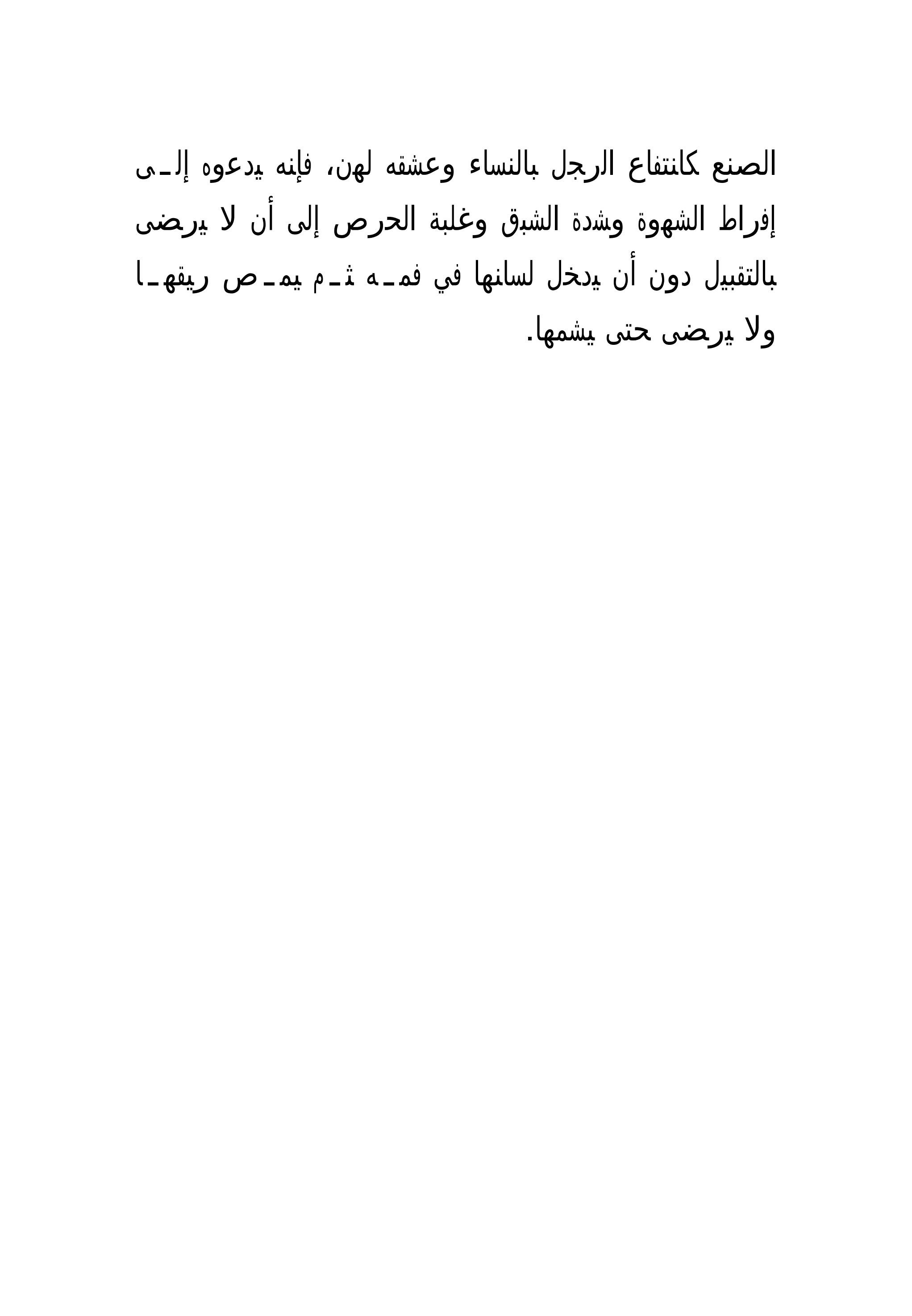
فإذ صور نفسه عن المرأة بأحسن هيئة ويتطيب بكل ما يمكنه، ولا يوحشها بمطالبة الجماع في أول مجلس بل يباسطها بكل ما يجد لذلك سبيلا ويستعمل معها المزاح ما يكثر به سرورها وأن يحذر مباشرتها وهو محزوم الوسط

ولا معقد شعر الرأس واللحية بل سرحهما ويمكنها من جسده لتعمل ما شاءت به وفيه.

فضل القبلات:

القبلة أول دواعي الشهوة والنشـاط.. وبهـا يقـوم الرجال وتهيج النساء.. ولاسيما إذا خلط الرجل بالقبل عضة خفيفة وقرصة ضعيفة واستعمل المص والنخـر والمعانقـة والضمة.. فعندما تتأجج الشهوتان وتتفقان وتلتقـي البطنـان وتكون القبل مكان الاستئذان.. وأحسن الشفاه وأشدها تهيجـا وأوفق ما دق الأعلى منها واحمرت وكان في الأسفل منهـا بعض الغلاظ فإذا عض عليها اخضرت.. فـإن القبـل لهـذه الشفة أحلى وأعذب. وألذ القبل قبل ينال فيها الرجل فم المرأة ولسان المرأة فم الرجل.. وإذا كانت المرأة نقية الفـم طيبـة النكهة فإنها تدخل لسانها في فم الرجل فيجدد بذلك حـرارة الريق وتسري تلك الحرارة إلى ذكر الرجل وفـرج المـرأة فيزيد ذلك شبقها وتقوى شهوتها فيزداد لونها صفاء وحسنا.

وقالوا إن التقام الفتى لسان الفتاة وشده ومصه إيـاه وعضه عليه يصيب لسان الفتى نداوة وحرارة فتنحدر تلـك النداوة والحرارة من لسانه إلى ذكره وتنتفـع المـرأة بهـذا



الصنع كانتفاع الرجل بالنساء وعشقه لهن، فإنه يدعوه إلـى إفراط الشهوة وشدة الشبق وغلبة الحرص إلى أن لا يرضى بالتقبيل دون أن يدخل لسانها في فمـه ثـم يمـص ريقهـا ولا يرضى حتى يشمها.

أخبار القوادين
والزناة والقحاب

عندما جلس شهاب الدين أحمد التيفاشي.. ليخط كتابه "نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب" اختار أن يمهـد لـه ببعض أحاديث عن الرسول أباح فيها المزاح والفكاهة فـي الأوقات المناسبة.. وكأنه أراد بذلك أن يقول لكل من سـيقرأ كتابه ليس في عهده فقط ولكن فيما سيخلفه من عهود أنه لـم يكتب عن الجنس وفيه من أجل الإفساد.. ولكنه أخذ بناحيـة الحكايات والأخبار والنوادر صعودا على سنة نبوية واقتـداء بعمل السلف الصلح.

لكن من هو التيفاشي؟ السؤال يجيـب عنـه محقـق الكتاب جمال جمعة، يقول هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القيسي.. ولد في قرية تيفاش عام ١١٨٤ ميلادية.. وكانت تيفاش من قرى قفصه التونسية إلا أنها الآن ضمن قسنطينة بالجزائر، نشأ برعاية والده الذي كان قاضيا، تتلمذ على يد أبي بكر المقدسي ثم دخل تونس العاصمة وهو صغير السن فأخذ من شيوخها، جاء في شبابه إلى القـاهرة

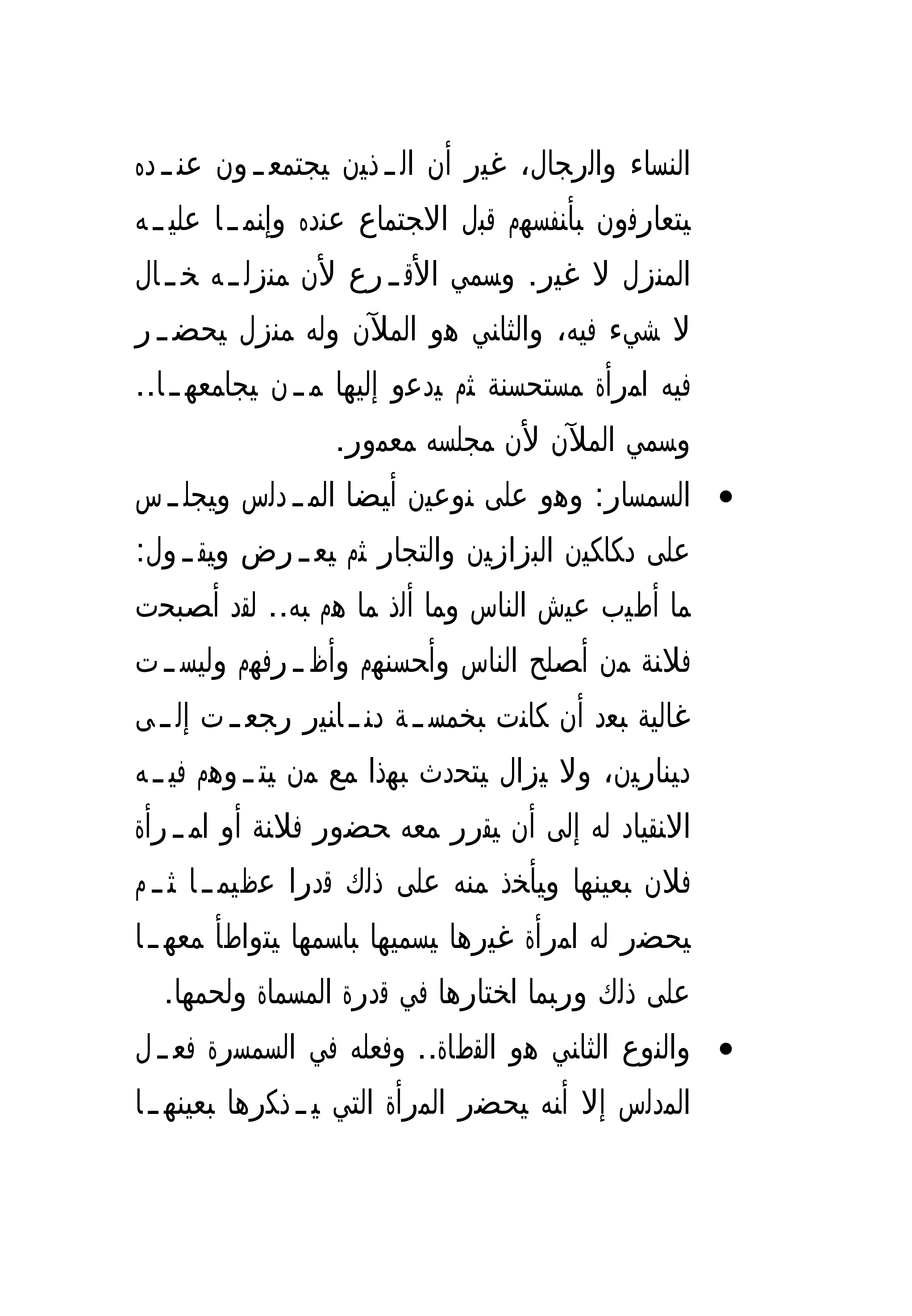
وقرأ فيها على يد موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ثم رحل منها إلى دمشق ليتعلم على يد الكندي.

عندما عاد التيفاشي إلى بلاده تولى فيها القضاء.. ثـم عاد إلى مصر ليتولى فيها نفس المنصب، ثم قـام بجـولات طويلة إلى أرضية والعراق وفارس، ويعتقـد أنهـا كانـت لتقصي المعادن والأحجار قبل أن يضع كتابه الشهير "أزهار الأفكار في جواهر الأحجـار".. ويعتقـد جمـال جمعـة أن التيفاشي هو صاحب كتاب "رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه".. الذي ينسب خطأ إلى ابن كمال باشا.. فقد أطـل على نسخة منه بلا محقق ولا ناشر وأمكنه خلال مقارنتهـا تأكيد نسبتها إلى التيفاشي.

في نزهة الألباب يتحدث التيفاشـي عـن القـوادين والقوادات والزناة وعلامات القحاب المبتذلات وأدب السحاق والمساحقات وعن الخناث والمخنثين.. واللواطين وعلامـات المؤاجرين.. وهذا حديث طويل نبدأه مباشرة..

نأتي إلى أصناف القوادين وهم على اثنين وعشـرين صنفا.. منهم على الإناث:

- الحوش: هو الذي يوصل الجارية إلى بيت الرجل ويسلم لها آلته ويأخذ خفها وإزارها فيرجع به ثم يحمله إليها عند انفصالها ويحملها إلى منزلها.
- حوش الحوش: وهو الذي إذا استقرت الجارية في بيت الرجل دخل إلى الدهليز وأخرج وعاء فيه عدته وذلك ميزان لطيف ومحك الذهب وزناد وحراق وفضلة شمعة وجرس صغير حسن الصوت.. فإذا تسلمت المرأة أجرها ذهبا كان أو دراهم دفعته إليه ورجعت إلى الرجل، فإن كان ليلا قدح الزناد وأوقد الشمعة ثم حك الذهب أو وزن الدراهم.. فإن صحت أخذها وانصرف وإن كان الذهب باطلا أو الدراهم ناقصة أو مزيفة حرك الجرس فتسمع الجارية فتخرج إليه فيخبرها بالخبر.. فتخرج باكية إلى الرجل وتقول: الدليل على أني لم أعجبك أنك أعطيتني ذهبا باطلا أو دراهم مزيفة.. فلا تستقر حتى يوفيها أو يعوضها.
- المحرس: وهو نوعان الأقرع وهو الذي له بيت نظيف حسن الفرش ولا شغل له إلا الجمع فيه بين

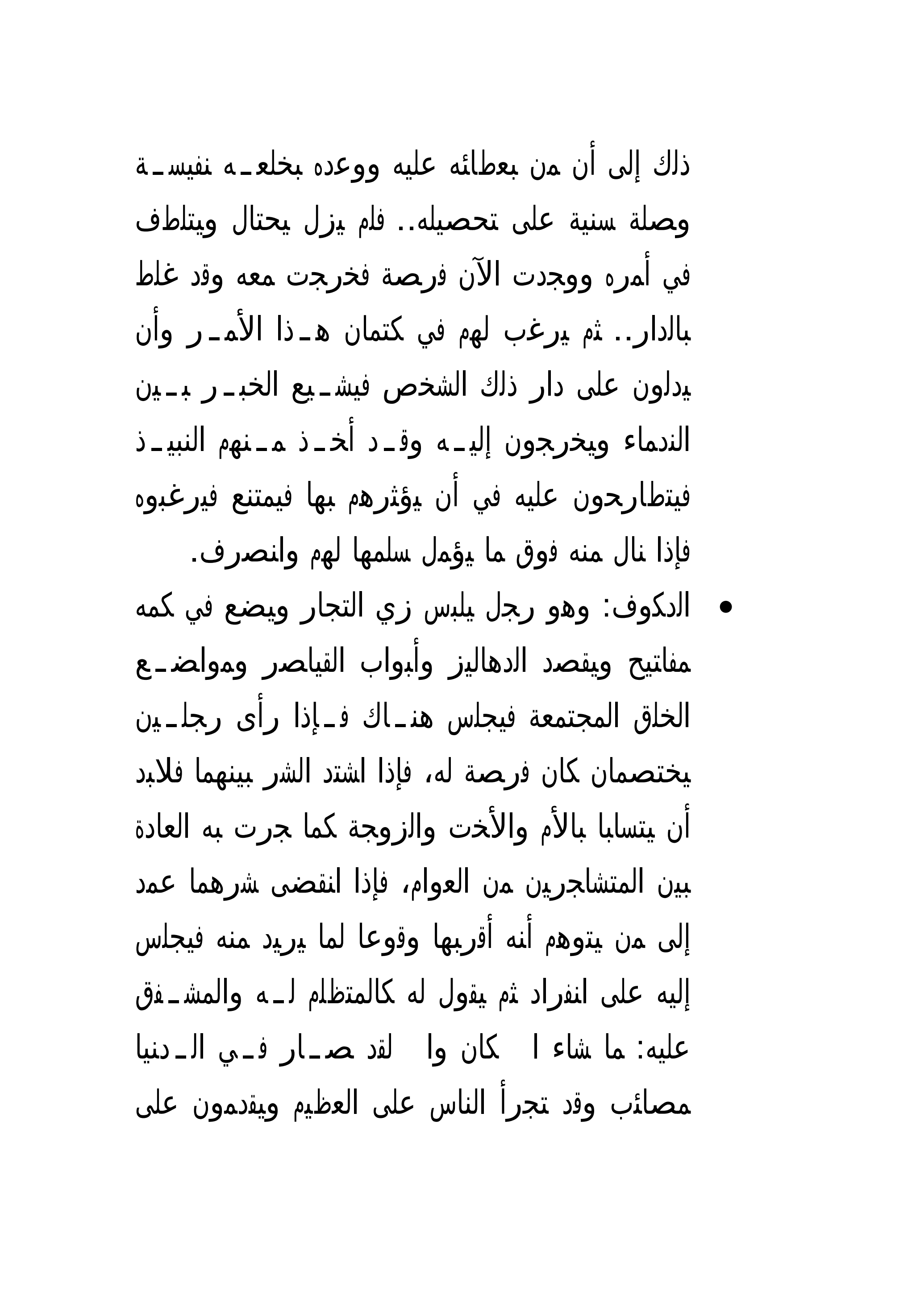


النساء والرجال، غير أن الذين يجتمعون عنده يتعارفون بأنفسهم قبل الاجتماع عنده وإنما عليه المنزل لا غير. وسمي الأقرع لأن منزله خال لا شيء فيه، والثاني هو الملآن وله منزل يحضر فيه امرأة مستحسنة ثم يدعو إليها من يجامعها.. وسمي الملآن لأن مجلسه معمور.

- السمسار: وهو على نوعين أيضا المدلس ويجلس على دكاكين البزازين والتجار ثم يعرض ويقول: ما أطيب عيش الناس وما ألذ ما هم به.. لقد أصبحت فلانة من أصلح الناس وأحسنهم وأظرفهم وليست غالية بعد أن كانت بخمسة دنانير رجعت إلى دينارين، ولا يزال يتحدث بهذا مع من يتوهم فيه الانقياد له إلى أن يقرر معه حضور فلانة أو امرأة فلان بعينها ويأخذ منه على ذلك قدرا عظيما ثم يحضر له امرأة غيرها يسميها باسمها يتواطأ معها على ذلك وربما اختارها في قدرة المسماة ولحمها.
- والنوع الثاني هو القطاة.. وفعله في السمسرة فعل المدلس إلا أنه يحضر المرأة التي يذكرها بعينها

ولهذا سمي "قطاة" لصدقه، فإن الناس يقول ـ ون ف ـ ي المثل للرجل الصادق "هو أصدق من القطاة".

- الدوار: ووظيفته إذا سمع أن موضعا في ـ ه جماع ـ ة على شراب ويتوهم فيها السماح أو اليسار فيمض ـ ي يستأجر بغيا ومن شرط أن تكون طويلة سمينة ذات شخص يملؤ البصر، فيستأجرها ثيابا حسنة ويأتي بها وراءه إلى باب الدار فيقرع الباب قرعا لطيفا.. فإذا أجيب قال لمجيبه: قف لي أكلمك، فإذا خرج قال له: قل لفلان يكلمني.. لشخص غير معروف فيقول ل ـ ه: ما هذا الاسم عندنا فيقول: ستر ا عليكم.. والمرأة تتراءى من بعد وتتجرج ثم يولي ويقول: لا ح ـ ول ولا قوة إلا با العل ـ ى العظ ـ يم.. أي أج ـ ده ه ـ ذه الساعة.. وكيف حتى حصلت هذه وخرجت من بيتها ويلتفت فيقول: يا سيدي ما تدلني على منزل وه ـ و يسكن في هذه الحومة بلا شك، فيسأل ع ـ ن أم ـ ره فيقول بعد تمنع كبير لمن يسأله: إن مع ـ ه شخص ـ ا مستورا عشقه فلان الذي سماه، وأنفق عليه م ـ ائتي دينار واحتال في وصوله إليه بكل حيلة فلم يتمكن له

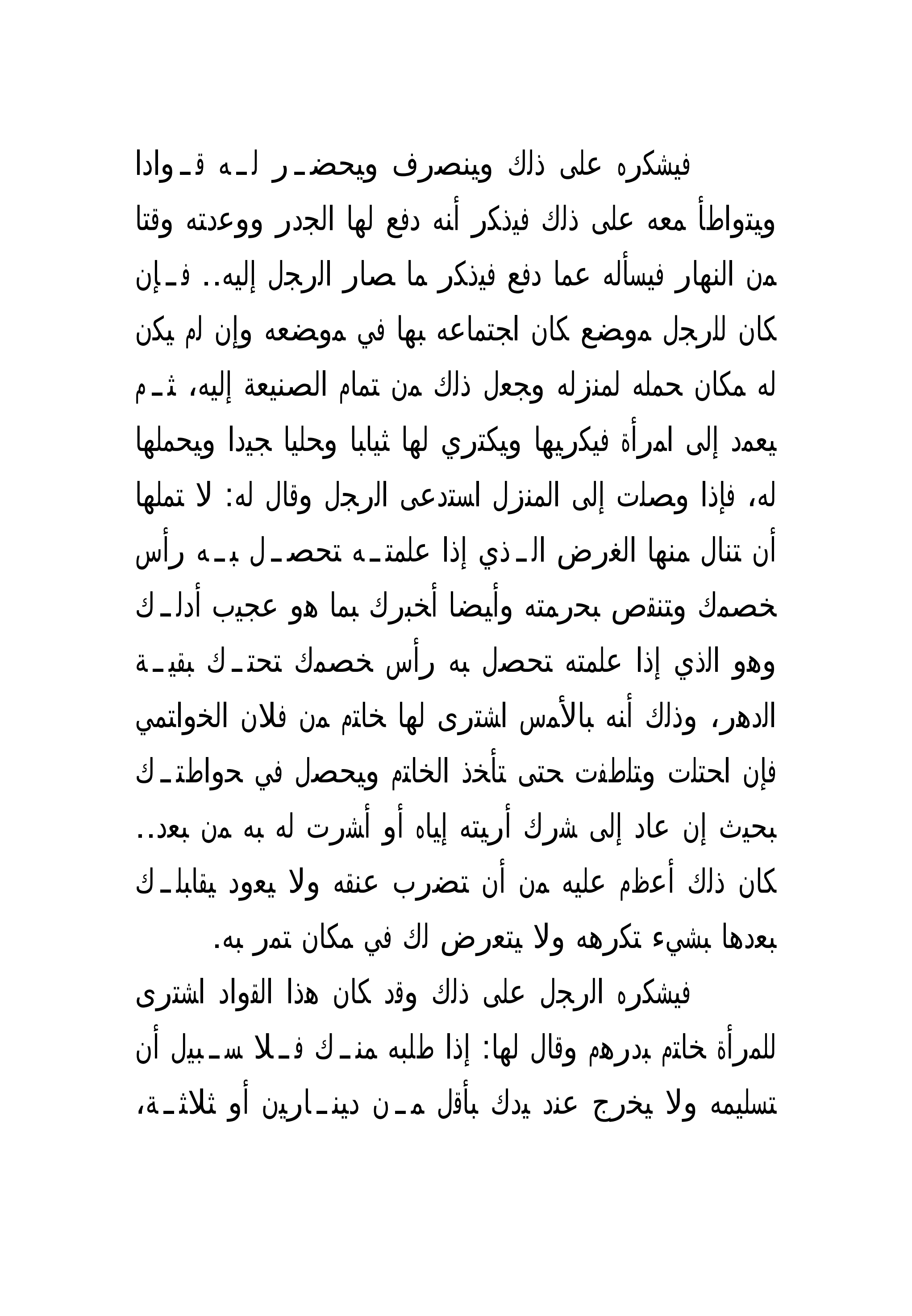


ذلك إلى أن من بعطائه عليه ووعده بخلعـه نفيسـة وصلة سنية على تحصيله.. فلم يزل يحتال ويتلطف في أمره ووجدت الآن فرصة فخرجت معه وقد غلط بالدار.. ثم يرغب لهم في كتمان هـذا الأمـر وأن يدلون على دار ذلك الشخص فيشـيع الخبـر بـين الندماء ويخرجون إليـه وقـد أخـذ مـنهم النبيـذ فيتطارحون عليه في أن يؤثرهم بها فيمتنع فيرغبوه فإذا نال منه فوق ما يؤمل سلمها لهم وانصرف.

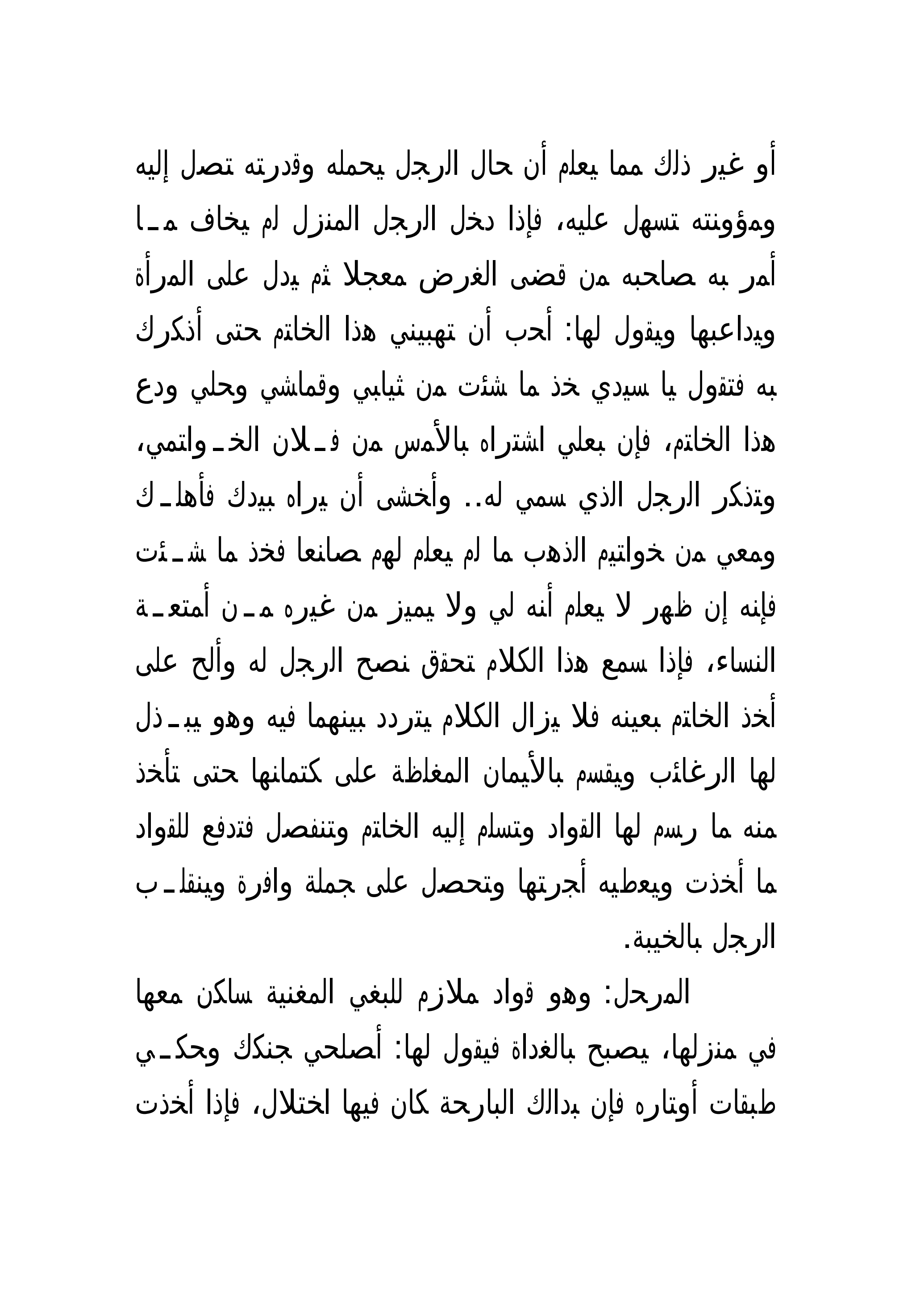
- الدكوف: وهو رجل يلبس زي التجار ويضع في كمه مفاتيح ويقصد الدهاليز وأبواب القياصر ومواضـع الخلق المجتمعة فيجلس هنـاك فـإذا رأى رجلـين يختصمان كان فرصة له، فإذا اشتد الشر بينهما فلابد أن يتسابا بالأم والأخت والزوجة كما جرت به العادة بين المتشاجرين من العوام، فإذا انقضى شرهما عمد إلى من يتوهم أنه أقربها وقوعا لما يريد منه فيجلس إليه على انفراد ثم يقول له كالمتظلم لـه والمشـفق عليه: ما شاء ا كان وا لقد صـار فـي الـدنيا مصائب وقد تجرأ الناس على العظيم ويقدمون على

الكبائر ويتم لهم.. وا لقد بلغ مني كلام هذا الرجل اليوم معك وجرأته عليك مبلغا هممت أن أقول ما في نفسي ويفعل ا ما يشاء.. فيقول له الرجـل: ومـا ذلك، فيقول: سمعته يقـول لـك يـا ابـن الفاعلـة أو يا زوج الفاعلة فأظلمت الدنيا في عيني لعلمي من البواطن بما لا يعلمه إلا ا .

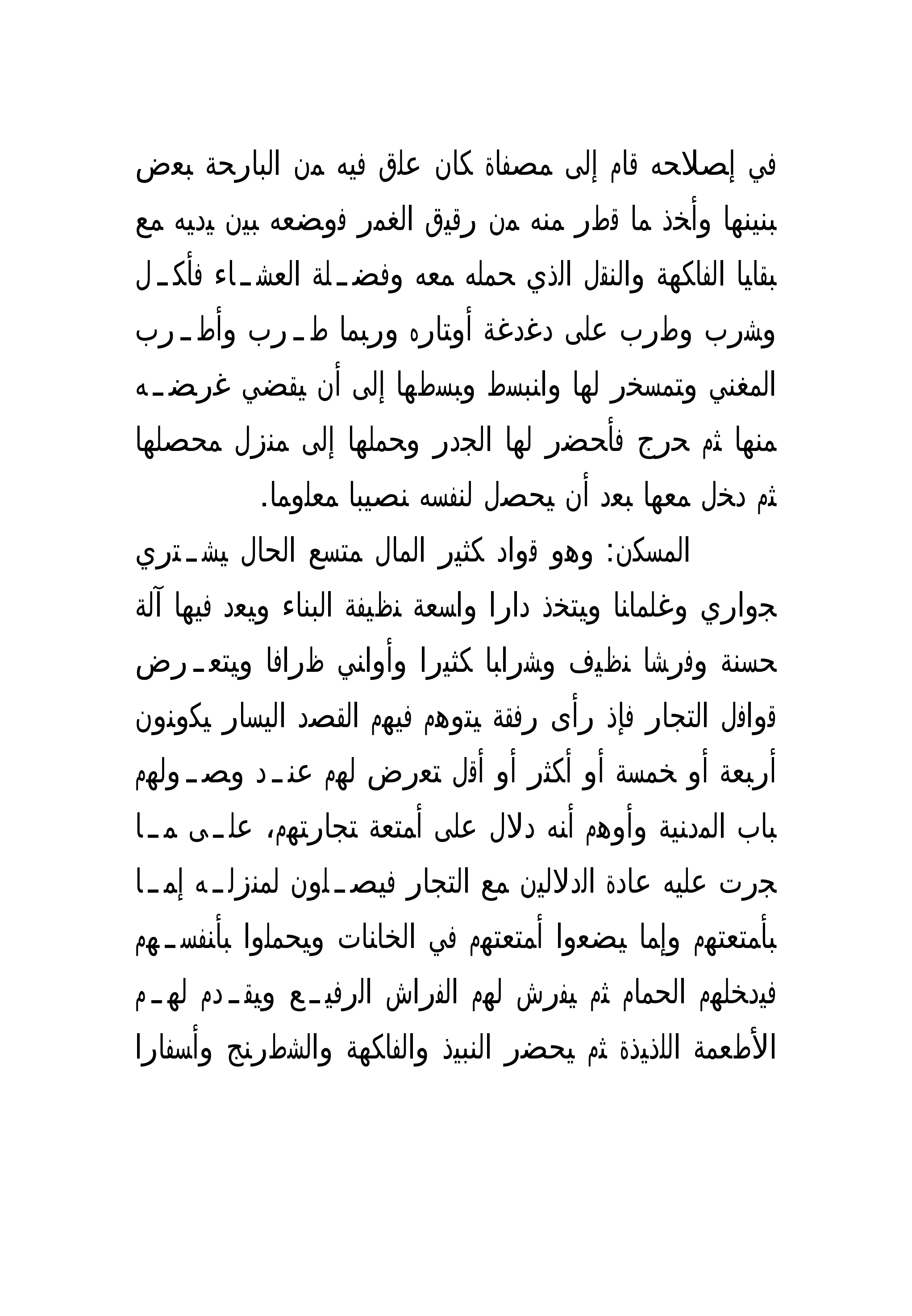
فيقول له الرجل: وما الذي تعلم فيقول له: دع هـذا واشتغل عنه والعن الشيطان فقد انقضى شره معك فيقول له: لابد أن تعرفني.. ويسأله فيرغب إليه فيقول له بعـد جهـد: زوجته اليوم في ميعادي وقد أنفذت لها جـدرها وأعـددت مجلسا معها، فإذا سمع الرجل ذلك انقاد إليه وقال: يا أخـي وهل يمكن أن تطلعني عليها، فيقول له: وا لولا مما سمعته منه في سبك ما سمحت بهذا أبدا لكن أصطنع لـك يـدا إن عرفت قدرها، فيقول له الرجل: إنني لعالم بقدر صنيعك شاكر لبرك، فيقول له: أنا أرسلت لها الجدر مع قـواد يتصـرف عليها وأنا أمضي إليه أنظر ما صنع فإن لم يكن ثـم عـائق أتيتك بها وأثرتك بيومي منها.


فيشكره على ذلك وينصرف ويحضـر لـه قـوادا ويتواطأ معه على ذلك فيذكر أنه دفع لها الجدر ووعدته وقتا من النهار فيسأله عما دفع فيذكر ما صار الرجل إليه.. فـإن كان للرجل موضع كان اجتماعه بها في موضعه وإن لم يكن له مكان حمله لمنزله وجعل ذلك من تمام الصنيعة إليه، ثـم يعمد إلى امرأة فيكريها ويكتري لها ثيابا وحليا جيدا ويحملها له، فإذا وصلت إلى المنزل استدعى الرجل وقال له: لا تملها أن تنال منها الغرض الـذي إذا علمتـه تحصـل بـه رأس خصمك وتنقص بحرمته وأيضا أخبرك بما هو عجيب أدلـك وهو الذي إذا علمته تحصل به رأس خصمك تحتـك بقيـة الدهر، وذلك أنه بالأمس اشترى لها خاتم من فلان الخواتمي فإن احتلت وتلاطفت حتى تأخذ الخاتم ويحصل في حواطتـك بحيث إن عاد إلى شرك أريته إياه أو أشرت له به من بعد.. كان ذلك أعظم عليه من أن تضرب عنقه ولا يعود يقابلـك بعدها بشيء تكرهه ولا يتعرض اك في مكان تمر به.

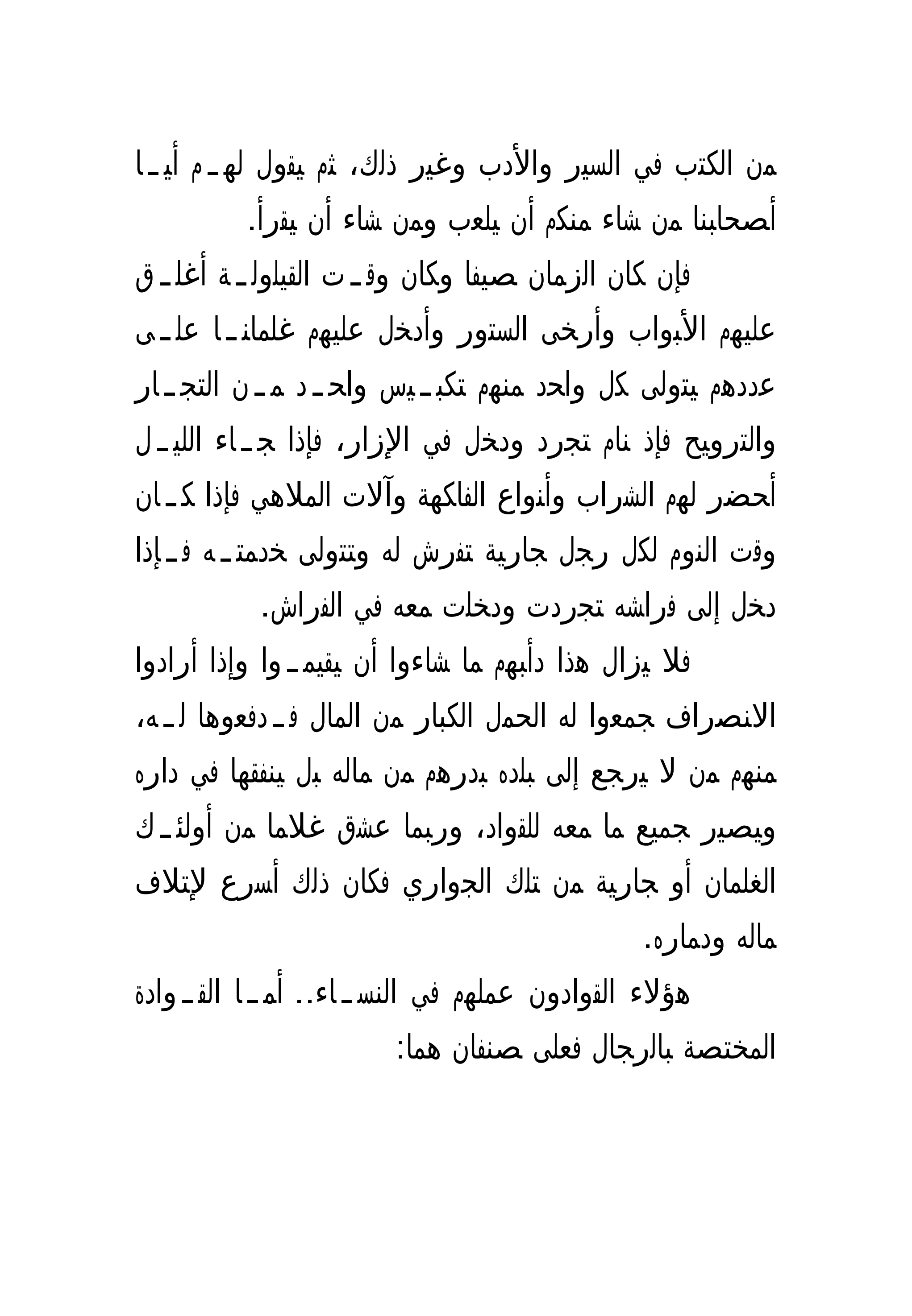
فيشكره الرجل على ذلك وقد كان هذا القواد اشترى للمرأة خاتم بدرهم وقال لها: إذا طلبه منـك فـلا سـبيل أن تسليمه ولا يخرج عند يدك بأقل مـن دينـارين أو ثلاثـة،


أو غير ذلك مما يعلم أن حال الرجل يحمله وقدرته تصل إليه ومؤونته تسهل عليه، فإذا دخل الرجل المنزل لم يخاف مـا أمر به صاحبه من قضى الغرض معجلا ثم يدل على المرأة ويداعبها ويقول لها: أحب أن تهبيني هذا الخاتم حتى أذكرك به فتقول يا سيدي خذ ما شئت من ثيابي وقماشي وحلي ودع هذا الخاتم، فإن بعلي اشتراه بالأمس من فـلان الخـواتمي، وتذكر الرجل الذي سمي له.. وأخشى أن يراه بيدك فأهلـك ومعي من خواتيم الذهب ما لم يعلم لهم صانعا فخذ ما شـئت فإنه إن ظهر لا يعلم أنه لي ولا يميز من غيره مـن أمتعـة النساء، فإذا سمع هذا الكلام تحقق نصح الرجل له وألح على أخذ الخاتم بعينه فلا يزال الكلام يتردد بينهما فيه وهو يبـذل لها الرغائب ويقسم بالأيمان المغلظة على كتمانها حتى تأخذ منه ما رسم لها القواد وتسلم إليه الخاتم وتنفصل فتدفع للقواد ما أخذت ويعطيه أجرتها وتحصل على جملة وافرة وينقلـب الرجل بالخيبة.

المرحل: وهو قواد ملازم للبغي المغنية ساكن معها في منزلها، يصبح بالغداة فيقول لها: أصلحي جنكك وحكـي طبقات أوتاره فإن بدالك البارحة كان فيها اختلال، فإذا أخذت


في إصلاحه قام إلى مصفاة كان علق فيه من البارحة بعض بنينها وأخذ ما قطر منه من رقيق الغمر فوضعه بين يديه مع بقايا الفاكهة والنقل الذي حمله معه وفضـلة العشـاء فأكـل وشرب وطرب على دغدغة أوتاره وربما طـرب وأطـرب المغني وتمسخر لها وانبسط وبسطها إلى أن يقضي غرضـه منها ثم حرج فأحضر لها الجدر وحملها إلى منزل محصلها ثم دخل معها بعد أن يحصل لنفسه نصيبا معلوما.

المسكن: وهو قواد كثير المال متسع الحال يشـتري جواري وغلمانا ويتخذ دارا واسعة نظيفة البناء ويعد فيها آلة حسنة وفرشا نظيف وشرابا كثيرا وأواني ظرافا ويتعـرض قوافل التجار فإذ رأى رفقة يتوهم فيهم القصد اليسار يكونون أربعة أو خمسة أو أكثر أو أقل تعرض لهم عنـد وصـولهم باب المدنية وأوهم أنه دلال على أمتعة تجارتهم، علـى مـا جرت عليه عادة الدلالين مع التجار فيصـلون لمنزلـه إمـا بأمتعتهم وإما يضعوا أمتعتهم في الخانات ويحملوا بأنفسـهم فيدخلهم الحمام ثم يفرش لهم الفراش الرفيـع ويقـدم لهـم الأطعمة اللذيذة ثم يحضر النبيذ والفاكهة والشطرنج وأسفارا

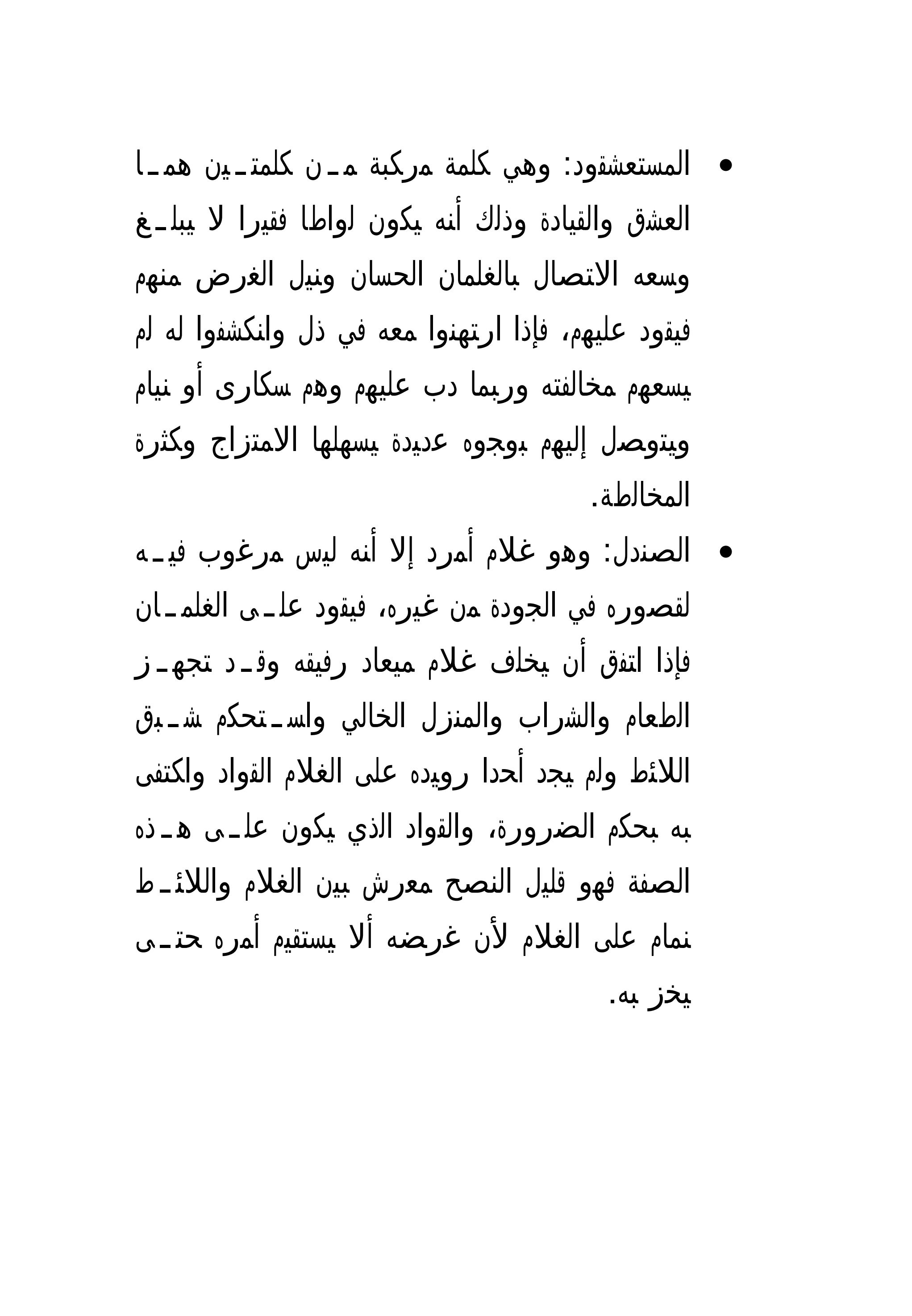


من الكتب في السير والأدب وغير ذلك، ثم يقول لهـم أيـا أصحابنا من شاء منكم أن يلعب ومن شاء أن يقرأ.

فإن كان الزمان صيفا وكان وقـت القيلولـة أغلـق عليهم الأبواب وأرخى الستور وأدخل عليهم غلمانـا علـى عددهم يتولى كل واحد منهم تكبـيس واحـد مـن التجـار والترويح فإذ نام تجرد ودخل في الإزار، فإذا جـاء الليـل أحضر لهم الشراب وأنواع الفاكهة وآلات الملاهي فإذا كـان وقت النوم لكل رجل جارية تفرش له وتتولى خدمتـه فـإذا دخل إلى فراشه تجردت ودخلت معه في الفراش.

فلا يزال هذا دأبهم ما شاءوا أن يقيمـوا وإذا أرادوا الانصراف جمعوا له الحمل الكبار من المال فـدفعوها لـه، منهم من لا يرجع إلى بلده بدرهم من ماله بل ينفقها في داره ويصير جميع ما معه للقواد، وربما عشق غلاما من أولئـك الغلمان أو جارية من تلك الجواري فكان ذلك أسرع لإتلاف ماله ودماره.

هؤلاء القوادون عملهم في النسـاء.. أمـا القـوادة المختصة بالرجال فعلى صنفان هما:



- المستعشقود: وهي كلمة مركبة من كلمتين هما العشق والقيادة وذلك أنه يكون لواطا فقيرا لا يبلغ وسعه الاتصال بالغلمان الحسان ونيل الغرض منهم فيقود عليهم، فإذا ارتهنوا معه في ذل وانكشفوا له لم يسعهم مخالفته وربما دب عليهم وهم سكارى أو نيام ويتوصل إليهم بوجوه عديدة يسهلها الامتزاج وكثرة المخالطة.
- الصندل: وهو غلام أمرد إلا أنه ليس مرغوب فيه لقصوره في الجودة من غيره، فيقود على الغلمان فإذا اتفق أن يخاف غلام ميعاد رفيقه وقد تجهز الطعام والشراب والمنزل الخالي واستحكم شبق اللائط ولم يجد أحدا رويده على الغلام القواد واكتفى به بحكم الضرورة، والقواد الذي يكون على هذه الصفة فهو قليل النصح معرش بين الغلام واللائط نمام على الغلام لأن غرضه ألا يستقيم أمره حتى يخز به.

ثم نأتي إلى القوادات وهن على أنواع:

المريدة: وهي عجوز تتزيا بزي الصلاح والعبـادة وتلازم الصلاة والسجادة وتعلق في عنقها سبحة وتتعاهد إلى النسوان وتكثر الدعاء لهن ولصاحب المنزل.. وهي أعـدى على المرأة المستورة من الذئب على الخروف وأسرع فـي إفسادها من السوس في الصوف.

الحاجية: وهي قوادة تشهر أمرها بغيبتها وتمحى ما وقع في النفوس منها بتوبتها ثم تعود، وربما سـكنت غيـر بلدها الذي تعرف فيه فدخلت إلى الديار بحجة الحج، وربمـا استصبحت معها شيئا من أثر الحجاز مثـل خرقـة حريـر سوداء تقول إنها من أستار الكعبة وشيئا من تراب تقول إنـه من تراب القبر وغير ذلك ثم تسببت إلـى الفسـاد وبلغـت بناموس الحج غاية المراد.

المتصرفة: وهي عجوز تدخل إلى الدور برسم قضاء الحوائج للنساء والتصرف علـيهن والبيـع والشـراء لهـن وإحضار ما يحتاجن إليه من الأسواق وغيرهن فيما يرجـى الرجال والنساء بحجة ذلك ويجمعهن بينهن.

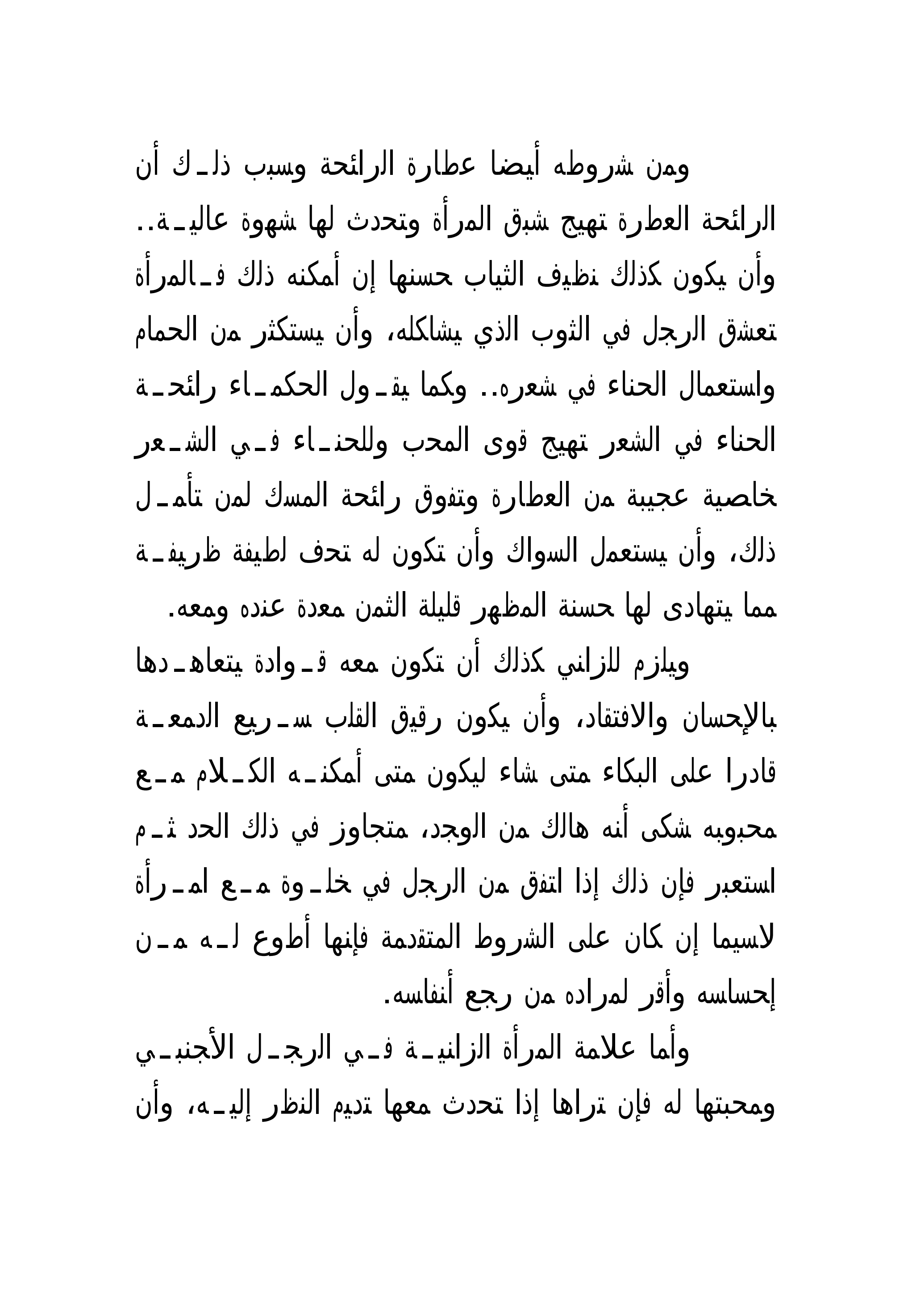
الدلالة: وتبيع أسباب النساء من الأخفـاف والخـرق وغير ذلك فتدخل عليهن بما تبيعه لهن أو تبتاعه مـنهن ولا معقب عليها فتنال ما تريده وتوصل إليهن من هـذا الوجـه، وأما القابلة والماشطة والحمامية والخفضة والحجامة فـإنهن يدخلن على النساء بحجة احتياجهن إليهن في أشغالهن وعدم الإنكار عليهن في تصريفهن فيدخل الدخيل من قبلهم علـيهن لمن له غرض فيهن ويندمج في أثناء ذلك مـا يريـد لمـن شرعن لهن فيه.

ويشير التيفاشي إلى أن هذه الأصناف التـي تـدخل الدخيلة منها على النساء المساتير وإن لم تكن لهن نيـة فـي الفساد فإنهن يغرين على إفسادهن في الخلوة معهن وكثـرة المباشرة لهن، فقلما خلت امرأة عجوز ممن تباشر الرجـال وتعاملهم مع امرأة صالحة إلا وأفسدتها بما تحدثها به عـن زوجها وإن لم تقصد فسادها، فكيف إذا قصدتها فإنها ربمـا تذكر لها في أثناء حديثها جمـال رجـل أو حسـن خلقتـه أو اتساع نفقته أو غير ذلك من مجاري أمواله مما يكون بعل المرأة مقصرا عن شيء منه فيكون ذلك سبب سـوء خلقهـا على بعلها وفسادها عليه.

وأما الخدام والمخنثون فهؤلاء يدخل الدخيل منهمـا فإنها يختفيان لا يعدان من النساء ولا مـن الرجـال وهمـا ممازجا الصنفين وهم أقوى من جميع ما تقدم من أصـناف القوادين لأن لهم زيادة داعية بالشـيوخ للنكـاح والالتـذاذ بالتصرف فيه بالقول منهم والفعل من غيرهم لما عجزوا عن بلوغ لذة الفعل بأنفسهم.

***

وعندما تطرق التيفاشي إلى الزنا لم يدخل له من باب الحلال.. ولكنه دخله من باب الشروط فأول شروط الزانـي عنده أن يكون شابا فإن كان شيخا رأى فـي نفسـه النكـال وعرضها لنتف السبال (أي مقدم اللحية).. ويكـون صـغير اللحية فإن كان كبيرها بالطبع فلابد له من تفصيصها والأخذ منها وتسويتها والسبب في ذلـك أن النسـاء إنمـا يعشـقن الأحداث من الرجال.. فإن لم يكن للرجل لحية أصـلا فهـو منى قلب المرأة وغاية مطلبها، فإذا كان الرجل طاعنا فـي السن كث اللحية رد نفسه بالخضاب والأخذ من شعر الوجـه إلى القرب من شبه الأحداث.



ومن شروطه أيضا عطارة الرائحة وسبب ذلك أن الرائحة العطرة تهيج شبق المرأة وتحدث لها شهوة عالية.. وأن يكون كذلك نظيف الثياب حسنها إن أمكنه ذلك فالمرأة تعشق الرجل في الثوب الذي يشاكله، وأن يستكثر من الحمام واستعمال الحناء في شعره.. وكما يقول الحكماء رائحة الحناء في الشعر تهيج قوى المحب وللحناء في الشعر خاصية عجيبة من العطارة وتفوق رائحة المسك لمن تأمل ذلك، وأن يستعمل السواك وأن تكون له تحف لطيفة ظريفة مما يتهادى لها حسنة المظهر قليلة الثمن معدة عنده ومعه.

ويلزم للزاني كذلك أن تكون معه قوادة يتعاهدها بالإحسان والافتقاد، وأن يكون رقيق القلب سريع الدمعة قادرا على البكاء متى شاء ليكون متى أمكنه الكلام مع محبوبه شكى أنه هالك من الوجد، متجاوز في ذلك الحد ثم استعبر فإن ذلك إذا اتفق من الرجل في خلوة مع امرأة لاسيما إن كان على الشروط المتقدمة فإنها أطوع له من إحساسه وأقر لمراده من رجع أنفاسه.

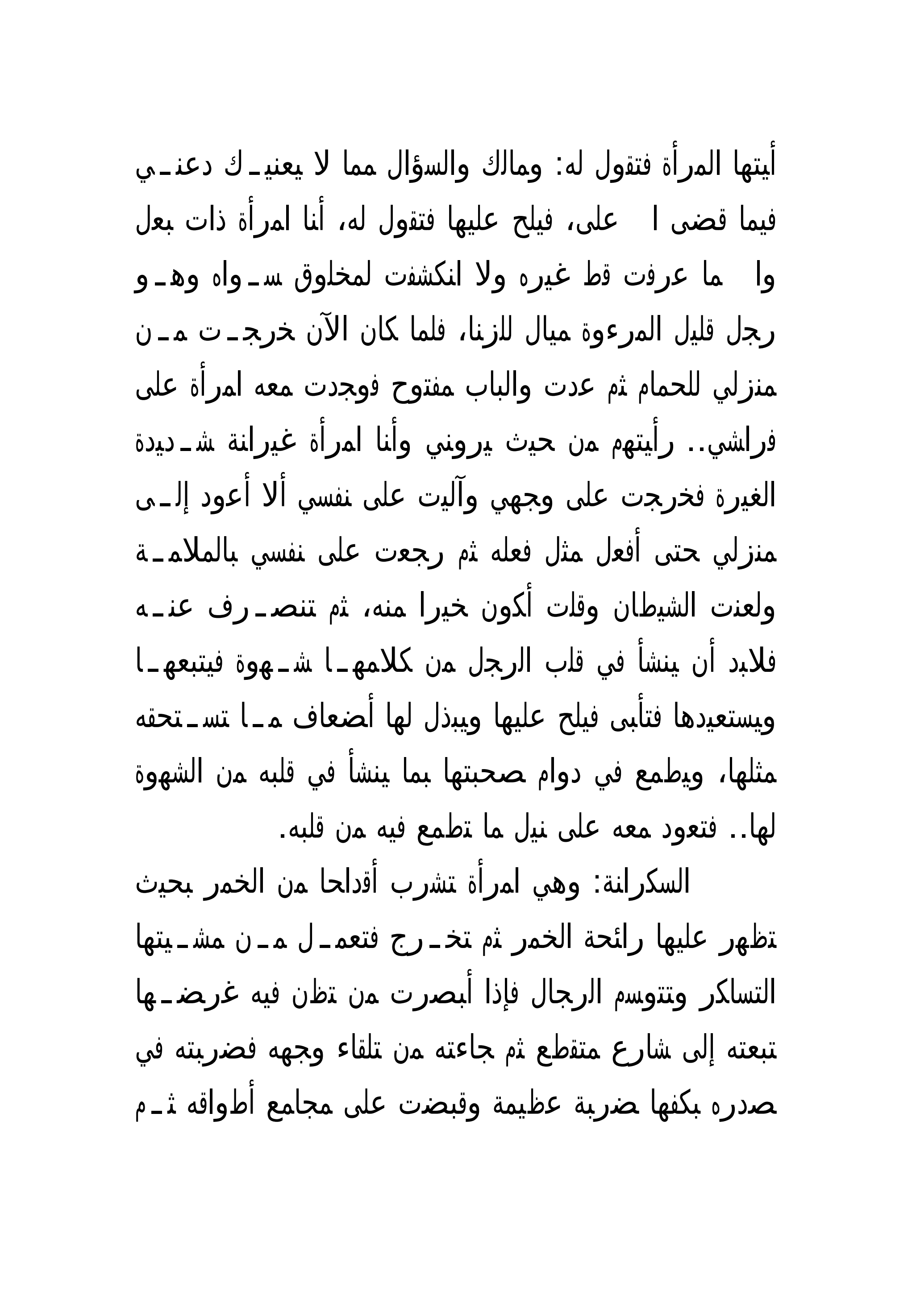
وأما علامة المرأة الزانية في الرجل الأجنبي ومحبتها له فإن تراها إذا تحدث معها تديم النظر إليه، وأن

يعتريها تثاؤب وأن تعبث بطرف ثوبها أو إزارها كأنها تقلبه أو تنكت بأصبعها الأرض أو تحرك إبهام رجلها بأن ترفعـه وتضعه في الأرض، وأن تنظف جسد ولدها وثيابه وتمشطه وتكحله وتعرضه عليه، وأن تكثر ذكره والحديث عليه مـع صاحباتها وجاراتها وأن تضجر ويسوء خلقها بغير سبب إذا غاب عنها خبره، وإن كانت له زوجة أن تصـادق زوجتـه وتكثر زيارتها وإن رأت في بيته شيئا من خاص أسـبابه أن تأخذه في يدها وتتولع به، وإن وجدت فراشه استلقت عليـه ولعبت فيه.



والمتبذلات عند التيفاشي سبعة مهن:

الغيرانة: وهي امرأة تتلحف بإزار التحافا غير محكم وتنقب تنقبا غير محكم كذلك، وتظهر في مشيتها اضـطرابا وتتصفح وجوه الرجال، فإذا رأت رجلا استرابها وطمعـت في تحصيله قربت منه مارة عليه ثم قالت بحيـث يسـمعها وهي توهم أنها لا تسمع: اللهم العن الشيطان كنت أكون مثله اللهم اهدني ولا تضلني. ثم تذهب وترجع كالعائبة على نفسها واللائمة لها فيعجب الرجل من حالها ويقول لها: ما شـأنك



أيتها المرأة فتقول له: ومالك والسؤال مما لا يعنيك دعني فيما قضى ا على، فيلح عليها فتقول له، أنا امرأة ذات بعل وا ما عرفت قط غيره ولا انكشفت لمخلوق سواه وهو رجل قليل المرءوة ميال للزنا، فلما كان الآن خرجت من منزلي للحمام ثم عدت والباب مفتوح فوجدت معه امرأة على فراشي.. رأيتهم من حيث يروني وأنا امرأة غيرانة شديدة الغيرة فخرجت على وجهي وآليت على نفسي ألا أعود إلى منزلي حتى أفعل مثل فعله ثم رجعت على نفسي بالملامة ولعنت الشيطان وقلت أكون خيرا منه، ثم تنصرف عنه فلابد أن ينشأ في قلب الرجل من كلامها شهوة فيتبعها ويستعيدها فتأبى فيلح عليها ويبذل لها أضعاف ما تستحقه مثلها، ويطمع في دوام صحبتها بما ينشأ في قلبه من الشهوة لها.. فتعود معه على نيل ما تطمع فيه من قلبه.

السكرانة: وهي امرأة تشرب أقداحا من الخمر بحيث تظهر عليها رائحة الخمر ثم تخرج فتعمل من مشيتها التساكر وتتوسم الرجال فإذا أبصرت من تظن فيه غرضها تبعته إلى شارع متقطع ثم جاءته من تلقاء وجهه فضربته في صدره بكفها ضربة عظيمة وقبضت على مجامع أطواقه ثم

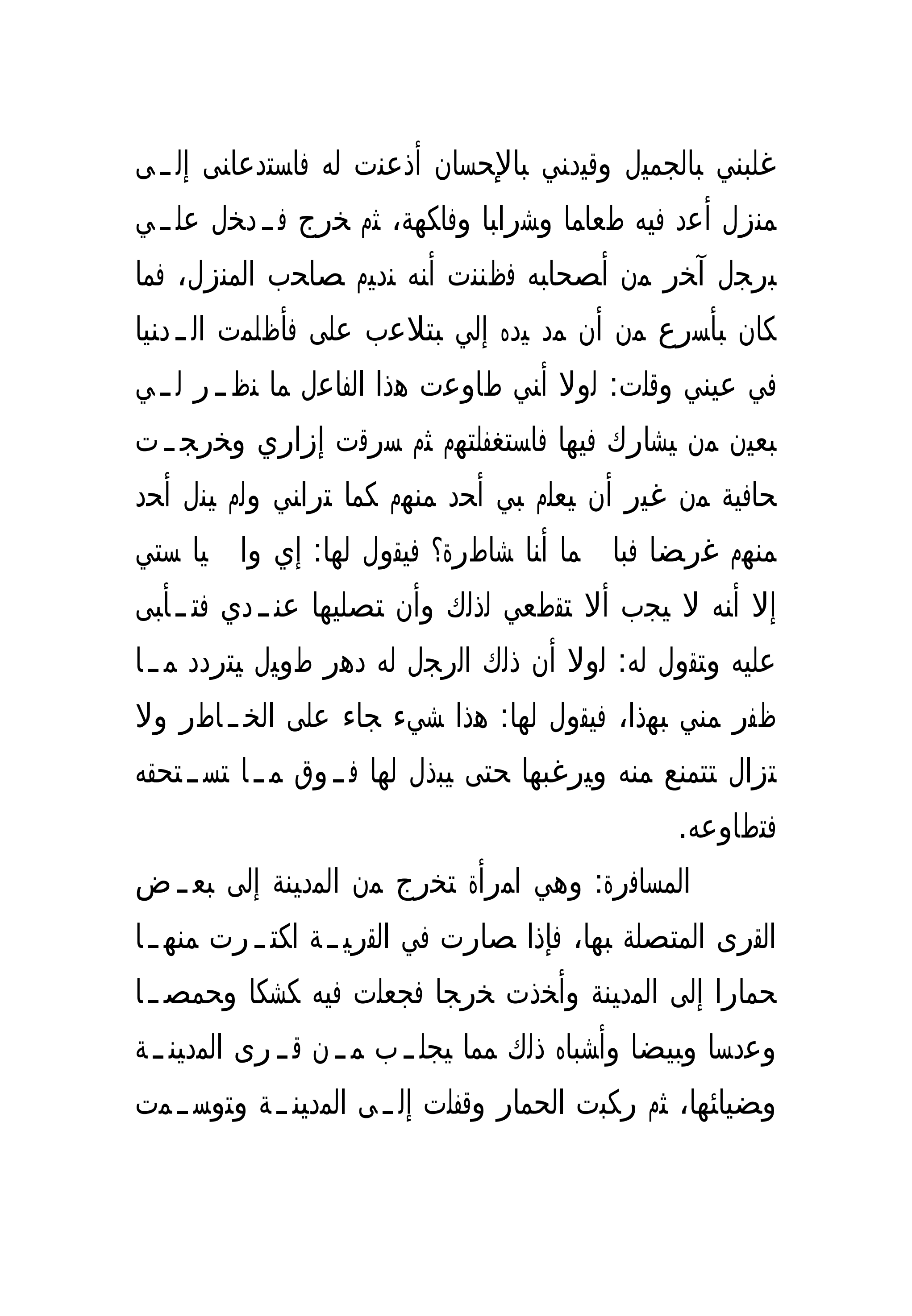
تمايلت تمايل السكران الطافح ثم قالت له: يا فلان بكنية غير كنيته كأنها شبهته لغلبة السكر عليها وتقول لـه: يـا خـائن يا غدار عشقت فلانة كأنها خير مني وظننت أني ما عرفـت وتحلف لي الأيمان الفاجرة وا لا تركـت عليـك ثوبـا إلا فرقته الآن وتجذب ثيابه فيقول لها الرجل: لا تفعلـي أيتهـا المرأة فلست به وأنت غلطانة، فإذا سمعت كلامـه أظهـرت الخجل والانكسار ومالت كالمغشي عليها ثم تأملته وقالـت: يا أخي استر ما ستر ا فإني سكرانة.

ثم تتركه وتنصرف متحاملة تقوم تارة وتقعد أخـرى فيطمع الرجل في تحصيلها على تلك الحالة ويقـول: هـذه فرصة وغنيمة مع كونها خفيفة المؤونة لا يحتاج لها طعـام ولا شراب وهي مغلوبة على نفسها يتصرف الإنسان فيهـا كيف يشاء.. فيتبعها ويستدعيها لمنزله فتأبى عليه وتقول له: ما أخون صديقي ولو ما شبهتك ما تعرضت إلي فيزداد بهذا القول حرصا وترغبا ويبذل لها أضعاف ما تسـتحقه بغيـر هذا الطريق.

الحيرانة: هي امرأة تقصد دار العزاب والغرباء فإذا علمت أن غريبا في دار قرعت عليه باب الدار فـإذا كـان

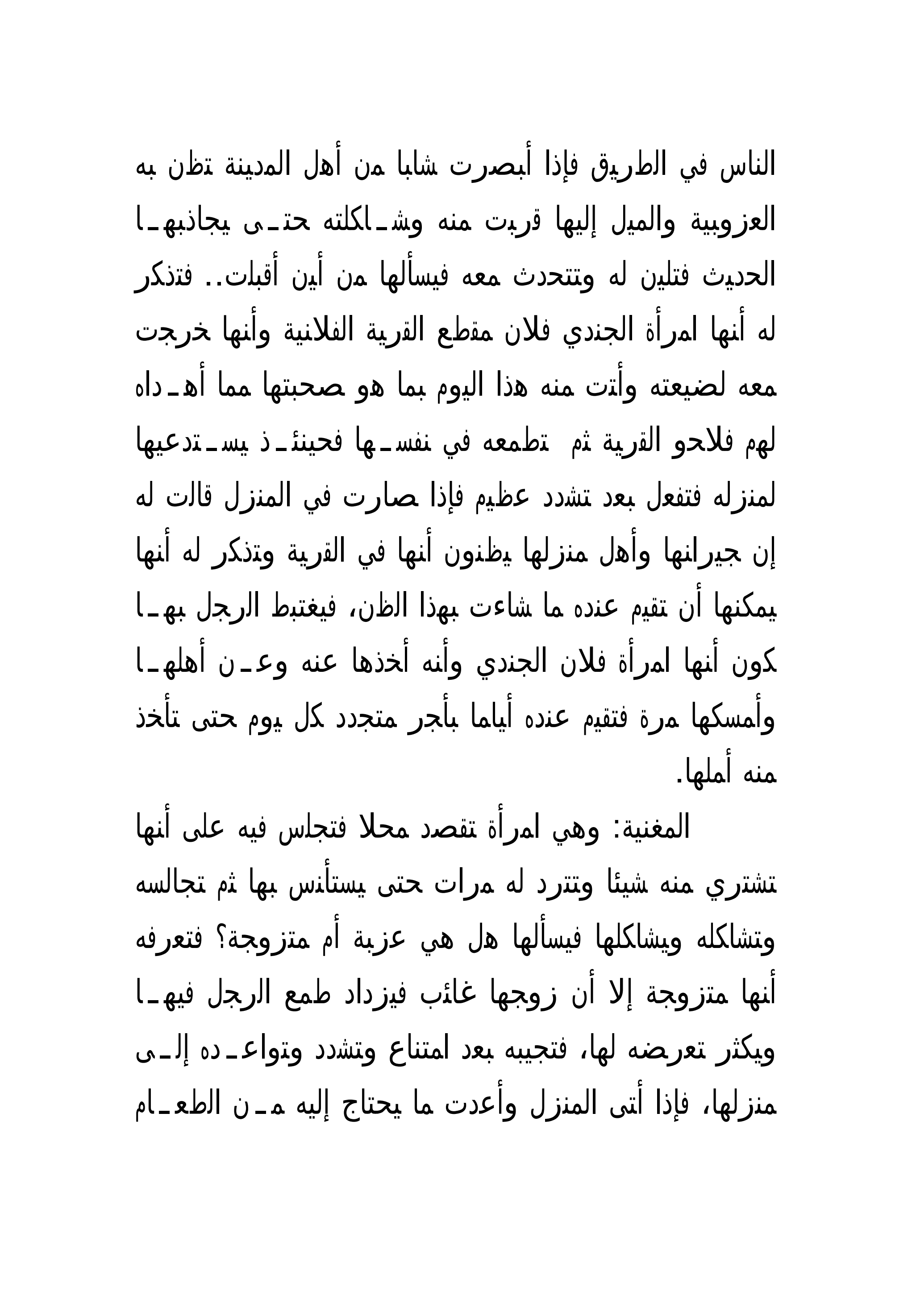
الباب غير مقفول فتحته ودخلت الدهليز ثم قالت: يا أم فلان لاسم مجهول، فإذا خرج الرجل ووجدها في الدهليز مكشوفة الوجه سترت وجهها ثم تأملت الدهليز كالمنكرة له وقالـت: ويلي ما هذه الدار، فيقول لها الرجل: ما حاجتك، فتقول لـه: أنا منذ اليوم أطلب دار أم فلان غلطت بالدار فبـا دلنـي عليها، فيقول الرجل بما اتفق له من التعزب دخلاء المنـزل ومحادثة المرأة في الخلوة: فادخلي حتـى تـذكري حاجتـك فأقضيها، فتأبى وتريد الخروج فيجذبها فتحصل منـه أملهـا على شرطها ومرادها فتدخل.

الشاطرة: هي امرأة تخرج من بيتها حافية وتستعمل سرعة السير فإذا أبصرت من تتوسم فيـه حصـول بغيتهـا حاذته، ثم تقول بحيث يسمعها: لعن ا الرجـال مـا أقلهـم مروءة، فينكر الرجل عليها هذا القول ويقول لها: ويحـك.. كيف تطلقين لسانك بلعنة المسلمين، فتقول له: اسـكت هـذا شيء ما يلزمك لو علمت ما تم لي لعذرتني، فيقـول لهـا: وما تم لك، فتقول له: أتعرف فلان؟ وتسمي له رجلا مجهولا أو معروفا، فيقول لها الرجل: أعرفه، فتقول له: اليوم يتبعني كذا وكذا شهر ويبذل لي الرغائب فلم يجد قط مني لمحة فلما



غلبني بالجميل وقيدني بالإحسان أذعنت له فاستدعانى إلى منزل أعد فيه طعاما وشرابا وفاكهة، ثم خرج فدخل علي برجل آخر من أصحابه فظننت أنه نديم صاحب المنزل، فما كان بأسرع من أن مد يده إلي بتلاعب على فأظلمت الدنيا في عيني وقلت: لولا أني طاوعت هذا الفاعل ما نظر لي بعين من يشارك فيها فاستغفلتهم ثم سرقت إزاري وخرجت حافية من غير أن يعلم بي أحد منهم كما تراني ولم ينل أحد منهم غرضا فبا ما أنا شاطرة؟ فيقول لها: إي وا يا ستي إلا أنه لا يجب ألا تقطعي لذلك وأن تصليها عندي فتأبى عليه وتقول له: لولا أن ذلك الرجل له دهر طويل يتردد ما ظفر مني بهذا، فيقول لها: هذا شيء جاء على الخاطر ولا تزال تتمنع منه ويرغبها حتى يبذل لها فوق ما تستحقه فتطاوعه.

المسافرة: وهي امرأة تخرج من المدينة إلى بعض القرى المتصلة بها، فإذا صارت في القرية اكترت منها حمارا إلى المدينة وأخذت خرجا فجعلت فيه كشكا وحمصا وعدسا وبيضا وأشباه ذلك مما يجلب من قرى المدينة وضيائها، ثم ركبت الحمار وقفلت إلى المدينة وتوسمت



الناس في الطريق فإذا أبصرت شابا من أهل المدينة تظن به العزوبية والميل إليها قربت منه وشاكلته حتى يجاذبها الحديث فتلين له وتتحدث معه فيسألها من أين أقبلت.. فتذكر له أنها امرأة الجندي فلان مقطع القرية الفلانية وأنها خرجت معه لضيعته وأتت منه هذا اليوم بما هو صحبتها مما أهداه لهم فلاحو القرية ثم تطمعه في نفسها فحينئذ يستدعيها لمنزله فتفعل بعد تشدد عظيم فإذا صارت في المنزل قالت له إن جيرانها وأهل منزلها يظنون أنها في القرية وتذكر له أنها يمكنها أن تقيم عنده ما شاءت بهذا الظن، فيغتبط الرجل بها لكون أنها امرأة فلان الجندي وأنه أخذها عنه وعن أهلها وأمسكها مرة فتقيم عنده أياما بأجر متجدد كل يوم حتى تأخذ منه أملها.

المغنية: وهي امرأة تقصد محلا فتجلس فيه على أنها تشتري منه شيئا وتتردد له مرات حتى يستأنس بها ثم تجالسه وتشاكله ويشاكلها فيسألها هل هي عزبة أم متزوجة؟ فتعرفه أنها متزوجة إلا أن زوجها غائب فيزداد طمع الرجل فيها ويكثر تعرضه لها، فتجيبه بعد امتناع وتشدد وتواعده إلى منزلها، فإذا أتى المنزل وأعدت ما يحتاج إليه من الطعام

والشراب والفاكهة وقبضت منه الأجر أملت أن يتجرد مـن ثيابه ويجلس في ثياب الشرب ويتناول أقداحا يظهر عليه بها أثر النبيذ، ثم يأتي رجل كان قد تواطأت معه فيقرع البـاب بعنف فتنظر من الطارق ثم تلطم وجهه وتقول: زوجي جاء من السفر فيقول الرجل: وما الحيلة، فتقول له: هلم بسـرعة فتخرجه إلى بيت في دهليز معد لذلك وتقول له: كن هنا حتى أنظر ما أصنع فيدخل فيه، ثم يدخل الرجـل فينظـر إلـى الشراب والفاكهة وينكر ذلك ويسأل عنه فيقول: مـن كـان معك؟ فتقول: ما كنت إلا وحدي فيضربها ثم يقول: ها أنـا أفتش جميع هذا الدار حتى أرى إن كنت وحدك .. فإذا سمع الجل ذلك لم يتمالك أن يفتح الباب ويفر ويترك ثيابه وجميع ما غرم في الدار فتعطي الرجل الذي تواطأت معـه أجـرة يسيرة وتفوز بالجميع.

المظلومة: وهي امرأة تقصـد دور العـزاب أيضـا فترصد بابا مفتوحا أو صاحب الدار جالسا في الدهليز فتهجم على الدار وتقول: استر ما ستر ا ، فيسـألها عـن أمرهـا فتذكر له أنها كانت مع نساء غيرها فـي دار مـع رجـال يشربون وأن الشرطة دخلوا عليهم وأنها فـرت مـن أيـدي

الشرطة، فيقول لها: ادخلي الدار دارك فتدخل فإذا راودها عن نفسها امتنعت وقالت له: ما هذه مروءة ولا فتوة ولا فعل الأحرار، أنا حرمت بدارك واستجرت بك وحصلت في كنفك وتحت جناحك فلا يجوز لك أن تحملني على ما أكره ولا أن تمد يدك إلي إلا برضاي وما أنا معتادة بهذا ولولا أني ابتليت بمحبة هذا الرجل الذي كنت عنده ما وقعت فيما وقعت فيه.. فلا يسعه إلا القيام بواجب الفتوة والوفاء بحق المروءة ويتركها ثم تدعوه الخلوة وحديث المرأة وذكر المقام الذي كانت فيه وعشقها الرجل الذي كانت عنده والطمع في تعشقه فيرجع مدها إلى السؤال والإرغاب والبذل لما يرضيها فإذا حصلت على ما ترضاه أطاعته.

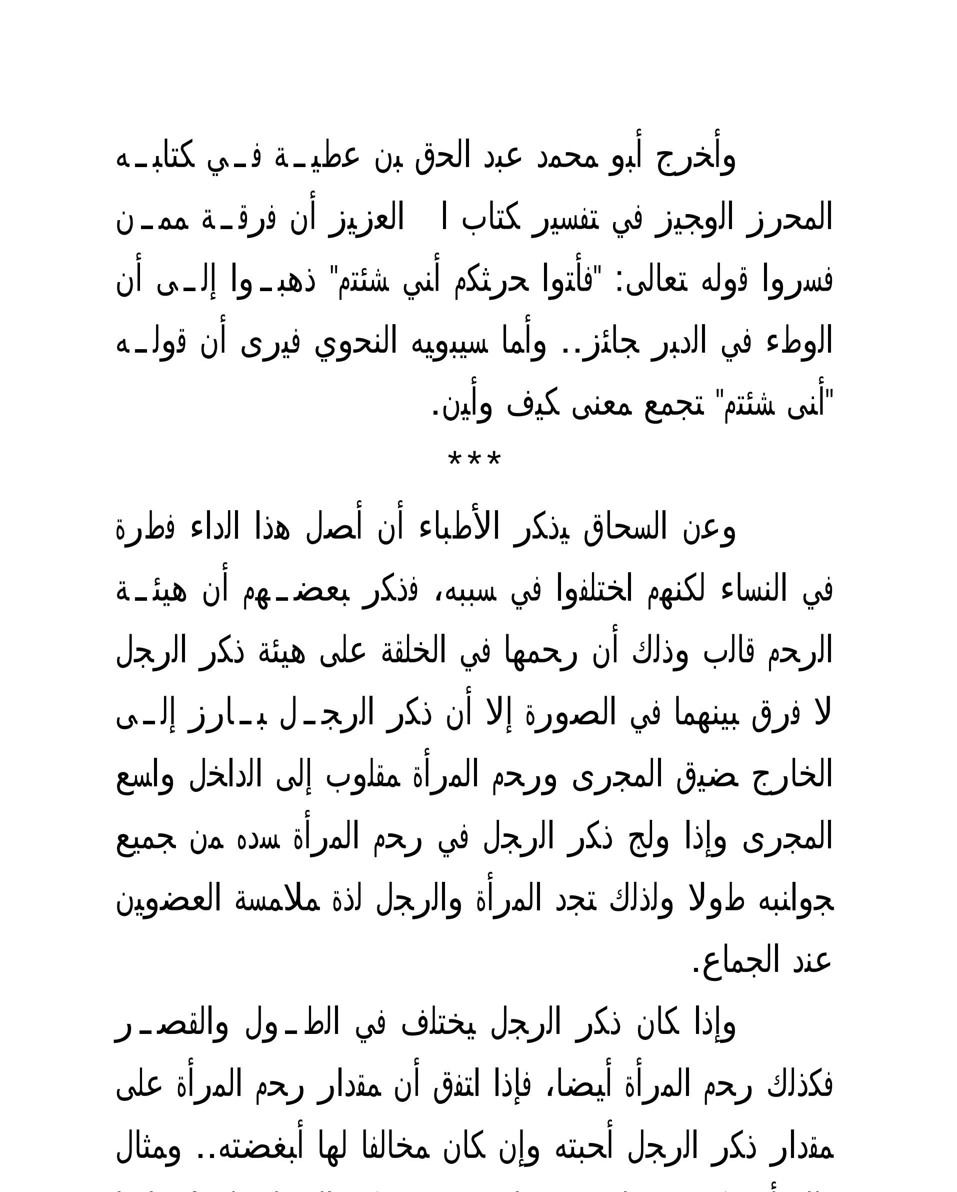


ويذهب التيفاشي إلى ما ذكره الأطباء من أن كثرة غشيان المرأة الحامل في الدبر يوجب خروج الولد بغي، وأسند ذلك بما ذهب إلي بعض الحكماء من أنه من نكح امرأة في الدبر وهي حامل فأتته بولد بغي فلا يلومن إلا نفسه، ويسمى هذا الفعل المذهب المالكي وتسمى المرأة المساعدة عليه المالكية، وسبب تسميته بهذا الاسم أن الإمام

مالك روي عنه جواز ذلك، فقد سأله هارون الرشيد: ما تقول في نكاح المرأة في الدبر فقال: روى محمـد بـن سـحنون وغيره من أصحابه جواز ذلك.

وفي آخر أيام عمره سئل الإمام مالك عن ذلك عندما خالفه فيه كثير من الفقهاء: هلا رجعت عن ذلك، فقال: كيف وقد سارت به الركبان، ولمحمد بن سحنون في رسالة فيهـا استدل على جواز ذلك أيضا قياسا في حديث فلانة عن عبـد الرحمن بن القاسم عن مالك عن ناع عن ابن عمر رضي ا عنهما قال: أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال له رسول ا إنـي حولت الرحل فقال: وما ذلك، فقال: نكحـت امرأتـي فـي دبرها. قال: نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم.

ويؤكد الإمام مالك على ذلك فيقـول: ونـافع عنـد المحدثين ثقة لا شك فيه ولم يرد حديث يعارض هذا الحديث ولا يدل على نقضه، وأما القياس فهو بقوله ﷺ في الحائض: يشد إزارها وشأنك بأعلاها فأبيح ما دون الفرج من جميـع الجسد ومنع الفرجان بحكم الحيض وإذا ارتفع الحيض استبيح ما حظر بسببه منهما إذ لا تخصيص.

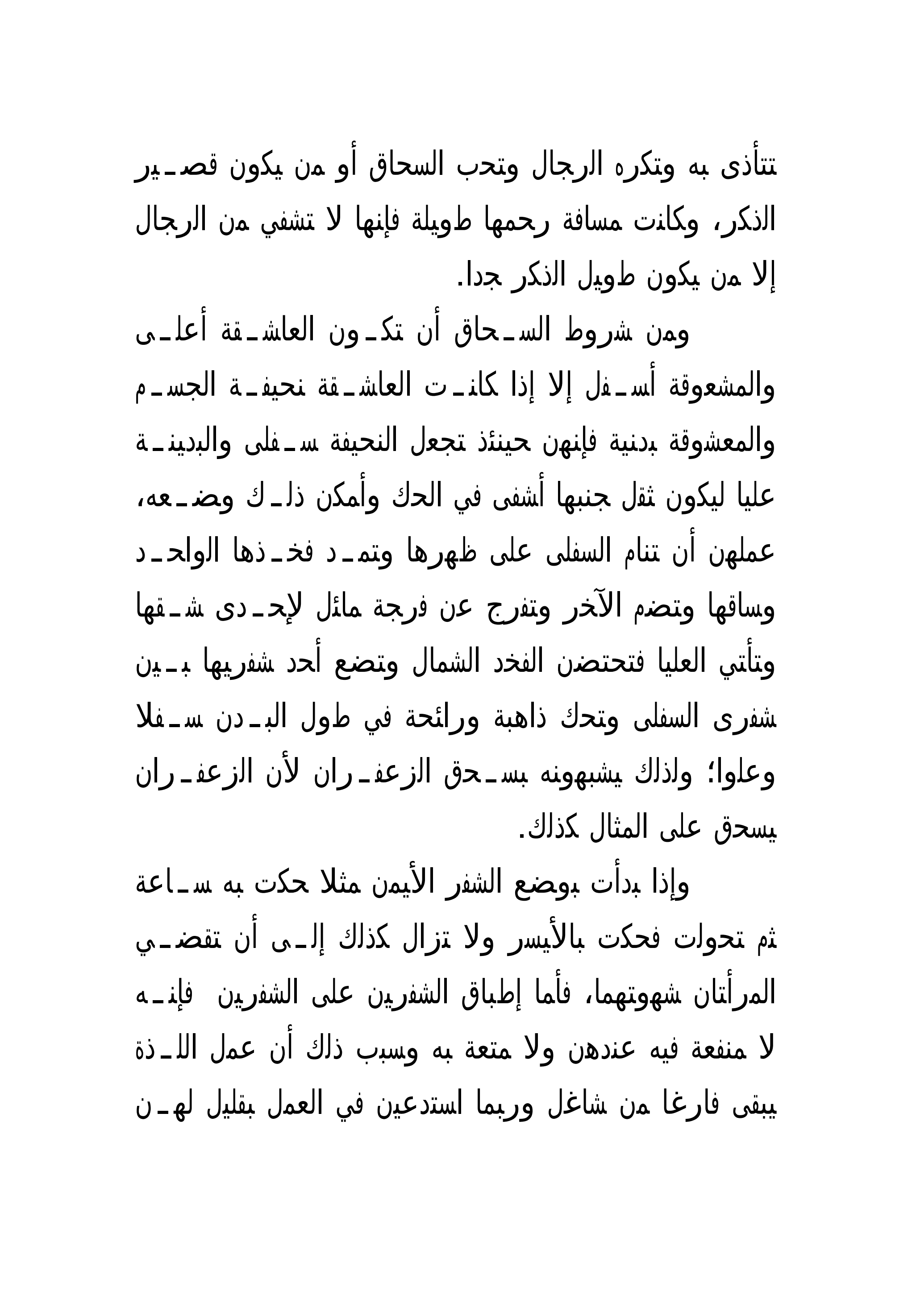


وأخرج أبو محمد عبد الحق بن عطية في كتابه المحرز الوجيز في تفسير كتاب ا العزيز أن فرقة ممن فسروا قوله تعالى: "فأتوا حرثكم أني شئتم" ذهبوا إلى أن الوطء في الدبر جائز.. وأما سيبويه النحوي فيرى أن قوله "أنى شئتم" تجمع معنى كيف وأين.

***

وعن السحاق يذكر الأطباء أن أصل هذا الداء فطرة في النساء لكنهم اختلفوا في سببه، فذكر بعضهم أن هيئة الرحم قالب وذلك أن رحمها في الخلقة على هيئة ذكر الرجل لا فرق بينهما في الصورة إلا أن ذكر الرجل بارز إلى الخارج ضيق المجرى ورحم المرأة مقلوب إلى الداخل واسع المجرى وإذا ولج ذكر الرجل في رحم المرأة سده من جميع جوانبه طولا ولذلك تجد المرأة والرجل لذة ملامسة العضوين عند الجماع.

وإذا كان ذكر الرجل يختلف في الطول والقصر فكذلك رحم المرأة أيضا، فإذا اتفق أن مقدار رحم المرأة على مقدار ذكر الرجل أحبته وإن كان مخالفا لها أبغضته.. ومثال ذلك أن تكون مسافة فرجها قصيرة وذكر الرجل طويلا فإنها



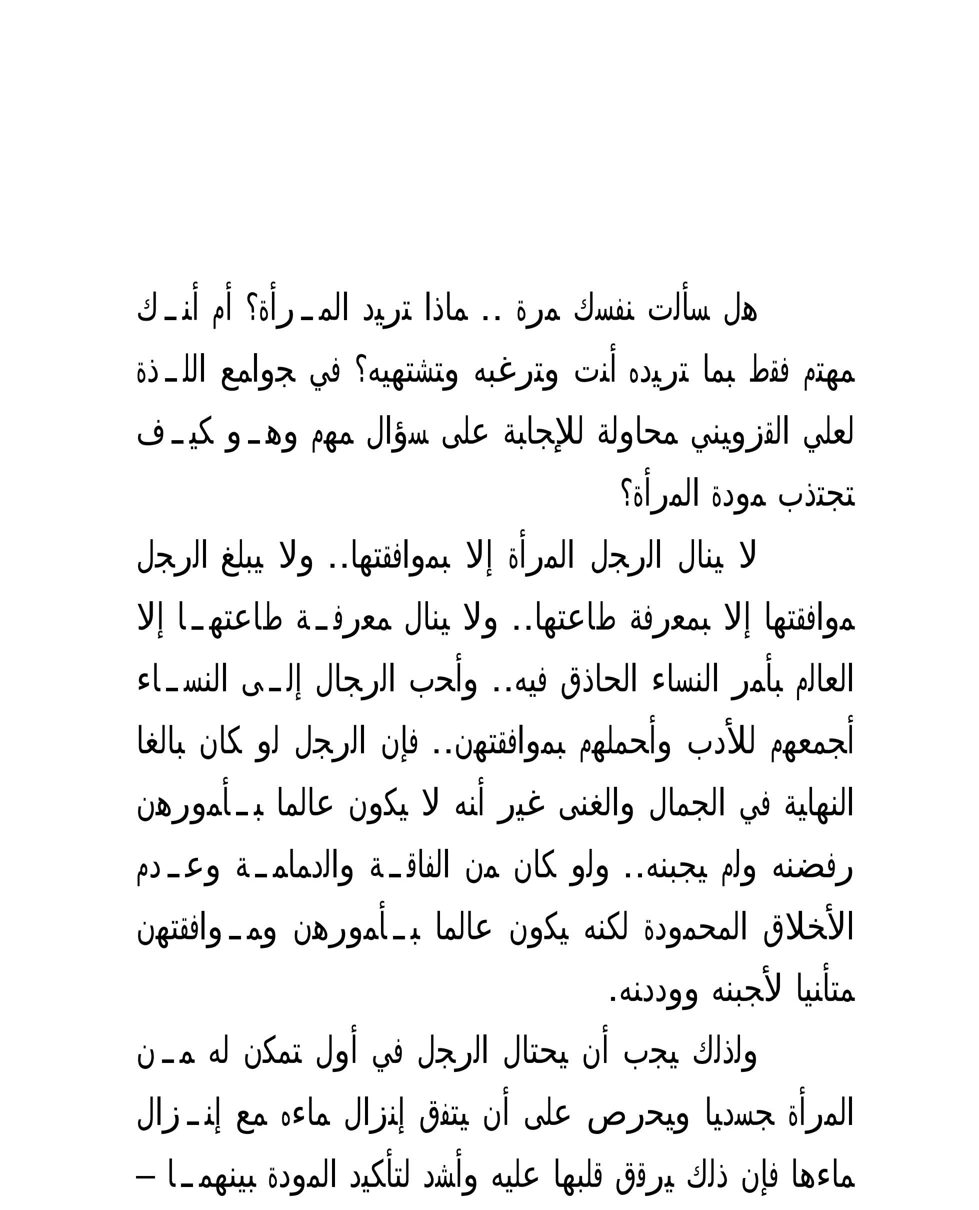
تتأذى به وتكره الرجال وتحب السحاق أو من يكون قصـير الذكر، وكانت مسافة رحمها طويلة فإنها لا تشفي من الرجال إلا من يكون طويل الذكر جدا.

ومن شروط السـحاق أن تكـون العاشـقة أعلـى والمشعوقة أسـفل إلا إذا كانـت العاشـقة نحيفـة الجسـم والمعشوقة بدنية فإنهن حينئذ تجعل النحيفة سـفلى والبدينـة عليا ليكون ثقل جنبها أشفى في الحك وأمكن ذلـك وضـعه، عملهن أن تنام السفلى على ظهرها وتمـد فخـذها الواحـد وساقها وتضم الآخر وتفرج عن فرجة مائل لإحـدى شـقها وتأتي العليا فتحتضن الفخذ الشمال وتضع أحد شفريها بـين شفرى السفلى وتحك ذاهبة ورائحة في طول البـدن سـفلا وعلوا؛ ولذلك يشبهونه بسـحق الزعفـران لأن الزعفـران يسحق على المثال كذلك.

وإذا بدأت بوضع الشفر الأيمن مثلا حكت به سـاعة ثم تحولت فحكت بالأيسر ولا تزال كذلك إلـى أن تقضـي المرأتان شهوتهما، فأما إطباق الشفرين على الشفرين فإنـه لا منفعة فيه عندهن ولا متعة به وسبب ذلك أن عمل اللـذة يبقى فارغا من شاغل وربما استدعين في العمل بقليل لهـن

بان ممسك، وأكثر أبواب السحاق الذي لابد ولا غنـى عنـه إحكام الغنج وجودة النخير والشخير وإتقان صـنعة الكـلام المطرب المهيج للشهوة في ذلك الوقت حتى أنهن يتطـارحن ذلك ويعلمنه ويتعلمنه ويبذلن الرغائب للحكيمات فيـه حتـى يعلمنه لمن لا تحسنه.

كيف تأتي
النساء إلى فراشك؟



هل سألت نفسك مرة .. ماذا تريد المـرأة؟ أم أنـك مهتم فقط بما تريده أنت وترغبه وتشتهيه؟ في جوامع اللـذة لعلي القزويني محاولة للإجابة على سؤال مهم وهـو كيـف تجتذب مودة المرأة؟

لا ينال الرجل المرأة إلا بموافقتها.. ولا يبلغ الرجل موافقتها إلا بمعرفة طاعتها.. ولا ينال معرفـة طاعتهـا إلا العالم بأمر النساء الحاذق فيه.. وأحب الرجال إلـى النسـاء أجمعهم للأدب وأحملهم بموافقتهن.. فإن الرجل لو كان بالغا النهاية في الجمال والغنى غير أنه لا يكون عالما بـأمورهن رفضنه ولم يجبنه.. ولو كان من الفاقـة والدمامـة وعـدم الأخلاق المحمودة لكنه يكون عالما بـأمورهن ومـوافقتهن متأنيا لأجبنه وودنه.

ولذلك يجب أن يحتال الرجل في أول تمكن له مـن المرأة جسديا ويحرص على أن يتفق إنزال ماءه مع إنـزال ماءها فإن ذلك يرقق قلبها عليه وأشد لتأكيد المودة بينهمـا – فإذا تم ذلك في أول الأمر وكان قويا دام ودهما وتم محبتهـا

له.. ومما يثبت المودة في قلب المرأة فمن فعل ذلك يـ داخلها منه أمر شديد لا تظهر له.. ومما يقرب الرجل من قلبهـا أن يأتيها بالشيء بعد الشيء من غير طلب منها له فـإن ذلـك يكون في نفسها.

ولا شيء أصيد لامرأة ولا أنقص لعرفها ولا أذهب لعقلها من أن تعرف أن إنسانا يحبها وإن تمكن منها يوما في طريق فشكا إليها واعترت يده رعدة ودمعت عينـاه.. فلـو كانت في نسك رابعة العدوية لأفسد عقلها وأضعفه.. والمعنى أن المرأة إذا رأت الرجل ينظر إليها فإن تلك النظرة عنـده مثل بذرة الزارع في الأرض.

والمرأة لا تختار على الجماع شيئا ولا رأي لها فـي غير المباضعة والوصول إلى الشهوة مع من عظمت فيشـته وصلبت رهزته واشتد ضمته وعنف إدخاله وحلا ماؤه ولـم يدخله ضلة الأحداث ولا يعيبه الإناث وكان طيب المشـاهدة حلو المفاكهة قويا على المعاودة.. فهذه عنـد المـرأة اللـذة الكبرى والأمنية العظمى والأمل الطويل، ولا تنجح فيه حيلة نسيب ولا هيبة رقيب، فإذا لم تتفق هذه الأسباب المطلوبـة من الرجال وقعت من النساء المصادقة وظهـرت المباينـة

وانعقدت المشاجرة وهتك الستر وسفرت الوقاحة وكثر النفاق واهتز العيش وتنغصت الحياة، وهجر المضـجع، وادعـى الطلاق وبرزت الوجوه وكشف الشعور، وبـدل المجامعـة وعزم على المقاطعة، وأعظم آفات الرجـال عنـد النسـاء وأفسدها لموداتهن وأجلبها لبغضهن منهن الشـيب، والنـاس مجتهدون في إخفائه بـأنواع الخضـاب وإقامـة المقارنـة والاحتجاجات عنده بما يصفونه من الأشـعار الحسـنة ولا يجدي ذلك عليهم نفعا.

ويذكر الهندي أن الأموال التي يحتال بها في تطرية المودة وتجديد من أغلاق منها ستة هي:

ينبغي أن يكون الرجل بصيرا بطبائع النساء فهما بما يلوح منهن ليستدل على ما فـي نفوسـهن، والمبالغـة فـي المعرفة بوجوه النكاح، صبر الرجل على ما يحتجن إليه من الجماع، تلافي ما فسد من النساء، إبقاء المودة وحفظها، وأما التدبير في المجامعة فيكون من دفـع الأعضـاء ووضـعها واستعمالها فيما يستعمل به ويكون على وجهين علوي وهـو المعانقة والتقبيل والتعفيص والهز، والسـفلي وهـو الولـع

بالفرج وجس ما حوله وكذلك السرة، وأما السكون فهو مـن أجل علم وأشرفه وأدقه وأغضه.

***

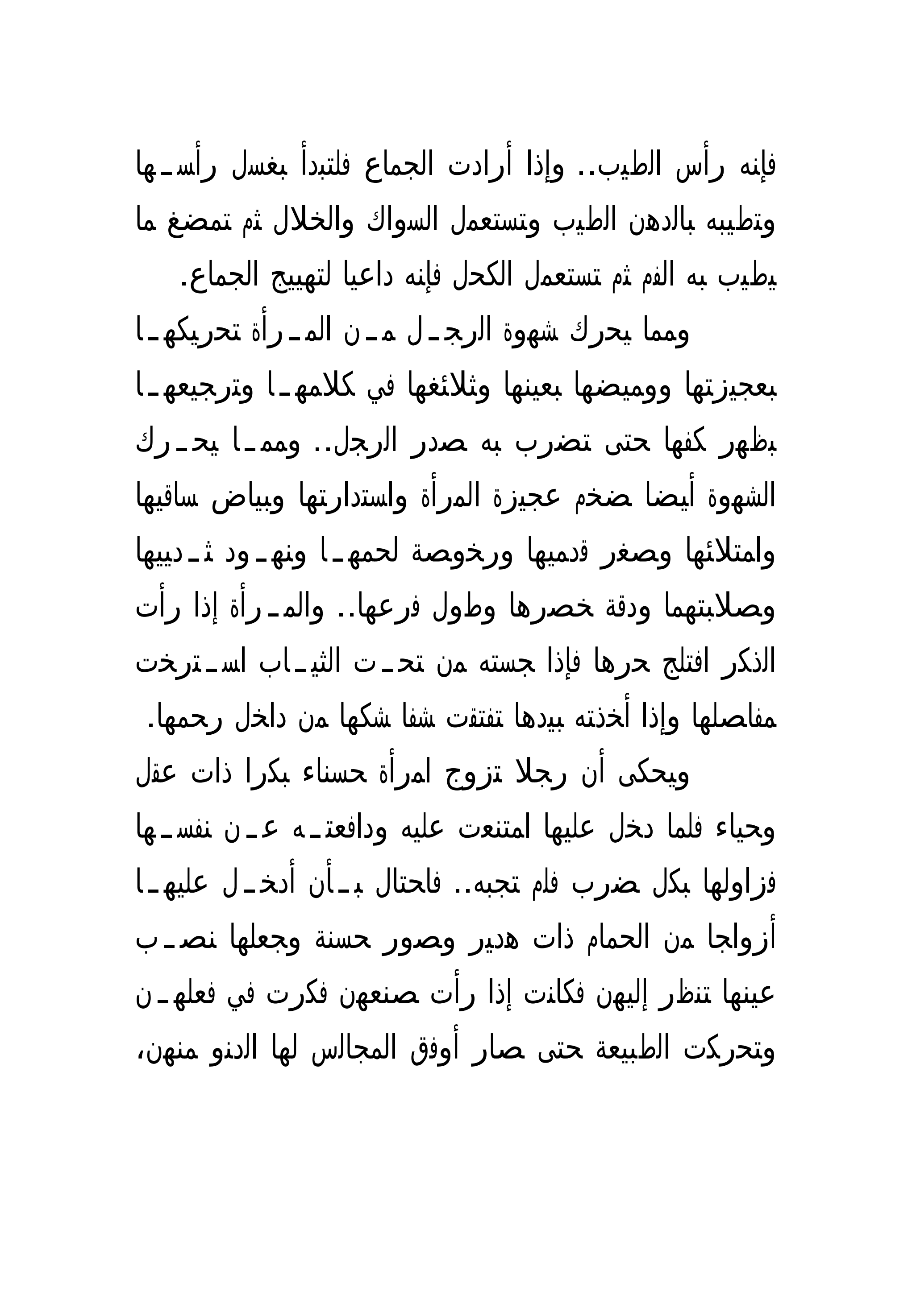
وعند القزويني قواعد للنكاح فهو ينقل عن الهنـدي قوله: إنه ينبغي أن يتجمل الرجل عند المرأة بأحسـن هيئـة ويتطيب بكل ما يمكنه ولا يوحشها بمطالبة الجماع فـي أول مجلس بل يبسطها بكل ما يجد إليه سبيلا، ويستعمل معه من المزاح واللعب ما لطف عندها وكثر به سـرورها، ويحـذر مباشرتها وهو محزوم الوسط أو معقد شعر الرأس واللحيـة بل يسرحهم ويطيب جسده ورأسه ولحيته ويمكنها من جسده لتعمل به ما تشاء.

ويحكي سقراط الفيلسوف أن الجماع بغير مؤانسـة من الجفاء لأنه يجب أن يكون بين الإنسان الناطق وبين مـا هو غير ناطق من الحيوان فضل، والمحادثة والمزاح يزيلان الحشمة ويبسطان بشرة الوجه ويوطئـان الأنـس وينفيـان الانقباض.. وفيهما ما هو أفضل من ذلك فالإنسان إذا مد يده إلى من يريد الاقتراب منه وهو يخاطبه وذاك مسـتمع منـه كان أنقص لحيائه في نفسه وأنفى للخجـل عـن صـاحبه

لاشتغال تفكيره بفهم ما يورده عليه من الخطاب ولأنه غيـر خلي مع فكره فيتوفر على تأمل ما يدعي إليه والتفقد لما يراد منه فيستحي لذلك ويخجل.

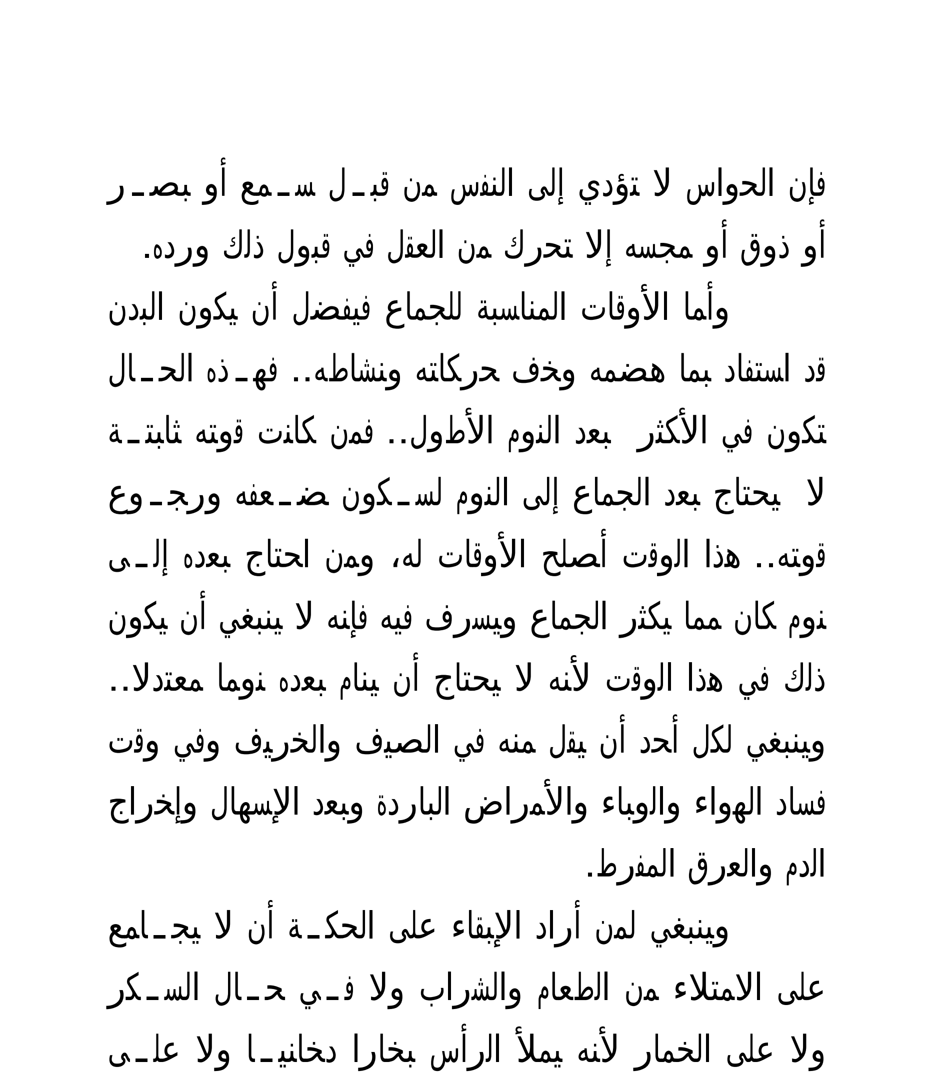
والمؤانسة والمزاح بعد قضاء الوطر تميلان النهايـة القصوى في الظرف، فالسكوت بعده ممـا يسـبب الخجـل ويميت النشاط وفيه دليل على الندم وليس من الخلق الجميـل والأدب الشريف أن يرى المعشوق عاشقه نادما على ما ناله منه، فإذ كان كذلك فينبغي للعاقل أن يعود إلى ما كان فيه من المفاكهة والملق والاستبشار لأن ذلك أكمل للأدب وأدل على ظرفه وأنبل لفعله.

وعن امرأة فارسية أنها قالت: تحتاج مـن أرادت أن تظفر بلذة الجماع على التنظيف والتبرقش ومعالجة الرجـال ومفاكهتهم ومداعبتهم والخضوع في القول ورخامة المنطـق والنظر بالأخلاق بالطرف مرة ومسارقة مرة والتبسـم فـي وجوههم وعرض نفسها عليهم والاسـتئناس بهـم بحـديث يشغل القلب ويهيجه، وأن لا تزال ركبهـا محلوقـا منظفـا وذوابئها مقضبة وثيابها مصـبغة ولشـعرها إن كـان فـي لحاجتها لاقطة، وأن تستعمل المرتك في كل يوم بالماء البارد


فإنه رأس الطيب.. وإذا أرادت الجماع فلتبدأ بغسل رأسـها وتطيبه بالدهن الطيب وتستعمل السواك والخلال ثم تمضغ ما يطيب به الفم ثم تستعمل الكحل فإنه داعيا لتهييج الجماع.

ومما يحرك شهوة الرجـل مـن المـرأة تحريكهـا بعجيزتها ووميضها بعينها وثلائغها في كلامهـا وترجيعهـا بظهر كفها حتى تضرب به صدر الرجل.. وممـا يحـرك الشهوة أيضا ضخم عجيزة المرأة واستدارتها وبياض ساقيها وامتلائها وصغر قدميها ورخوصة لحمهـا ونهـود ثـدييها وصلابتهما ودقة خصرها وطول فرعها.. والمـرأة إذا رأت الذكر افتلج حرها فإذا جسته من تحـت الثيـاب اسـترخت مفاصلها وإذا أخذته بيدها تفتقت شفا شكها من داخل رحمها.

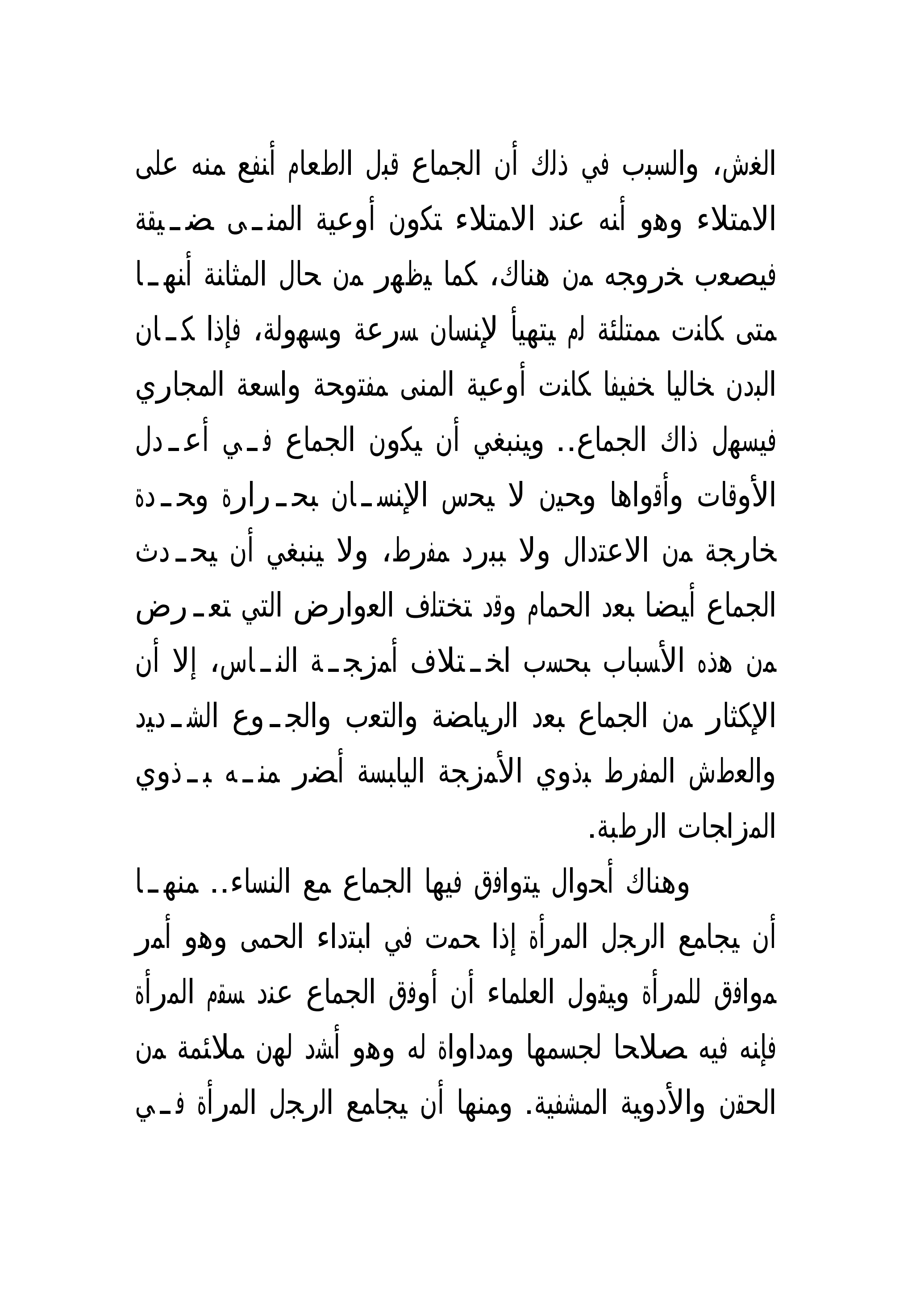
ويحكى أن رجلا تزوج امرأة حسناء بكرا ذات عقل وحياء فلما دخل عليها امتنعت عليه ودافعتـه عـن نفسـها فزاولها بكل ضرب فلم تجبه.. فاحتال بـأن أدخـل عليهـا أزواجا من الحمام ذات هدير وصور حسنة وجعلها نصـب عينها تنظر إليهن فكانت إذا رأت صنعهن فكرت في فعلهـن وتحركت الطبيعة حتى صار أوفق المجالس لها الدنو منهن،



فإن الحواس لا تؤدي إلى النفس من قبل سمع أو بصر أو ذوق أو مجسه إلا تحرك من العقل في قبول ذلك ورده.

وأما الأوقات المناسبة للجماع فيفضل أن يكون البدن قد استفاد بما هضمه وخف حركاته ونشاطه.. فهذه الحال تكون في الأكثر بعد النوم الأطول.. فمن كانت قوته ثابتة لا يحتاج بعد الجماع إلى النوم لسكون ضعفه ورجوع قوته.. هذا الوقت أصلح الأوقات له، ومن احتاج بعده إلى نوم كان مما يكثر الجماع ويسرف فيه فإنه لا ينبغي أن يكون ذلك في هذا الوقت لأنه لا يحتاج أن ينام بعده نوما معتدلا.. وينبغي لكل أحد أن يقل منه في الصيف والخريف وفي وقت فساد الهواء والوباء والأمراض الباردة وبعد الإسهال وإخراج الدم والعرق المفرط.

وينبغي لمن أراد الإبقاء على الحكة أن لا يجامع على الامتلاء من الطعام والشراب ولا في حال السكر ولا على الخمار لأنه يملأ الرأس بخارا دخانيا ولا على الجوع والعطش ولا بعد السهر الطويل والهم الشديد، فإن الإكثار منه في هذا الحال مما يسقط القوة. ولا في حالة الفرح الشديد جدا فإنه يكثر التحليل من البدن حتى يحدث منه



الغش، والسبب في ذلك أن الجماع قبل الطعام أنفع منه على الامتلاء وهو أنه عند الامتلاء تكون أوعية المنى ضيقة فيصعب خروجه من هناك، كما يظهر من حال المثانة أنها متى كانت ممتلئة لم يتهيأ لإنسان سرعة وسهولة، فإذا كان البدن خاليا خفيفا كانت أوعية المنى مفتوحة واسعة المجاري فيسهل ذاك الجماع.. وينبغي أن يكون الجماع في أعدل الأوقات وأقواها وحين لا يحس الإنسان بحرارة وحدة خارجة من الاعتدال ولا ببرد مفرط، ولا ينبغي أن يحدث الجماع أيضا بعد الحمام وقد تختلف العوارض التي تعرض من هذه الأسباب بحسب اختلاف أمزجة الناس، إلا أن الإكثار من الجماع بعد الرياضة والتعب والجوع الشديد والعطش المفرط بذوي الأمزجة اليابسة أضر منه بذوي المزاجات الرطبة.

وهناك أحوال يتوافق فيها الجماع مع النساء.. منها أن يجامع الرجل المرأة إذا حمت في ابتداء الحمى وهو أمر موافق للمرأة ويقول العلماء أن أوفق الجماع عند سقم المرأة فإنه فيه صلاحا لجسمها ومداواة له وهو أشد لهن ملائمة من الحقن والأدوية المشفية. ومنها أن يجامع الرجل المرأة في

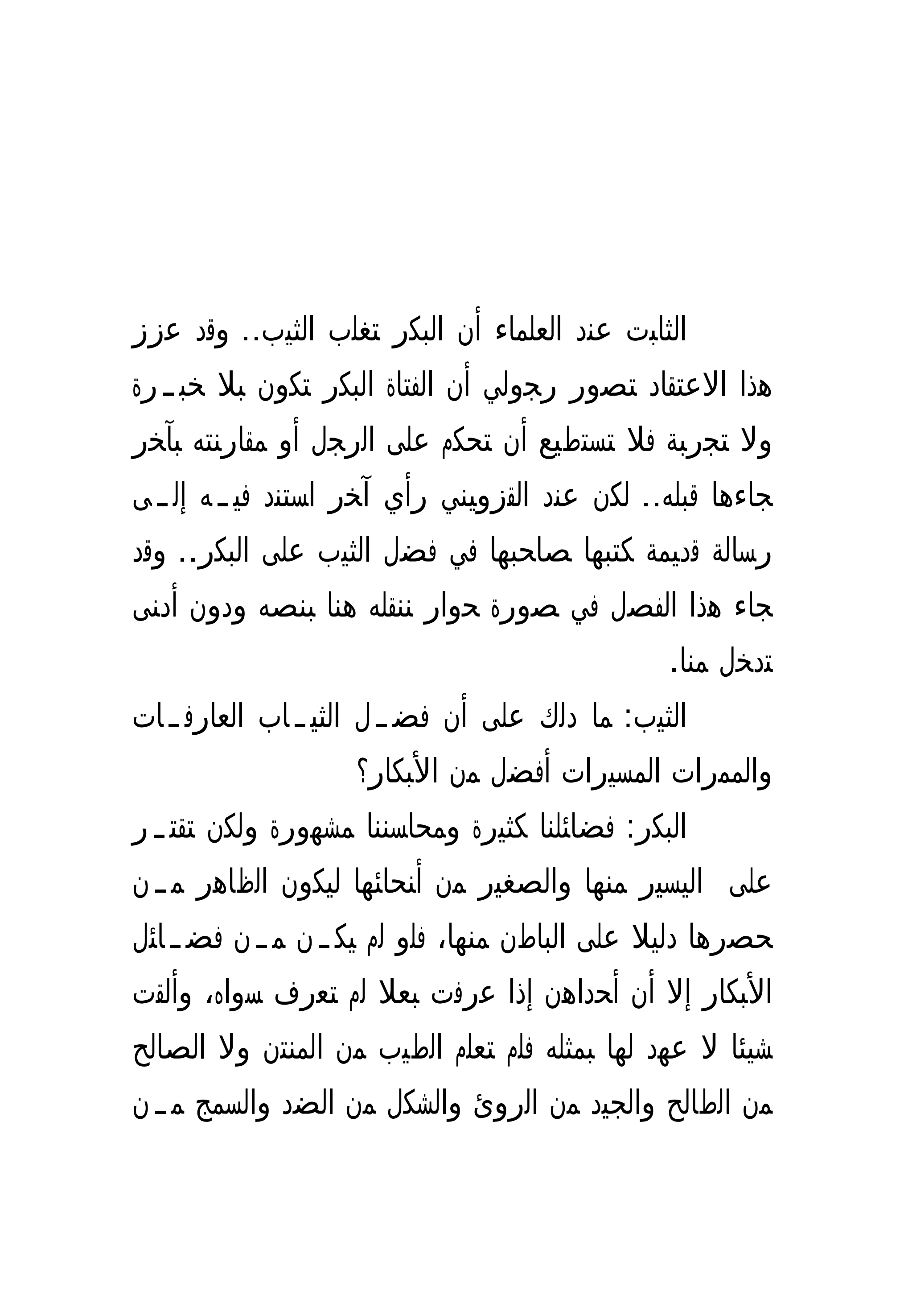
الشهر السادس من حملها أو بعد ثلاثة شهور.. فبدن الـرحم في أول حمل المرأة تندى فيسخن بحسب تزيده في العضـو، فإذا حضر وقت الولادة صار بدن الرحم طويلا دقيقيـا؛ لأن ثغنه إذا تمدد طولا وعرضا ينقص فأما ما لها فـي المـرأة المتوسطة بين هذين الوقتين على حسب تزيد عظمه يكـون تزيد ثغنه.

ويزعم قوم أن غاية الأمور وتجريبهـا أن مجامعـة النساء نهارا لا يكون إلا طيبا لذيذا شهيا، حيث يكون الفـرج نقيا نظيفا لأنها كلما حسنت وجاءت وذهبت احتك بعض ذلك ببعض فعند ذلك سخن منها كما يحدث الحمى مـن احتكـاك الأجرام وعلى أن المرأة لطول انطباق فرجها بالليـل عنـد النوم يعتريه ما يعتري الأفواه المطبقة من الخلوف والحموم.

ويفتي أصحاب الجماع بأنه إذا طهرت المرأة النفساء وتطهرت مما تجد عند الولادة فأعجل لهـا بالجمـاع، فإنـه أصلح لبدنها وأربع نفسها ولها فيما كابـدت وجاهـدت فـي ولادتها أنفع، وفي صحتها أبلغ وأنجح، كما أن الجائع الخالي الجوف الصديء عطشا إنما حياته الماء وبه صلاحه وقوامه. وكذلك المرأة عند تلك الحالة تكون صحتها وصلاحها وقوام

أمرها بالجماع الصلب السائغ الذي تجد لـه فـي مفاصـلها وعروقها أفضل اللذة وهو لظمئها أروى ولجوعها أسكن.

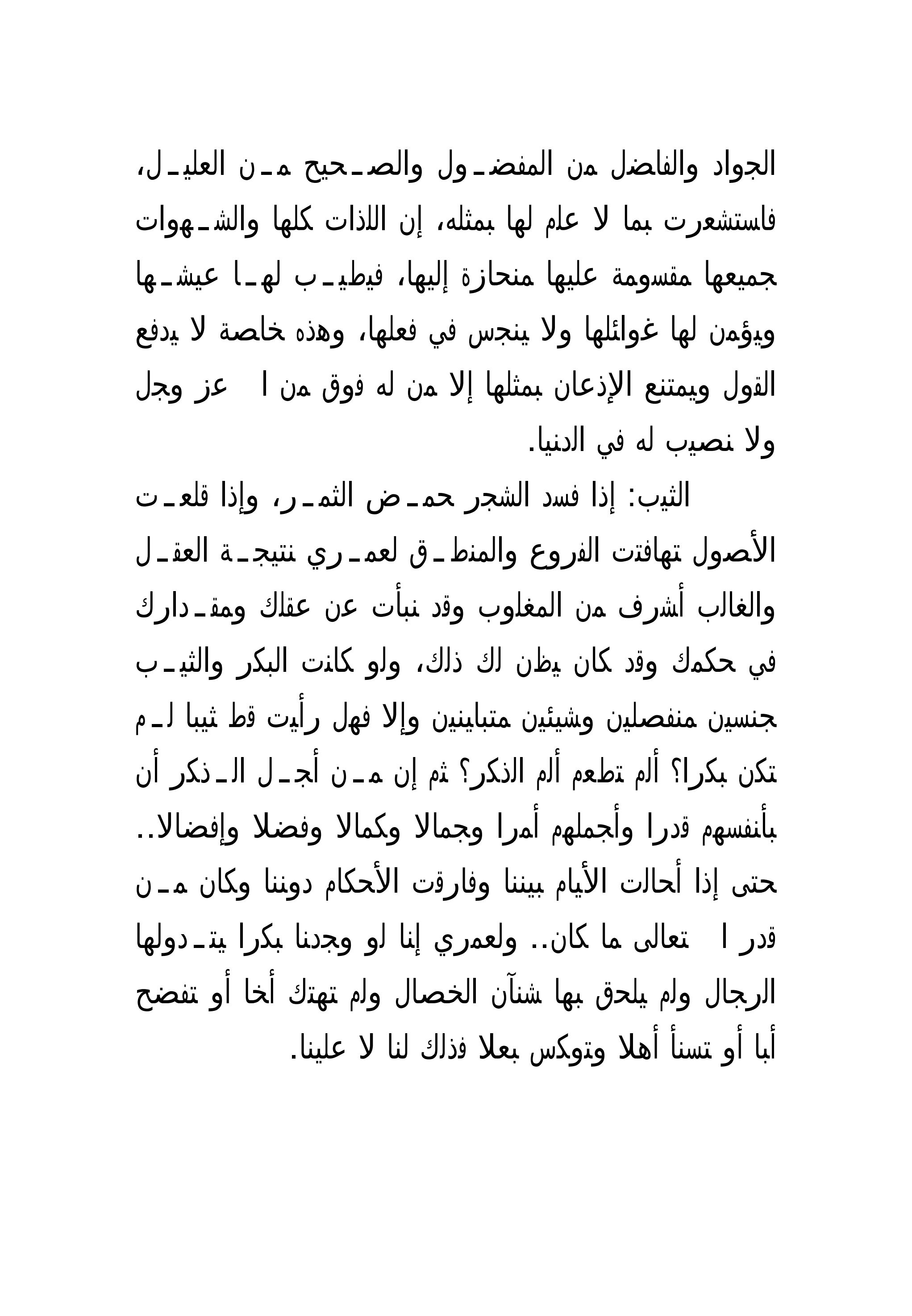
فضائل الثيب
على البكر



الثابت عند العلماء أن البكر تغلب الثيب.. وقد عزز هذا الاعتقاد تصور رجولي أن الفتاة البكر تكون بلا خبـرة ولا تجربة فلا تستطيع أن تحكم على الرجل أو مقارنته بآخر جاءها قبله.. لكن عند القزويني رأي آخر استند فيـه إلـى رسالة قديمة كتبها صاحبها في فضل الثيب على البكر.. وقد جاء هذا الفصل في صورة حوار ننقله هنا بنصه ودون أدنى تدخل منا.

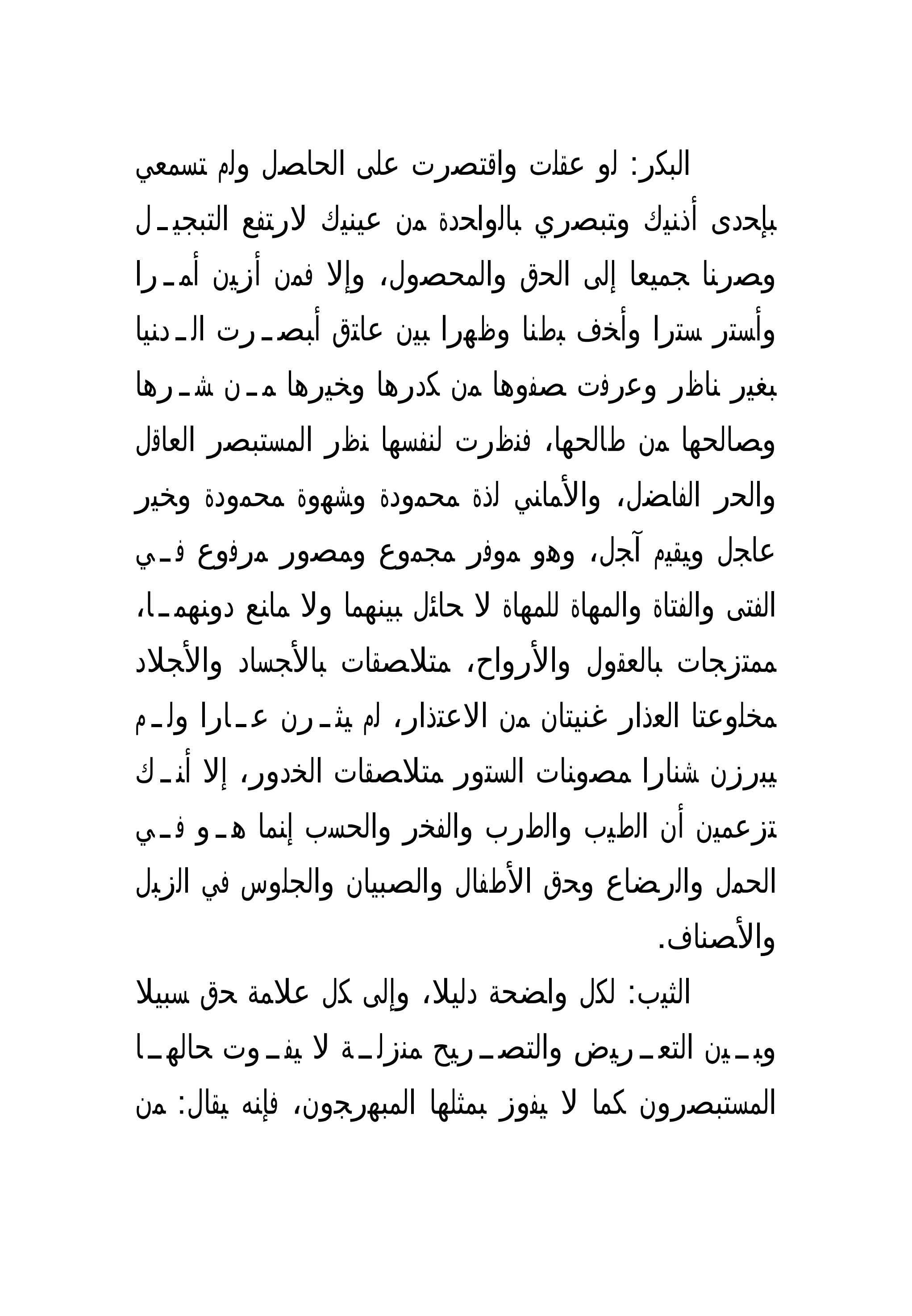
الثيب: ما دلك على أن فضـل الثيـاب العارفـات والممرات المسيرات أفضل من الأبكار؟

البكر: فضائلنا كثيرة ومحاسننا مشهورة ولكن تقتـر على اليسير منها والصغير من أنحائها ليكون الظاهر مـن حصرها دليلا على الباطن منها، فلو لم يكـن مـن فضـائل الأبكار إلا أن أحداهن إذا عرفت بعلا لم تعرف سواه، وألقت شيئا لا عهد لها بمثله فلم تعلم الطيب من المنتن ولا الصالح من الطالح والجيد من الروئ والشكل من الضد والسمج مـن



الجواد والفاضل من المفضول والصحيح من العليل، فاستشعرت بما لا علم لها بمثله، إن اللذات كلها والشهوات جميعها مقسومة عليها منحازة إليها، فيطيب لها عيشها ويؤمن لها غوائلها ولا ينجس في فعلها، وهذه خاصة لا يدفع القول ويمتنع الإذعان بمثلها إلا من له فوق من ا عز وجل ولا نصيب له في الدنيا.

الثيب: إذا فسد الشجر حمض الثمر، وإذا قلعت الأصول تهافتت الفروع والمنطق لعمري نتيجة العقل والغالب أشرف من المغلوب وقد نبأت عن عقلك ومقدارك في حكمك وقد كان يظن لك ذلك، ولو كانت البكر والثيب جنسين منفصلين وشيئين متباينين وإلا فهل رأيت قط ثيبا لم تكن بكرا؟ ألم تطعم ألم الذكر؟ ثم إن من أجل الذكر أن بأنفسهم قدرا وأجملهم أمرا وجمالا وكمالا وفضلا وإفضالا.. حتى إذا أحالت الأيام بيننا وفارقت الأحكام دوننا وكان من قدر ا تعالى ما كان.. ولعمري إنا لو وجدنا بكرا يتدولها الرجال ولم يلحق بها شنآن الخصال ولم تهتك أخا أو تفضح أبا أو تسنأ أهلا وتوكس بعلا فذلك لنا لا علينا.



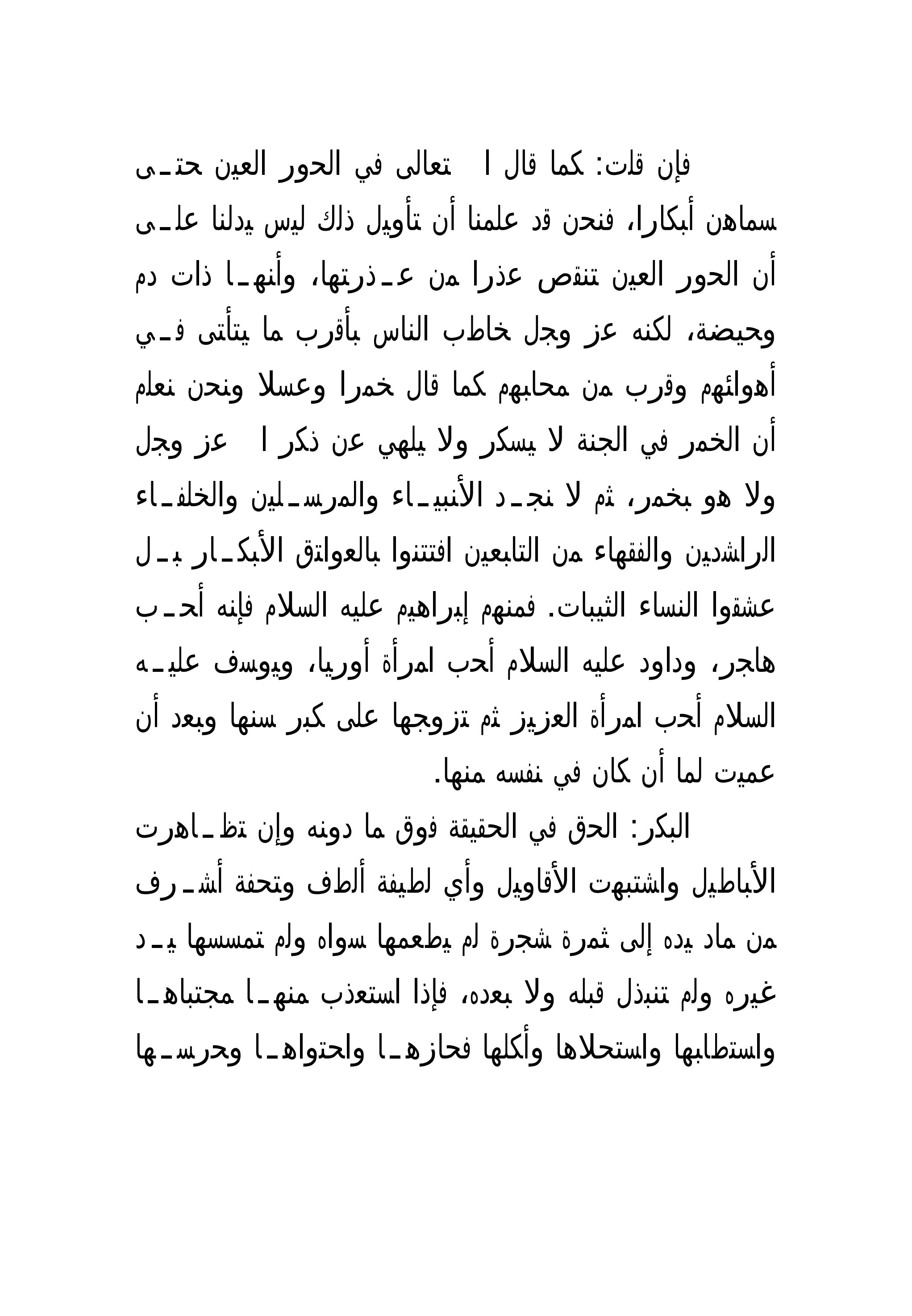
البكر: لو عقلت واقتصرت على الحاصل ولم تسمعي بإحدى أذنيك وتبصري بالواحدة من عينيك لارتفع التبجيـل وصرنا جميعا إلى الحق والمحصول، وإلا فمن أزين أمـرا وأستر سترا وأخف بطنا وظهرا بين عاتق أبصـرت الـدنيا بغير ناظر وعرفت صفوها من كدرها وخيرها مـن شـرها وصالحها من طالحها، فنظرت لنفسها نظر المستبصر العاقل والحر الفاضل، والأماني لذة محمودة وشهوة محمودة وخير عاجل ويقيم آجل، وهو موفر مجموع ومصور مرفوع فـي الفتى والفتاة والمهاة للمهاة لا حائل بينهما ولا مانع دونهمـا، ممتزجات بالعقول والأرواح، متلاصقات بالأجساد والأجلاد مخلوعتا العذار غنيتان من الاعتذار، لم يثـرن عـارا ولـم يبرزن شنارا مصونات الستور متلاصقات الخدور، إلا أنـك تزعمين أن الطيب والطرب والفخر والحسب إنما هـو فـي الحمل والرضاع وحق الأطفال والصبيان والجلوس في الزبل والأصناف.

الثيب: لكل واضحة دليلا، وإلى كل علامة حق سبيلا وبـين التعـريض والتصـريح منزلـة لا يفـوت حالهـا المستبصرون كما لا يفوز بمثلها المبهرجون، فإنه يقال: من

خالف عيبا يصره ومن لابس سوءا غمـره وقـد عرضـت بمعنى وصرحت بالآخر، ولو لوحت بالسوية وكشـف عـن التشبيه والمخرقة وذلك يكن أشبه، وبأمثالكن أشكل مما زدت على أن نبهت على عقلك وكشفت عن اعتقـادك وصـرحت بقول ما بي ود يصان وقد دق وصـار فنـون كأنـك أردت بتفريق الشمل وبتقطيع السبل وإلا فهل يكـون بـين المهـاة والمهاة والفتاة والفتاة أن يؤثروا الأنبياء والمرسلين والملوك والخلفاء الراشدين والأدباء، فإن كان كما تقولين فهو كـذلك وإلا فقد علم المتحققـون بحـق ا والقـائلون بأحكـام ا والملتجئون إلى سنن ا وسنن الحق ومخائل الصدق أن ا لم يبعث رسولا هو أشرف محلا ولا أرفع مكانا ولا أكثر ملة من نبينا محمد حتى نقل الصديقون عن ا والعالمون بحكم ا أن لولاه ما خلقت الأرض ولا ما عليها ومن كان هـذا مقاله وسائر أحواله، فقد علمنا أن ذلك إذا كان كذلك، فإن ا عز وجل لم يدخر فضلا آجلا ولا جزاء عاجلا إلا وقد جعل نصيب رسول ا ﷺ منه الأكثر وحظه منه الأوفـر، وإذا كان هكذا بإجماع منا معشر المقـرين بنبوتـه والمنقـادين لرسالته، فليس لنا أن نعدل عـن إذن ونأخـذ بغيـر سـنته

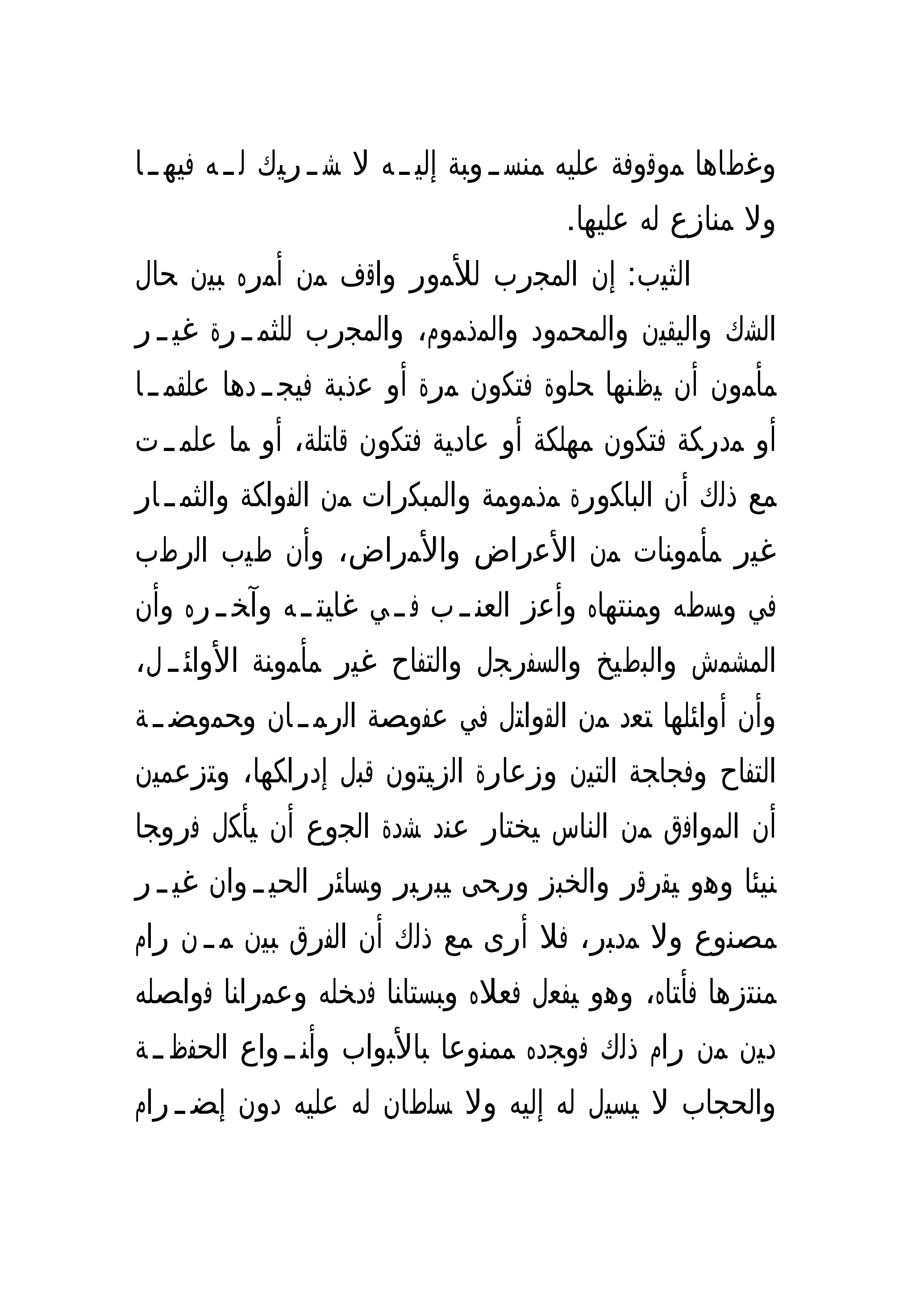
ولا نناقش على ما حث إليه، ووقف عليه فـإن إنسـانا لـو وجدناه يقول أحب الصلاة والصلاة هي حبيبة رسول ا ﷺ، كما ورد لعلمنا أن ا تبارك وتعالى قد فتنه بحـب الصـلاة فصار تبعا لرسول ا ﷺ في ذلك، ولما وجدناه ﷺ قد حبب ا إليه نوعا من لذات الدنيا حتى جعله ا تعالى عنده فـي أعز المراتب وأكبر المطالب، وقد علمنا يقينا أن ا تبـارك وتعالى حبب إلى نبيه النساء، ويمكن أن يكون غيرهن أطيب وألطف وأعزب وأشرف، فإذا وضح ذلك فيحتـاج أن نعلـم بأي الحالات حببن النسوان إليه.

فأما إن وجدناه ﷺ قد بدأ بتزويج الثيبـات فقـدمهن وابتداهن كما قدمهن ا تعالى في كتابه "ثيبات وأبكارا" ولـم يقل أبكارا وثيبات وأنه ﷺ تزوج خديجة بنت خويلد ثيبا وأم سلمة ثيبا وزينب بنت جحش ثيبا وزينب بن خزيمـة ثيبـا وميمونة بنت الحارث ثيبا وصفية بنت عبد ثيبا وأسماء ابنـة عميس ثيبا وعساك أن تحتجي بعائشة رضي ا عنها فأقول إن عائشة واحدة من بين جماعات وفي العدد صـغير مـن أكثر.



فإن قلت: كما قال ا تعالى في الحور العين حتى سماهن أبكارا، فنحن قد علمنا أن تأويل ذلك ليس يدلنا على أن الحور العين تنقص عذرا من عذرتها، وأنها ذات دم وحيضة، لكنه عز وجل خاطب الناس بأقرب ما يتأتى في أهوائهم وقرب من محابهم كما قال خمرا وعسلا ونحن نعلم أن الخمر في الجنة لا يسكر ولا يلهي عن ذكر ا عز وجل ولا هو بخمر، ثم لا نجد الأنبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين والفقهاء من التابعين افتتنوا بالعواتق الأبكار بل عشقوا النساء الثيبات. فمنهم إبراهيم عليه السلام فإنه أحب هاجر، وداود عليه السلام أحب امرأة أوريا، ويوسف عليه السلام أحب امرأة العزيز ثم تزوجها على كبر سنها وبعد أن عميت لما أن كان في نفسه منها.

البكر: الحق في الحقيقة فوق ما دونه وإن تظاهرت الأباطيل واشتبهت الأقاويل وأي لطيفة ألطف وتحفة أشرف من ماد يده إلى ثمرة شجرة لم يطعمها سواه ولم تمسسها يد غيره ولم تتبذل قبله ولا بعده، فإذا استعذب منها مجتباها واستطابها واستحلاها وأكلها فحازها واحتواها وحرسها



وغطاها موقوفة عليه منسـوبة إليـه لا شـريك لـه فيهـا ولا منازع له عليها.

الثيب: إن المجرب للأمور واقف من أمره بين حال الشك واليقين والمحمود والمذموم، والمجرب للثمـرة غيـر مأمون أن يظنها حلوة فتكون مرة أو عذبة فيجـدها علقمـا أو مدركة فتكون مهلكة أو عادية فتكون قاتلة، أو ما علمـت مع ذلك أن الباكورة مذمومة والمبكرات من الفواكة والثمـار غير مأمونات من الأعراض والأمراض، وأن طيب الرطب في وسطه ومنتهاه وأعز العنـب فـي غايتـه وآخـره وأن المشمش والبطيخ والسفرجل والتفاح غير مأمونة الأوائـل، وأن أوائلها تعد من القواتل في عفوصة الرمـان وحموضـة التفاح وفجاجة التين وزعارة الزيتون قبل إدراكها، وتزعمين أن الموافق من الناس يختار عند شدة الجوع أن يأكل فروجا نيئا وهو يقرقر والخبز ورحى يبربر وسائر الحيـوان غيـر مصنوع ولا مدبر، فلا أرى مع ذلك أن الفرق بين مـن رام منتزها فأتاه، وهو يفعل فعلاه وبستانا فدخله وعمرانا فواصله دين من رام ذلك فوجده ممنوعا بالأبواب وأنـواع الحفظـة والحجاب لا يسيل له إليه ولا سلطان له عليه دون إضـرام

الحرب والطعن والضرب لغير أن يرمى وجهـه المصـون وجسمه المكنون مما لا يدري يكون أو لا يكون، وأما الفخر الآن والنطق يأكل قدر لم يذقها طباخها وما الفضيلة في أكل فراريج يؤذينا ريحها بأيدينا ولا نطعم من حيوان لـم يتقلـد بحره سوانا وما المنافسة على ركوب فـرس لـم يرضـها سواسها ودخول بلد واحد لا عهد لإنسان بدخوله.

فإن حسن ذاك واعتدل وعز الأخذ به وفضل، فإنـا نجد أن أعز المنجمين من صـاغ خاتمـه لنفسـه وأهنـى الطاعمين من ذبح وطبخ وعجن وخبز وأكـل دون غيـره، حتى نجد الناس ينافسون على أن يتعلموا السياسية والحجامة والصناعة والنجارة وسائر الصناعات ليتولوا ذلك لأنفسـهم، هذا إلى أن نزرع القطن بأيدينا ونجمعـه ونحلجـه وننذفـه ونغزله وننسجه ونقصره ونقطعه ونخيطه ونلبسه، فإن كـان جائزا والقول فيه واجبا فما أمر الإنسان أن يحتاج متى هـم بالمرأة أن يعرف أيضا منشأها ومنتهاها، وأن يعرف أيامهـا وساعاتها وحواضنها وداياتها وان يحضر ميلادها ونفاسـها ويسوسها صغيرة ويصونها كبيرة، فإن فاته ذلك ولـم يعلـم منها ما وراء سترها من خيرها وشرها وما فـي مخبئـات

ضمائرها وفكرها وما تحوي عليه من مكامن صدرها من الميل إليه والتشاغل بسواه والرغبة عن نحوه إلا لم يرها أصلا له موضعا لمثله، فإن أوجب ذلك لنفسه وأدعى إلى القول بقوله فعليه أن يعلم الغيب وخافية الأعين وما تخفي الصدور.

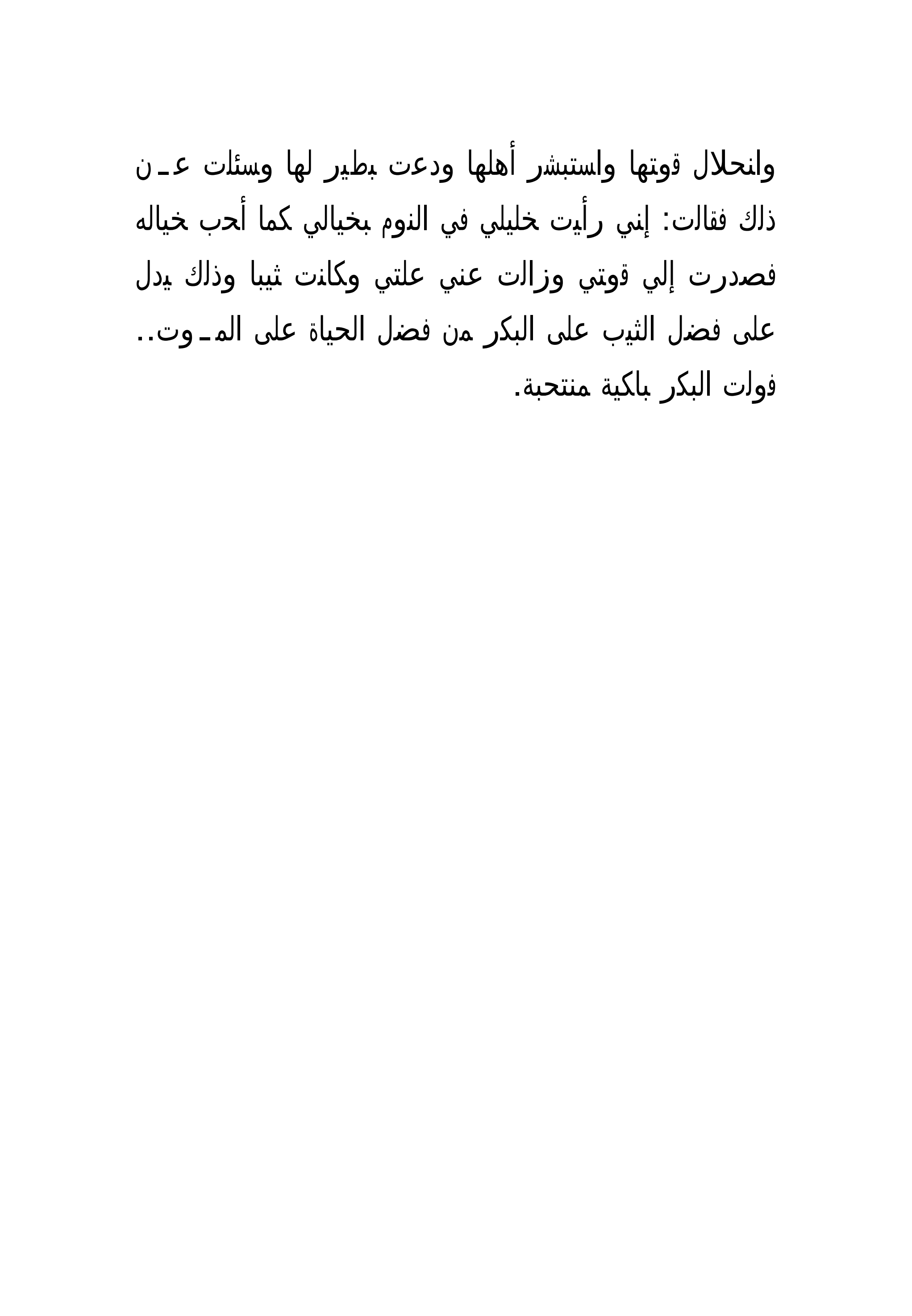
وقبل أن تنهي الثيب كلامها.. قالت:

حدثني الإقلندي قال: غدوت إلى صديق لي عريسا أهنيه ثم رحت إليه أعزيه.

البكر: وكيف كان ذلك؟

الثيب: لأنه ابتنى بأهله بعد شدة شديدة وجهد جهيد ثم إن الجارية غفت ثم استثقلت في نومها نصبا لما نالها وألجأها وأضعف جسمها وحل بها ثم انتبهت تنتفض فزعا وتستغيث جزعا.. فقيل لها في ذلك.. فقالت: رأيت في نومي كأن بعلي يفتضني بابنه فلم تزل على ذلك من إضرابها حتى قضت فرقا وخوفا فصار العرس مأتما.

وقد حدثتني جارية إبراهيم ابن أمير المؤمنين المهدي بما في عكس ذلك قال: أصبحت مؤيسة من برسام كان بها فلما لم يبق إلا آخر رمق إذ وثبت جالسة مع شدة ضعفها



وانحلال قوتها واستبشر أهلها ودعت بطير لها وسئلت عـن ذلك فقالت: إني رأيت خليلي في النوم بخيالي كما أحب خياله فصدرت إلي قوتي وزالت عني علتي وكانت ثيبا وذلك يدل على فضل الثيب على البكر من فضل الحياة على المـوت.. فولت البكر باكية منتحبة.

ومن الأوضاع ما قتل
فنون الجماع وألوانه

هنا لا حاجة لمقدمات أو مداخل.. فقد اهتم أجـدادنا بكيف تلتقي بالمرأة بنفس القدر الذي اهتموا بكيـف تقتـرب منها وكيف تغويها.. وهذا بعض مما قيـل.. وبعـض ممـا حدث.

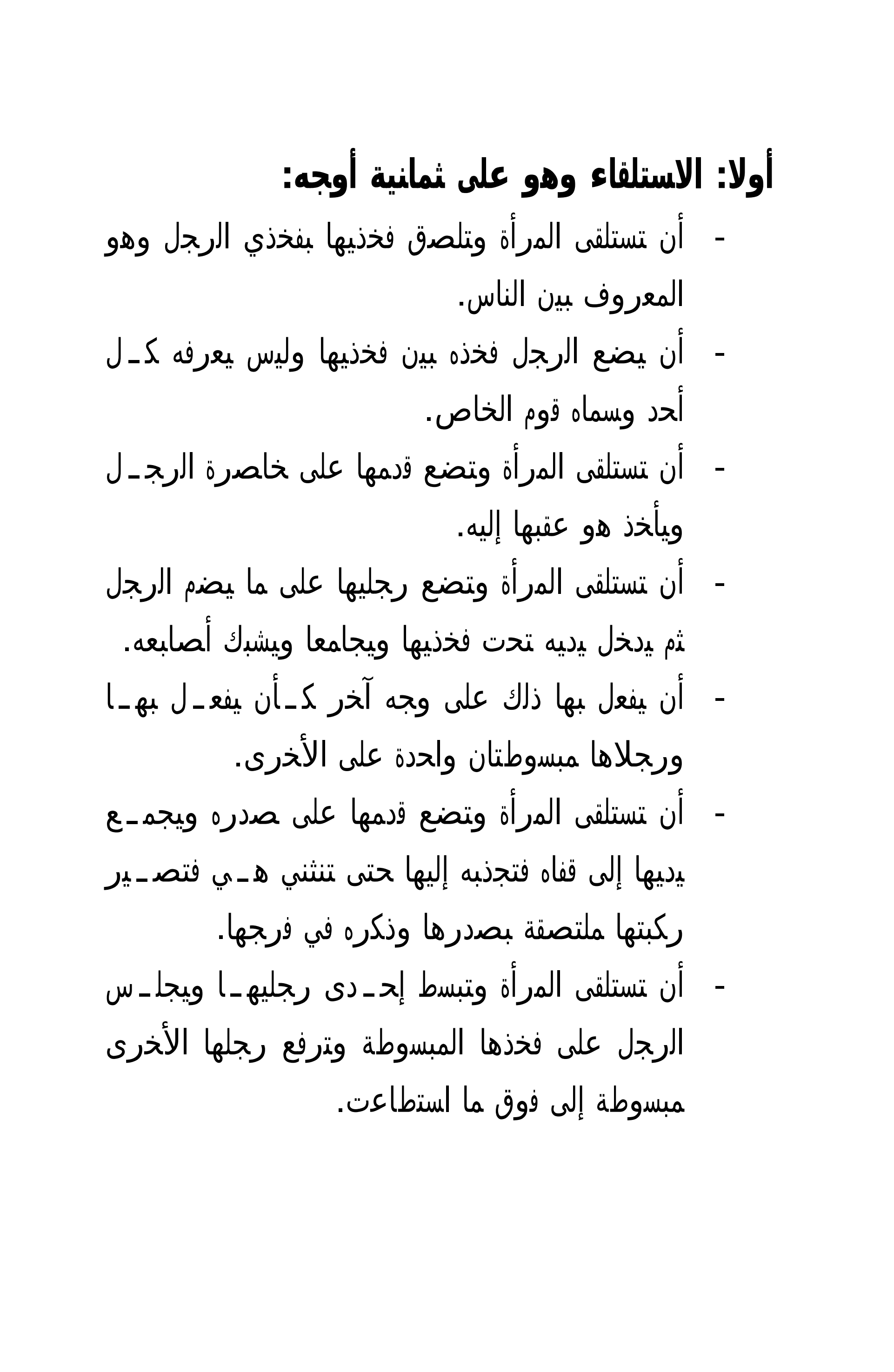
في الروض العاطر يرى الشيخ النفـزاوي أن فعـل الجماع على ألوان شتى قال ا تعالى: "**نساؤكم حرث لكـم فأتوا حرثكم أنى شئتم** " والكل في الحل معلوم، ومنها:

- نوع من النكاح.. تلقي المرأة على ظهرهـا وتقـيم أفخاذها وتدخل بين ذلك وتولجه فيها وأنت جـالس على أطراف الأصابع وهذا لمن كان أيره كاملا.
- ونوع لمن كان قصيره.. تلقي المرأة على ظهرها ثم يرفع رجلها اليمنى حذاء أذنهـا اليمنـى ورجلهـا اليسرى حذاء أذنها اليسرى وترفع إليتها في الهـواء فيبقى فرجها خارجا للهواء فتولجه فيها.

- ونوع آخر وهو أنك تلقي المرأة على الأرض ثـم تدخل بين أفخاذها وتعمل ساقا على كتفك وساقا مـع جنبك تحت ذراعك وإبطك وتولجه فيها.
- ونوع آخر وهو أنك تلقيها إلى الأرض ثـم ترفـع ساقيها على أكتافك وتولجه فيها.
- ونوع آخر وهو أنك تلقيها إلى الأرض على جنـب وأنت على جنب ثم تدخل بين أفخاذها فتولجه فيها.
- ونوع آخر وهو أنك تلقى المرأة على ركبها ومرافقها ثم تأتى أنت من خلفها وتولجه فيها.
- ونوع آخر وهو أنك تلقى المراة على جنبها ثم تدخل بين أفخاذها وأنت جالس على مفاصل أصابعك ثـم تعمل ساقا على كتفك والآخر بين فخـذيك والمـرأة على جنب ثم تولجه فيها وتلزها إلى صدرك ويـداك محضنة فيها.
- ونوع آخر وهو أنك تلقي المرأة إلى الأرض وتسبل ساقيها بعضا على بعض ثم تأتي فتعمل ركبة من هنا والأخرى من هناك بحيث أن سـاقيها يبقيـان بـين أفخاذك وتولجه فيها إيلاجا.

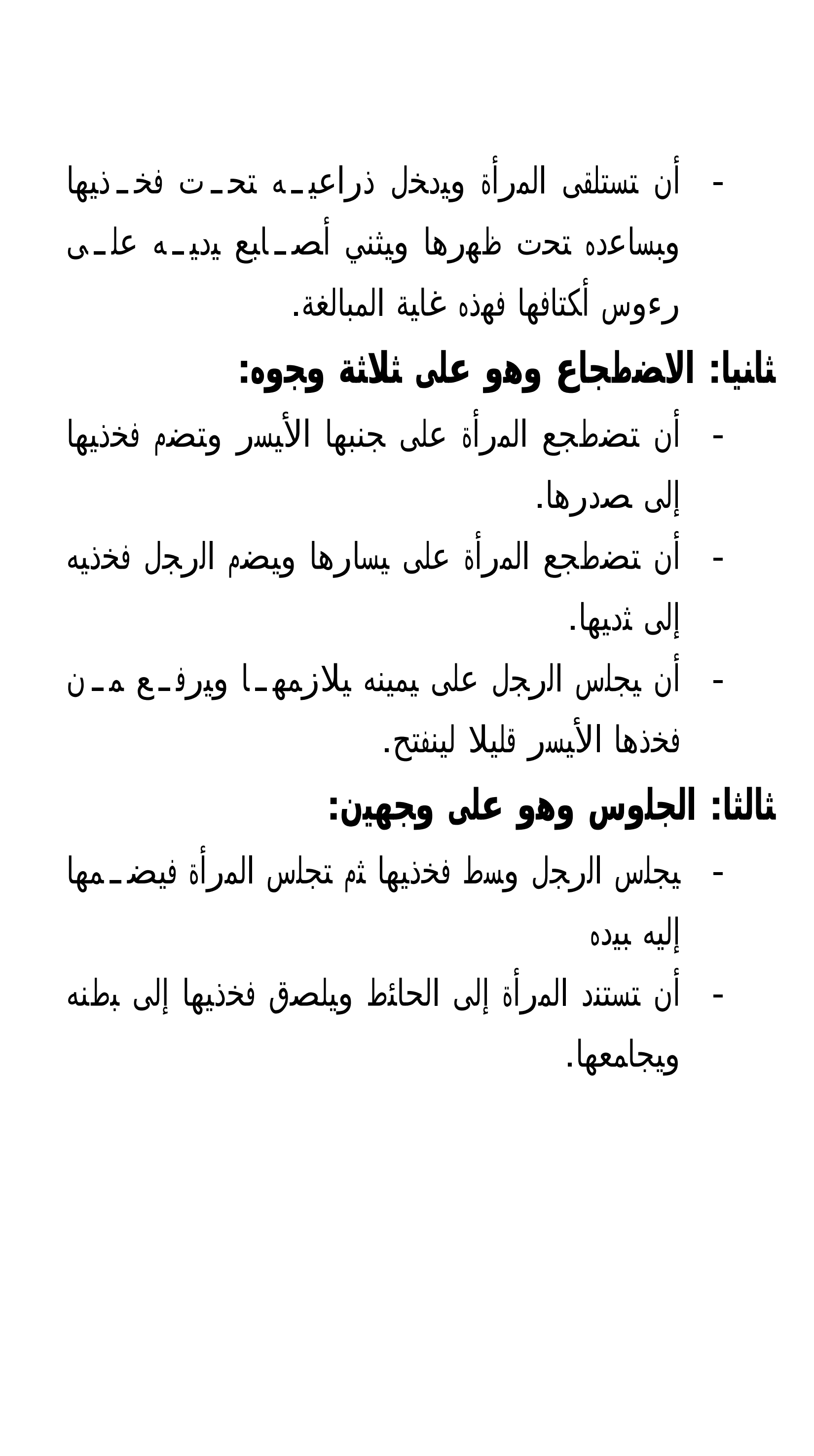
- ونوع آخر وهو أنك تلقيها على وجهها على مكـان مرتفع أو على ظهرها سواء بحيث تكـون رجلهـا بالأرض وظهرها على المكان المرتفع وإليتها علـى الحائط ثم تولجه فيها.
- ونوع آخر وهو أنك تأتي إلى سدرة قصيرة فـتجلس المرأة أعوادها بيديها ثم تأتي أنت فتقيم ساقيها إلـى وسطك ثم تأمرها أن تمسك برجليها وسطك ثم تولجه فيها وتمسك أنت أيضا الخشب وتفعل فتصير كلمـا خرزت أنت صارت هي تتأرجح فيه بهزك.
- ونوع آخر وهو أنك تلقيها إلى الأرض ثـم تعمـل وسادة تحت إليتها ثم تبعد ما بين أفخاذهـا وتجعـل قاعة رجلها اليمنى على قاعة رجلها اليسرى وتقعـد ما بين الركبتين ثم تولجه فيها.

وإذا كان النفزاوي أوجز فإن الآخرين لم يفعلوا ذلك ففي نواضر الأيك يذهب السيوطي إلى أن أوضـاع الجمـاع على أشكال منها.



أولا: الاستلقاء وهو على ثمانية أوجه:

- أن تستلقى المرأة وتلصق فخذيها بفخذي الرجل وهو المعروف بين الناس.
- أن يضع الرجل فخذه بين فخذيها وليس يعرفه كل أحد وسماه قوم الخاص.
- أن تستلقى المرأة وتضع قدمها على خاصرة الرجل ويأخذ هو عقبها إليه.
- أن تستلقى المرأة وتضع رجليها على ما يضم الرجل ثم يدخل يديه تحت فخذيها ويجامعا ويشبك أصابعه.
- أن يفعل بها ذلك على وجه آخر كأن يفعل بها ورجلاها مبسوطتان واحدة على الأخرى.
- أن تستلقى المرأة وتضع قدمها على صدره ويجمع يديها إلى قفاه فتجذبه إليها حتى تنثني هي فتصير ركبتها ملتصقة بصدرها وذكره في فرجها.
- أن تستلقى المرأة وتبسط إحدى رجليها ويجلس الرجل على فخذها المبسوطة وترفع رجلها الأخرى مبسوطة إلى فوق ما استطاعت.



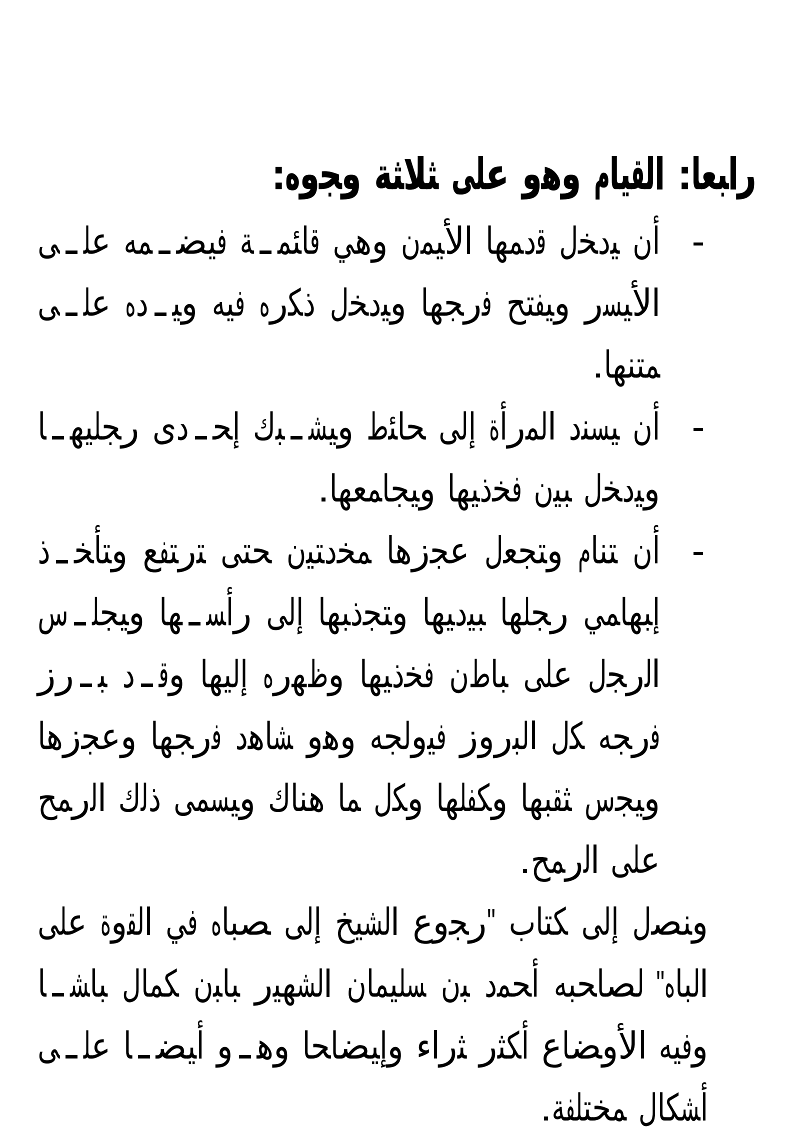
- أن تستلقى المرأة ويدخل ذراعيـه تحـت فخـذيها وبساعده تحت ظهرها ويثني أصـابع يديـه علـى رءوس أكتافها فهذه غاية المبالغة.

ثانيا: الاضطجاع وهو على ثلاثة وجوه:

- أن تضطجع المرأة على جنبها الأيسر وتضم فخذيها إلى صدرها.
- أن تضطجع المرأة على يسارها ويضم الرجل فخذيه إلى ثديها.
- أن يجلس الرجل على يمينه يلازمهـا ويرفـع مـن فخذها الأيسر قليلا لينفتح.

ثالثا: الجلوس وهو على وجهين:

- يجلس الرجل وسط فخذيها ثم تجلس المرأة فيضـمها إليه بيده
- أن تستند المرأة إلى الحائط ويلصق فخذيها إلى بطنه ويجامعها.



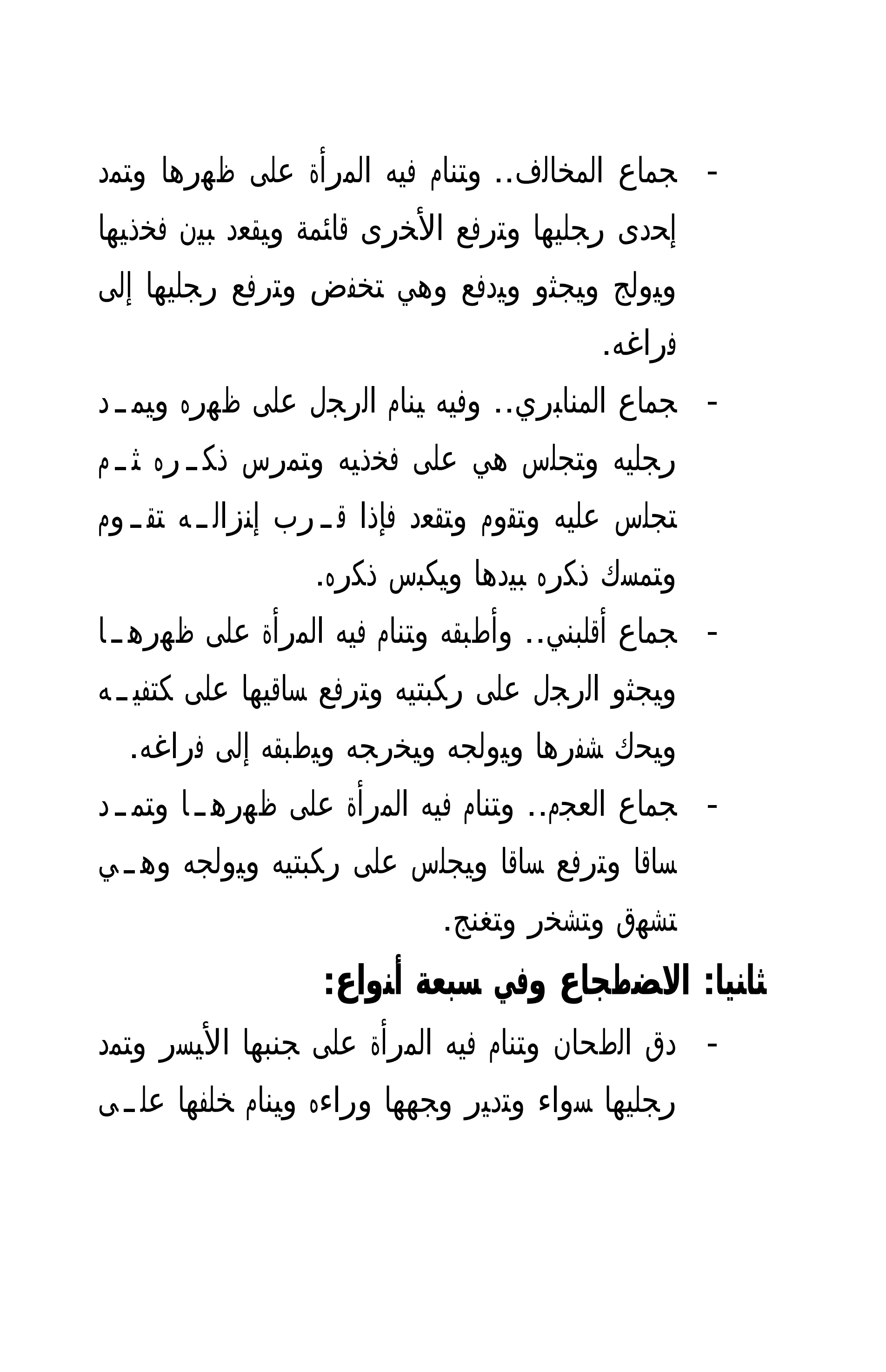
رابعا: القيام وهو على ثلاثة وجوه:

- أن يدخل قدمها الأيمن وهي قائمة فيضمه على الأيسر ويفتح فرجها ويدخل ذكره فيه ويده على متنها.
- أن يسند المرأة إلى حائط ويشبك إحدى رجليها ويدخل بين فخذيها ويجامعها.
- أن تنام وتجعل عجزها مخدتين حتى ترتفع وتأخذ إبهامي رجلها بيديها وتجذبها إلى رأسها ويجلس الرجل على باطن فخذيها وظهره إليها وقد برز فرجه كل البروز فيولجه وهو شاهد فرجها وعجزها ويجس ثقبها وكفلها وكل ما هناك ويسمى ذلك الرمح على الرمح.

ونصل إلى كتاب "رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه" لصاحبه أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا وفيه الأوضاع أكثر ثراء وإيضاحا وهو أيضا على أشكال مختلفة.

أولا: الاستلقاء وهو على سبعة أنواع:

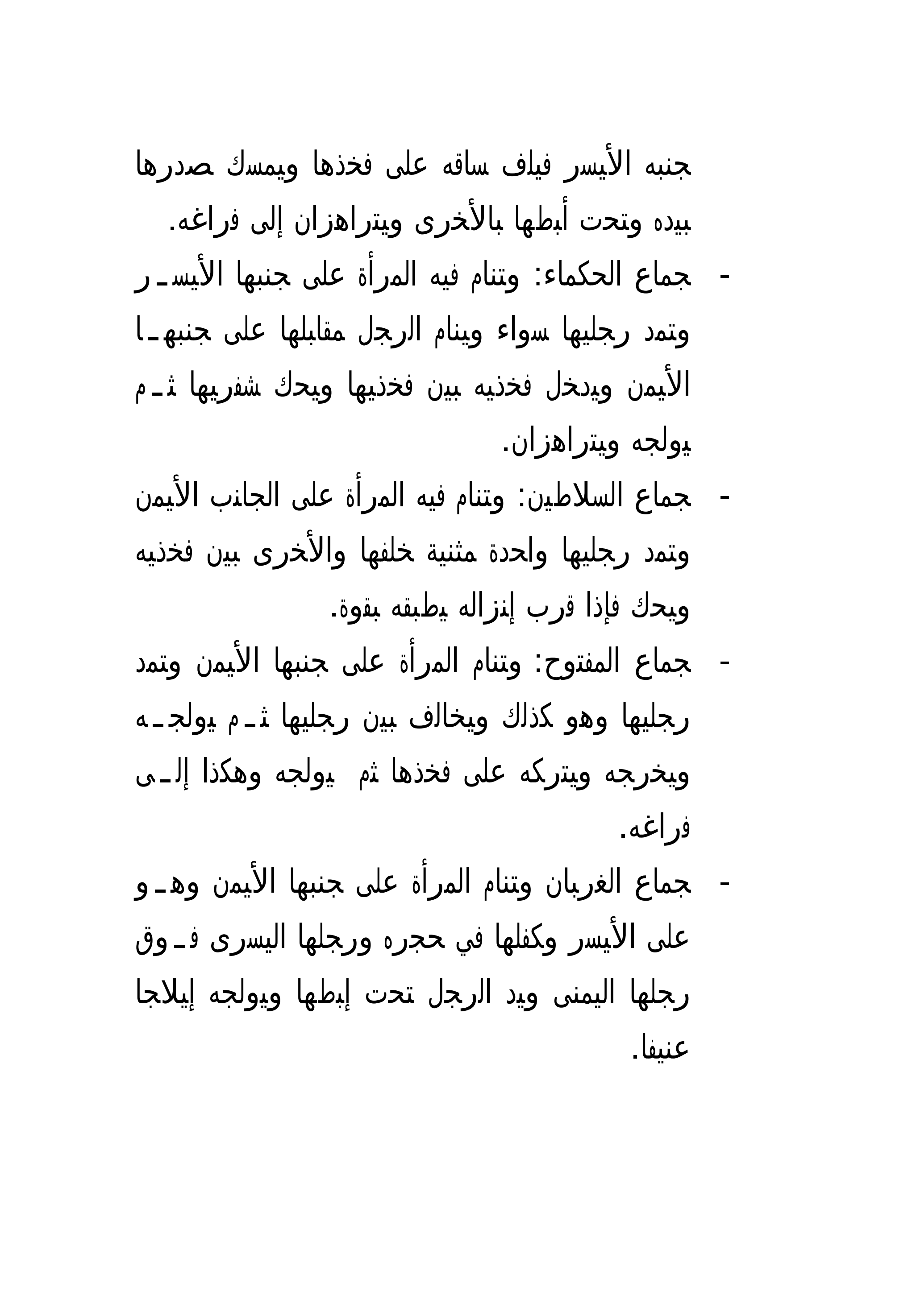
- جماع العادة.. وفيه تستلقى المـرأة علـى ظهرهـا وترفع رجليها إلى صدرها ويقعد الرجل بين فخذيها على أطراف أصابعه ويضمها ضما شديدا ويمـص لسانها ويعض شفتيها ويولج أيره فيها ويدفعه ثم يسله حتى تظهر رأسه ثم يدفعه كله ولا يزال في رهـز ودفع إلى الفراغ.
- جماع السادة.. وفيه تستلقى المرأة على ظهرها وتمد يديها ورجليها وينام الرجل عليها وقد فرقت رجليها حتى يتمكن الرجل من إدخال أيره فيها.. فإذا أولجه شخرت وأنّت وتأوهت واضطربت واضطرمت وهو يرهز ويسكن فإذا قرب إنزاله دفعه وحشـاه ودكـه فيها.
- جماع الظبي.. وفيه تنام المرأة على ظهرها وتشبك يديها من تحت رأسها وتلصق فخذيها بأوراكها ثـم يعانقها ويضمها إلى صدره ويولجه بتأن وسكون ثم يرهز ويلاطم فرجها إلى فراغه.



- جماع المخالف.. وتنام فيه المرأة على ظهرها وتمد إحدى رجليها وترفع الأخرى قائمة ويقعد بين فخذيها ويولج ويجثو ويدفع وهي تخفض وترفع رجليها إلى فراغه.
- جماع المنابري.. وفيه ينام الرجل على ظهره ويمد رجليه وتجلس هي على فخذيه وتمرس ذكره ثم تجلس عليه وتقوم وتقعد فإذا قرب إنزاله تقوم وتمسك ذكره بيدها ويكبس ذكره.
- جماع أقلبني.. وأطبقه وتنام فيه المرأة على ظهرها ويجثو الرجل على ركبتيه وترفع ساقيها على كتفيه ويحك شفرها ويولجه ويخرجه ويطبقه إلى فراغه.
- جماع العجم.. وتنام فيه المرأة على ظهرها وتمد ساقا وترفع ساقا ويجلس على ركبتيه ويولجه وهي تشهق وتشخر وتغنج.

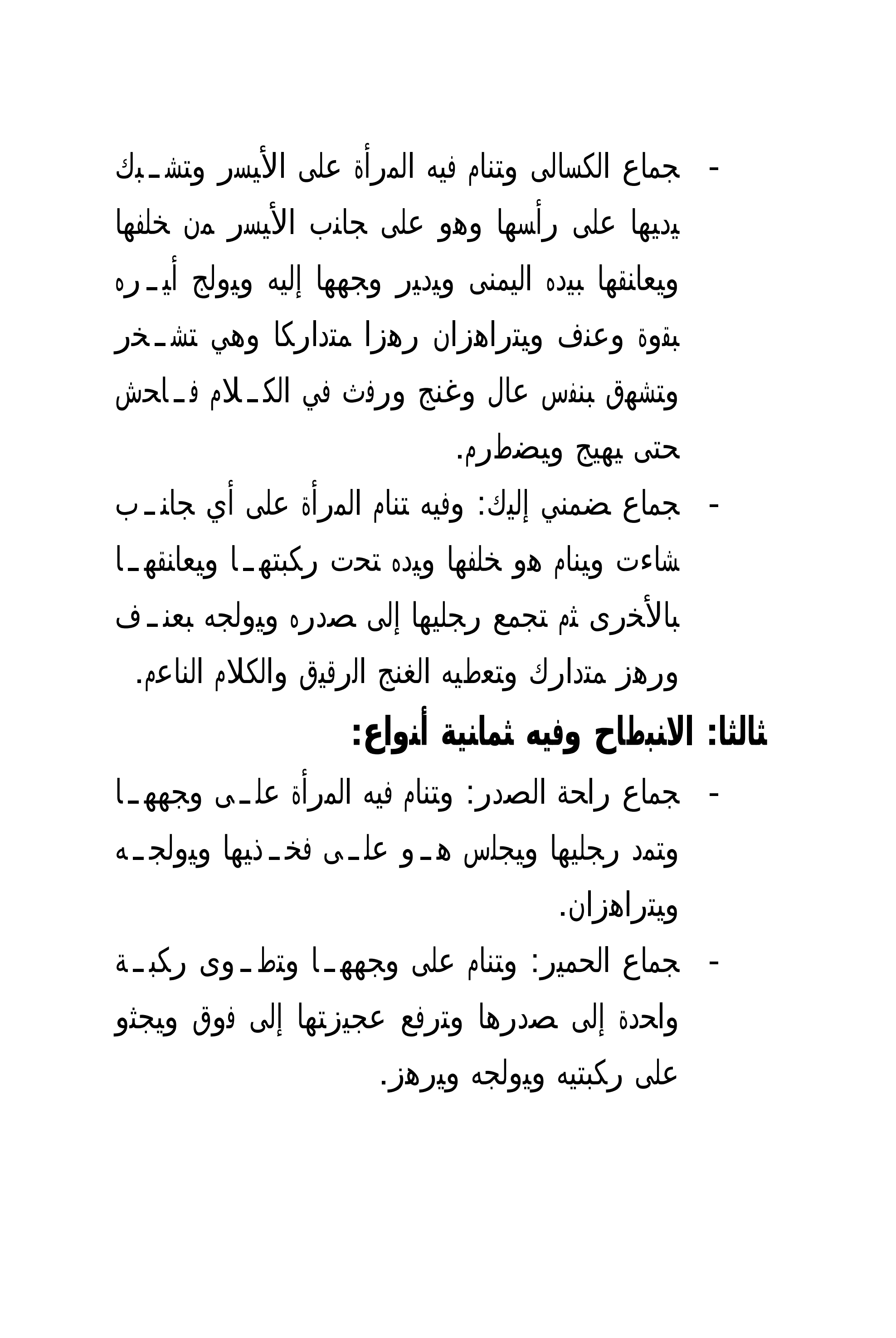
ثانيا: الاضطجاع وفي سبعة أنواع:

- دق الطحان وتنام فيه المرأة على جنبها الأيسر وتمد رجليها سواء وتدير وجهها وراءه وينام خلفها على



جنبه الأيسر فيلف ساقه على فخذها ويمسك صدرها بيده وتحت أبطها بالأخرى ويتراهزان إلى فراغه.

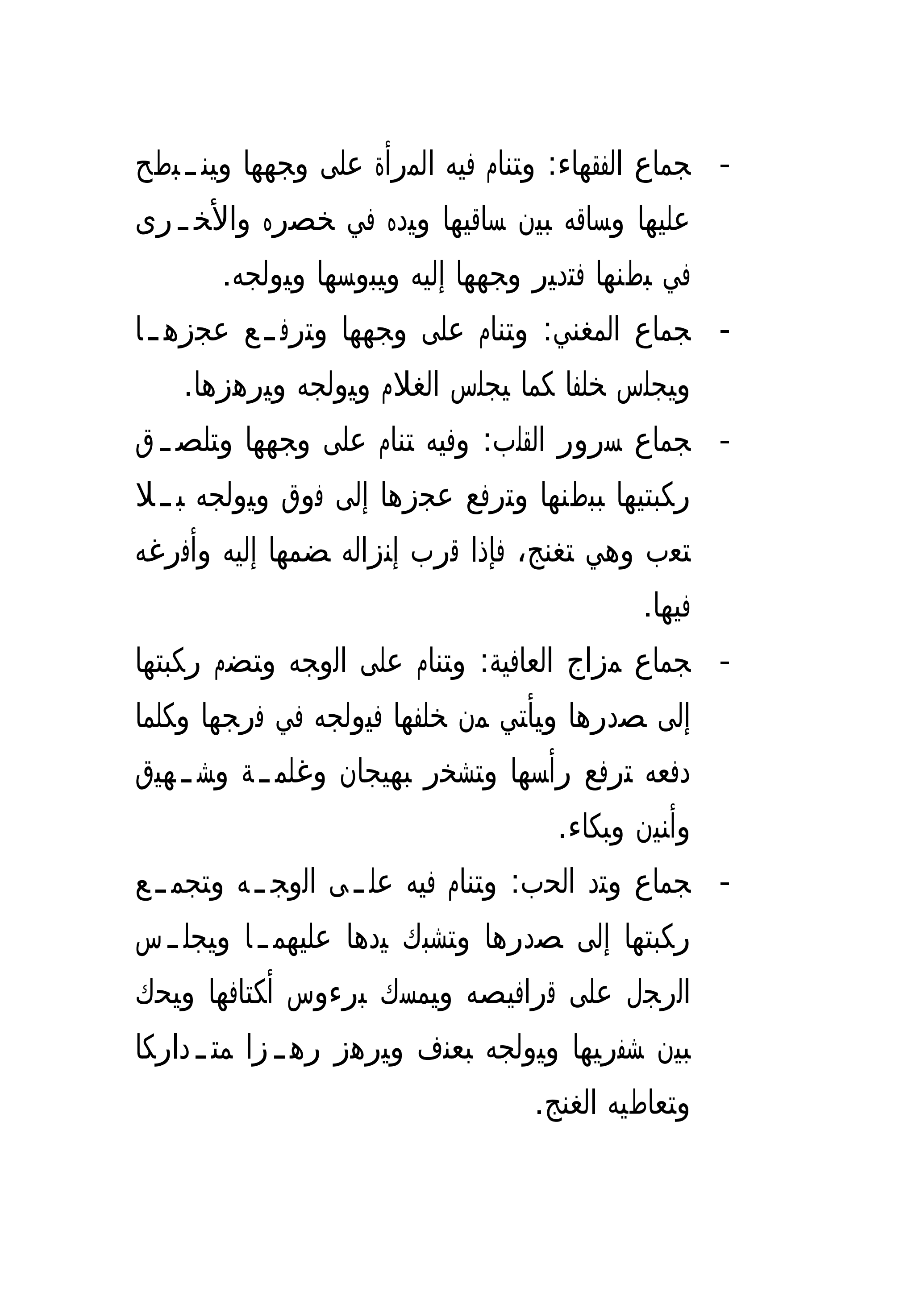
- جماع الحكماء: وتنام فيه المرأة على جنبها الأيسـر وتمد رجليها سواء وينام الرجل مقابلها على جنبهـا الأيمن ويدخل فخذيه بين فخذيها ويحك شفريها ثـم يولجه ويتراهزان.
- جماع السلاطين: وتنام فيه المرأة على الجانب الأيمن وتمد رجليها واحدة مثنية خلفها والأخرى بين فخذيه ويحك فإذا قرب إنزاله يطبقه بقوة.
- جماع المفتوح: وتنام المرأة على جنبها الأيمن وتمد رجليها وهو كذلك ويخالف بين رجليها ثـم يولجـه ويخرجه ويتركه على فخذها ثم يولجه وهكذا إلـى فراغه.
- جماع الغربان وتنام المرأة على جنبها الأيمن وهـو على الأيسر وكفلها في حجره ورجلها اليسرى فـوق رجلها اليمنى ويد الرجل تحت إبطها ويولجه إيلاجا عنيفا.



- جماع الكسالى وتنام فيه المرأة على الأيسر وتشـبك يديها على رأسها وهو على جانب الأيسر من خلفها ويعانقها بيده اليمنى ويدير وجهها إليه ويولج أيـره بقوة وعنف ويتراهزان رهزا متداركا وهي تشـخر وتشهق بنفس عال وغنج ورفث في الكـلام فـاحش حتى يهيج ويضطرم.
- جماع ضمني إليك: وفيه تنام المرأة على أي جانـب شاءت وينام هو خلفها ويده تحت ركبتهـا ويعانقهـا بالأخرى ثم تجمع رجليها إلى صدره ويولجه بعنـف ورهز متدارك وتعطيه الغنج الرقيق والكلام الناعم.

ثالثا: الانبطاح وفيه ثمانية أنواع:

- جماع راحة الصدر: وتنام فيه المرأة علـى وجههـا وتمد رجليها ويجلس هـو علـى فخـذيها ويولجـه ويتراهزان.
- جماع الحمير: وتنام على وجههـا وتطـوى ركبـة واحدة إلى صدرها وترفع عجيزتها إلى فوق ويجثو على ركبتيه ويولجه ويرهز.

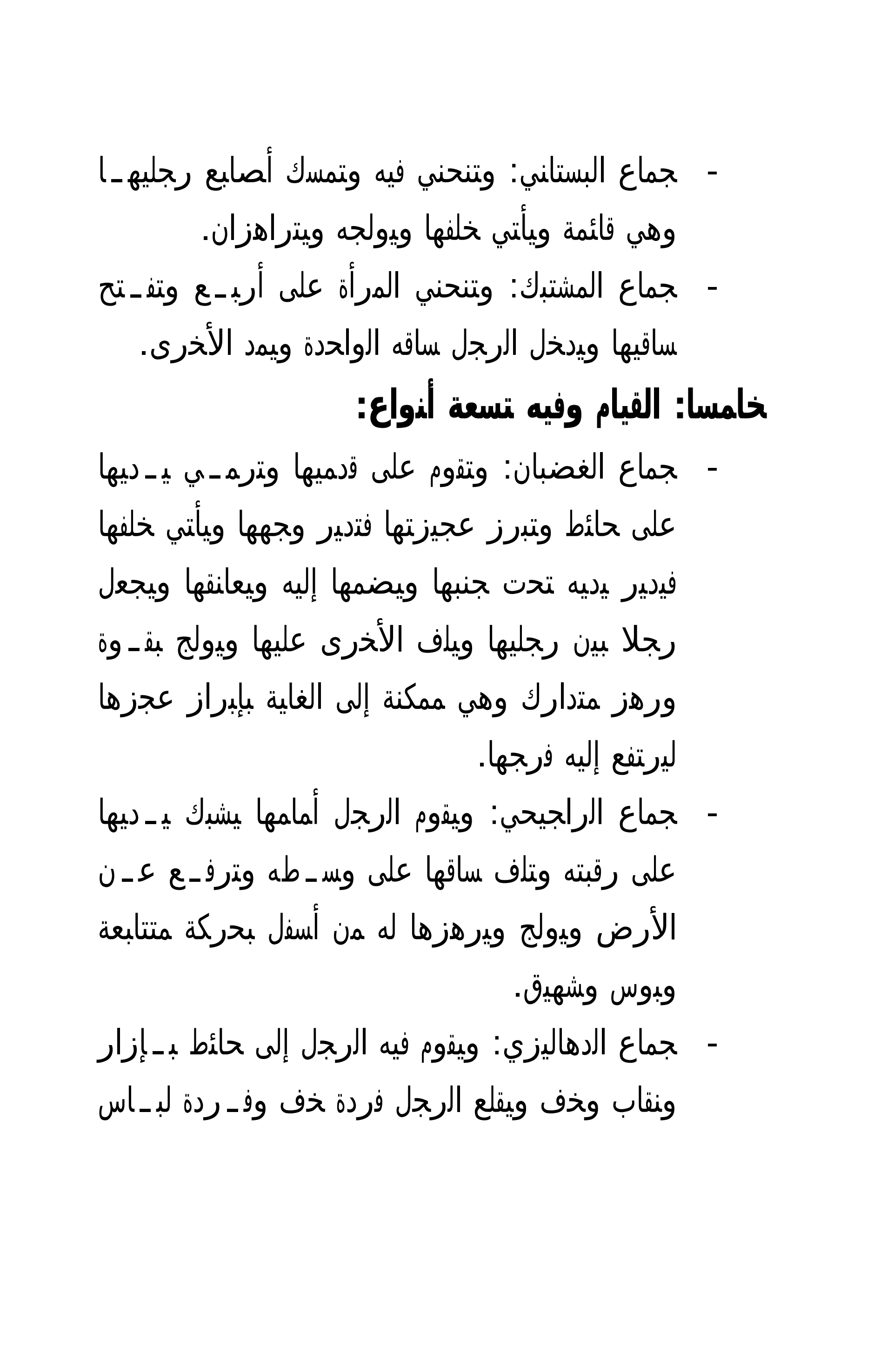


- جماع الفقهاء: وتنام فيه المرأة على وجهها وينبطح عليها وساقه بين ساقيها ويده في خصره والأخرى في بطنها فتدير وجهها إليه ويبوسها ويولجه.
- جماع المغني: وتنام على وجهها وترفع عجزها ويجلس خلفا كما يجلس الغلام ويولجه ويرهزها.
- جماع سرور القلب: وفيه تنام على وجهها وتلصق ركبتيها ببطنها وترفع عجزها إلى فوق ويولجه بلا تعب وهي تغنج، فإذا قرب إنزاله ضمها إليه وأفرغه فيها.
- جماع مزاج العافية: وتنام على الوجه وتضم ركبتها إلى صدرها ويأتي من خلفها فيولجه في فرجها وكلما دفعه ترفع رأسها وتشخر بهيجان وغلمة وشهيق وأنين وبكاء.
- جماع وتد الحب: وتنام فيه على الوجه وتجمع ركبتها إلى صدرها وتشبك يدها عليهما ويجلس الرجل على قرافيصه ويمسك برءوس أكتافها ويحك بين شفريها ويولجه بعنف ويرهز رهزا متداركا وتعاطيه الغنج.

- جماع المفشوخ: وتنام على الوجـه وتمـد رجليهـا باستواء وتفشخ بينهما وتدير وجهها إليه ويدخل بين ساقيها ويقعد على ركبتيه ويعانقها بيد ويمسك ذكره بيد ويحك شفرها طويلا ثم يولجه وتغنج وتئن.

رابعا: الانحناء وفيه ستة أنواع:

- جماع سلخ النعام: وتنحني فيه المرأة علـى أربـع وتمسك رجليها بيدها وتسند رأسـها علـى الحـائط ويدخل هو يده تحت خاصرتها ويمس بالأخرى كتفها ويولجه بقوة ورهز متدارك وهي في غنج وشهيق.
- جماع العالي: وتنحني فيه على ركبتها مرافقها مخدة ويجلس على ركبتيه ويمسك بمقومها ويولجه وتغنج.
- جماع العجب: وتنحني على أربع قوائم وتطرح كفيها على الأرض وتؤخر رجليها وتدير وجهها إليه ويقف الرجل يعانق وسـطها ويعالجـه بعنـف ويولجـه ويرهزها وهي في غنج.
- جماع اللصوص: وتنحني على أربع وتضـع يـديها على فخذيها وتدير وجهها ويدخل أيره تحت أبطهـا ويعانقها ويرهزها.



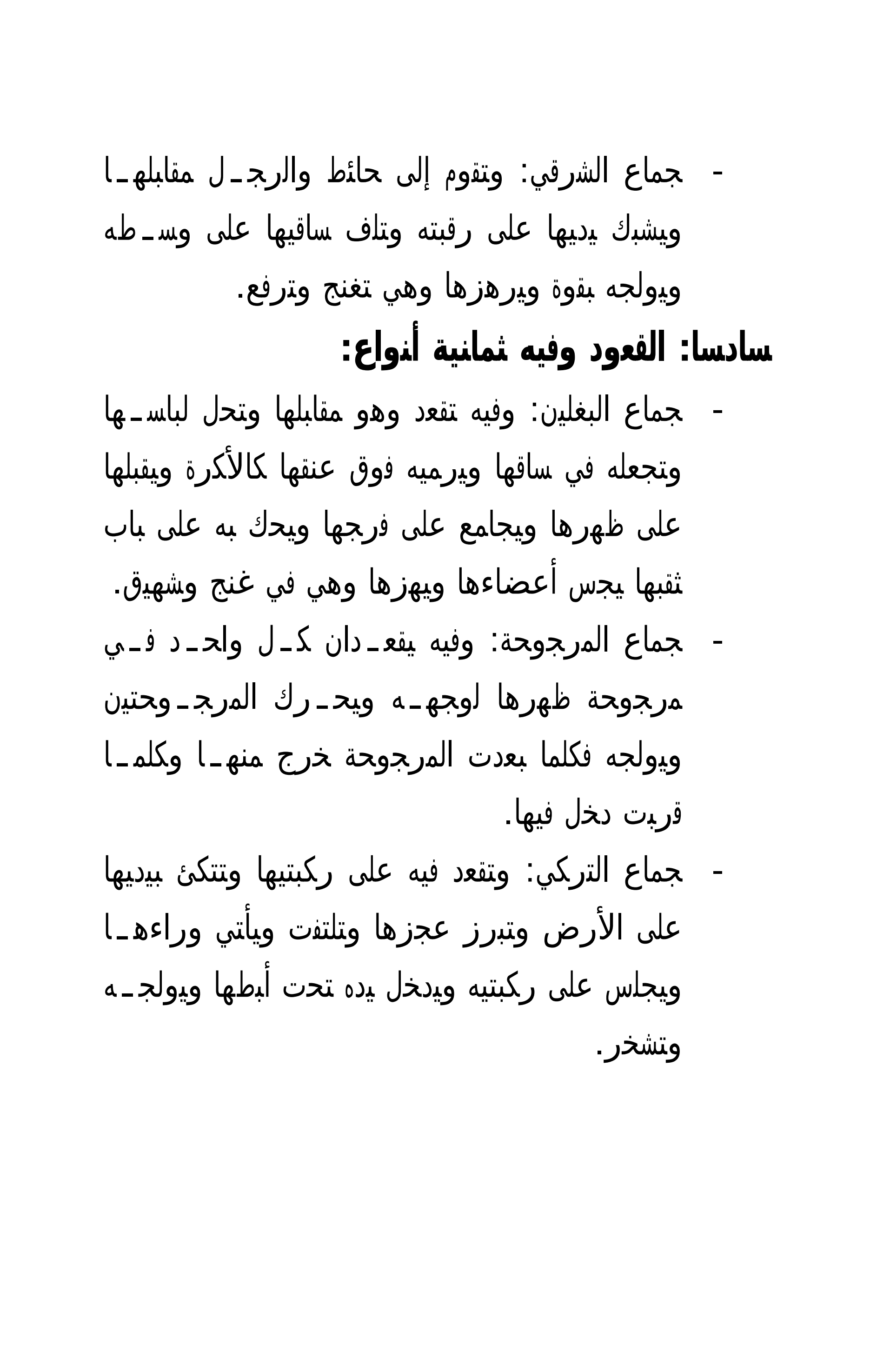
- جماع البستاني: وتنحني فيه وتمسك أصابع رجليهـا وهي قائمة ويأتي خلفها ويولجه ويتراهزان.
- جماع المشتبك: وتنحني المرأة على أربـع وتفـتح ساقيها ويدخل الرجل ساقه الواحدة ويمد الأخرى.

خامسا: القيام وفيه تسعة أنواع:

- جماع الغضبان: وتقوم على قدميها وترمـي يـديها على حائط وتبرز عجيزتها فتدير وجهها ويأتي خلفها فيدير يديه تحت جنبها ويضمها إليه ويعانقها ويجعل رجلا بين رجليها ويلف الأخرى عليها ويولج بقـوة ورهز متدارك وهي ممكنة إلى الغاية بإبراز عجزها ليرتفع إليه فرجها.
- جماع الراجيحي: ويقوم الرجل أمامها يشبك يـديها على رقبته وتلف ساقها على وسـطه وترفـع عـن الأرض ويولج ويرهزها له من أسفل بحركة متتابعة وبوس وشهيق.
- جماع الدهاليزي: ويقوم فيه الرجل إلى حائط بـإزار ونقاب وخف ويقلع الرجل فردة خف وفـردة لبـاس

ويدع الباقي ويدفعها حتى تصير أعلى منه ويـدخل فخذيها ويجامعها ويرهز.

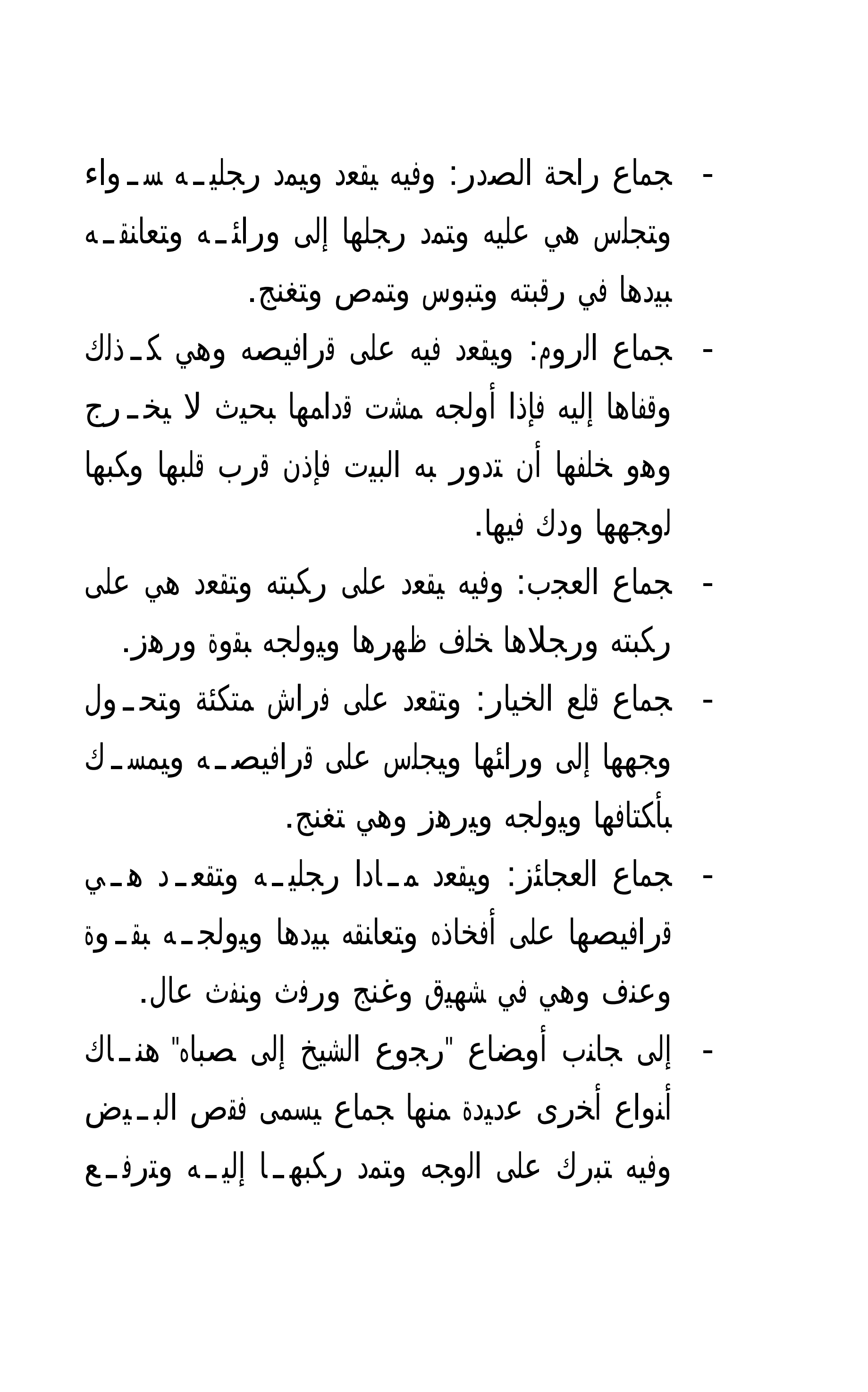
- جماع العرجان: وتقوم المرأة على قـدميها ويقـوم بمقابلها فيتعانقان ويرفع كل واحد رجله إلى ورائـه ويقف على رجل واحدة ويولج ويرهز.
- جماع الجن: وتقوم فيه المرأة على قدميها ويجلـس هو على الأرض وتقبل المرأة إليه بوجههـا فتلـف رجلها على وسطه وتجلس على أيره ويتراهزان.
- جماع جامع وأشبع: وتقف على رجل وتشد الأخرى على خصر الرجـل ويشـد بيديـه علـى ظهرهـا ويتراهزان وهي تشخر.
- جماع الصوفية: وتقوم وجهها إلى حائط وتسند إليـه يديها وتخرج عجزها مع ساقيها ويقف من ورائهـا ويولج وتغنج.
- جماع العشاق: وتقوم وتسند ظهرهـا إلـى الحـائط ويقوم أمامها ويعانقها بيد ويمسك أيره بيد ويحكه بين شفريها ويولجه بقوة وهي في بوس وشهيق ونفـس عال.



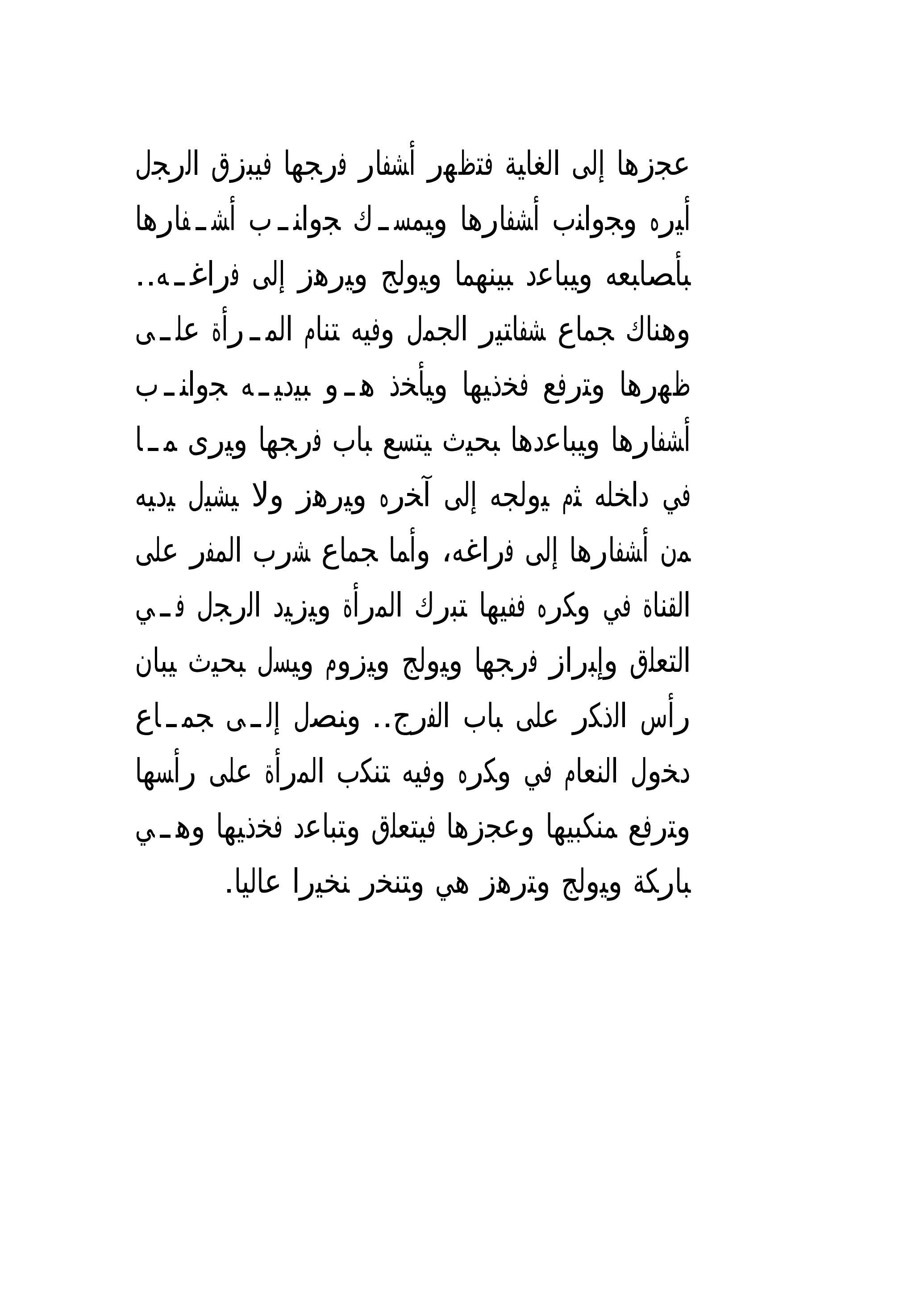
- جماع الشرقي: وتقوم إلى حائط والرجـل مقابلهـا ويشبك يديها على رقبته وتلف ساقيها على وسـطه ويولجه بقوة ويرهزها وهي تغنج وترفع.

سادسا: القعود وفيه ثمانية أنواع:

- جماع البغلين: وفيه تقعد وهو مقابلها وتحل لباسـها وتجعله في ساقها ويرميه فوق عنقها كالأكرة ويقبلها على ظهرها ويجامع على فرجها ويحك به على باب ثقبها يجس أعضاءها ويهزها وهي في غنج وشهيق.
- جماع المرجوحة: وفيه يقعـدان كـل واحـد فـي مرجوحة ظهرها لوجهـه ويحـرك المرجـوحتين ويولجه فكلما بعدت المرجوحة خرج منهـا وكلمـا قربت دخل فيها.
- جماع التركي: وتقعد فيه على ركبتيها وتتكئ بيديها على الأرض وتبرز عجزها وتلتفت ويأتي وراءهـا ويجاس على ركبتيه ويدخل يده تحت أبطها ويولجـه وتشخر.



- جماع راحة الصدر: وفيه يقعد ويمد رجليـه سـواء وتجلس هي عليه وتمد رجلها إلى ورائـه وتعانقـه بيدها في رقبته وتبوس وتمص وتغنج.
- جماع الروم: ويقعد فيه على قرافيصه وهي كـذلك وقفاها إليه فإذا أولجه مشت قدامها بحيث لا يخـرج وهو خلفها أن تدور به البيت فإذن قرب قلبها وكبها لوجهها ودك فيها.
- جماع العجب: وفيه يقعد على ركبته وتقعد هي على ركبته ورجلاها خاف ظهرها ويولجه بقوة ورهز.
- جماع قلع الخيار: وتقعد على فراش متكئة وتحـول وجهها إلى ورائها ويجلس على قرافيصـه ويمسـك بأكتافها ويولجه ويرهز وهي تغنج.
- جماع العجائز: ويقعد مـادا رجليـه وتقعـد هـي قرافيصها على أفخاذه وتعانقه بيدها ويولجـه بقـوة وعنف وهي في شهيق وغنج ورفث ونفث عال.
- إلى جانب أوضاع "رجوع الشيخ إلى صباه" هنـاك أنواع أخرى عديدة منها جماع يسمى فقص البـيض وفيه تبرك على الوجه وتمد ركبهـا إليـه وترفـع



عجزها إلى الغاية فتظهر أشفار فرجها فيبزق الرجل أيره وجوانب أشفارها ويمسـك جوانـب أشـفارها بأصابعه ويباعد بينهما ويولج ويرهز إلى فراغـه.. وهناك جماع شفاتير الجمل وفيه تنام المـرأة علـى ظهرها وترفع فخذيها ويأخذ هـو بيديـه جوانـب أشفارها ويباعدها بحيث يتسع باب فرجها ويرى مـا في داخله ثم يولجه إلى آخره ويرهز ولا يشيل يديه من أشفارها إلى فراغه، وأما جماع شرب المفر على القناة في وكره ففيها تبرك المرأة ويزيد الرجل فـي التعلق وإبراز فرجها ويولج ويزوم ويسل بحيث يبان رأس الذكر على باب الفرج.. ونصل إلـى جمـاع دخول النعام في وكره وفيه تنكب المرأة على رأسها وترفع منكبيها وعجزها فيتعلق وتباعد فخذيها وهـي باركة ويولج وترهز هي وتنخر نخيرا عاليا.

قائما أو قاعدا..

أنكحها والسلام

امرأة على فراش ألف رجل

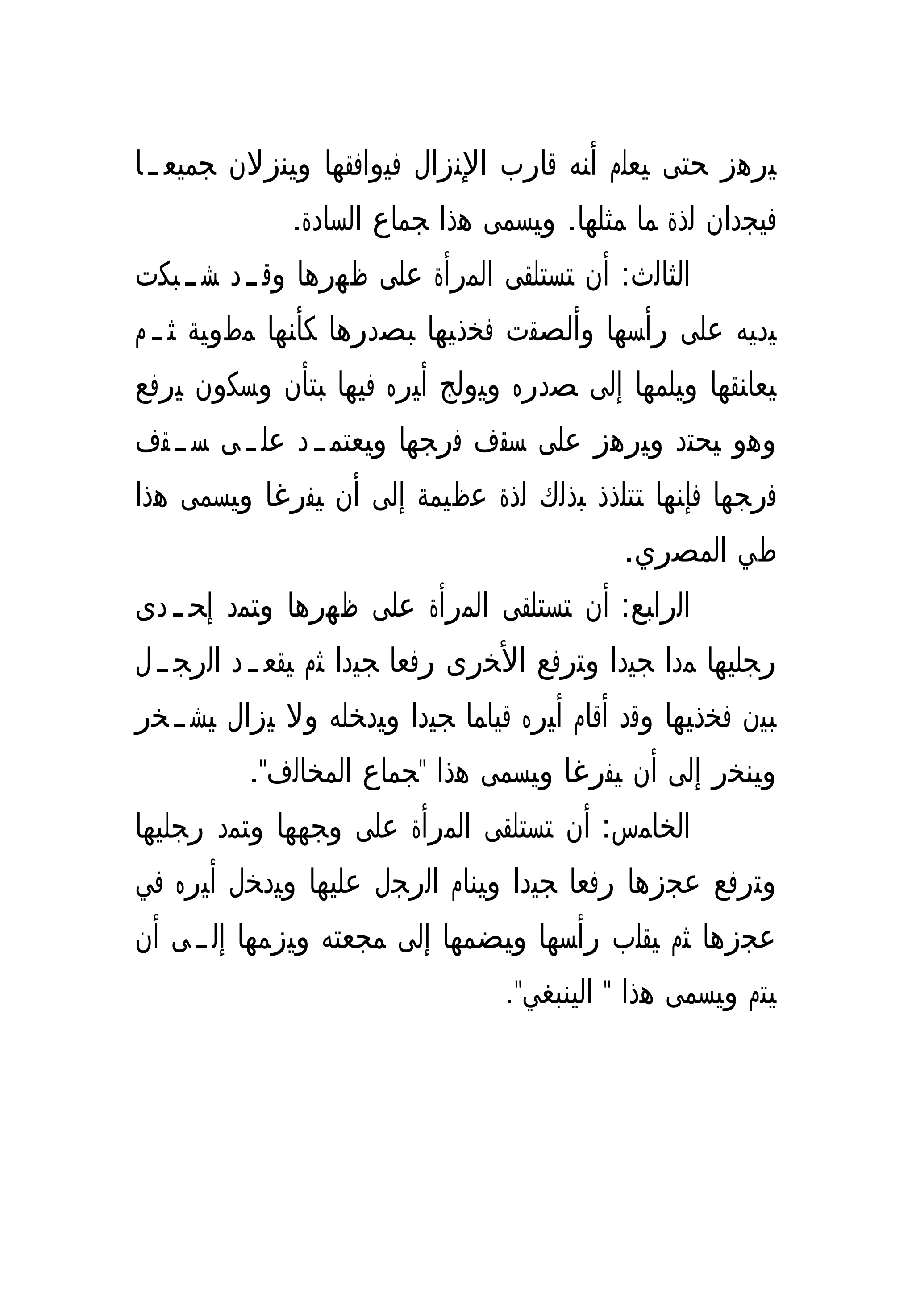
كان بالهند امرأة يسمونها الألفية.. لأنها نامـت مـع ألف رجل في تاريخها الجنسي الحافل.. ولذلك لم يكن غريبا أن تكون أعلم أهل زمانها بأحوال الجماع وكيفيته وأحوالـه وأوضاعه.. اجتمع عندها جماعة من النساء وقلن لها: أيتهـا الأخت أخبرينا عما نحتاج إليه ونعمله وما الذي يثبت محبتنا في قلوب الرجال والذي يتلذذون به ويكرهونه من أخلاقنـا وما الذي ينبغي أن نعمل معهم فتستديم محبتهم؟

فقالت لهن: أول كل شيء ينبغي أن لا يقـع نظـر الرجل واحدة منكن إلا بنظافة ولا يشم منكن إلا رائحة طيبة ولا يقع له نظر إلا على زينة، قلن: ومـا الـذي يجـب أن يتقرب الرجل به إلى قلب المرأة، قالت الملاعبة قبل الجماع والرهز قبل الفراغ، قلن: فما الذي يكـون سـبب محبتهمـا لبعضهما واتفاقهما؟ قالت: الإنزال في وقت واحد، قلن: فمـا الذي يكون يفسد مودتهما وصحبتهما؟ قالت: أن يكون غيـر ما ذكرت، قلن: فأخبرينا عن الجماع وأنواعـه واختلافـه؟

قالت: سألتني عن شيء لا أقدر أن أكتمه ولا يحـل لـي أن أخفيه وأنا واصفة لكل أبوابه التي يستعملها الرجال وتوافـق النساء ويبلغون بها لذتهم وقدوم صحبتهم وتـآلف قلـوبهم.. غير أني أقتصر على أحسنها وأصف أسماءها.

فالأول: ويستعمله أكثر الناس ومنهم من لا يعـرف غيره.. وهو أن تستلقى المرأة على ظهرها وترفع رجليهـا إلى صدرها ويقعد الرجل بين فخذيها على أطراف أصـابعه ولا يهمز على بطنها بل يضمها ضما شديدا ويقبلها ويشـخر ويمص لسانها ويعض شفتيها ويولجه فيه ويسله حتى تبـين رأسه ويدفعه ولازال في رهز ودفع وحك وزغزغة ورفـع وخفض حتى يفرغ لذة عجيبة وشهوة غريبة ويسـمى هـذا جماع العادة.

الثاني: أن تستلقى المرأة على ظهرها وتمد رجليهـا ويديها وينام الرجل عليه وقد فرقت رجليهـا حتـى يمكـن الرجل من إدخال أيره فيها، فإذا أولجه فيها شـخر ونخـر ويهيج ويغتلم، وهي من تحته تئن أنين العاشـق المهجـور وتتأوه تأوه المسحور وتضطرب اضطراب التالف الحيـران الذي أضرم الهوى في قلبه النيران، فساعة يسـكن وسـاعة

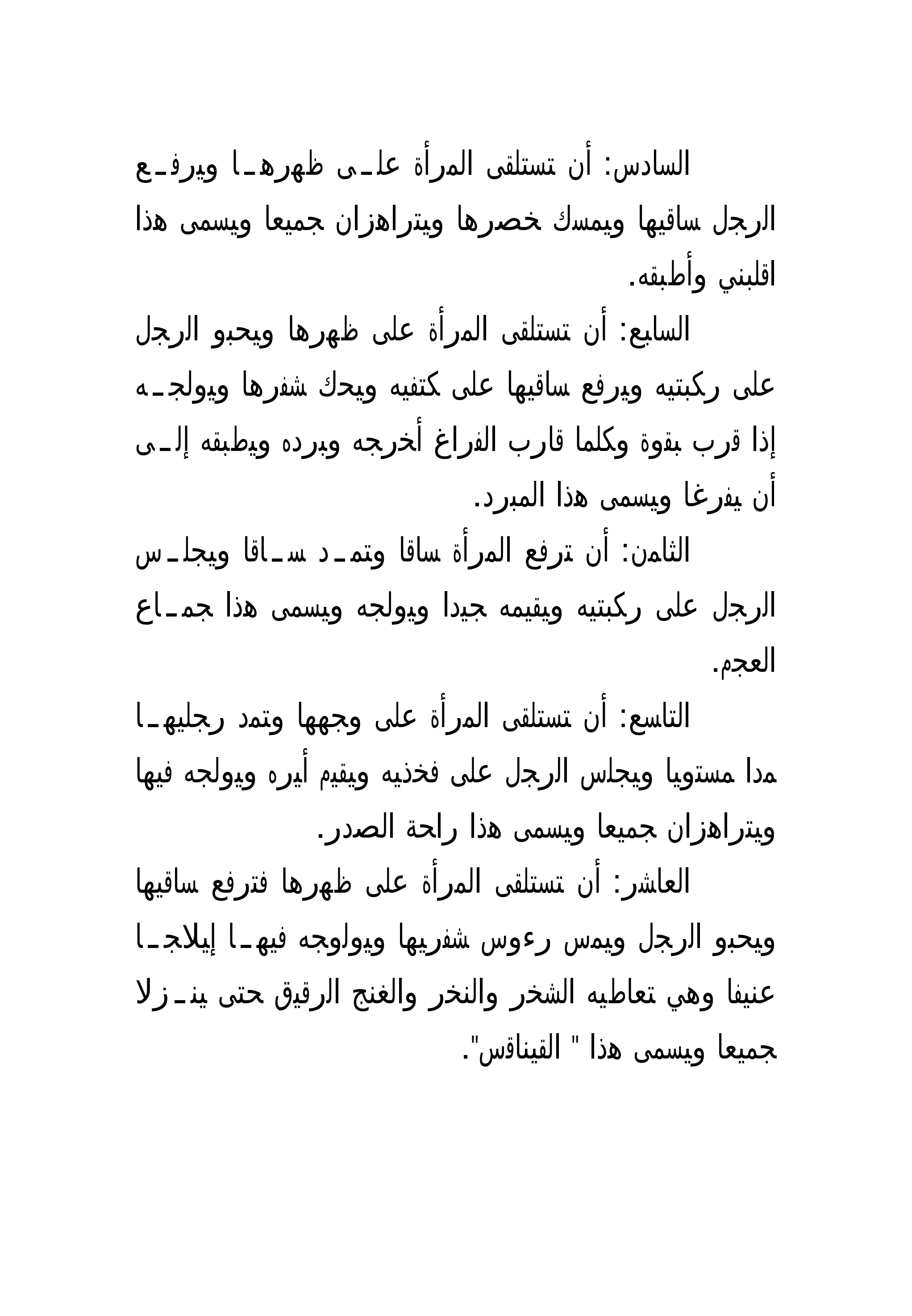


يرهز حتى يعلم أنه قارب الإنزال فيوافقها وينزلان جميعـا فيجدان لذة ما مثلها. ويسمى هذا جماع السادة.

الثالث: أن تستلقى المرأة على ظهرها وقـد شـبكت يديه على رأسها وألصقت فخذيها بصدرها كأنها مطوية ثـم يعانقها ويلمها إلى صدره ويولج أيره فيها بتأن وسكون يرفع وهو يحتد ويرهز على سقف فرجها ويعتمـد علـى سـقف فرجها فإنها تتلاذذ بذلك لذة عظيمة إلى أن يفرغا ويسمى هذا طي المصري.

الرابع: أن تستلقى المرأة على ظهرها وتمد إحـدى رجليها مدا جيدا وترفع الأخرى رفعا جيدا ثم يقعـد الرجـل بين فخذيها وقد أقام أيره قياما جيدا ويدخله ولا يزال يشـخر وينخر إلى أن يفرغا ويسمى هذا "جماع المخالف".

الخامس: أن تستلقى المرأة على وجهها وتمد رجليها وترفع عجزها رفعا جيدا وينام الرجل عليها ويدخل أيره في عجزها ثم يقلب رأسها ويضمها إلى مجعته ويزمها إلـى أن يتم ويسمى هذا " الينبغي".



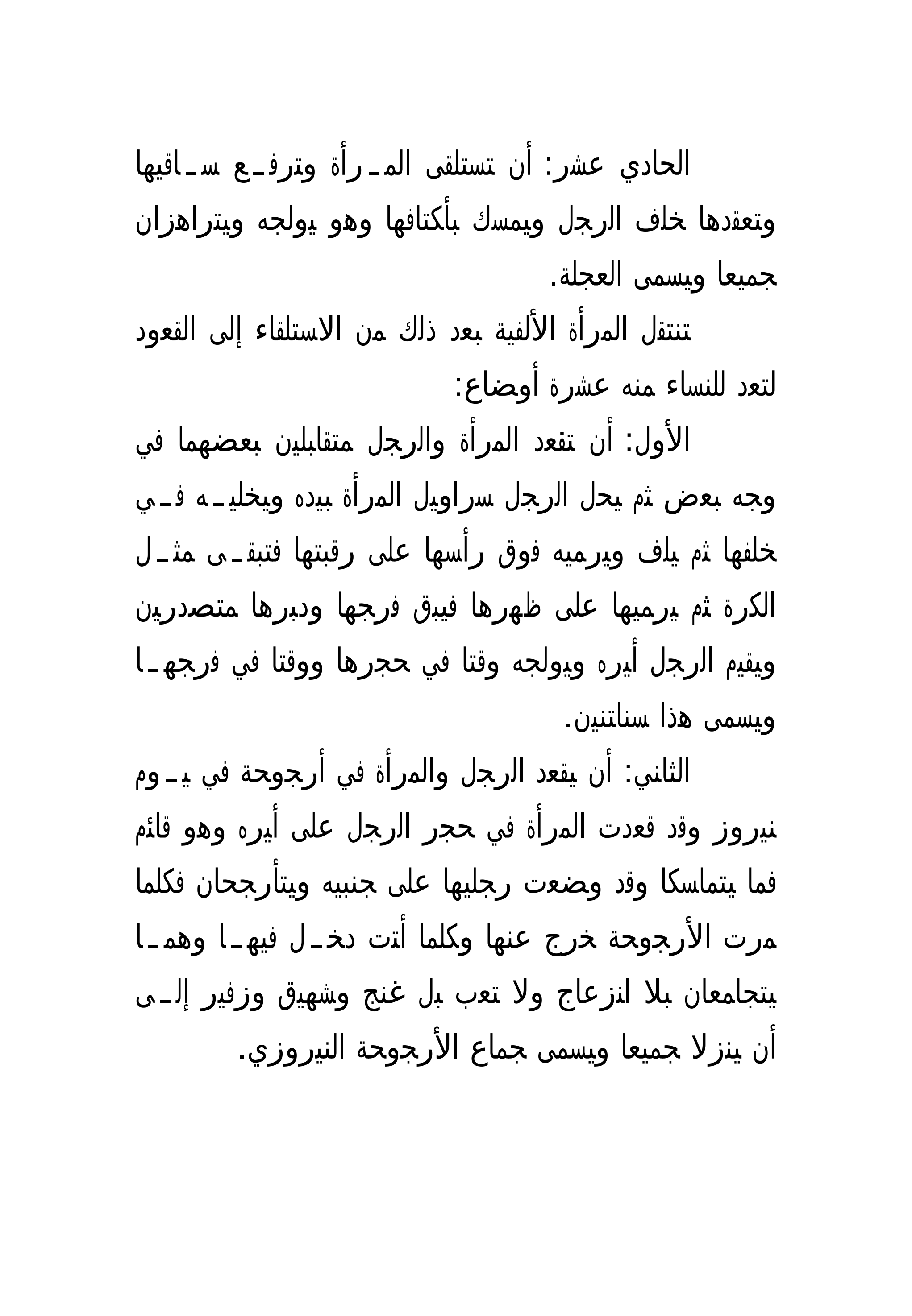
السادس: أن تستلقى المرأة علـى ظهرهـا ويرفـع الرجل ساقيها ويمسك خصرها ويتراهزان جميعا ويسمى هذا اقلبني وأطبقه.

السابع: أن تستلقى المرأة على ظهرها ويحبو الرجل على ركبتيه ويرفع ساقيها على كتفيه ويحك شفرها ويولجـه إذا قرب بقوة وكلما قارب الفراغ أخرجه وبرده ويطبقه إلـى أن يفرغا ويسمى هذا المبرد.

الثامن: أن ترفع المرأة ساقا وتمـد سـاقا ويجلـس الرجل على ركبتيه ويقيمه جيدا ويولجه ويسمى هذا جمـاع العجم.

التاسع: أن تستلقى المرأة على وجهها وتمد رجليهـا مدا مستويا ويجلس الرجل على فخذيه ويقيم أيره ويولجه فيها ويتراهزان جميعا ويسمى هذا راحة الصدر.

العاشر: أن تستلقى المرأة على ظهرها فترفع ساقيها ويحبو الرجل ويمس رءوس شفريها ويولوجه فيهـا إيلاجـا عنيفا وهي تعاطيه الشخر والنخر والغنج الرقيق حتى ينـزلا جميعا ويسمى هذا " القيناقس".

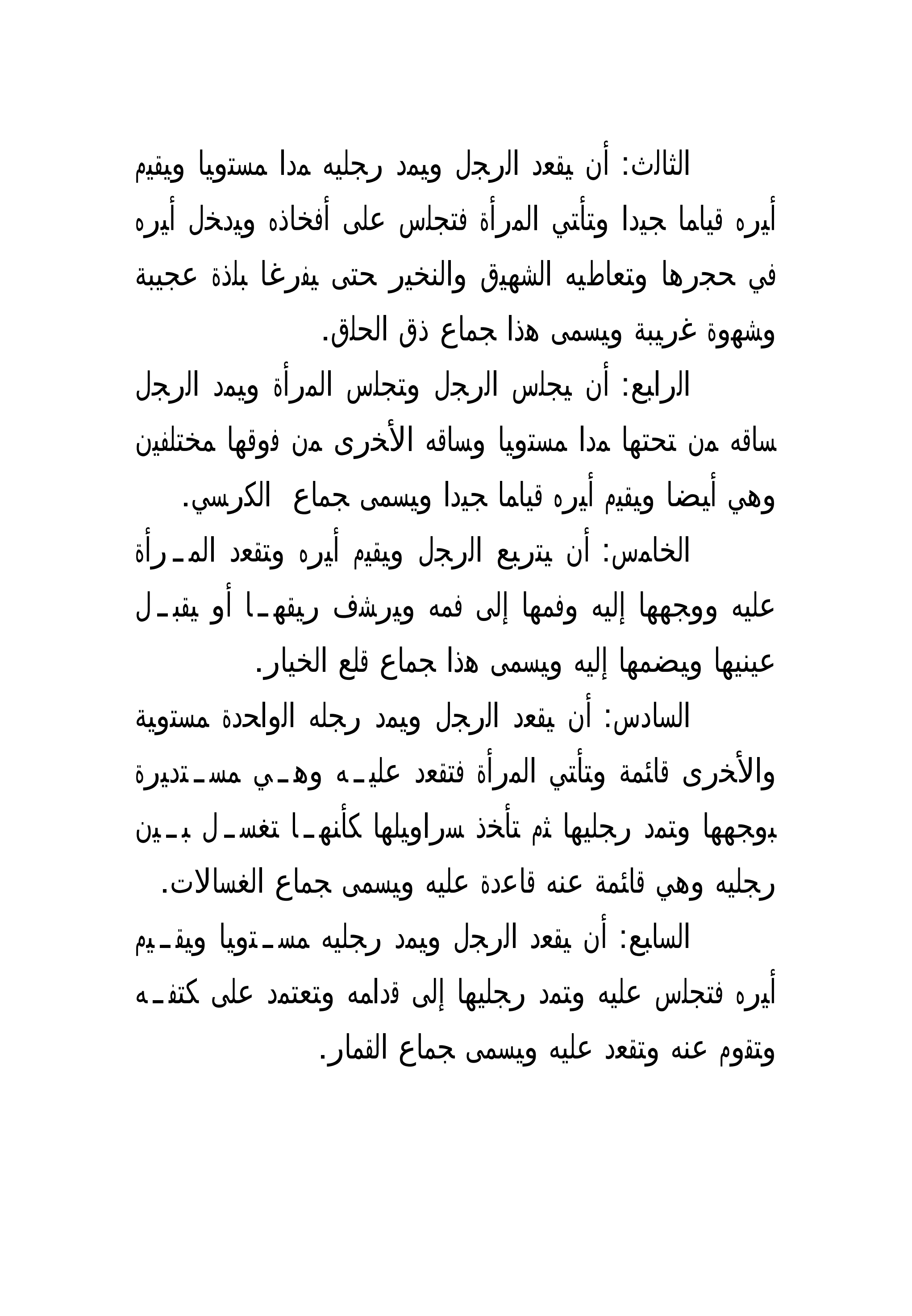


الحادي عشر: أن تستلقى المـرأة وترفـع سـاقيها وتعقدها خلف الرجل ويمسك بأكتافها وهو يولجه ويتراهزان جميعا ويسمى العجلة.

تنتقل المرأة الألفية بعد ذلك من الاستلقاء إلى القعود لتعد للنساء منه عشرة أوضاع:

الأول: أن تقعد المرأة والرجل متقابلين بعضهما في وجه بعض ثم يحل الرجل سراويل المرأة بيده ويخليـه فـي خلفها ثم يلف ويرميه فوق رأسها على رقبتها فتبقـى مثـل الكرة ثم يرميها على ظهرها فيبق فرجها ودبرها متصدرين ويقيم الرجل أيره ويولجه وقتا في حجرها ووقتا في فرجهـا ويسمى هذا سناتنين.

الثاني: أن يقعد الرجل والمرأة في أرجوحة في يـوم نيروز وقد قعدت المرأة في حجر الرجل على أيره وهو قائم فما يتماسكا وقد وضعت رجليها على جنبيه ويتأرجحان فكلما مرت الأرجوحة خرج عنها وكلما أتت دخـل فيهـا وهمـا يتجامعان بلا انزعاج ولا تعب بل غنج وشهيق وزفير إلـى أن ينزلا جميعا ويسمى جماع الأرجوحة النيروزي.

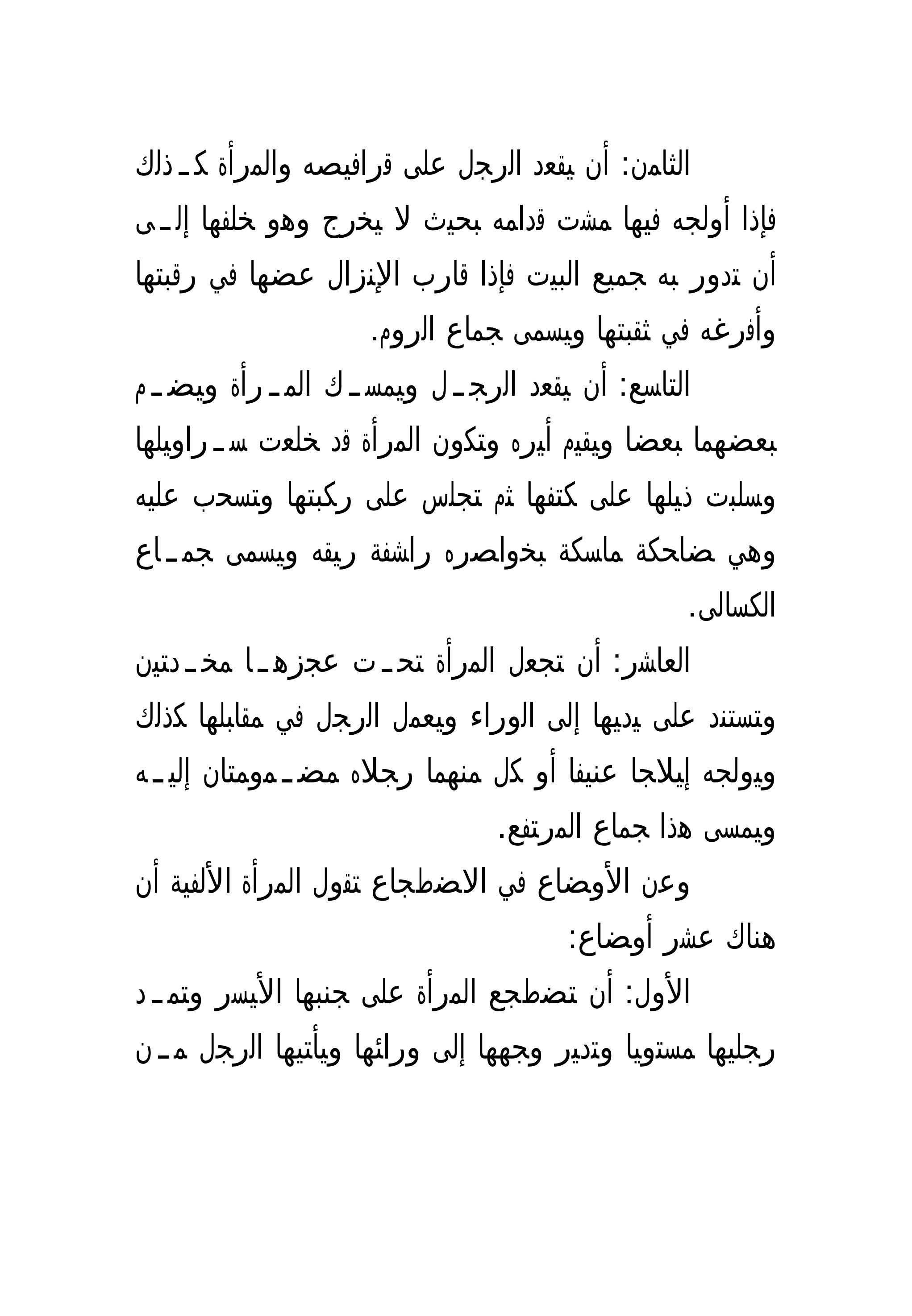

الثالث: أن يقعد الرجل ويمد رجليه مدا مستويا ويقيم أيره قياما جيدا وتأتي المرأة فتجلس على أفخاذه ويدخل أيره في حجرها وتعاطيه الشهيق والنخير حتى يفرغا بلذة عجيبة وشهوة غريبة ويسمى هذا جماع ذق الحاق.

الرابع: أن يجلس الرجل وتجلس المرأة ويمد الرجل ساقه من تحتها مدا مستويا وساقه الأخرى من فوقها مختلفين وهي أيضا ويقيم أيره قياما جيدا ويسمى جماع الكرسي.

الخامس: أن يتربع الرجل ويقيم أيره وتقعد المـرأة عليه ووجهها إليه وفمها إلى فمه ويرشف ريقهـا أو يقبـل عينيها ويضمها إليه ويسمى هذا جماع قلع الخيار.

السادس: أن يقعد الرجل ويمد رجله الواحدة مستوية والأخرى قائمة وتأتي المرأة فتقعد عليـه وهـي مسـتديرة بوجهها وتمد رجليها ثم تأخذ سراويلها كأنهـا تغسـل بـين رجليه وهي قائمة عنه قاعدة عليه ويسمى جماع الغسالات.

السابع: أن يقعد الرجل ويمد رجليه مسـتويا ويقـيم أيره فتجلس عليه وتمد رجليها إلى قدامه وتعتمد على كتفـه وتقوم عنه وتقعد عليه ويسمى جماع القمار.



الثامن: أن يقعد الرجل على قرافيصه والمرأة كـذلك فإذا أولجه فيها مشت قدامه بحيث لا يخرج وهو خلفها إلـى أن تدور به جميع البيت فإذا قارب الإنزال عضها في رقبتها وأفرغه في ثقبتها ويسمى جماع الروم.

التاسع: أن يقعد الرجـل ويمسـك المـرأة ويضـم بعضهما بعضا ويقيم أيره وتكون المرأة قد خلعت سـراويلها وسلبت ذيلها على كتفها ثم تجلس على ركبتها وتسحب عليه وهي ضاحكة ماسكة بخواصره راشفة ريقه ويسمى جمـاع الكسالى.

العاشر: أن تجعل المرأة تحـت عجزهـا مخـدتين وتستند على يديها إلى الوراء ويعمل الرجل في مقابلها كذلك ويولجه إيلاجا عنيفا أو كل منهما رجلاه مضـمومتان إليـه ويمسى هذا جماع المرتفع.

وعن الأوضاع في الاضطجاع تقول المرأة الألفية أن هناك عشر أوضاع:

الأول: أن تضطجع المرأة على جنبها الأيسر وتمـد رجليها مستويا وتدير وجهها إلى ورائها ويأتيها الرجل مـن

خاف ويلف ساقه على فخذها ويمسك صدرها بيـده وتحـت بطنه بيده الأخرى ويسمى جماع دق الطحال.

الثاني: أن تضطجع المرأة وتدير وجهها ويضـطجع الرجل خلفها ورجله الواحدة مثنية خلفه والأخرى بين فخذيها ويسمى جماع السفلاني.

الثالث: أن تضطجع المرأة على جنبها الأيسر وتمـد رجليها مدا مستويا وتدير وجهها إلى ورائها ثم تجعل فخذيه بين فخذيها ويحكه بين شفريها ثم يولجه فيها ويسـمى هـذا جماع الحكماء.

الرابع: أن تضطجع المرأة على الجنب الأيمن وتمد رجليها مدا جيدا والرجل كذلك على إحدى فخذيه والأخـرى بين فخذيها ويبل أيره ويحكه حكا جيدا إلى أن يحس بالإنزال فيطبقه قويا ويسمى جماع السلاطين.

الخامس: تنام المرأة على جنبها الأيمن وتمد رجليها والرجل كذلك على جنبه الأيمن ويخالف بـين رجليهـا ثـم يولجه فيها فإذا قارب يخرجه ويتركه على فخذها ثم يولجـه فيها ويسمى جماع المقترح.

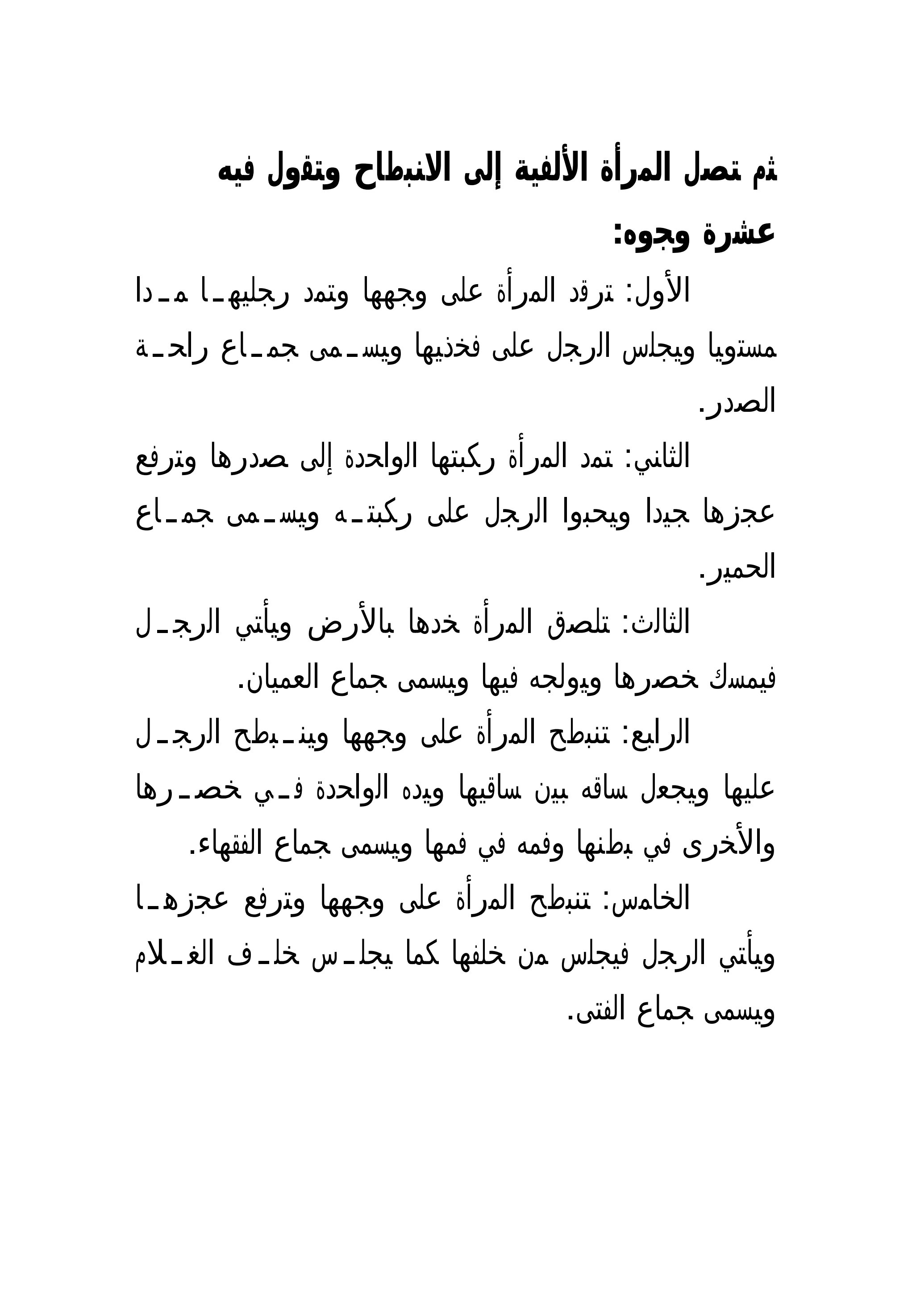
السادس: أن يتكئ الرجل على جنبه الأيسر وتتكـئ المرأة على جنبها الأيمن وتضع عجزها في حجـر الرجـل وتجعل رجلها الشمال من فوق ورجلها اليمـين مـن تحـت غبطها الأيسر ويولجه إيلاجا عنيفا ويسمى جماع الوداع.

السابع: تضطجع المرأة على جنبها الأيسـر وتمـد رجليها وتدير وجهها إلى وراء ويضطجع الرجل خلفها وتلف ساقها على فخذها الأعلى ويمسك صدرها بيـده والأخـرى تحت بطنها ويسمى جماع الأرض.

الثامن: تضطجع المرأة على جنبها الأيمن وهو على جنبه الأيسر ويأخذ ساقها الأيمن بين ساقيه ويسـمى جمـاع العين.

التاسع: تضطجع المرأة على جنبها الأيمن وهو على جنبه الأيمن وساقها بين ساقيه وتعاطيه الشهيق والغنج إلـى أن يفرغا منه ويسمى جماع الكاذب.

العاشر: تضطجع المرأة على جنبها الأيسـر وتمـد رجليها وتدور برأسها إلى خلفها ويضطجع الرجـل خلفهـا ويلف ساقه على ساقها واسمه جماع الولع.



ثم تصل المرأة الألفية إلى الانبطاح وتقول فيه عشرة وجوه:

الأول: ترقد المرأة على وجهها وتمد رجليها مدا مستويا ويجلس الرجل على فخذيها ويسمى جماع راحة الصدر.

الثاني: تمد المرأة ركبتها الواحدة إلى صدرها وترفع عجزها جيدا ويحبوا الرجل على ركبته ويسمى جماع الحمير.

الثالث: تلصق المرأة خدها بالأرض ويأتي الرجل فيمسك خصرها ويولجه فيها ويسمى جماع العميان.

الرابع: تنبطح المرأة على وجهها وينبطح الرجل عليها ويجعل ساقه بين ساقيها ويده الواحدة في خصرها والأخرى في بطنها وفمه في فمها ويسمى جماع الفقهاء.

الخامس: تنبطح المرأة على وجهها وترفع عجزها ويأتي الرجل فيجلس من خلفها كما يجلس خلف الغلام ويسمى جماع الفتى.

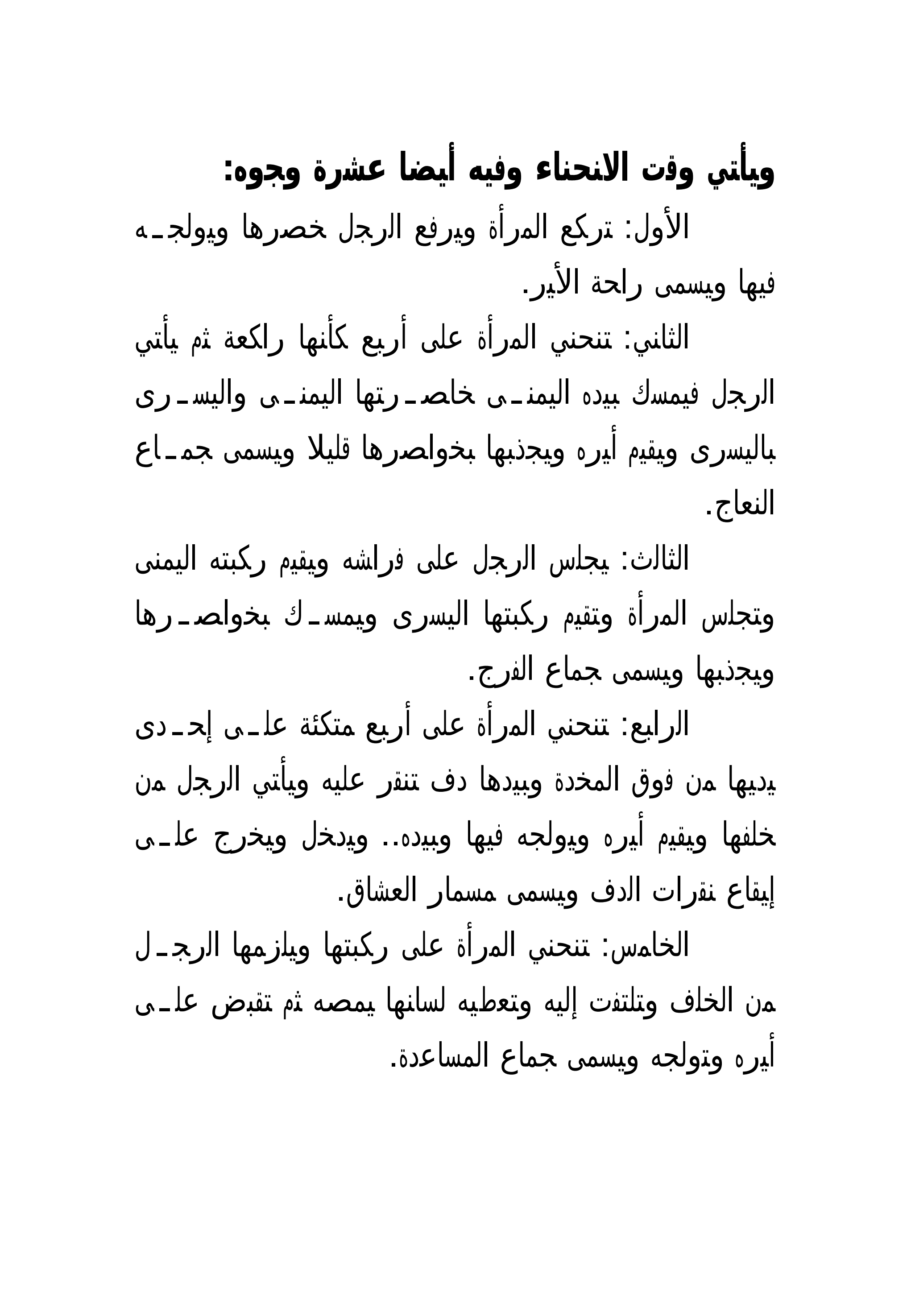
السادس: تنبطح المرأة على وجههـا وقـد ألصـقت ركبتها بصدرها ورفعت عجزها إلى فوق وأقام الرجل أيـره ويولجه فيها بلا تعب ولا نصب ويسمى جماع المتخصصين.

السابع: تنبطح المرأة على وجهها وتضم ركبتها إلى صدرها وقد سجدت أو ركعت ثم ينزل الرجل مـن خلفهـا ويدخل أيره في حجرها وكلما وقع عليها ترفع رأسها وتنخر وتشخر بهيجان وغلمة وشهيق وأنين وبكاء واحتراق قد غابا من شدة الشهوة وطيب النكاح إلى أن يقارب الإنزال فيسـله من حجرها ويولجه في فرجها ويسمى جماع مزاج العافية.

الثامن: تنبطح المرأة على صدرها وتمـد رجليهـا ويجلس الرجل على أفخاذها ويدخل يديه تحت بطنها ويمسك رءوس أكتافها ويسمى جماع العقال.

التاسع: تنبطح المرأة وتمد ركبتيها إلى الصدر وترفع عجزها ويجلس الرجل على ركبتـه ويمسـك خواصـرها ويسمى جماع القفا.

العاشر: تنبطح وتقيم ساقيها وتدير وجهها إلى ورائها وينبطح الرجل عليها ويلف ساقه على ساقها ويسمى جمـاع الفقراء.



ويأتي وقت الانحناء وفيه أيضا عشرة وجوه:

الأول: تركع المرأة ويرفع الرجل خصرها ويولجه فيها ويسمى راحة الأير.

الثاني: تنحني المرأة على أربع كأنها راكعة ثم يأتي الرجل فيمسك بيده اليمنى خاصرتها اليمنى واليسرى باليسرى ويقيم أيره ويجذبها بخواصرها قليلا ويسمى جماع النعاج.

الثالث: يجلس الرجل على فراشه ويقيم ركبته اليمنى وتجلس المرأة وتقيم ركبتها اليسرى ويمسك بخواصرها ويجذبها ويسمى جماع الفرج.

الرابع: تنحني المرأة على أربع متكئة على إحدى يديها من فوق المخدة وبيدها دف تنقر عليه ويأتي الرجل من خلفها ويقيم أيره ويولجه فيها وبيده.. ويدخل ويخرج على إيقاع نقرات الدف ويسمى مسمار العشاق.

الخامس: تنحني المرأة على ركبتها ويلازمها الرجل من الخلف وتلتفت إليه وتعطيه لسانها يمصه ثم تقبض على أيره وتولجه ويسمى جماع المساعدة.

السادس: تنحني المرأة على دكة وتمد رجليهـا ثـم يرمى الرجل نفسه عليها إلى أن يرفعهـا ويسـمى جمـاع الفلاحات.

السابع: تنحني المرأة وتقدم رجلا وتـؤخر أخـرى ويدخل الرجل أيره بين فخذيها ويمسك ضفائرها ويشدها إلى أن يفرغ ويسمى جماع البستاني.

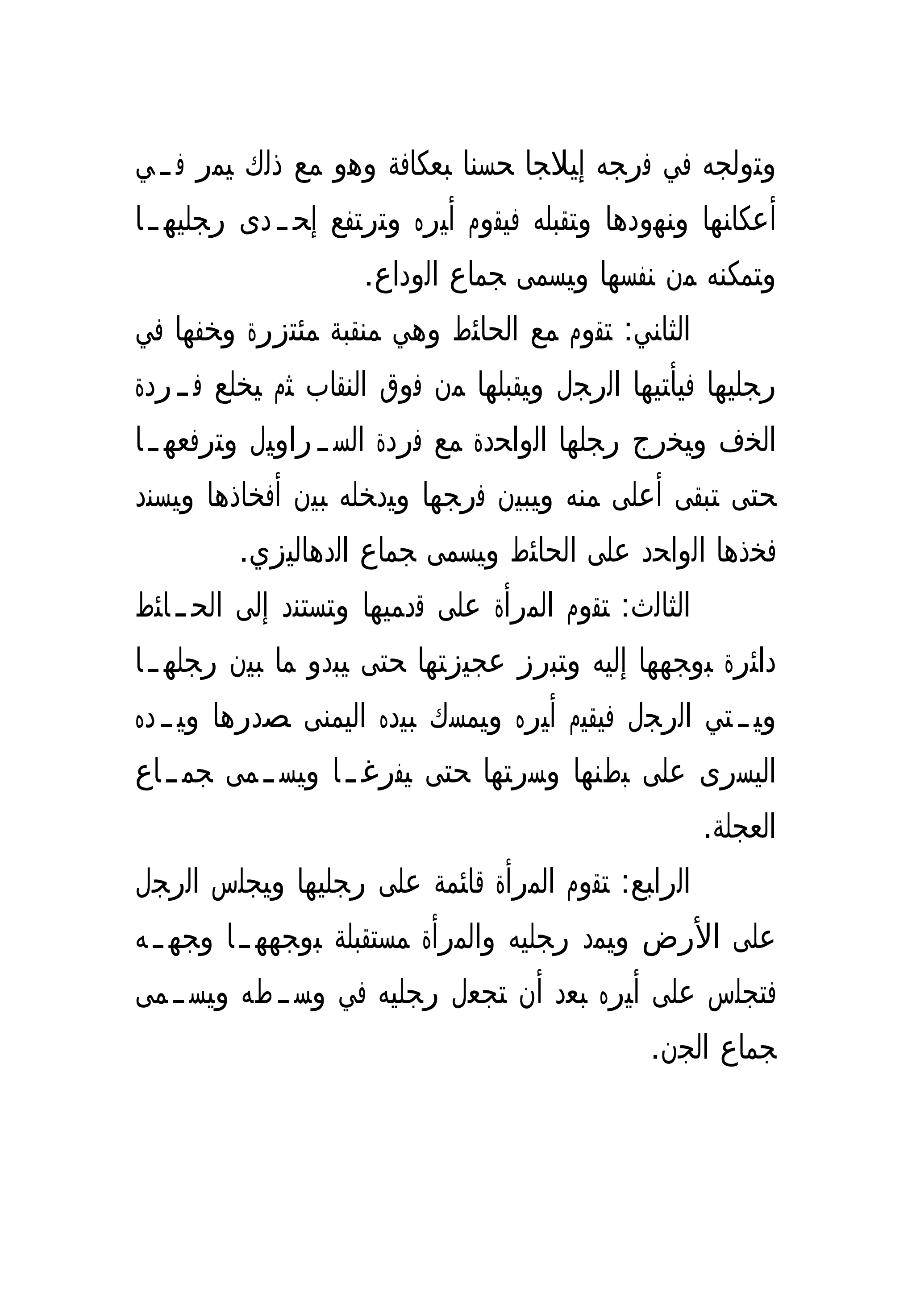
الثامن: تمسك المرأة أصابع رجليهـا وهـي قائمـة ويأتي الرجل ويقيم أيره ويولجه ويسمى جماع العتاب.

التاسع: تنحني المرأة على أربع وتفتح ساقيها ويدخل الرجل ساقه الواحدة ويمد الأخـرى وراء ويسـمى جمـاع المشتبك.

العاشر: تنحني المرأة علـى أربـع وتشـبك علـى صدرها وتضم ركبة وتمد أخرى وتمسك ضفائرها ويأتيهـا الرجل ويسمى جماع الكسل.

وأخيرا تأتي أوضاع القيام وهي عشرة أيضا:

أولا: تقوم المرأة والرجل علـى أن يودعهـا عنـد الخروج من عنده فيضم كل واحد منهما صاحبه إلى صـدره ضما شديدا ثم تتعلق المرأة به وتمد يدها فتأخذ أيره وتريقـه



وتولجه في فرجه إيلاجا حسنا بعكافة وهو مع ذلك يمر في أعكانها ونهودها وتقبله فيقوم أيره وترتفع إحدى رجليها وتمكنه من نفسها ويسمى جماع الوداع.

الثاني: تقوم مع الحائط وهي منقبة مئتزرة وخفها في رجليها فيأتيها الرجل ويقبلها من فوق النقاب ثم يخلع فردة الخف ويخرج رجلها الواحدة مع فردة السراويل وترفعها حتى تبقى أعلى منه ويبين فرجها ويدخله بين أفخاذها ويسند فخذها الواحد على الحائط ويسمى جماع الدهاليزي.

الثالث: تقوم المرأة على قدميها وتستند إلى الحائط دائرة بوجهها إليه وتبرز عجيزتها حتى يبدو ما بين رجلها ويأتي الرجل فيقيم أيره ويمسك بيده اليمنى صدرها ويده اليسرى على بطنها وسرتها حتى يفرغا ويسمى جماع العجلة.

الرابع: تقوم المرأة قائمة على رجليها ويجلس الرجل على الأرض ويمد رجليه والمرأة مستقبلة بوجهها وجهه فتجلس على أيره بعد أن تجعل رجليه في وسطه ويسمى جماع الجن.

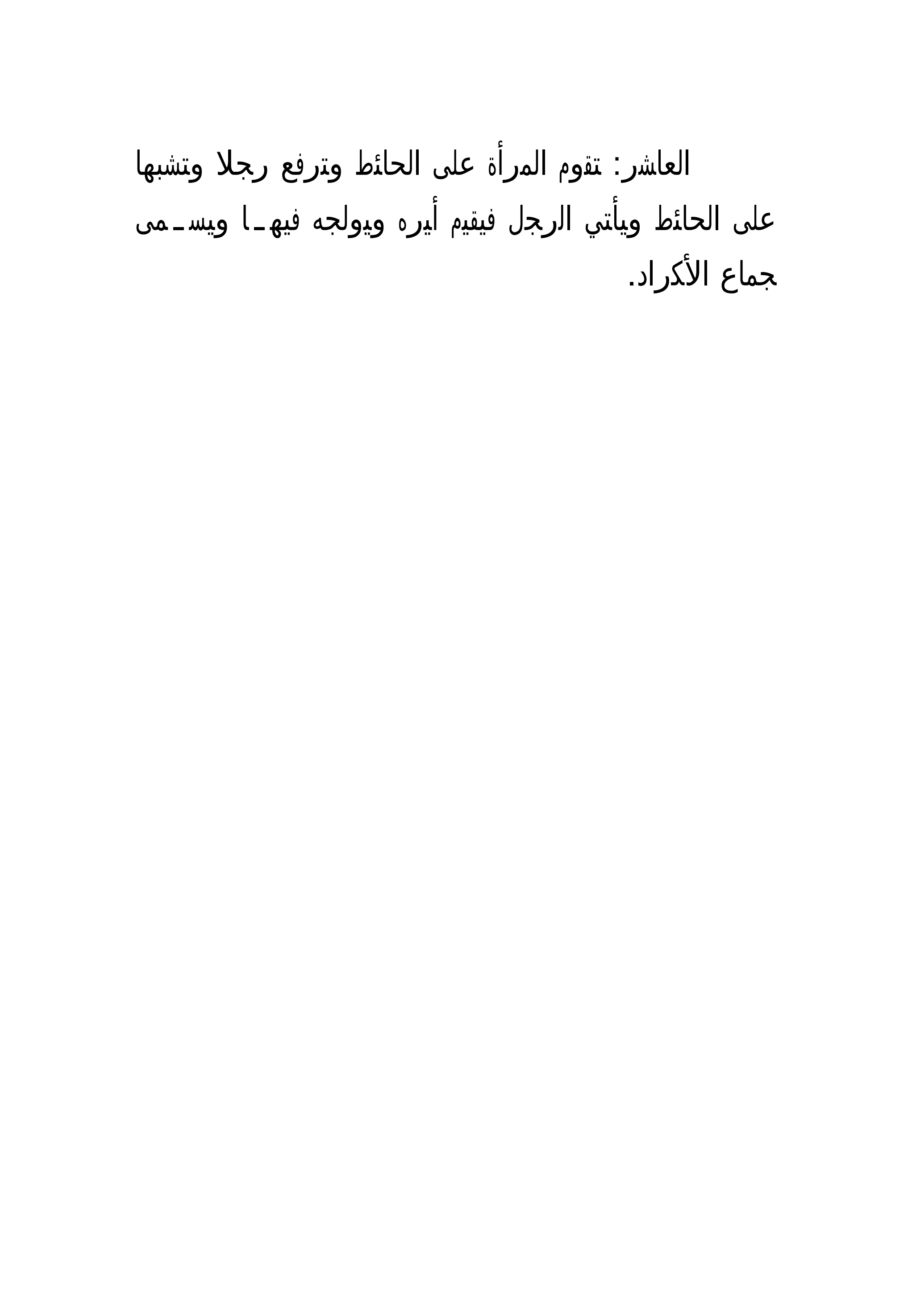
الخامس: تقوم المرأة على رجليها وتجعل يديها فـي خواصرها وتبرز فرجها ويأتي الرجل فيقيم أيـره ويولجـه إيلاجا عنيفا وهي تعاطية النخير والنفس العالي وكلما قارب الفراغ أخرجه وحكه بين شفريها حتى يفرغا ويسمى جمـاع الصدر.

السادس: تقوم المرأة مع الحائط وتبـرز عجيزتهـا ويأتيها الرجل ويسمى جماع السقايات.

السابع: يقوم الرجل والمرأة ويتعانقان ويخالفان مـا بين رجليهما ثم يحكه بين شفريها فإذا أحس منهـا بشـهوة أولجه ويسمى جماع الفساق.

الثامن: تقف المرأة وترفع رجلهـا ويـأتي الرجـل فيجعل رجلها المشتالة على خصرها ويشد بيده على ظهـره ويرهزها وهي تشخر وتنخر إلى أن يفرغا ويسـمى جـامع واشبع.

التاسع: تجعل المرأة وجهها إلـى الحـائط وتبـرز عجيزتها وتستند على الحائط بيدها وتفـتح سـاقيها ويقـف الرجل بين ساقيها ويسمى جماع الصوفية.



العاشر: تقوم المرأة على الحائط وترفع رجلا وتشبها على الحائط ويأتي الرجل فيقيم أيره ويولجه فيهـا ويسـمى جماع الأكراد.

النشاط الجنسي
قبل الإسلام

من بين ما روته السيدة عائشة رضـي ا عنهـا..

وجاء في صحيح البخاري.. أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنواع..

- نكاح منها هو نكاح الناس اليوم "تقصد في الإسـلام" يخطب الرجل إلى الرجل ابنته فيصدقها ثم ينكحها.
- ونكاح آخر.. كان الرجل فيـه يقـول لامرأتـه إذا طهرت من حيضها: اذهبي إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فـإذا تبـين حملهـا أصابها زوجها إذا أحب وكان يفعل ذلك رغبة فـي نجابة الولد.
- النكاح الثالث كان يجتمع فيه الجمع من الرجال مـا دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فـإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلا يستطيع رجل منهم أن يمتنع حتـى

يجتمعوا عندها تقول لهم: قد عرفتم الذي كـان فـي أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان، فيلحق به ولدها ولا يستطيع أن يمتنع منه الرجل.

ويقال إن عادة الاستبضـاع والتـي تسـمى أيضـا بالاستفحال قد انتقلت من العرب إلى أهل أفغانسـتان الـذين كانوا إذا رأوا فارسا من العرب خلوا بينه وبين نسائهم رجاء أن يولد لهم مثله والأرجح لم يكن للإشباع الشهواني. ومـن المؤكد أنه يوغل في تاريخ ما قبل الإسلام بآلاف السنين فمن جملة التحريمات الجنسية في التوراة.. فقد ورد في الإصحاح الثامن عشر من سفر اللاويين ما نصه: لا تجعل مع امـرأة صاحبك مضجعك لزرع فتتنجى بها ولا تعط مـن زرعـك للإجازة لمولاك لئلا تدنس اسم إلهك.

نكاح المخادنة: ويمكن أن يسمى نكـاح الصـداقة.. فالخدين هو الصديق أو الصاحب.. وفـي القـرآن إشـارة واضحة وصـريحة لـذلك "محصـنات غيـر مسـافحات ولا متخذات أخذان"، فقد كانت المرأة قبل الإسلام تمتلك حق الصداقة مع رجل آخر غير زوجها يكون لها عشـيقا.. ولا يمتلك الزوج حق الاعتراض عليه أو منعهـا مـن لقائـه..

وأغلب الظن أن هذا العرف استمر حتى بعـد الإسـلام وإن كان بشكل سري رغم نهي القرآن الصريح عن ذلك.

وقد سأل الأصمعي امرأة من بني عذرة: مـا هـو العشق؟ فقالت: الغمزة والقبلة والضمة فما هو عندكم؟ فقال: أن يرفع رجليها ويدفع بجهده بين شفريها، وكان من المعهود وجود حالات من المخادنة الخالية من الاتصالات الجنسـية المباشرة ويكون ذلك بالاتفاق بين العشيقين بمعنى أن يكـون للعشيق نصف المرأة الأعلى من سرتها إلى قمة رأسها يصنع فيه وبه ما يشاء ولزوجها من سرتها إلى أخمصها.

ولا ينسحب هذا المعنى على أهل المدن والحواضـر بل ربما اختص به أهل البادية الذين يتصفون بصفات روحية أشد من أهل المدن.. فقد قيل لأعرابي: أتعرف الزنا؟ قـال: وكيف لا: وما هو؟ فقال: مص الريقة ولثم العشيقة والأخـذ من الحديث بنصيب، قيل: ما هكذا نعده فينا.. فالزنا هو النق الشديد وأن تجمع بين الركبة والوريد وصوت يوقظ النـوام وفعل يوجب كثيرا من الآثام.

نكاح البدل: ويتم فيه تبادل الزوجات بشكل مؤقـت بين رجلين بغرض المتعة والتغيير فقط دون الحاجـة إلـى

إعلان طلاق أو عقد.. وفي حديث الدارقطني عن أبي هريرة قال: إن البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل: انزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك.

نكاح المضامدة: وفيه تتخذ المرأة زوجـا إضـافيا أو خليلين زيادة على زوجها لأسباب في الغالب اقتصـادية.. والضماد أن تصادق المرأة اثنين أو ثلاثة في القحط لتأكـل عند هذا وهذا لتشبع، وهناك من يضامد إذا كان سيدا أو من الأشراف بأن ينتقي امرأة من قومه لنفسه مانعا غيره عنها.. ومما يروى أن معاوية أخا الخنساء دخل عكاظ في موسم من مواسم العرب وبينما هو يمشي إذ لقى أسماء المرية وكانـت جميلة وكانت بغيا قد دعاها إلى نفسه فامتنعت عليه وقالـت: أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة؟ فقال: أمـا وا لأقارعنه عنك.. قالت: شأنك وشأنه.. فرجعت إلى هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما قالت له، فقال هاشم: فلعمـري لا يريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده، وخرجوا إلـيهم فاقتتلوا ساعة ولم يتركوا قتاله حتى قتلوه.

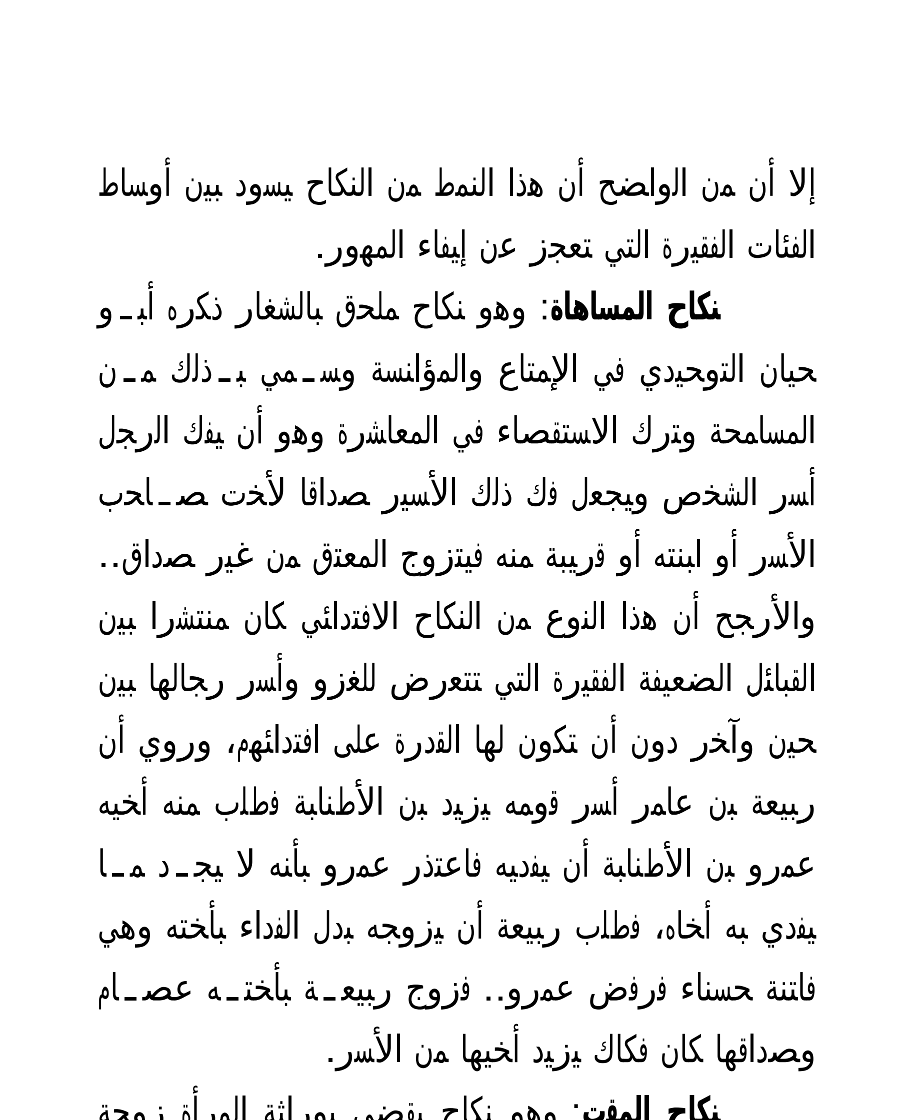
نكاح الرهط: وهو نوع من تعـدد الأزواج مارسـته المرأة قبل الإسلام، وكان يتم بشرط ألا يزيد عـدد الأزواج

على العشرة رجال ولذا سمي بالرهط.. والرهط فـي اللغـة عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة.. والبعض يقول إنه من سبعة إلى عشرة.. وفيه كانت المرأة تنصب لها خيمة فإذا اتصـل بها أحد أزواجها وضع عصاه على باب الخيمة إشعارا لغيره بوجوده.. وكانت المرأة هي التي تنظم عملية الجمـاع بـين الرجال.. فإذا حدث وحبلت ووضـعت مولـودا اسـتدعت رجالها كلهم إليها وأعلنتهم بذلك ثم اختـارت بنفسـها أبـا المولود ودفعته إليه دون أن يحق لأحد منهم الاعتراض على ذلك الاختيار بل ينزل الجميع عند حكمها.. فإذا كان المولود غلاما نسب إلى أبيه وألحق به.. وإذا كان أنثى فإنها كانـت تخفى أمرها عن الشركاء.

نكاح السر: وهو اقتران سري يعقده أحد الأشـراف عادة مع من هي دونه في المنزلة فإذا حبلت منه أظهر ذلـك وألحقها به.. وقد نهى القرآن عنه صراحة عندما قال:﴿**ولَكِن لا تُواعِدوهن سِرا**﴾ والسر هنا بمعنى الزنا.. وقد تشدد فيـه عمر بن الخطاب كما تشدد فيه الرسول عندما قال: لا نكـاح إلا بولي وشاهدي عدل.

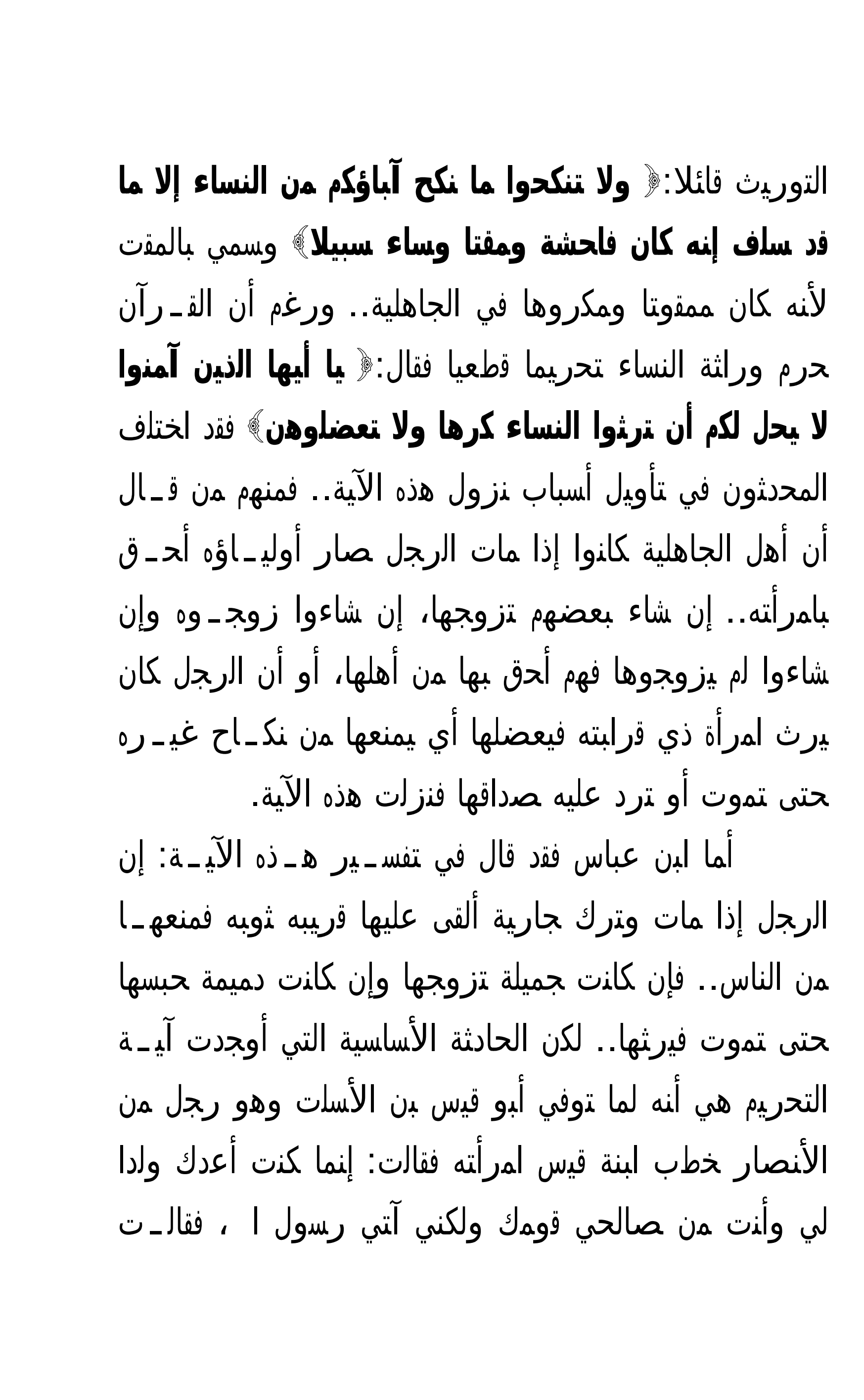
ويبدو أن هذا النمط من النكاح قد تزايد مع ازديـاد طبقة الأشراف وتعاظم قوة الدولة الإسلامية بعد وفاة الخلفاء الراشدين، ففي رواية لأبي الفرج الأصفهاني أن محمدا بـن عبد ا بن عمرو بن عثمان بن عفان عندما أرسل إلى خليدة المكية وهي جارية مغنية ليخطبها قال لرسوله: أنا من تعلـم فإن أراد صاحبك نكاحا أو زنا صراحا فهلم إلينا نحـن بـه، فقال إنه لا يدخل في الحرام، فقال: ولا ينبغي أن يستحي من الحلال.. فأما نكاح السر فلا وا ما فعلته ولا كنـت عـارا على العيان.. ويبدو أن المجتمع الإسلامي قد تسامح في هذا النوع من النكاح وأدخله الفقهاء في عـداد الحـلال الجـائز للارستقراطية العربية.

نكاح الشغار: وهو نكاح تبادلي كانـت تلجـأ إليـه العرب في الجاهلية بأن تتزاوج من خلال تبادل امرأتين من بنات الرجلين العازمين على الزواج أو أختيهمـا علـى أن تكون المرأة المعطاة بمثابة المهر المقدم للمرأة التي سيتزوج منها.. والشغار من الشغر أي الرفع.. والشغار رفع رجلـي المرأة للنكاح.. ورغم أن النبي قد نهى نصا صريحا عن هذا الزواج عندما قال: "لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام"


إلا أن من الواضح أن هذا النمط من النكاح يسود بين أوساط الفئات الفقيرة التي تعجز عن إيفاء المهور.

نكاح المساهاة: وهو نكاح ملحق بالشغار ذكره أبـو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة وسـمي بـذلك مـن المسامحة وترك الاستقصاء في المعاشرة وهو أن يفك الرجل أسر الشخص ويجعل فك ذلك الأسير صداقا لأخت صـاحب الأسر أو ابنته أو قريبة منه فيتزوج المعتق من غير صداق.. والأرجح أن هذا النوع من النكاح الافتدائي كان منتشرا بين القبائل الضعيفة الفقيرة التي تتعرض للغزو وأسر رجالها بين حين وآخر دون أن تكون لها القدرة على افتدائهم، وروي أن ربيعة بن عامر أسر قومه يزيد بن الأطنابة فطلب منه أخيه عمرو بن الأطنابة أن يفديه فاعتذر عمرو بأنه لا يجـد مـا يفدي به أخاه، فطلب ربيعة أن يزوجه بدل الفداء بأخته وهي فاتنة حسناء فرفض عمرو.. فزوج ربيعـة بأختـه عصـام وصداقها كان فكاك يزيد أخيها من الأسر.

نكاح المقت: وهو نكاح يقضي بوراثة المرأة زوجة الأب أو الابن.. بعد موت زوجها وكان العرب يقولون إنهـا عادة فارسية.. ونص القرآن صـراحة علـى تحـريم هـذا



التوريث قائلا:﴿ **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا**﴾ وسمي بالمقت لأنه كان ممقوتا ومكروها في الجاهلية.. ورغم أن القـرآن حرم وراثة النساء تحريما قطعيا فقال:﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن**﴾ فقد اختلف المحدثون في تأويل أسباب نزول هذه الآية.. فمنهم من قـال أن أهل الجاهلية كانوا إذا مات الرجل صار أوليـاؤه أحـق بامرأته.. إن شاء بعضهم تزوجها، إن شاءوا زوجـوه وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها، أو أن الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها أي يمنعها من نكـاح غيـره حتى تموت أو ترد عليه صداقها فنزلت هذه الآية.

أما ابن عباس فقد قال في تفسـير هـذه الآيـة: إن الرجل إذا مات وترك جارية ألقى عليها قريبه ثوبه فمنعهـا من الناس.. فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها.. لكن الحادثة الأساسية التي أوجدت آيـة التحريم هي أنه لما توفي أبو قيس بن الأسلت وهو رجل من الأنصار خطب ابنة قيس امرأته فقالت: إنما كنت أعدك ولدا لي وأنت من صالحي قومك ولكني آتي رسول ا ، فقالـت

للرسول ﷺ: إن أبا قيس توفي. فقال: خيرا، ثم قالت: إن ابنه قيسا خطبني وهو من صالحي قومه وإنما كنت أعده ولدا لي فما ترى؟ فقال لها: ارجعي إلى بيتك فنزلت هذه الآيـة فـي تحريمه.

ولم يكن هذا النكاح مطلقا عند أهل الجاهلية.. فقـد وضع العرب شروطا لشرعيته منها أن تكون المرأة أصـغر سنا ممن يريد أن يخلف أباه عليها وأن لا تكون قـد ولـدت للأب شيئا وأن لا تكون أختا لأم الولد الذي يريد زواجهـا.. فإذ اجتمعت هذه الشروط وأحب الخلف أن يتزوجها فـألقى ثوبه عليها.. كان أحق بها فإن شاء تزوجها وراثة من غيـر صداق، وإن شاء تزوجها غيره، وأخذ صـداقها، وإن شـاء منعها لتفتدي نفسها منه.

نكاح المحـارم: وكان تحريما تقليديا موروثـا منـذ عصر موسى عليه السلام.. ويلزم بمنع الاتصال الجنسي بين أعضاء العائلة الواحدة وقد حصره القرآن في الآية: ﴿**حرمتْ عليْكُمْ أُمهاتُكُمْ وبنَاتُكُمْ وأَخَواتُكُمْ وعماتُكُمْ وخَالاتُكُمْ وبنَـاتُ الأخِ وبنَاتُ الأُخْتِ وأُمهاتُكُمُ اللاتِي أَرضعنَكُمْ وأَخَواتُكُم مـن الرضاعةِ وأُمهاتُ نِسائِكُمْ وربائِبكُمُ اللاتِي فِي حجورِكُم مـن**

نسائِكُم اللاتِي دخَلْتُم بِهِن فَإِن لم تَكُونُوا دخَلْتُم بِهِن فَلا جنَاح علَيكُم وحلائِلُ أَبنَائِكُم الَّذِين مِن أَصلابِكُم وأَن تَجمعوا بين الْأُخْتَينِ إِلا ما قَد سلَفَ إِن الله كَان غَفُورا رحِيما﴾.

ومن هذه الآية نجد القرآن يحرم سبع من النسب وستا من الرضاع والصهر ثم ألحقت السنن المتواترة تحريم الجمع بين بنات الأخ وبنات الأخت، فالسبع المحرمات من النسب من الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت.. والمحرمات بالصهر والرضاع هن: الأمهات من الرضاعة والأخوات من الرضاعة وأمهات النساء والربائب وحلائل الأبناء والجمع بين الأختين ثم هناك منكوحات الآباء والجمع بين المرأة وعمتها.

نكاح الزنا: وهو كل علاقة بين رجل وامرأة لا يرتبطان بعقد زواج يتم فيها الاتصال الجنسي الكامل وقد حرمه القرآن تحريما صارما، وقد تدرج في تقرير عقوبة الزنا إسوة بالخمر فكانت عقوبة الزنا أول الأمر الإيذاء بالتوبيخ والتعنيف: ﴿**واللَّذَان يأْتِيانِها مِنْكُم فَآذُوهما فَإِن تَابا وأَصلَحا فَأَعرِضوا عنْهما**﴾ ثم أصبح الحبس في البيوت: ﴿**واللاتِي يأْتِين الْفَاحِشَةَ مِن نسائِكُم فَاستَشْهِدوا علَيهِن**

أربعةً منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموتُ أو يجعلَ ا ُ لهن سبيلاً﴾.. لينتهي الأمر بعد ذلك إلى الرجم استنادا إلى أحاديث منسوبة إلـى النبـي وإلـى آيـة منسوخة مشكوك فيهـا هـي "الشـيخ والشـيخة إذا زنيـا فأرجموهما البتة بما قضيا من اللذة" ومن ذلك فقد حدد النبي ﷺ الذي عانى من اتهام أحب زوجاته إليه عائشـة وماريـا القبطية بالزنا شروطا يستحيل تحقيقها لإثبات التهمة.

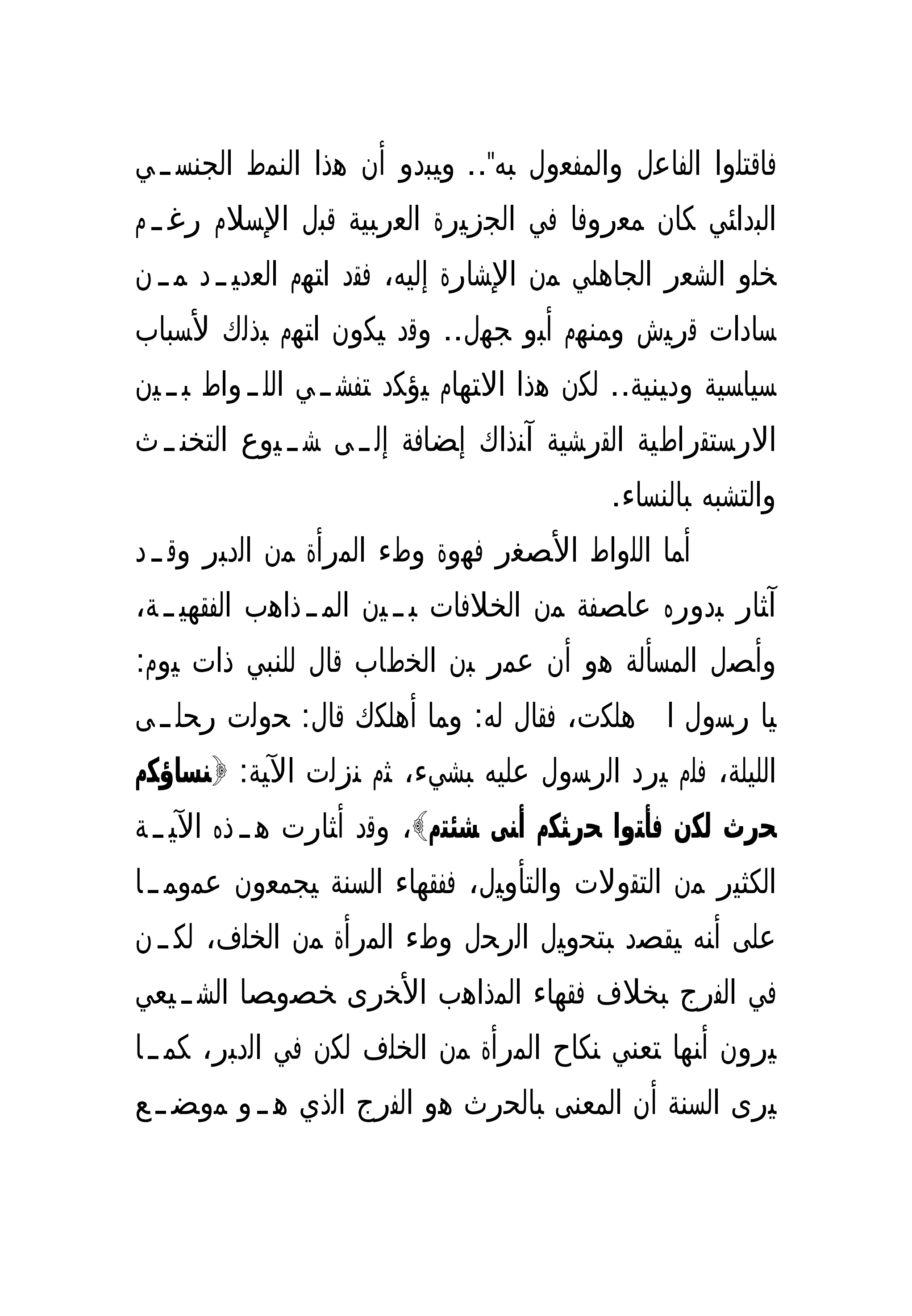
من هذه الشروط وجود أربعة شهود مـن الرجـال يكونون قد رأوا الفعل الجنسي بحـذافيره أي دخـول ذكـر الرجل في فرج المرأة كالمرود في المكحلة أو الحبـل فـي البئر.. وهذا شرط مستحيل تحقيقه إذا أخذنا بنظر الاعتبـار السرية التامة التي تحيط بالفعل الجنسي خصوصا إذا كـان غير مشروع، وعلى حد تعبير أحد الأعراب الذين استشهدوا على رؤية ذلك فقال: وا ما كنت أرى هذا ولو كانت فـي جلدة أستها.

ويذهب الإمام الخميني إلى أن التقبيل والمضـاجعة والمعانقة وغير ذلك من الاستمتاعات دون الفرج ليست بزنا بل تستحق التعزير فقط المنوط بنظر الحاكم.

نكاح البغايا: وقد منع الإسلام البغاء باعتباره زنـا.. ويبدو أن البغاء في الجاهلية كان منظما تنظيما جيدا حيـث كانت البغايا يقطن في خيم خاصة بهن ترفع أعلامـا لمـن أرادهن، ويقال إن الرايات هذه كانت حمـراء وكـن يقمـن بتنظيم دخول الوافدين إليهن طلبا للمتعة، فقد جعلن التنحـنح أو السعال علامة استعدادهن لاستقبال القادم ومنـه سـميت البغي بالقحبة؛ لأنها كانت في الجاهلية تؤذن طلابها بقحابهـا وهو سعالها.

وقد منع الإسلام الزواج من البغي فيمـا يـروى أن رجلا من المسلمين استأذن النبي في الزواج من بغي اسـمها أم مهزول وكانت تسافح وتشترط له أن تنفق عليه، فقرأ لـه الرسول: ﴿**الزاني لا ينكح إلا زانيـة أو مشـركة والزانيـة لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين**﴾ وقد ألقى الرسول البغاء بذلك خارج المجتمع الإسـلامي الـذي شيده.

اللواط: ومنه شكلان الأكبر والأصغر.. والأكبر منه هو جماع الرجل مع الرجل وتشدد الإسلام في عقوبته، فعن الرسول ﷺ أنه قال: "من وجدتموه يعمل عمـل قـوم لـوط



فاقتلوا الفاعل والمفعول به".. ويبدو أن هذا النمط الجنسي البدائي كان معروفا في الجزيرة العربية قبل الإسلام رغم خلو الشعر الجاهلي من الإشارة إليه، فقد اتهم العديد من سادات قريش ومنهم أبو جهل.. وقد يكون اتهم بذلك لأسباب سياسية ودينية.. لكن هذا الاتهام يؤكد تفشي اللواط بين الارستقراطية القرشية آنذاك إضافة إلى شيوع التخنث والتشبه بالنساء.

أما اللواط الأصغر فهوة وطء المرأة من الدبر وقد آثار بدوره عاصفة من الخلافات بين المذاهب الفقهية، وأصل المسألة هو أن عمر بن الخطاب قال للنبي ذات يوم: يا رسول ا هلكت، فقال له: وما أهلكك قال: حولت رحلى الليلة، فلم يرد الرسول عليه بشيء، ثم نزلت الآية: ﴿**نساؤكم حرث لكن فأتوا حرثكم أنى شئتم**﴾، وقد أثارت هذه الآية الكثير من التقولات والتأويل، ففقهاء السنة يجمعون عموما على أنه يقصد بتحويل الرحل وطء المرأة من الخاف، لكن في الفرج بخلاف فقهاء المذاهب الأخرى خصوصا الشيعي يرون أنها تعني نكاح المرأة من الخاف لكن في الدبر، كما يرى السنة أن المعنى بالحرث هو الفرج الذي هو موضع

الزرع وأفتوا بتحريم نكاح المرأة في الدبر باستثناء الإمـام مالك الذي أباحه في كتاب منسوب إليه ويدعى كتاب السر.

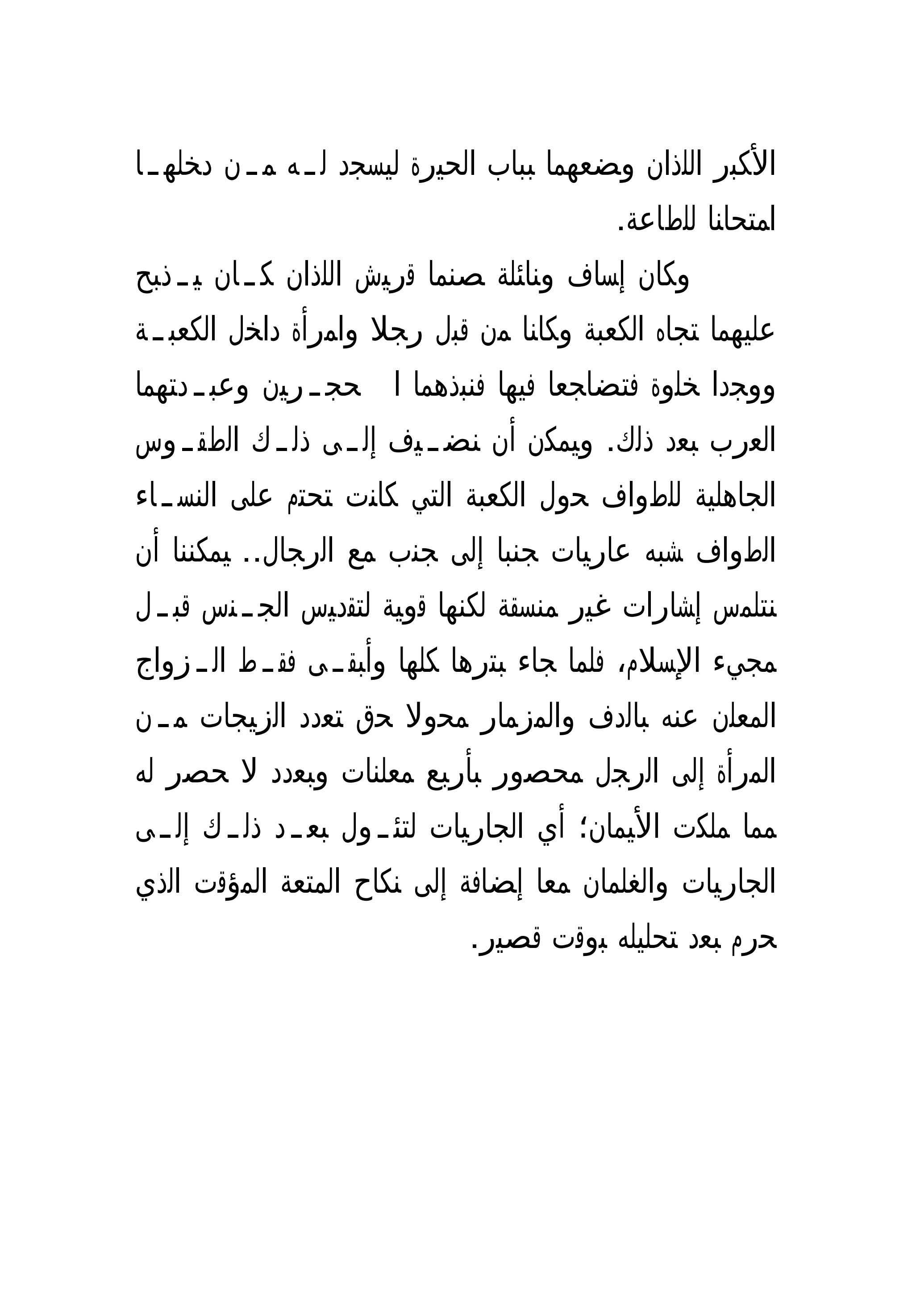
وقد طابق الإمام في ذلك فقهاء الشيعة الذين يـرون جواز وطء المرأة في الدبر لكن بموافقتها، ففي الإمام الرضا أنه جاءه رجل يدعى صفوان بن يحيي وقال: إن رجلا مـن مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة هابك واستحيى منـك أن يسألك: فقال له: وما هي؟ قال: الرجل يـأتي امرأتـه فـي دبرها؟ قال: ذلك له، فقال له الرجل: فأنت تفعل، قـال: أنـا لا أفعل ذلك، كما روي عن جعفر الصادق أن أحدهم سـأله عن الرجل يأتي المرأة في دبرها، فقال: لا بأس إذا رضيت، فقال له الرجل: فأين قول ا عز وجل: ﴿فأتوهن من حيـث أمركم ا ﴾ قال: هذا في طلب الولد فقط.

السحاق: وقد منع الإسلام السحاق أيضا ووضع لـه حدودا مخففة للعقوبة لا تتجاوز الحبس في البيـوت بشـرط وجود أربعة شهود كما في الزنا باعتباره نكاحا دون إيلاج.. وكان السحاق معروفا عن الارستقراطية العربيـة قبـل أن يستفحل أمره ويشيع إلى درجة إسفاره في العصور الإسلامية التالية، ويقال إن هند ابنة النعمان بن المنذر كانت قد أحبـت

زرقاء اليمامة وساحقتها في قصور المناذرة قبـل الإسـلام محرزة قصب السبق في هذا المضمار.

إتيان البهائم: حرم الإسلام إتيان البهـائم تحريمـا شديدا، فعن رسول ا صلي ا عليه وسلم أنه قال: من وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة" وهذا الحديث يطابق تماما وصايا العصر القديم التي تقول: إذا جعل رجل مضجعه مع بهيم فإنه يقتل البهيمة وإذا اقتربت امرأة إلى بهيمـة نزائهـا تميت المرأة والبهيمة.

العبادة الجنسية للمرأة: ويمكننا أن نطلق على ذلـك النكاح المقدس.. فقد ذكر المسعودي في مروج الـذهب أنـه كانت هناك جماعة من العرب تقدس الإناث وتزعم أنها بنات ا فكانوا يعبدونها لتشفع له عنده.. وقد ورد ذكـرهم فـي القرآن الكريم ﴿**ويجعلُون ـ الْبنَـاتِ سـبحانَه ولهـم مـا يشْتَهون** ﴾.. كما وردت الإشارة إلى معبـوداتهم الأنثويـة ﴿**أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذًا قسمة ضيزى**﴾ ويقول ابن جرير إن العرب قد اشتقوا اسم " اللات" من ا بنون مؤنثة منه، كما أن الضيزى كان في الأصل اسما لصنم ومنه الضيزنان صـنما المنـذر



الأكبر اللاذان وضعهما بباب الحيرة ليسجد له من دخلها امتحانا للطاعة.

وكان إساف ونائلة صنما قريش اللذان كان يذبح عليهما تجاه الكعبة وكانا من قبل رجلا وامرأة داخل الكعبة ووجدا خلوة فتضاجعا فيها فنبذهما ا حجرين وعبدتهما العرب بعد ذلك. ويمكن أن نضيف إلى ذلك الطقوس الجاهلية للطواف حول الكعبة التي كانت تحتم على النساء الطواف شبه عاريات جنبا إلى جنب مع الرجال.. يمكننا أن نتلمس إشارات غير منسقة لكنها قوية لتقديس الجنس قبل مجيء الإسلام، فلما جاء بترها كلها وأبقى فقط الزواج المعلن عنه بالدف والمزمار محولا حق تعدد الزيجات من المرأة إلى الرجل محصور بأربع معلنات وبعدد لا حصر له مما ملكت الأيمان؛ أي الجاريات لتئول بعد ذلك إلى الجاريات والغلمان معا إضافة إلى نكاح المتعة المؤقت الذي حرم بعد تحليله بوقت قصير.

حصار القبلات

تأملات

فوزية الدريع

لم يتخصص أجدادنا وحدهم.. في سـرد حكايـات العشق والغرام ونسج روايات الجنس وما يدعو إليـه ومـا يقوي عليه.. بيننا الآن من يدلي بدلوه.. وهذا كتاب ليس هينا أطلقت عليه صاحبته "القبلة" دون شيء آخر.. لم يوزع هـذا الكتاب في مصر حتى الآن والأسباب بالطبع معروفة لكنهـا غير معلنة.. وقبل الكتاب هذه مؤلفته.. اسمها فوزية الـدريع طبيبة نفسية من الكويت حصلت على بكالوريوس في علـم النفس من الكويت وماجستير في الثقافة الجنسية من جامعـة باسفيك لوثرن بأمريكا، وعلى الدكتوراه في الصحة النفسـية والجنسية من الكويت وإلى جانب عملها الطبي فهـي كاتبـة ومستشارة في كل من مجلة مرآة الأمة بالكويت وكل الأسرة بالإمارات، ولها مؤلفات عديدة منها برود النساء والحب في زمن الاحتلال، والجريمة الجنسية للجيش العراقي، والحيـاة بلا رجل، والطعام والجنس، وعجـز الرجـال، والأحـلام الجنسية.

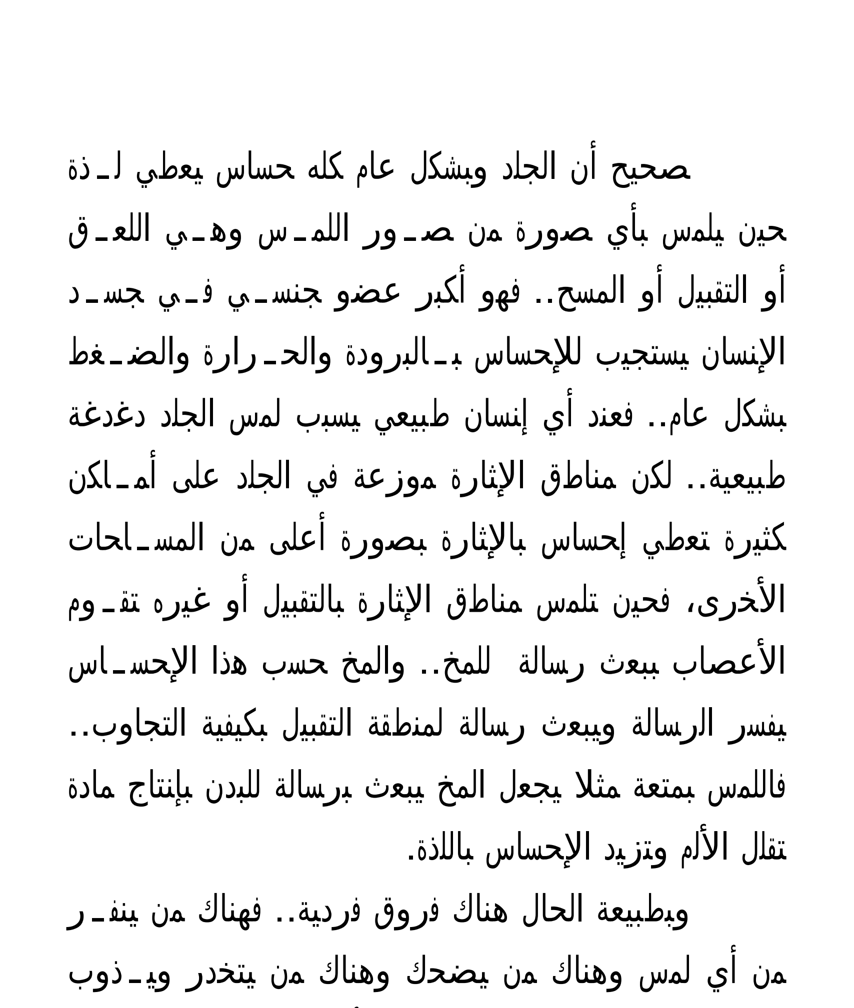
عندما صدر كتابها القبلة حرض عليها الإسـلاميون في الكويت.. لكنها لم تستسلم ونحن أيضا لن نستسلم وهـذا بعض ما جاء في كتابها:

فالقبلة عند فوزيـة الـدريع منطقـة محايـدة بـين الرومانسية والغريزة.. وهي كذلك همزة الوصـل الرائعـة القادرة على نقل الإنسان إلى عالم الجنس بتحـذير وتـدريج لذيذ.. ويمكن لها ألا تؤدي دورها بشكل صحيح وبدلا من أن تكون الخطوة الصحيحة لالتصاق المرأة والرجل وتوصلهما إلى الالتصاق الأكبر، يمكن أن تكون بمجرد حدوثها نقطـة تحذف مشروع الالتصاق وتدمره من الأساس.. ولحظتها يتم الدخول في الالتصاق بشكل غير ناضج لأن القبلـة وقعـت بشكل غير مشبع.. بل جاءت منفردة وقد تكون مؤلمة.

إن المرأة والرجل وقبل أن يلتصقا يتفاعلان معا بكل حواسهما.. ويأتي البصر والشم في البداية ومجرد الاشمئزاز من شكل الفم أو النفور من رائحته قد يعطل القبلة أو ينفـر من الجنس كله.. وقد يكون البصر والسمع لا بـأس بهمـا.. لكن بمجرد حدوث القبلة ووقوع التذوق يحدث نفور يتوقـف به الإحساس بالقبلة أو يجعله يستمر على مضض.. ولـيس

الفم وحده الذي يجب تنظيفه والعناية به.. فالقبلة تتعدى الفـم إلى كل أجزاء الجسم لذا يجب تنظيف الجسم بشـكل عـام.. وقد يعتقد البعض أن النظافة تكون بسكب عطـور أو مـواد عطرية قبيل الجنس مباشرة.. ولكن هـذا اعتقـاد خـاطئ، فالنظافة أسلوب حياة عام والجسم كله يحتاج وبشكل روتيني يومي إلى الماء والصابون، فبطبيعة الحال هناك مناطق يتم فيها التقبيل وينسى الإنسان تنظيفها مثل خلف الأذن أو الرقبة من الأمام أو الخلف.

لقد تأخرنا عن الدخول فـي الموضـوع الرئيسـي والحقيقي.. أقصد بالطبع مناطق التقبيل الصحيحة؛ وصحيحة لأنها تكون الأكثر إثارة وحساسية تقـول فوزيـة الـدريع: مناطق التقبيل هي مناطق الإثارة وهي مناطق معينـة فـي الجسم حساسة لأي لمس، منها مناطق رئيسية ومناطق ثانوية والبعض يصنفها إلى مستويات ثلاثة: إثارة عاليـة وإثـارة متوسطة وفي النهاية إثارة بسيطة، وسبب إثارة هذه المناطق للذة إنها تقف عند النهايات العصبية الكثيرة التي توجد بها.. وهي مناطق تستقبل إحساس اللمس أكثر من غيرها.



صحيح أن الجلد وبشكل عام كله حساس يعطي لذة حين يلمس بأي صورة من صور اللمس وهي اللعق أو التقبيل أو المسح.. فهو أكبر عضو جنسي في جسد الإنسان يستجيب للإحساس بالبرودة والحرارة والضغط بشكل عام.. فعند أي إنسان طبيعي يسبب لمس الجلد دغدغة طبيعية.. لكن مناطق الإثارة موزعة في الجلد على أماكن كثيرة تعطي إحساس بالإثارة بصورة أعلى من المساحات الأخرى، فحين تلمس مناطق الإثارة بالتقبيل أو غيره تقوم الأعصاب ببعث رسالة للمخ.. والمخ حسب هذا الإحساس يفسر الرسالة ويبعث رسالة لمنطقة التقبيل بكيفية التجاوب.. فاللمس بمتعة مثلا يجعل المخ يبعث برسالة للبدن بإنتاج مادة تقلل الألم وتزيد الإحساس باللذة.

وبطبيعة الحال هناك فروق فردية.. فهناك من ينفر من أي لمس وهناك من يضحك وهناك من يتخدر ويذوب من فرط النشوة، وقد ربط فرويد – أول من تحدث عن مناطق الإثارة - بين ذلك ونظريته التحليلية التي تقوم على تفسير النمو النفسي بنمو الدغدغة الجنسية من خلال المرحلة الفمية ثم المرحلة الشرجية.. ونهاية بالمرحلة القضيبية.. لكن

الغرب بعد ذلك عرف أن هناك مخطوطا فيه رسم لمنـاطق الإثارة في جسد المرأة والرجل وهي مخطوطة هنديـة تـم وضعها في القرن الثامن عشر.. لكن عندما اطلعت فوزيـة الدريع على كتاب "الحدائق المعطرة" للشيخ نفساوي الذي تم العثور عليه في القرن السادس عشر وجدت أن فيـه ذكـرا لمناطق الإثارة في جسم الرجل والمرأة.. وقـد كتبـه قبـل فرويد وقبل كاماسوترا الهندي.. ويؤكد ذلك كله أن معرفـة مناطق الإثارة للشخص نفسه مهمة ليعرف جسـده وجسـد الآخر حتى تصبح بينهما علاقة جنسية ناجحة، فهنـاك مـن يثار بتدريج اللمس وهناك من يثار بالمناطق الرئيسية وهناك من تتركز إثارته على مناطق ثانوية أو حتى بسيطة.

وحتى لا تحتار فهذه مناطق الإثارة في جسدك:

الرأس: وهي منطقة ممتلئة بنقاط الإثـارة التـي إن تتهيج أو بأقل تقدير تثار في حالة التقبيل أو اللعق أو العض ومنها:

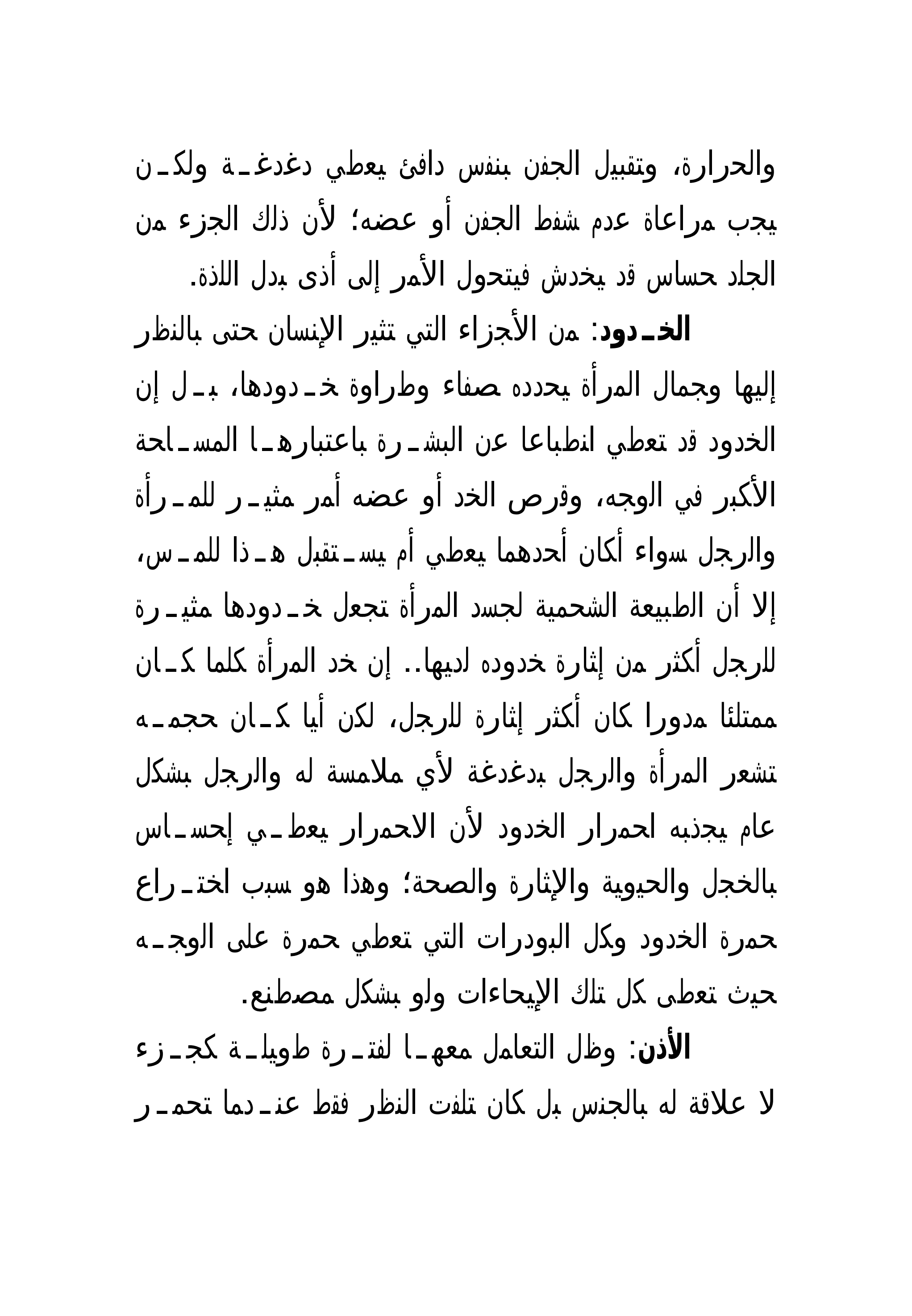
فروة الرأس: من مناطق الإثارة الرئيسية وهذا أمر ندركه منذ طفولتنا فحتى نتخدر وننام تقوم الأم بتمرير يـدها على شعرنا.. إنها حركة فطرية تدركها الأم ويتعلمها الطفل

وحين نكبر نعرف من خلال تمشيط شعرنا أن هنـاك لـذة وتخدير، وكثيرا من الرجال والنساء يكبر ويريد لـذة لمـس شعره أو فروة رأسه بأي درجة؛ لأن ذلك يعطيه لذة حتى لو كان تحريكا بالشد، ولعل هذا ما يجعل بعض ذوي السـلوك القهري يتمتع بعادة نتف شعر رأسه أو حتى أي شعر آخـر في جسده؛ لأن اللذة تخلق دغدغة لطيفة.. وهنـاك طريقـة لتقبيل فرو الرأس أو لحسها أو التنفس بالقرب منها أو عضها بالفم، ويحدث ذلك كله لذة شديدة، ومن بين عـادات رجـال تونس تقبيل فرق شعر المرأة كأسلوب مثير للمداعبة.

الجبهة: منطقة فيها قدر لا بأس بـه مـن الإثـارة خاصة إذا كانت القبلة لحسا تمتد من الجبهة إلـى مـا بـين الحاجبين أو بالعرض فوقها.

الحاجبان: منطقة يتوافر فيها من الإثارة مثل فـروة الرأس بفعل وجود الشعر وجذوره الممتلئة بالأعصاب التـي تستقبل الألم اللذيذ بشدة.. وبعض العض أو المص الخفيـف على الحواجب يعطي إثارة ودغدغة.

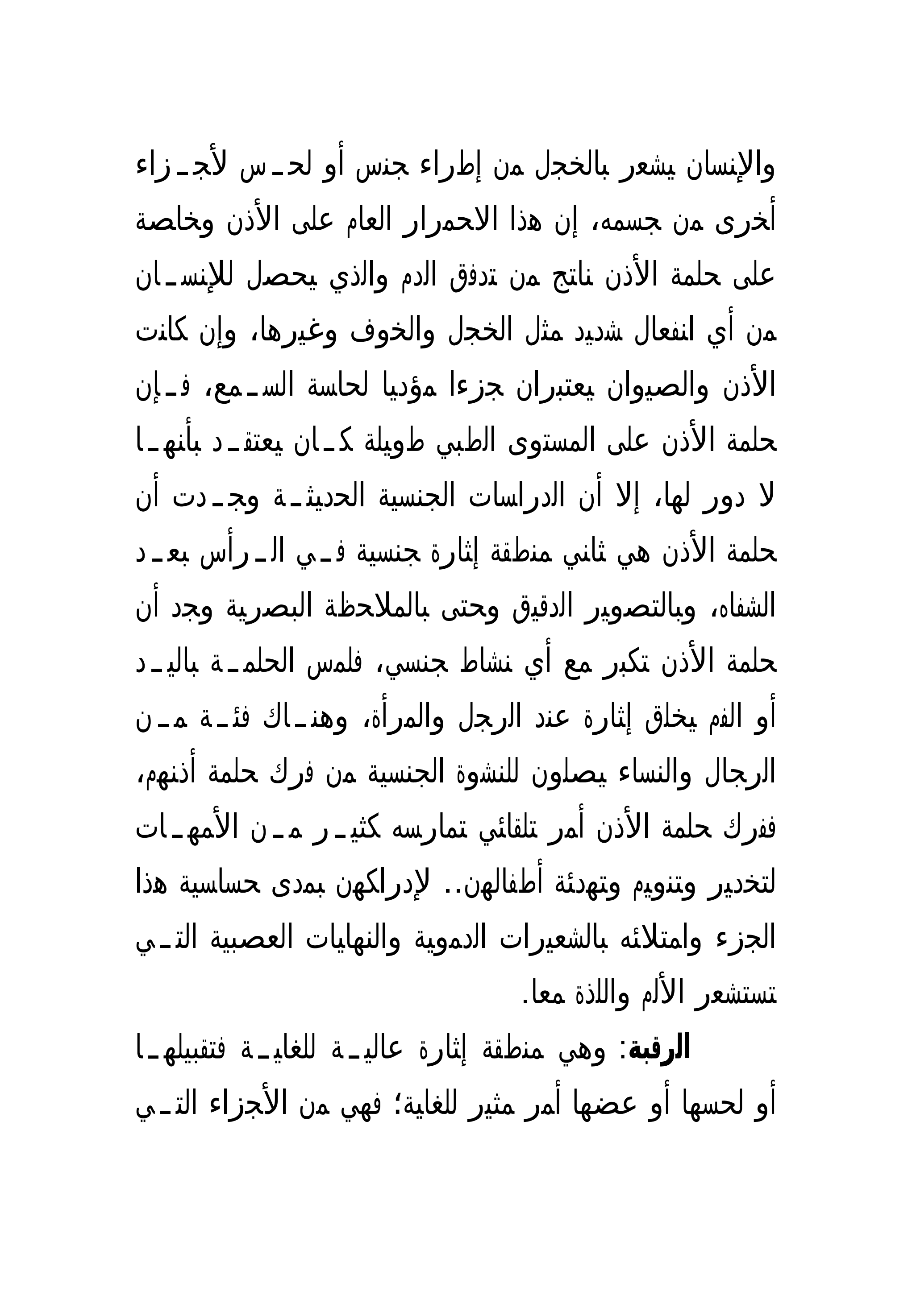
العيون: الإثارة تحديدا في الجفون، فالتفاعـل مـع داخل العين فيه خطورة والجفون حساسه جدا خاصة للضغط



والحرارة، وتقبيل الجفن بنفس دافئ يعطي دغدغـة ولكـن يجب مراعاة عدم شفط الجفن أو عضه؛ لأن ذلك الجزء من الجلد حساس قد يخدش فيتحول الأمر إلى أذى بدل اللذة.

الخـدود: من الأجزاء التي تثير الإنسان حتى بالنظر إليها وجمال المرأة يحدده صفاء وطراوة خـدودها، بـل إن الخدود قد تعطي انطباعا عن البشـرة باعتبارهـا المسـاحة الأكبر في الوجه، وقرص الخد أو عضه أمر مثيـر للمـرأة والرجل سواء أكان أحدهما يعطي أم يسـتقبل هـذا اللمـس، إلا أن الطبيعة الشحمية لجسد المرأة تجعل خـدودها مثيـرة للرجل أكثر من إثارة خدوده لديها.. إن خد المرأة كلما كـان ممتلئا مدورا كان أكثر إثارة للرجل، لكن أيا كـان حجمـه تشعر المرأة والرجل بدغدغة لأي ملامسة له والرجل بشكل عام يجذبه احمرار الخدود لأن الاحمرار يعطـي إحسـاس بالخجل والحيوية والإثارة والصحة؛ وهذا هو سبب اختـراع حمرة الخدود وكل البودرات التي تعطي حمرة على الوجـه حيث تعطى كل تلك الإيحاءات ولو بشكل مصطنع.

الأذن: وظل التعامل معهـا لفتـرة طويلـة كجـزء لا علاقة له بالجنس بل كان تلفت النظر فقط عنـدما تحمـر

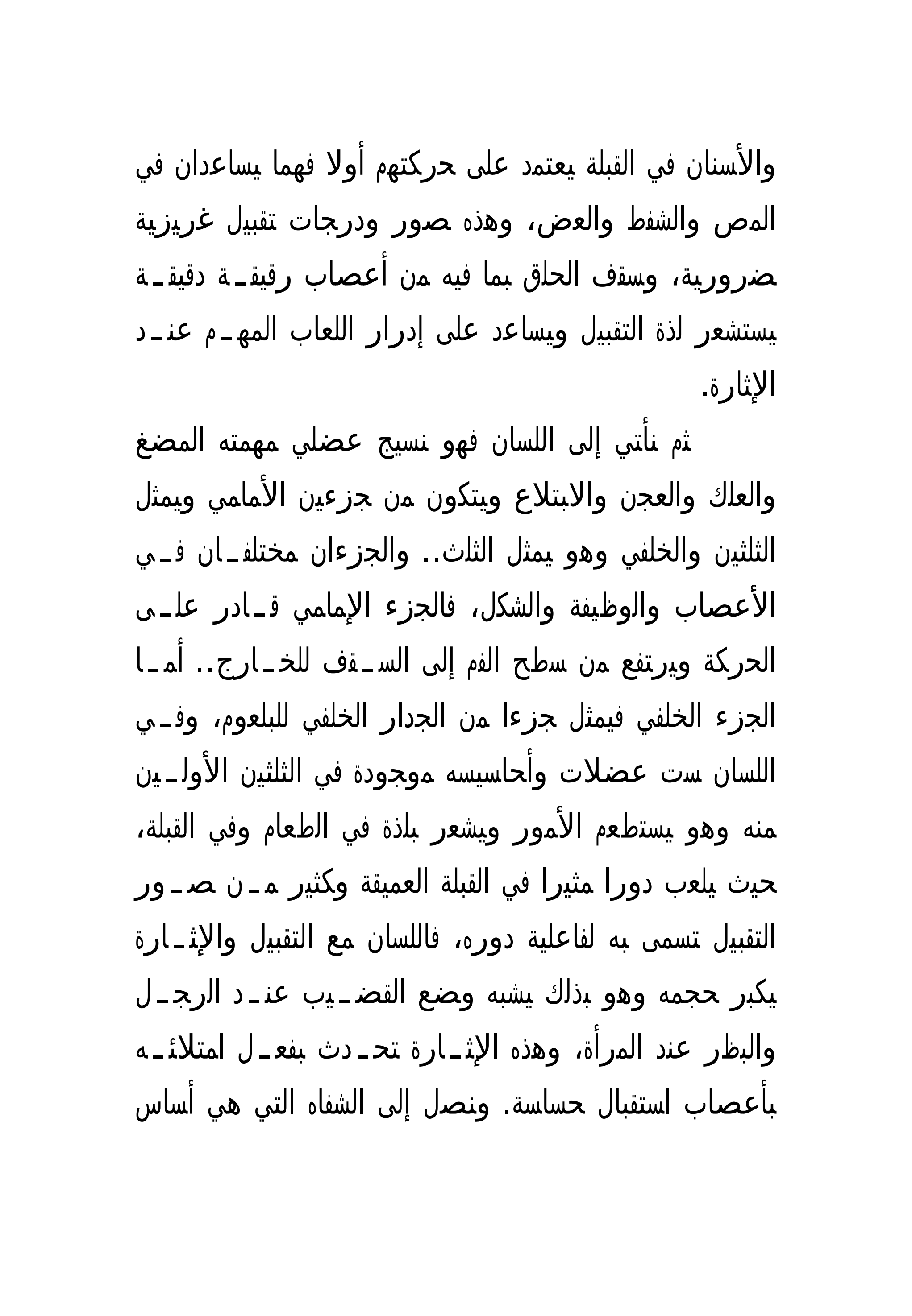


والإنسان يشعر بالخجل من إطراء جنس أو لمس لأجزاء أخرى من جسمه، إن هذا الاحمرار العام على الأذن وخاصة على حلمة الأذن ناتج من تدفق الدم والذي يحصل للإنسان من أي انفعال شديد مثل الخجل والخوف وغيرها، وإن كانت الأذن والصيوان يعتبران جزءا مؤديا لحاسة السمع، فإن حلمة الأذن على المستوى الطبي طويلة كان يعتقد بأنها لا دور لها، إلا أن الدراسات الجنسية الحديثة وجدت أن حلمة الأذن هي ثاني منطقة إثارة جنسية في الرأس بعد الشفاه، وبالتصوير الدقيق وحتى بالملاحظة البصرية وجد أن حلمة الأذن تكبر مع أي نشاط جنسي، فلمس الحلمة باليد أو الفم يخلق إثارة عند الرجل والمرأة، وهناك فئة من الرجال والنساء يصلون للنشوة الجنسية من فرك حلمة أذنهم، ففرك حلمة الأذن أمر تلقائي تمارسه كثير من الأمهات لتخدير وتنويم وتهدئة أطفالهن.. لإدراكهن بمدى حساسية هذا الجزء وامتلائه بالشعيرات الدموية والنهايات العصبية التي تستشعر الألم واللذة معا.

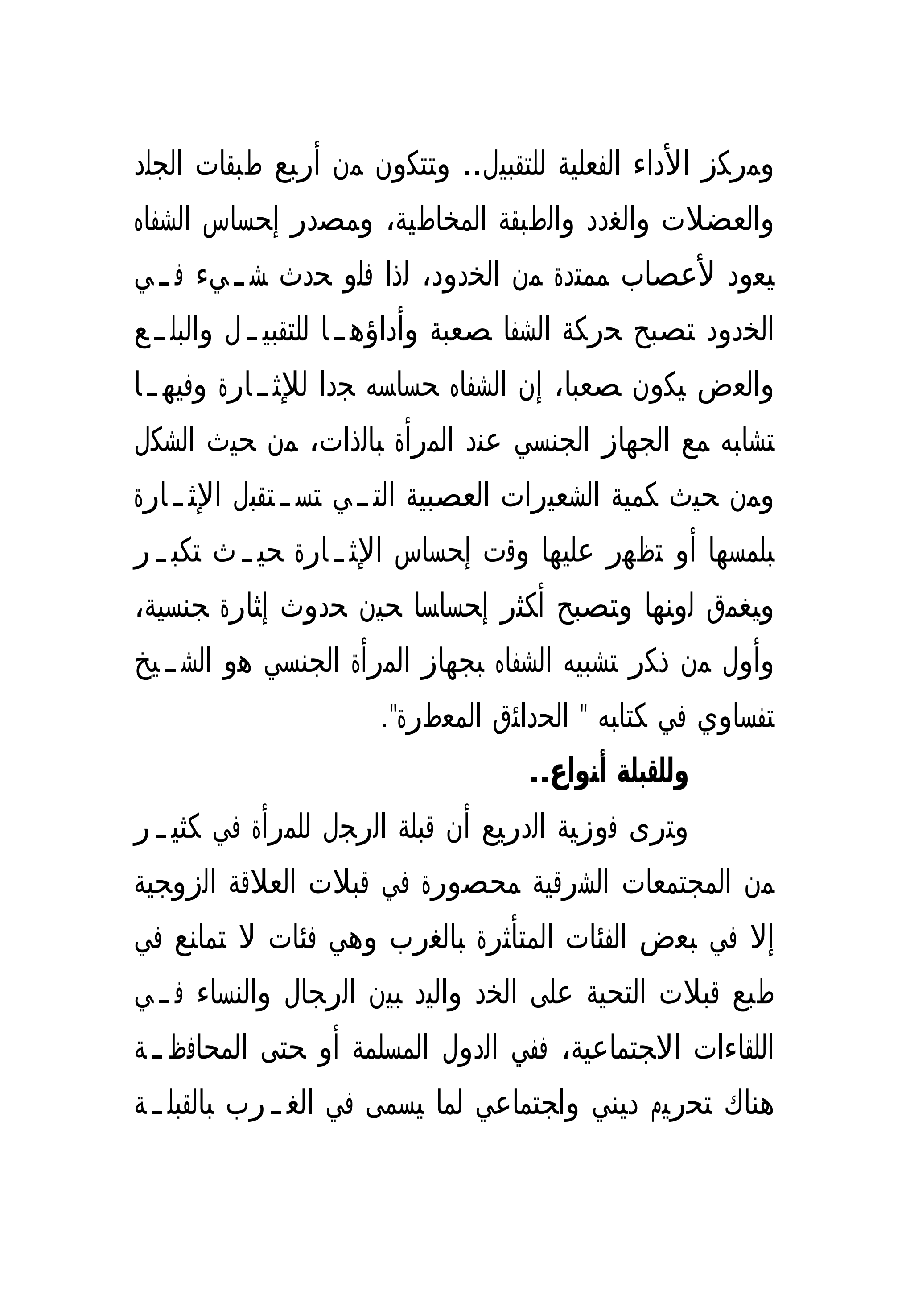
الرقبة: وهي منطقة إثارة عالية للغاية فتقبيلها أو لحسها أو عضها أمر مثير للغاية؛ فهي من الأجزاء التي

يكون فيها الجلد رقيقا وكلما كان الجلد رقيقا كانـت الإثـارة أعلى؛ لأن النهايات العصبية تتقبل بسرعة أي لمـس حـين يكون الجلد رقيقا.. وهناك عرض نفسـي متطـرف اسـمه "الخنقة" وهي فئة تصل للنشوة الجنسية بفعل خنقهـا باليـد، ولعل أحد أسباب اللذة الضغط على جلد الرقبة وبعض النساء يصلن للذة والنشوة الجنسية الكاملة مـن رقبتهـا، والرجـل يستمتع كذلك بتقبيل الرقبة وخاصة بدغدغة تفاحة آدم علـى البلعوم باللسان.

الفم: ونصل إليه في النهاية باعتبـاره بيـت القبلـة والأداة التي تقوم بعملية التقبيل.. ويتكون الفم مـن تجويـف أو كهف والأسنان واللسان والشفتان، ويعتبر الفم أكثر حركة وفاعلية من الأجزاء الجنسية الأخرى وذلك لقدرتـه علـى الحركة وهو بشكل عام ينتفخ ويصبح أكثر احمـرارا أثنـاء الإثارة الجنسية خاصة عند النساء؛ ذلك لأن فم المرأة عـادة أكبر من فم الرجل، وتجويف الفم أو كهفه يتكون من جزئين السقف والجزء السفلى ويفصل بين الاثنين الأسنان، وهـذان الجزآن يتناغمان مع بعضهما، إن فتحة الفم محددة بالشـفتين أما الخدان فهما يحددان اتساع جوف الفم، ودور سقف الحلق


والأسنان في القبلة يعتمد على حركتهم أولا فهما يساعدان في المص والشفط والعض، وهذه صور ودرجات تقبيل غريزية ضرورية، وسقف الحلق بما فيه من أعصاب رقيقة دقيقة يستشعر لذة التقبيل ويساعد على إدرار اللعاب المهم عند الإثارة.

ثم نأتي إلى اللسان فهو نسيج عضلي مهمته المضغ والعلك والعجن والابتلاع ويتكون من جزءين الأمامي ويمثل الثلثين والخلفي وهو يمثل الثلث.. والجزءان مختلفان في الأعصاب والوظيفة والشكل، فالجزء الإمامي قادر على الحركة ويرتفع من سطح الفم إلى السقف للخارج.. أما الجزء الخلفي فيمثل جزءا من الجدار الخلفي للبلعوم، وفي اللسان ست عضلات وأحاسيسه موجودة في الثلثين الأولين منه وهو يستطعم الأمور ويشعر بلذة في الطعام وفي القبلة، حيث يلعب دورا مثيرا في القبلة العميقة وكثير من صور التقبيل تسمى به لفاعلية دوره، فاللسان مع التقبيل والإثارة يكبر حجمه وهو بذلك يشبه وضع القضيب عند الرجل والبظر عند المرأة، وهذه الإثارة تحدث بفعل امتلائه بأعصاب استقبال حساسة. ونصل إلى الشفاه التي هي أساس



ومركز الأداء الفعلية للتقبيل.. وتتكون من أربع طبقات الجلد والعضلات والغدد والطبقة المخاطية، ومصدر إحساس الشفاه يعود لأعصاب ممتدة من الخدود، لذا فلو حدث شـيء فـي الخدود تصبح حركة الشفا صعبة وأداؤهـا للتقبيـل والبلـع والعض يكون صعبا، إن الشفاه حساسه جدا للإثـارة وفيهـا تشابه مع الجهاز الجنسي عند المرأة بالذات، من حيث الشكل ومن حيث كمية الشعيرات العصبية التـي تسـتقبل الإثـارة بلمسها أو تظهر عليها وقت إحساس الإثـارة حيـث تكبـر ويغمق لونها وتصبح أكثر إحساسا حين حدوث إثارة جنسية، وأول من ذكر تشبيه الشفاه بجهاز المرأة الجنسي هو الشـيخ تفساوي في كتابه " الحدائق المعطرة".

وللقبلة أنواع..

وترى فوزية الدريع أن قبلة الرجل للمرأة في كثيـر من المجتمعات الشرقية محصورة في قبلات العلاقة الزوجية إلا في بعض الفئات المتأثرة بالغرب وهي فئات لا تمانع في طبع قبلات التحية على الخد واليد بين الرجال والنساء فـي اللقاءات الاجتماعية، ففي الدول المسلمة أو حتى المحافظـة هناك تحريم ديني واجتماعي لما يسمى في الغـرب بالقبلـة

الاجتماعية بين الرجال والنساء، ولكن في أمريكـا وأوربـا هناك نفي لأن تكون هذه القبلة مثيرة للدغدغة بل هـو أمـر لا يختلف في شيء عن المصافحة.. لكن الدراسة الأمريكيـة تؤكد أن في ٩٥% من هذه القبلات قدرا من الدغدغة.. وفي الدول الإسلامية التقبيل بين الرجال والنساء غير المتزوجين يعتبر ضربا من الزنا والرجل الذي يرضـى بتقبيـل أختـه أو زوجته أو ابنته أمامه يسمى بالـديوث.. والـديوث هـو الرجل الذي يتمتع بهتك حرمته أمام عينه.

وفي الدول المحافظة يتم التقبيل بين الأزواج بسرية تامة.. بل إن البعض يبالغ ويحصره في غرفة النـوم فقـط ويعتبره جزءا من الجنس يتحاشى حتى رؤية أطفاله له وهو يقبل زوجته ولو بشكل بسيط.. لكن ما لا يعرفه الأزواج أن هناك ثمان وعشرين صورة من التقبيل ولـو افترضـنا أن الأزواج جربوا واحدة كل ليلة لضمنا اختفاء شبح الملل الذي يجمد عواطف الزوجين.. وهذه بعض أنواع القبلات علهـا تنفع:

أولا: القبلة العميقة وهي القبلة التي يشترك فيها الفم كله؛ الشفاه واللسان والأسنان وسقف الحلق والبلعوم وتكـون

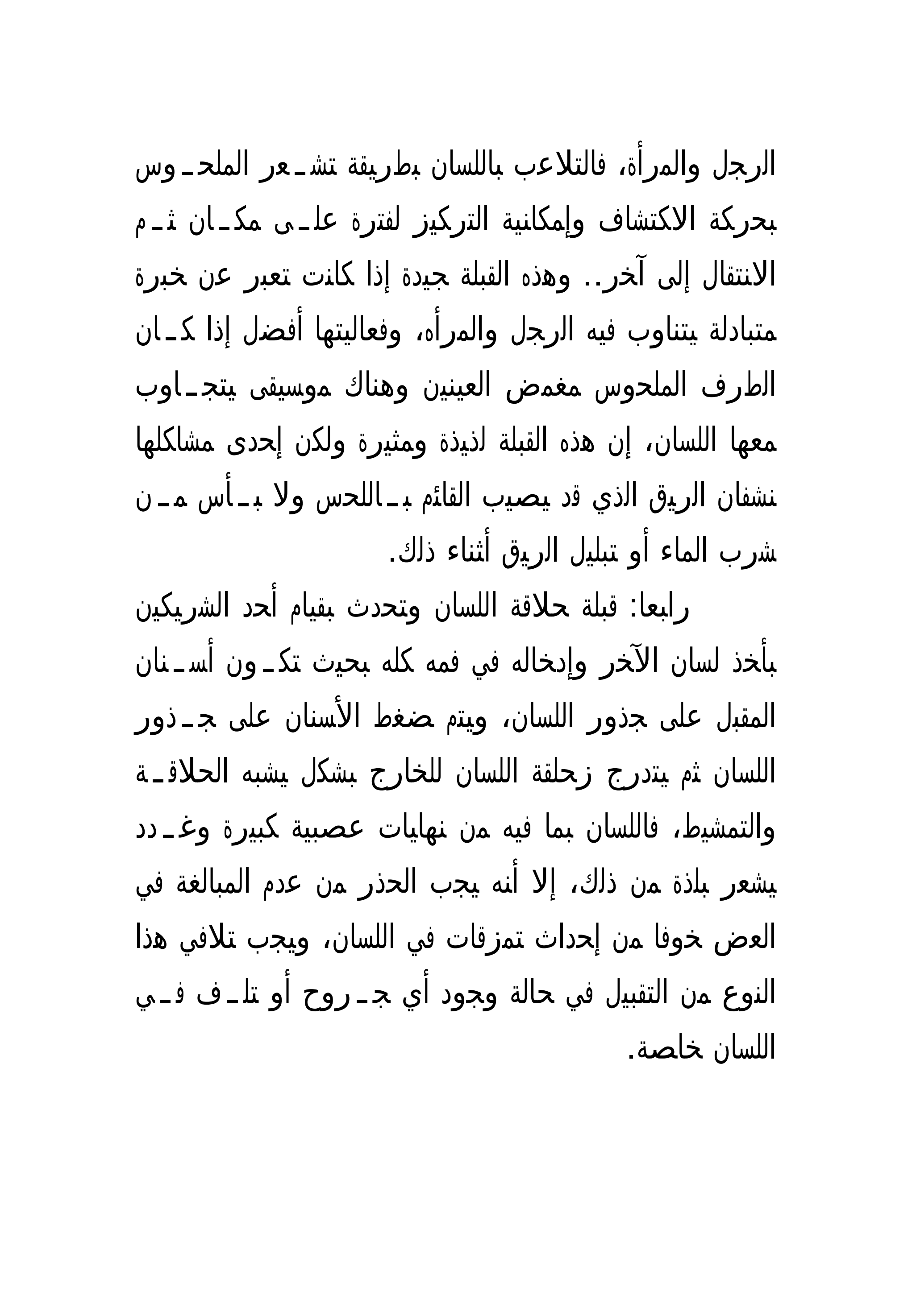
طويلة يحدث فيها تلاحم الشفاه ومص متبادل لهـا وللسـان ولحس لداخل الفم وسقفه وأرضيته وشفط يصل للبلعوم.. هذه القبلة يطلق عليها "كاماسوترا" الهندي هرب الألسـن وهـي فطرة يمارسها الرجال والنساء في حالة ازدياد شـهوتهما.. وهي قبلة مثيرة جدا مهيجة حتى إن بعض المتخصصين في الجنس يسمونها "إيلاج من نوع آخر" لكن ليس كـل إنسـان يفضلها ويعتقد البعض أنها غير صحيحة بل مؤلمـة، لكـن الحقيقة أنها طبيعية وفطرية ولا داعي للوسواس.

ثانيا: قبلة العض وتتم بإحداث عضات عن طريـق الضغط بين الشفاه أو بين الأسنان على أجزاء مختلفـة مـن الجسم أو جزء معين مثل الشـفاه أو الرقبـة أو الـذراعين، وتحدث هذه القبلة تهييجا جيدا في الجسد؛ لأن فيهـا قـدرا كبيرا من الضغط يجعل رد فعل النهايات العصـبية كبيـرا واللذة مرتبطة بالألم الخفيف بشكل جيد.. وتذهب الدراسـات العلمية إلى أن ٧٠% مـن الرجـال و٦٢% مـن النسـاء يستمتعون بالعض الخفيف والغالبية تراها قبلة شهوة خاصـة إذا تم أخذ قطعة صغيرة من الجلد وسحبها برقه بين الأسنان.

وقبلة العض لمن يعرفها لطيفة وجيدة ومهيجة لكنها لا تكفي وحدها.. حيث تحتاج إلى تقبيل الشفاه العادي معها حتى تعطي الإحساس الجيد، ولأن هناك فروقا فردية بين الرجل والمرأه في الإحساس بالألم فيجب مراعاة الطرف الثاني فيها وأن يسأل أثناء حدوثها عن إحساسه كما يجب ألا تتم في المناطق الحساسة مثل العين والرقبة والأجزاء الجنسية مثل القضيب والمهبل، وفي قبلة العض يجب مراعاة عدم وصولها إلى ترك علامة لأن ذلك يعني أن العض وصل إلى درجة الأذى.

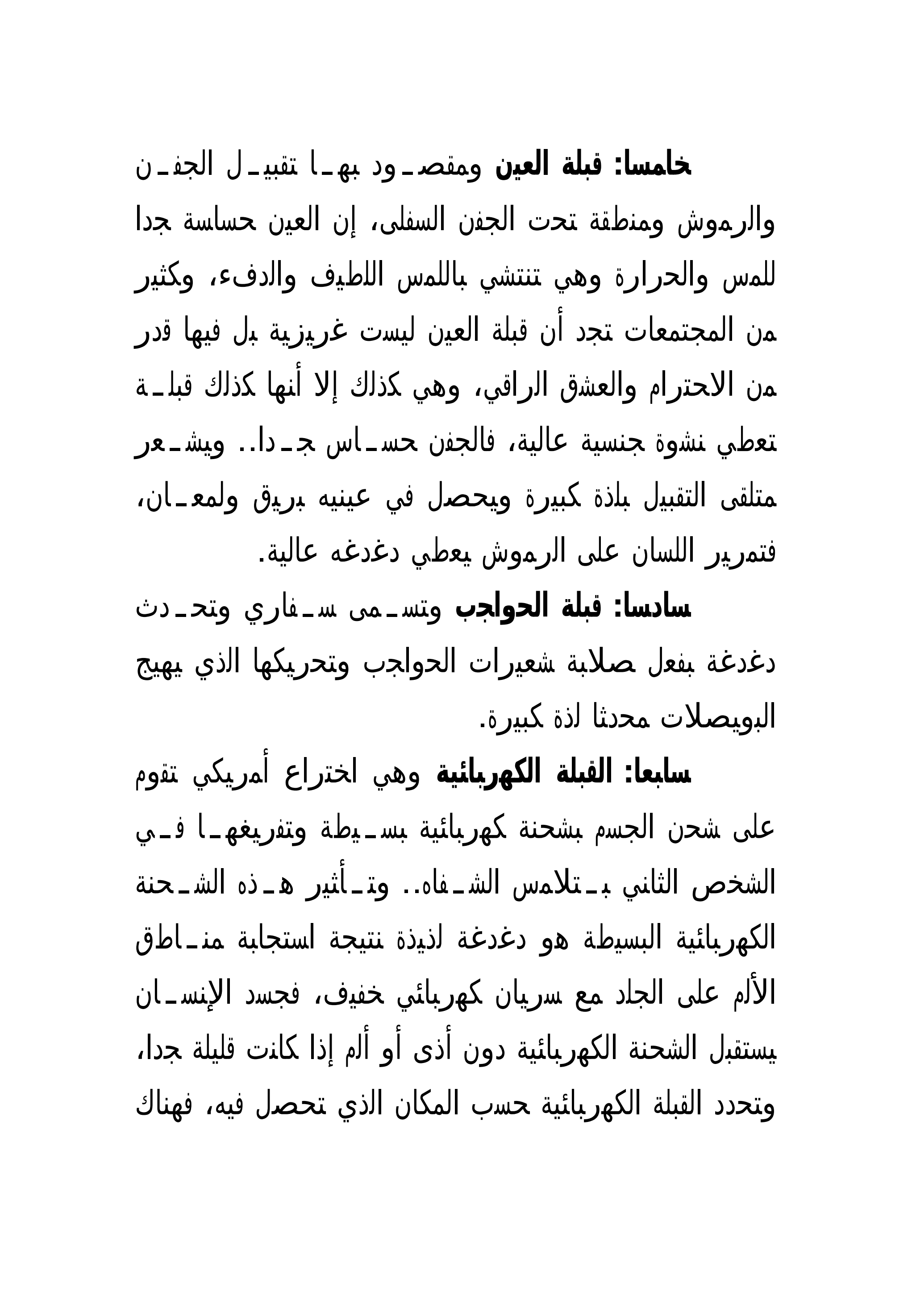
وهناك مشكله نفسية أساسية في حكاية قبلة العض وهي أن التمادي فيه قد يحرض على العدوانية الكامنة في الإنسان أو تولد سلوكا عدوانيا، ولا تجب أن تحدث قبلة العض من فوق الملابس لأن ذلك سيدفع بالإنسان إلى سحب أقوى للجلد محدثا ألما أو خدشا، إن التمادي في العض قد يؤدي إلى تلف في الجلد وتخثر في الدم يظهر على شكل كدمات قد يؤدي إلى تلف العروق وشعيرات الدم الرقيقة.

ثالثا: قبلة اللسان الباحث ويقوم فيها اللسان باكتشاف الجسد وعادة ما تبدأ من الرأس وتنتهي بالقدم حسب اتفاق



الرجل والمرأة، فالتلاعب باللسان بطريقة تشـعر الملحـوس بحركة الاكتشاف وإمكانية التركيز لفترة علـى مكـان ثـم الانتقال إلى آخر.. وهذه القبلة جيدة إذا كانت تعبر عن خبرة متبادلة يتناوب فيه الرجل والمرأه، وفعاليتها أفضل إذا كـان الطرف الملحوس مغمض العينين وهناك موسيقى يتجـاوب معها اللسان، إن هذه القبلة لذيذة ومثيرة ولكن إحدى مشاكلها نشفان الريق الذي قد يصيب القائم بـاللحس ولا بـأس مـن شرب الماء أو تبليل الريق أثناء ذلك.

رابعا: قبلة حلاقة اللسان وتحدث بقيام أحد الشريكين بأخذ لسان الآخر وإدخاله في فمه كله بحيث تكـون أسـنان المقبل على جذور اللسان، ويتم ضغط الأسنان على جـذور اللسان ثم يتدرج زحلقة اللسان للخارج بشكل يشبه الحلاقـة والتمشيط، فاللسان بما فيه من نهايات عصبية كبيرة وغـدد يشعر بلذة من ذلك، إلا أنه يجب الحذر من عدم المبالغة في العض خوفا من إحداث تمزقات في اللسان، ويجب تلافي هذا النوع من التقبيل في حالة وجود أي جـروح أو تلـف فـي اللسان خاصة.



خامسا: قبلة العين ومقصـود بهـا تقبيـل الجفـن والرموش ومنطقة تحت الجفن السفلى، إن العين حساسة جدا للمس والحرارة وهي تنتشي باللمس اللطيف والدفء، وكثير من المجتمعات تجد أن قبلة العين ليست غريزية بل فيها قدر من الاحترام والعشق الراقي، وهي كذلك إلا أنها كذلك قبلـة تعطي نشوة جنسية عالية، فالجفن حسـاس جـدا.. ويشـعر متلقى التقبيل بلذة كبيرة ويحصل في عينيه بريق ولمعـان، فتمرير اللسان على الرموش يعطي دغدغه عالية.

سادسا: قبلة الحواجب وتسـمى سـفاري وتحـدث دغدغة بفعل صلابة شعيرات الحواجب وتحريكها الذي يهيج البويصلات محدثا لذة كبيرة.

سابعا: القبلة الكهربائية وهي اختراع أمريكي تقوم على شحن الجسم بشحنة كهربائية بسـيطة وتفريغهـا فـي الشخص الثاني بـتلامس الشـفاه.. وتـأثير هـذه الشـحنة الكهربائية البسيطة هو دغدغة لذيذة نتيجة استجابة منـاطق الألم على الجلد مع سريان كهربائي خفيف، فجسد الإنسـان يستقبل الشحنة الكهربائية دون أذى أو ألم إذا كانت قليلة جدا، وتحدد القبلة الكهربائية حسب المكان الذي تحصل فيه، فهناك

أماكن وأجواء معينة تساعد على خلق هذه القبلة الكهربائيـة أفضل من غيرها.. ومن الأماكن المساعدة على إحداث القبلة الكهربائية.. الأماكن الجافة وتحت لحاف الصوف في الشتاء.

ثامنا: قبلة التليفون ويكون التركيز الأساسي فيها على حاسة السمع وفيه مجال للحديث والوصف وترك الخيـال يرسـم الصورة المطلوبة لشكل القبلة، وهي قبلة حالمة رومانسـية تخدر الأحاسيس ويمارسها المراهقون وحتى المتزوجون من خلال الأحاديث التليفونية خلال انشغالهم في العمل.. ويفعلـه كذلك العشاق المضطرون للتواجد بعيدا عن بعضـهم بفعـل ظروف معينة، إن صوت التنهدات يخلق لـذة كبيـرة قـد تضاهي عند البعض القبلة العادية وخاصة عند النساء اللاتي يملكن نزعة صوتية بطبيعتهن.. وهناك فروق فردية بالنسبة للحواس.. فالسمعيون يجدون في هذه القبلة متعة كبيرة جـدا فهي تشحذ الخيال العاطفي والجنسي عند الإنسـان وتجعلـه يصمم صورته لتتماشى مع الصورة المثالية للتقبيـل التـي يريدها.

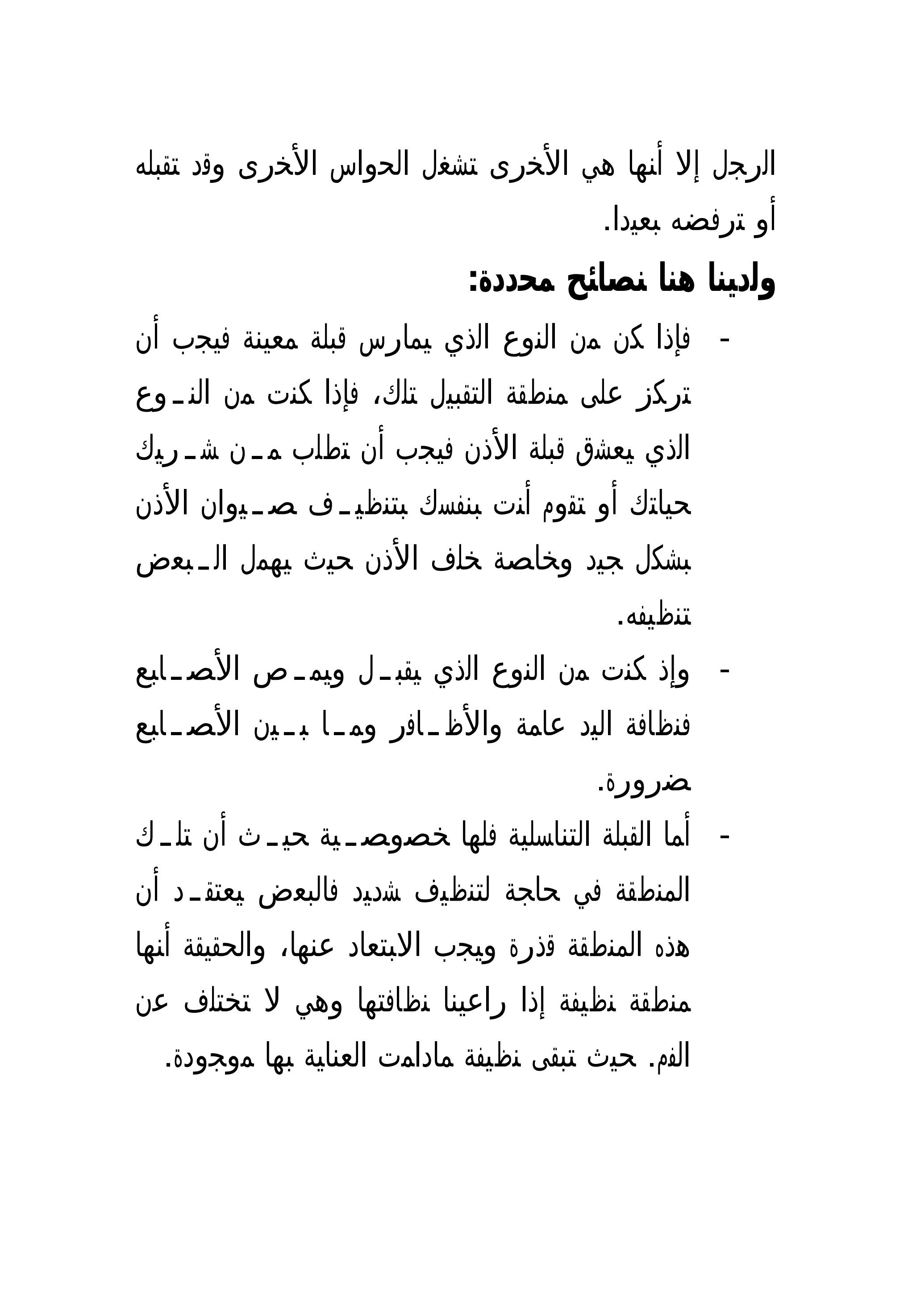
تاسعا: قبل المفاجأة وتفاجئ بها من تحب على حين غرة أو في وقت غير متوقع، وهي قبلة تحدث لـذة بفعـل

الدهشة والمفاجأة والنشوة الحاصلة منها.. ويحدث ذلك كلـه كرد فعل للمفاجأة.. فيها يفاجئ الجلد وهو ما من شأنه تجميع الفزع والنشوة.. فقبلة المفاجأة ترفع الدورة الدموية بسـرعة محدثة ضربات قلب سريعة ولكنها لذيذة وتحـدث حـرارة مفاجئة في الجسم، وهي أكثر فاعلية حين تحدث بتقبيل مكان غير معهود أن تقبل فيه الطرف الثاني.. وعند الرجل تكون أفضل قبلة مفاجئة على يده والمرأة على رقبتها وأحلى مكان في المطبخ أو عندما يكون الطرف الآخر نائما، وليس عليك إلا أن تعرف أن ٩٨% من النساء يعشـقن قبلـة المفاجـأة ويرينها دليلا للحب والعشق.

عاشرا: القبلة الموسيقية وتقوم على أساس اختيـار موسيقى معينة أو أغنية محدودة والتفاعل في أي صورة من صور التقبيل بناء على النغمة الموسيقية، موسـيقى هادئـة أو عنيفة، وإن كان الأفضل الموسيقى المتدرجة حيث تعمـل تدرجا متصاعدا في الإحساس.. وهي قبلة تجعل الفـم يـدا وجسد الثاني آلة يعزف عليها.. إنها قبلة رقيقة ومبتكرة.

وحتى تتم القبلة بشكل إيجابي وناجح فلا بد لها مـن شروط أهمها:

أولا: النظافة.. فهناك واقع ندركه مـن المعايشـة اليومية وأثبتته الدراسات وهو أن المرأة أكثر نظافـة بدنيـة عامة وفيما يتعلق بالأمور الجنسية من الرجل، فعلى سـبيل المثال تحرص المرأه على تغيير ملابسها الداخلية بشكل شبه يومي أما الرجل فلا يغير ملابسه الداخلية إلا إذا اتضح عليها وسخ مرئي.. وعلى الرجل والمرأة حتى يستمتعا بقبلة جيدة دون نفور ولا انزعاج فعليهمـا بـالحرص علـى النظافـة العامة.. وإن مال أحدهما إلى سلوك غير نظيف أو صـحي فمن حق الثاني رفض القبلة وشرح ذلك الرفض، فالمجاملـة لا تحل المشكلة هنا.. والصحة بشكل عـام لا مجـال فيهـا للمجاملة، فأحيانا تتعدى المسألة نقطة النظافة والقبول وتدخل إلى نقطة المرض ومن حق الإنسان المحافظة على صـحته، إن الإنسان ليس بهيمة بل إن كلا من الرجل والمـرأه روح تنشد احترام إنسانيتها حتى في الجنس، وإحدى وسائل احترام الإنسانية النظافة والمسألة تحدث في التقبيل حتى الالتصاق، فالرجل كمخلوق بصري يركز على شكل فم المرأة وصـحة جلدها، ولكنه أيضا يركز على الحواس الأخرى في التقبيـل مثل الرائحة.. وإن كانت المرأة تتفاعل شميا أكثر من رائحة



الرجل إلا أنها هي الأخرى تشغل الحواس الأخرى وقد تقبله أو ترفضه بعيدا.

ولدينا هنا نصائح محددة:

- فإذا كن من النوع الذي يمارس قبلة معينة فيجب أن تركز على منطقة التقبيل تلك، فإذا كنت من النـوع الذي يعشق قبلة الأذن فيجب أن تطلب مـن شـريك حياتك أو تقوم أنت بنفسك بتنظيـف صـيوان الأذن بشكل جيد وخاصة خلف الأذن حيث يهمل الـبعض تنظيفه.
- وإذ كنت من النوع الذي يقبـل ويمـص الأصـابع فنظافة اليد عامة والأظـافر ومـا بـين الأصـابع ضرورة.
- أما القبلة التناسلية فلها خصوصـية حيـث أن تلـك المنطقة في حاجة لتنظيف شديد فالبعض يعتقـد أن هذه المنطقة قذرة ويجب الابتعاد عنها، والحقيقة أنها منطقة نظيفة إذا راعينا نظافتها وهي لا تختلف عن الفم. حيث تبقى نظيفة مادامت العناية بها موجودة.

ثانيا: الوقت.. فأخذ وقت في القبلة وإعطاءها حقهـا يجعلها أكثر فاعلية ويجعـل الاشـتهاء مسـتمرا، فالـذين يستعجلون القبل لا يدركون أنها لذة قائمة بـذاتها ويرونهـا مجرد خطوة عابرة سريعة نحو الجنس وهذا خطأ، إنها لـذة بذاتها ولتحقيق ذلك أعطها وقتها كاملا.. والتطويل في القبلة يتطلب أن يدرب الإنسان نفسه عليه ومن أساليب ذلك:

- ابدأ بالتقبيل بالأساسيات الشفاه وقم بالضـغط مـرة والاسترخاء مرة وابق في نفس الوضع حتى ينقطـع النفس ويمكن التنفس من الأنف دون فك رباط الفم.
- إعطاء الحواس فرصة لإحسـاس الدغدغـة مثـل الاستمتاع بنفس الطرف الثاني وإحساس طعم ريقه.
- وقف التقبيل والنظر بـالعيون لأن التنـاظر يخلـق تخديرا جيدا بين المقبلين.
- العودة للتقبيل وممارسته مرة إحماء ومرة استرخاء.
- التنويع فمرة أعط القبلة ومرة العب دور الآخذ لها.
- ابذل جهدا في جعل القبلة طويلة حتى لو تطلب الأمر أن تترك المكان وتذهب لتناول شيء أو الاسـتحمام وتعود للتقبيل إن القبلة الطويلة هي الصورة المثالية

للتقبيل الصحيح إنها أكثر إغراء وإثارة وفاعلية مـن القبلة القصيرة.

ثالثا: الإحساس.. فأنت لا تقبل بشفتيك بل تقبل بقلبك بروحك وبكل نبضة في جسدك لذا فأنت لن تنجح غالبـا إن أردت إيهام من معك بأنك تقبله بحواسك والأمر داخلك فيـه نفور أو عدم رغبة، فالقبلة تحتـاج إلـى إحسـاس لتكـون صحيحة وممتعة ولتوفير الإحساس يحتاج الإنسان إلى:

- التخلص من كل المشاعر السلبية مثـل الخجـل والتفكير بمشاكل وهموم أخرى، ولا تفكر في الجنس الـذي سيلحق بالقبلة.. فكر فيها فقط.

- ركز على الدغدغة الحسية الحاصلة في جسـدك بفعل القبلة.. دغدغة جلدك.. دوخة اللذة في رأسـك.. لـذة الطرف الثاني ومتعته معك.

- لا تقف متفاعلا بصمت أطلق صوتا يعبـر عـن أحاسيسك مثل التنهيد أو التنفس إن الإنسان هو الذي يجعـل القبلة شيئا خاصا، فحين يصل إحساسه واهتمامـه وذوبانـه عبر شفتيه يوصلها للآخر ويعيده وبهذا الكم الحسي تخـرج

القبلة صحيحة لتجعل علاقة الرجل والمـرأة فـي منتهـى الصحة.

رابعا: التدرج.. فالقبلة الصحيحة هي التي تتصـاعد بشكل تدريجي بمعنى أن المقبل يبدأ بالتقبيل الخفيـف فـي أماكن أقل إثارة ثم يتصاعد نحو التقبيل الحامي في المنـاطق الأكثر إثارة وحساسية وأحيانا يمكن التدرج والعودة بمعنـى خفيف يوصل للحامي ثم يتوقف ويعـود مـن خفيـف إلـى حامي.. ولكن هناك أيضا وجهة نظر أخـرى تـرى القيـام بقبلات حامية في المناطق الحساسة لضمان تصاعد الانفعال المفاجئ والمهيج للشهوة.. لكن يظل التقبيل التـدريجي هـو الأفضل في تحضير الجسد للجنس.

خامسا: المشاركة.. فكل صور التقبيل هي شفاه على شفاه أو شفاه على جسد.. إنها فعل مشترك بـين اثنـين.. وحتى تتم القبلة بشك صحي وصحيح فيجب أن تكون لعبـة المشاركة فيها صحيحة.. ولابد من مشاركة العواطـف فـلا يمكن أن تقبل إنسانا وأنت تكرهه، وبطبيعة الحال كلما كانت العواطف عالية قوية كانت القبلة أروع وأعمـق.. فـالمرأة والرجل على حد سواء يريدان إحساس المشاركة في العاطفة

وفي فعل التقبيل.. والقبلة السيئة هي التي يكون فيهـا أحـد الطرفين يستقبل ولا يرسل أو أحد الطرفين لا يجاري الآخر بحركاته وحماسه في التقبيل.. ولا تنسى أنه كلما كانت هناك متعة مشاركة بصورة متدرجـة مثـل الأحضـان واللعـب والضحك كانت مشاركة الشفاه أقوى وألذ.

الحور العين !

لا تذكر الجن.. إلا وتأتي في أعقابها الحور العين.. نساء جمالهن بعد الجمال.. صنعن على يـد ا ورعايتـه.. وظللن في حفظه حتى يأخذها أصحاب القسمة والنصيب من المؤمنين الذين راعوا ا في حياتهم فرعاهم في آخرتهم.

لن نجعل الحديث عن "الحور العين" قضية حياتنـا، نظل نتجادل حولها، ونبحث عن الأدلة التي نبارز بها بعضنا البعض.. البعض يرفض المبالغة في الحديث عن نساء الجنة وغابة السيقان التي حدثتنا عنها كتـب التـراث.. والـبعض يتشنج ويتحدث حديث الواثق عن النساء اللاتي بـلا عـدد.. والمتعة التي بلا نهاية.. البكارة الدائمة التـي لا تنقضـي.. والأعضاء القائمة التي لا تكل ولا تمل وكأنه رأى ذلك رأي العين.

لا فائدة من الجدال.. لأن قضية الحور العين تـدخل بنا إلى مساحة ضيقة للغاية رغـم رحابتهـا وهـي سـاحة الغيبيات، أمر آخر وهو أننا نؤمن بوجود خلق من خلـق ا

في الجنة يطلق عليهن "الحور العين".. لكن في الوقت نفسـه لا نعطي لأنفسنا حق السباحة مع خيوط خيالنا الطويل جـدا لنتحدث عنهن.. عن أوصافهن وكلامهن.. غنائهن وقدرتهن على الإمتاع، فكل ذلك لم يأت به القرآن.. وإنما جاءت بـه أحاديث تخضع للعقل الذي يبحث خلف صحتها مـن ناحيـة المتن والسند.

غاية كلامي هذه المرة .. أن نتعرف عـن طريـق القراءة .. والقراءة وحدها على أهم ما جـاء عـن" الحـور العين" في واحد من كتب التراث .. التي يمكن أن نجدها في المكتبات العامة .. وعلى أرصـفة الشـوارع أمـام باعـة الصحف .. وفي مكتبات المساجد .. وفي بيوت كل الـدعاة وشيوخ الأزهر.

"التذكرة.. في أحوال الموتى وأمور الآخرة".. كتاب للإمام القرطبي.. والقرطبي يستمد شهرته ومعرفة الناس به من تفسيره الشامل الذي وضعه لآيات القرآن، حيث يعتبر – التفسير وليس القرطبي – من أمهات كتب التفسـير، تـذكرة القرطبي تتعرض لأحوال الموتى، وما يجرى علـيهم بعـد الموت.. وكذلك ما يقع من أحداث في الجنة والنار.. كل ذلك

من خلال الأحاديـث النبويـة الشـريفة وروئ الصـوفيين المنامية.. وروايات لبعض الصحابة والتابعين.

الآن نتركك تقرأ فقط.

صفحة ٥٥٩ يقـول القرطبـي: روى الترمـذي أن رسول ا ﷺ سئل عن الحور العين – من أي شيء خلقـن فقال: من ثلاثة أشياء.. أسفلهن من المسك وأوسـطهن مـن العنبر وأعلاهن من الكافور.. وشعورهن وحواجبهن سـواد من نور".

وعن الرسول أنه قال سألت جبريل عليـه السـلام فقلت: أخبرني كيف يخلق ا الحور العين فقال لي: يا محمد يخلقهن ا من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام، أول ما يخلق منهن نهد من مسك أذفر أبيض عليـه يلتام البدن.

وروى ابن عباس قوله: خلق ا الحور العين مـن أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران، ومن ركبتيها إلـى ثدييها من المسك، ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب.. ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض، عليهـا سـبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان، إذا أقبلت يتلألأ وجهها نـورا

ساطعا، كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا.. وإذا أقبلـت يـرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها، في رأسها سبعون ألف ذؤابـة من المسك الأذفر، ولكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي: هذا ثواب الأولياء جزاء بما كان يعلمون.

الإمام القرطبي يسجل هنا ما رواه الترمذي وما قاله ابن عباس فقط.. نتركك قليلا.. ونتوقف بقراءة بسيطة لمـا ورد.. حيث نجد تناقضا واضحا بين ما ذكـره الـرجلان.. فرغم أن ما رواه الترمذي كان عن النبي والمفروض أن ما قاله ابن عباس نقله عن النبي أيضا.. لكن بينهما تناقضـا.. فقد صنف النبي أجزاء الحوراء قال: أسفلها مسك وأوسـطها عنبر وأعلاها كافور، ابن عباس ذكر الأجزاء على طريقته، وعندما نسير معه سنجد أن أسفل الحوراء زعفران وأوسطها مسك وأعلاها كافور وعنبر.. وهو كلام يؤكد أن الوصـف يسير ببركة الراوي ومزاجه الشخصي فقط، وليس معنى هذا أننا نشكك في رواية الترمذي، فقد قال أهل الحديث عن كتابه الذي جمع فيه جانبا من أحاديث الرسول: من كـان كتـاب الترمذي في بيته فكأنما في بيته نبي.

فقط أردنا أن نثبت ملاحظة.

نعاود القراءة مرة أخرى.. القرطبـي ٥٥٥ يقـول: ذكر أن الآدميات في الجنة على سن واحدة أما الحور العين فأصناف مصنفة صغار وكبار على ما اشتهت أنفـس أهـل الجنة.

ويروي الترمذي عن علي رضي ا عنه قال: قـال رسول ا ﷺ: إن في الجنة لمجتمعا للحور العـين يـرفعن أصواتهن، لم تسمع الخلائق بمثله، يقلن نحن الخالدات، فـلا نبيد ونحن الناعمات فل نبأس ونحن الراضيات فلا نسـخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له.

وقالت السيدة عائشة رضي ا عنهـا: إن الحـور العين إذا قلن هذه المقالة أجابتهن المؤمنات من نساء الـدنيا: نحن المصليات وما صليتن.. ونحن الصائمات وما صـمتن ونحن المتوضئات وما توضئتن ونحـن المتصـدقات ومـا تصدقتن .. تقول عائشة فغلبهن.. وا أعلم.

وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظـي أنـه قال:" وا الذي لا إله إلا هو.. لو امرأة من الحـور العـين أطلعت سوارها من العرش لأطفأ نور سوارها نور الشـمس والقمر".. وقال أبو هريرة: إن في الجنة حوراء يقـال لهـا

العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف وعن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول: أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

وقال ابن عباس، إن في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو تفلت في البحر لعذب ماؤه كله، مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي عز وجل.

وروي عن النبي ﷺ أنه وصف حوراء ليلة الإسراء فقال.. ولقد رأيت جنبها كالهلال في طور البدر، منها ألف وثلاثون ذراعا في رأسها مائة ضفيرة، ما بين الضفيرة سبعون ألف ذؤابة، والذؤاب أضوأ من البدر مكلل بالدر وصفوف الجواهر، على جنبيها سطران مكتوبان بالدر والجوهر، في السطر الأول بسم ا الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من أراد مثلي فليعمل بطاعة ربي، فقال لي جبريل: يا محمد هذه وأمثالها لأمتك فأبشر يا محمد وبشر أمتك وأمرهم بالجهاد.

وقال عطاء السلمي لمالك بن دينار: يا أبا يحيي شوقنا، فقال له: يا عطاء إن في الجنة حوراء يتباهى بها أهل الجنة من حسنها، لولا أن كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا

لماتوا عن آخرهم من حسنها.. قال فلم يزل عطاء على كمد من قول مالك أربعين يوما.

ابن المبارك قال: أخبرنا معمر عن أبي إسحاق عـن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن مسعود قال: إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظـم ومـن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الأحمر مـن الزجاجـة البيضاء، قال: وأخبرني رشدي عن ابن أنعم عن حبان عـن أبي جبلة قال: إن نساء الدنيا من دخلن منهن الجنة فضـلن على العين بما عملن في الدنيا.. وروي مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف.

نترك تذكرة القرطبي قليلا..

فالقرطبي لم ينسب إلا حديثا واحدا للنبي ﷺ، وهـو الذي رواه الإمام على.. وهو الحـديث الـذي علـق عليـه أبو عيسى بأنه غريب ينكر لغرابته، بعد ذلك أسند القرطبـي جميع ما قاله لأسماء من الصحابة حينا وأسماء من التـابعين أحيانا أخرى، ووجه الاعتراض عنـدي أن الحـديث عـن الغيبيات والحور العين منها بالطبع لا ينبغي أن نأخذه إلا من فم النبي ﷺ: "إن هو إلا وحي يوحى"، و"مـا ينطـق عـن

الهوى"، وليس تشكيكا في الصحابة حاشا ، ولكن لأننا نعلم كيف دونت الأحاديث النبوية.. ولماذا دونـت ومـن كانـت تخدم.. ولمن كانت توضع، والغريب أن جميع الأحاديث التي رواها القرطبي في كتابه عن الحور العين نسـبها إلـى راوٍ واحد للأحاديث وهو الترمذي، ونحن لا نشكك في الترمـذي كما أسلفت.. بقدر ما أتساءل عن بقية رواة الأحاديث.. أيـن كانوا من قصة الحور العين؟ وهذا سؤال فقط.

ثم إن الباحث خاف ما ذكره القرطبي، يفاجأ بغابـة من الأسماء الغريبة التي لا نعرف عنها شيئا مثل إبراهيم بن أبي بكر ومحمد بن صـالح وعمـرو بـن ميمـون الأودي وغيرهم، وهذا ما يعيب التراث.. أو الكتب المحققـة عـن التراث.

نعود مرة ثالثة إلى "التذكرة"

صفحة ٥٥٦ .. روى الترمذي الحكيم أبو عبـد ا في نوادر الأصول قال: حدثنا الخطاب قال: حدثنا سهل بـن حماد أبو عتاب قال: حدثنا جرير بن أيوب البجلـي، قـال: حدثنا الشعبي عن نافع بن بردة عن أبي مسعود الغفاري قال: "حور من الحور العين في ضمة من درة مجوفة مما نعت ا

مقصورات في الخيام"، على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى.. وعليهن سبعون لونا من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر، لكل امرأة مـنهن سـبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشمة بالدر والياقوت، وعلى كـل سرير منهن سبعون فراشا، على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصـيف، مع كل وصيف صفحة من ذهب فيها لون من طعـام تجـد لآخر بياقوت أحمر، هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان، سوى ما عمل من الحسنات".

وخرج أبو عيسى عن الترمذي من حديث المقدام بن معدي كرب قال: قال رسول ا ﷺ للشهيد عنـد ا سـت خصال.. منها أن يزوج باثنتين وسبعين زوجة مـن الحـور العين، ويؤكد يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنـة أشد.. وترك الدنيا مهر الآخرة، ويقال مهر الحـور العـين "كنس المساجد".

وقد قال النبي ﷺ أن كنس المساجد مهـور الحـور العين، وعن أبي قرصافة قال: "سـمعت النبـي ﷺ يقـول إخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين"، وعـن أبـي

هريرة أن رسول ا ﷺ قال: مهور الحور العـين قبضـات التمر وفلق الخبز" وقال أبو هريرة أيضا: "يتـزوج أحـدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحـور العـين باللقمـة والتمرة والكسوة.. وقال محمد بن النعمان المقـري: كنـت قاعدا عند الجلا المقري بمكة في المسجد الحرام إذ مر بنـا شيخ طويل نحيل الجسم، عليه أطمار خلقة، فقام إليه الجـلا ووقف معه ساعة ثم انصرف إلينا فقال هل تعرفـون هـذا الشيخ؟ فقلنا: لا، فقال: لقد ابتاع من ا حوراء بـأربع آلاف ختمة فلما أكملها رآها في المنام في حليها وحللها فقال: لمن أنت، فقالت: أنا الحوراء التي ابتعتني من ا تعالى بأربعـة آلاف ختمة.. فما نحلتى أنا منك؟ فقال ألف ختمة: قال الجلا: فهو يعمل فيما بعد!

وروي عن سحنون أنه قال: كان بمصر رجل يقال له سعيد، وكانت له أم من المتعبدات، وكان إذا قام من الليل يصلي، تقوم والدته خلفه، فإذا غاب عليه النوم ونعس تناديه والدته يا سعيد إنه لا ينام من يخاف النار ويخطـب الحـور الحسان، فيقوم مرعوبا، ويروى عن ثابت أنه قال: كان أبي من القوامين في سواد الليل.. قال رأيت ذات ليلـة فـي

منامي امرأة لا تشبه النساء، فقلت لها من أنت؟ فقالت حوراء أمة ا . فقلت لها: زوجيني نفسك؟ فقالت أخطبني من عند ربي وأمهرني، فقلت: ما مهرك؟ فقالت طول التهجد!

وقال مضر القارئ: غلبني النوم فنمت عن حزبي فرأيت في منامي فيما يرى النائم جارية، كأن وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت أتقرأ أيها الشيخ؟ فقلت: نعم، فقالت: اقرأ هذا الكتاب ففتحته فإذا هو مكتوب فيه هذه الأبيات:

لهاك النوم عن طول الأماني   وعن تلك الأوانس في الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها   وتلهو في الخيام مع الحسان
تنبه من منامك إن خيرا   من النوم التهجد بالقرآن

قال: فوا ما ذكرته إلا ذهب عني النوم..

ويقول مالك بن دينار: كان لي أحزاب أقرؤها كل ليلة فنمت ذات ليلة، فإذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت أتخشى أن تقرأ قلت: نعم، فدفعت إلي الرقعة فإذا فيها مكتوب:

ألهتك اللذائذ والأماني   عن الفردوس والظلل الدواني
ولذة نومة عن خير عيش   مع الخيرات في غرف الجنان

وروي عن يحيي بن سعيد بن ضرار السعدي، وكان قد بكى شوقا إلى ا ستين عاما، قال رأيت كأن ضفة نهـر يجرى بالمسك الأذفر، حافتاه شجر اللؤلؤ ونبت من قضـبان الذهب، فإذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان، سبحان الموجود بكل مكان، سبحان الدائم في كل زمان، قال: من أنتن؟ قلن: خلق من خلق ا سبحانه وتعالى، قال.. وما تصنعن هنا.. فقلن:

يناجون رب العـالمين بحقهـم   وترى هموم القوم والناس نـوم

ذرانا إله النـاس رب محمـد   لقوم على الأقدام بالليـل قـوم

فقال: بخ بخ.. لقد أقر ا أعينهم. فقلن أمـا تفهـم؟ فقال وا ما أعرفهم، انتهى كلام القرطبـي عـن الحـور العين..

لكن.. لم ينته كلامنا بعد.

أولا: هل الحديث عن الحور صواب أم خطأ.. وهذا سؤال مهم.. فالحديث عن الحور العين يقع في منطقة اللغـو التي لا تضر ولا تنفع.. بل الكلام عـنهن يضـيع الوقـت ويصرفنا عن مشاكل حياتنا وقضايانا التي تؤرقنـا وتقلـق مضاجعنا، فالقرآن عندما تحدث عن الحور العين.. تحـدث

بجملة واحدة تفيد أن هناك حور عين، وهن جزاء المـؤمنين في الجنة. المطلوب إذن هو أن نؤمن فقط بهذا المعنى، لكن الاسترسال في الحديث عنهن وذكر أوصافهن، فـذلك مـن نقص العقل، خاصة أنه ليس هنـاك حـديث مـن أحاديـث الرسول ﷺ يمكن أن نستند إليه في الحديث المنطقي أو حتى غير المنطقي عن الحور العين.

ثانيا: وحتى لو وجدنا أحاديث تخبرنا عـن الحـور العين.. أشكالهن وأوصافهن.. كيف يعيشن وكيف يـأكلن.. وكيف يمتعن رجال الجنة جنسيا، فإن هذه الأحاديث ستكون في النهاية نبت البيئة الصحراوية التي أنتجتهـا.. وسـتكون الأوصاف متسقة تماما مع لغة هذه البيئة الصحراوية وسنجد مفردات مثل المسك والعنبر والكافور، ولو كـان الرسـول خرج من بيئة أخرى.. لوجدنا أوصافا أخرى للحور العين.. ليست فيها هذه الرائحة الصحراوية البحتة، وهذا يؤكد أنه لو ثبتت صحة الأحاديث التي تحكي عن الحور العين.. فإنهـا ستكون لتقريب المعنى فقط.. وليس وصفا حقيقيا!

ثالثا: إذ سلمنا بأن أوصاف الحور العين التي ذكرت في كتاب القرطبي صحيحة، فإنها في النهاية تسيء للحـور

العين أكثر مما تضيف إليهن جمالا، فبداءة التفكير عن الناس جميعا تقول: إن الحور العين خلقن من نـور.. والأحاديـث التي بين أيدينا تقول إنهن خلقن من عنبر ومسك وكـافور.. فلا كلام إذن عن الحوراء التي إذا أقبلـت يـرى كبـدها.. ولا مجال للكلام عن الحوراء التي إذا أقبلت يرى مخ ساقها من تحت سبعين ثوبا.. فهذا الكلام يؤكد مرة ثانية أن الحديث عن الحور العين يذهب على منحى المجاز وليس الحقيقـة، فهي على صور رائعة، لكن كما نتصور نحن البشر.

رابعا: ما ذكره القرطبي يتعدى فـي كونـه مجـرد روايات لبعض الصالحين.. بنيت علـى أحـلام ومنامـات، ويذكر القرطبي أسماء منها سحنون الـذي روى أن رجـلا بمصر قال كذا، ثم مضر القارئ، ثم يحيي بن عيسـى بـن ضرار السعدي.. وكلهم رءوا رؤيا أكدوا من خلالها علـى وجود الحور العين، لكن الغريب أن صـيغة هـذه الـرؤى واحدة، والحور فيها جميعا تنشدن الشعر وكل الأشعار تحمل نفس المعنى وأحيانا نفس الألفاظ.. وهو ما يعود بنـا مـرة أخرى إلى تأثير البيئة.. فالشعر كان العملة الرابحة في فنون الكلام عند العرب الأوائل.. ولذلك ليس غريبا أن يسـتنطق

أصحاب الرؤى نساء منامهم الشعر ويضعن على ألسنتهن ما يرغبن؟.. ليس معنى ذلك أنني أشكك في روئ الصالحين.. لكن من حقي ألا أصدقه طالما عرضتها على عقلـي فوجـد فيها ضعفا وهزالا.. ولا تقوم على أساس.. فهي مجرد رؤية يمكن أن تعبر في النهاية عـن رغبـة دفينـة فـي نفـس أصحابها.. أو تعبر عن حاجة مكبوتة فـي امـرأة جميلـة تشبعه.

خامسا: رؤى الصالحين والصوفيين تضـعنا علـى عتبة تفسير آخر.. فكأني بالإمام القرطبي يـرى أن الآيـات والأحاديث التي بين يديه لا تكفي للتدليل على دقـة كلامـه فجاء بروايات وأحلام الناس ليقول إن هناك حوراء وأنهـن ثواب المؤمن، لا ننكر على الصالحين صـلاحهم ولا علـى الأتقياء تقواهم.. لكننا لا نستطيع أن نأخذ ديننا من الـرؤى المنامية.. حتى لو كان أبطالها.. مـن أصـحاب المقامـات العالية.

سادسا: أميل إلى أن كل ما جاء في كتاب القرطبـي أو غيره عن الحور العين، إنما يدخل في بـاب الترغيـب، حيث جذب الناس إلى الدين مهمة جديرة بالرعايـة، وعليـه

فهذه التفاصيل والحكايات والأوصاف الدقيقـة لا يمكـن أن نبعدها عن خيال العلماء والدعاة وكتبة التـاريخ الإسـلامي، خاصة وخيالهم الخصب ليس بعيدا عن حكايات ألـف ليلـة وليلة، ثم إن الترغيب ليس عيبا أو خطأ، فهو أسلوب متبـع في القرآن الكريم، لكن أسلوب متبع بمنطق ومعقولية، وليس بأشكال أقرب إلى الأساطير، إذ كيف تكون الحوراء التـي لها ألف وثلاثون ذراعا، وفي رأسها مائة ضفيرة مـا بـين الضفيرة والأخرى سبعون ألف ذؤابة.. كيـف تكـون هـذه الحوراء مثلا مصدر إمتاع للإنسان في الجنـة.. فكمـا أن أوصاف الجنة في القرآن جاءت على سبيل المجـاز، فـلا ضير أن تكون أوصاف الحور العين أيضا جاءت على سبيل المجاز.

سابعا: أكد القرطبي في كتابه "التذكرة" أن الآدميـات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف.. والمتفق عليـه عند جميع من يتحدثون عن الحور أن امرأة الـدنيا تكـون أجمل وأفضل من حور العين، إذن ما هي الميزة التي ترفـع الحور العين لدرجة أن تكون ثوابا وشيئا يعطى للطـائعين، فما دامت زوجة الرجل ستكون في الجنة أفضـل وأجمـل،

وتنقى من الصفات السيئة التي كانت بها في الدنيا، فما حاجة الرجل إلى الحور في الجنة إذا كانت زوجته ستكفيه.

أغلب الظن – الذي هو ليس إثما – إن الكلام عن فضل نساء الدنيا على الحور كلام مبالغ فيه.. وللترضية فقط.. ويأتي على طريقة الإمام الشافعي الذي قال يوما: "من لم يتزوج مصرية فليس بمحصن"، فقد كان مبالغا.. وقال ذلك فقط على سبيل المزاح وتحية لمصر التي استضافته، وذكاء يحسب للشافعي في معرفة أن كسب رضاء المرأة يغني عن سائر الجهود مع السلطة أو المجتمع.

فالكلام عن فضل نساء الدنيا على الحور ليس له أساس من الصحة.. فلأن ا لا يخلق شيئا عبثا، فمن المستحيل أن نسلم بأمر نساء الدنيا اللائي هن خير من الحور.. فالمفروض في الثواب أن يكون متميزا.. لكن أن يكون دون ما كان يملك الإنسان فهذا أمر محل جدل ونقاش ونظر عند أهل النظر.

ثامنا: في الحديث عن غناء "الحور العين" في الجنة أيضا كلام.. حيث إن الجو العام لكلام القرطبي عن "الحزر" لم نجد فيه شيئا عن غنائهن الذي تصفق له أشجار الجنة

وتتمايل عليه.. وهو التمايل الذي يلهم أهل الجنة التسـبيح، كما جاء في حديث مسلم من أن أهل الجن يلهمون التسـبيح والتكبير كما يلهمون النفس، وذلك لأنهم يأتون بالذكر علـى وجه التكليف لأن الجنة ليست محله، بل على وجه الترفيـه والالتذاذ ويصير لا كلفة عليهم فـي الـنفس.. هـذا الجـو لا يسمح لنا أن نتصور هذا التسبيح والتكبير معادلا للغنـاء، حيث يذهب البعض إلى أن غناء الحور تسبيح وتكبير والعقل يقول إنه ما دام تسبيحا وتكبيرا فلماذا نطلق عليـه غنـاء.. لكني أعتقد أن الذين يقولون ذلك يجعلون في الجنة معـادلا موضوعيا للغناء في الدنيا.. فإذا كان الغناء محرما في الدنيا فاطمئنوا.. هناك غناء في الجنة!

وأخيرا..

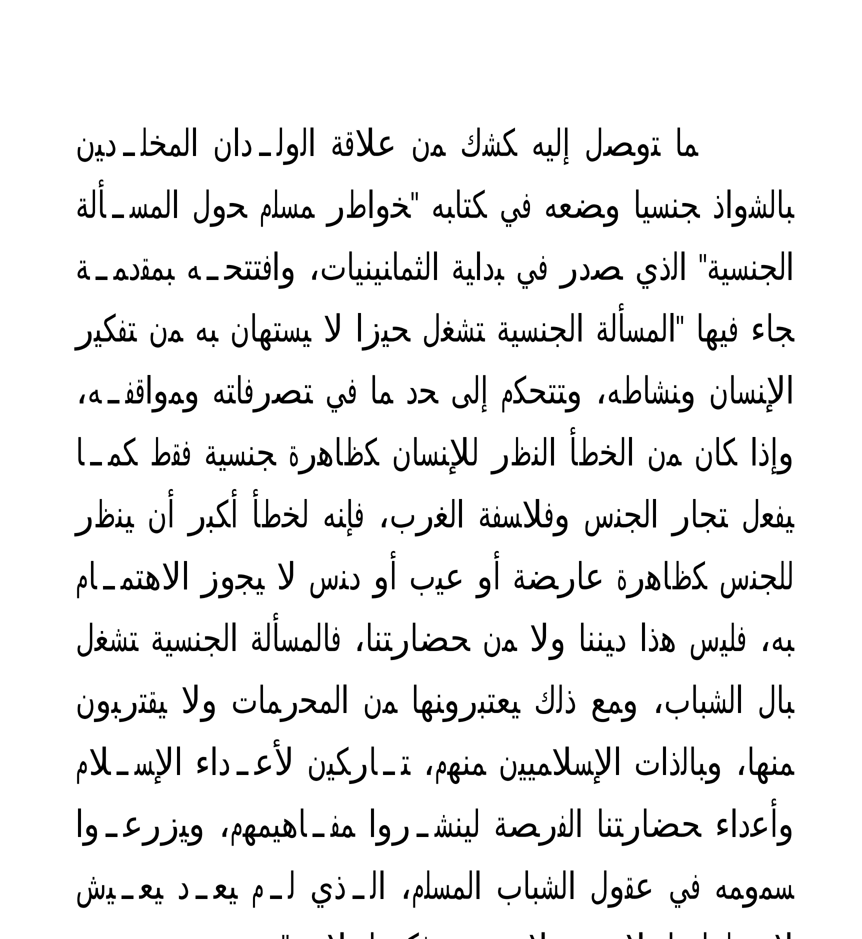
هل هناك كلام آخر عن "الحور العين" بالطبع هنـاك ما دام هناك من يحاول أن يزيف وعي الناس ويحمل عقولهم بحكايات تشبه الأساطير.. مرة يفعلها باسم ا .. ومرة يفعلها باسم الفقراء والجميع في النهاية خاسرون.

غلمان الجنة

من بين ما أكد عليه الإمام أبو حامد الغزالي.. فـي "إحياء علوم الدين " قوله: "إياك أن تنكر شيئا مـن عجائـب يوم القيامة لمخالفته قياس ما في الدنيا"

وضعت هذه المقولة أمامي وأنا أسترجع مـا كتبـه محمد جلال كشك عن الولدان المخلدين فـي الجنـة.. عـن أوصافهم.. والأهم من ذلك دورهم الذي حصره وبيقين يحسد عليه في إمتاع الشواذ جنسيا الذين حفظوا أنفسهم في الدنيا.

ومحمد جلال كشك كاتب إسلامي كان مشاغبا حتـى لحظة وفاته في مطلع التسعينيات، فقد مات وهو يتحدث على الهواء مباشرة في إذاعة لندن مع نصر حامد أبو زيد.. قـال كشك لنصر.. أنت كافر.. فرد عليه نصر مباشرة وأنت قليل الأدب.. فحاصرته أزمة قلبية كتبت كلمـة النهايـة لحياتـه الصاخبة الثائرة التي أنتج خلالها ما يزيد علـى الأربعـين كتابا.



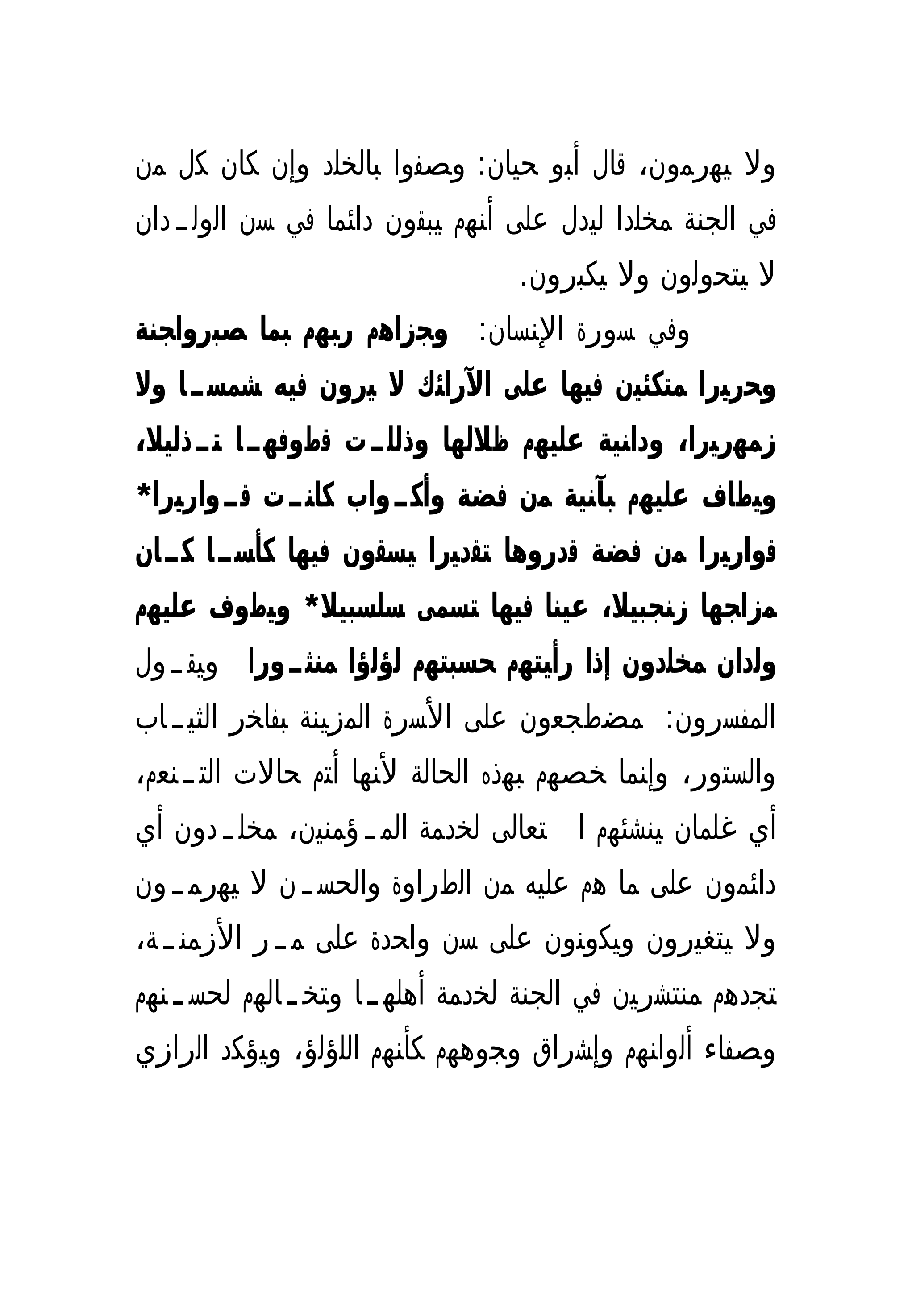
ما توصل إليه كشك من علاقة الولـدان المخلـدين بالشواذ جنسيا وضعه في كتابه "خواطر مسلم حول المسـألة الجنسية" الذي صدر في بداية الثمانينيات، وافتتحـه بمقدمـة جاء فيها "المسألة الجنسية تشغل حيزا لا يستهان به من تفكير الإنسان ونشاطه، وتتحكم إلى حد ما في تصرفاته ومواقفـه، وإذا كان من الخطأ النظر للإنسان كظاهرة جنسية فقط كمـا يفعل تجار الجنس وفلاسفة الغرب، فإنه لخطأ أكبر أن ينظر للجنس كظاهرة عارضة أو عيب أو دنس لا يجوز الاهتمـام به، فليس هذا ديننا ولا من حضارتنا، فالمسألة الجنسية تشغل بال الشباب، ومع ذلك يعتبرونها من المحرمات ولا يقتربون منها، وبالذات الإسلاميين منهم، تـاركين لأعـداء الإسـلام وأعداء حضارتنا الفرصة لينشـروا مفـاهيمهم، ويزرعـوا سمومه في عقول الشباب المسلم، الـذي لـم يعـد يعـيش لا بسلوك إسلامي، ولا يوجهه فكر إسلامي".

يرصد كشك "الولدان المخلدين" في الجنة من آيـات القرآن حيث جاء ذكرهم ثلاث مرات.. في سورة الواقعـة..

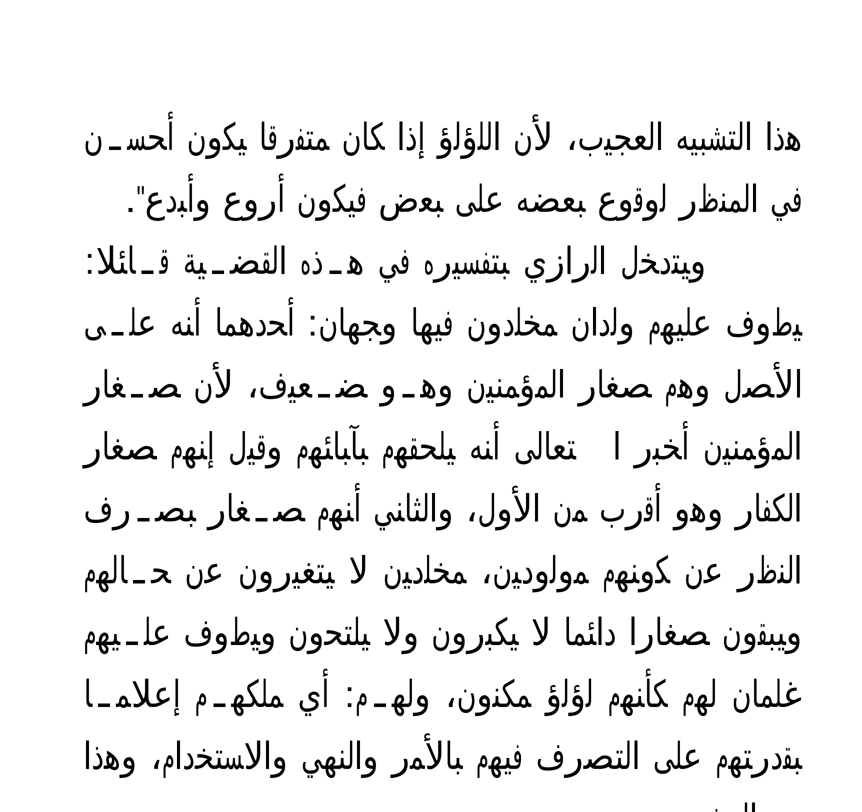
والسابِقُون السابِقُون أُولئِك الْمقَربون فِي جناتِ النعِيمِ ثُلةٌ من الأولين وقَلِيلٌ من الآخِرين على سرر موضونة متكئـين

فيها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون والولدان هنـا هم "غلمان"، ويعرضون في مجال التنعم والتلـذذ بجمـالهم، كجزاء حسن للمؤمنين، مثلهم مثل الأباريق والخمر والفاكهة والطير والحور العين، كلها للمتعة بما فيها من جـنس، وإذا كان الولدان وحور العين هما الكائنان العاقلان، وحور العين ثابت في الأثر ونص القرآن أنهن للاستمتاع الجنسي، وكـل الفرق بين الحور والولدان أن الحور لؤلؤ مكنون والولـدان منثور، والمفسرون قرروا أن اللؤلؤ المنثور أكثر جمالا من المكنون، وإن كان المكنون أكثـر صـيانة وأكثـر إثـارة للخاطر، إلا أن ا سبحانه وتعالى قد آثر هـؤلاء الغلمـان بالجمالين المكنون والمنثور.

وفي سورة الطور **ويطوف علـيهم غلمـان لهـم كأنهم لؤلؤ مكنون** وقال ابـن عبـاس: سـرر منسـوجة بالذهب، مرصعة بالدر متكئـين عليهـا أي: حـال كـونهم مضطجعين على تلكم الأسرة، شـأن المنعمـين المتـرفين، متقابلين أي وجوه بعضهم إلى بعض، ليس أحد وراء أحـد.. وهذا أدخل في السرور، وأكمل في آداب الجلوس، ويـدور عليهم للخدمـة أطفـال فـي نضـار الصـبا لا يموتـون


ولا يهرمون، قال أبو حيان: وصفوا بالخلد وإن كان كل من في الجنة مخلدا ليدل على أنهم يبقون دائما في سن الولـدان لا يتحولون ولا يكبرون.

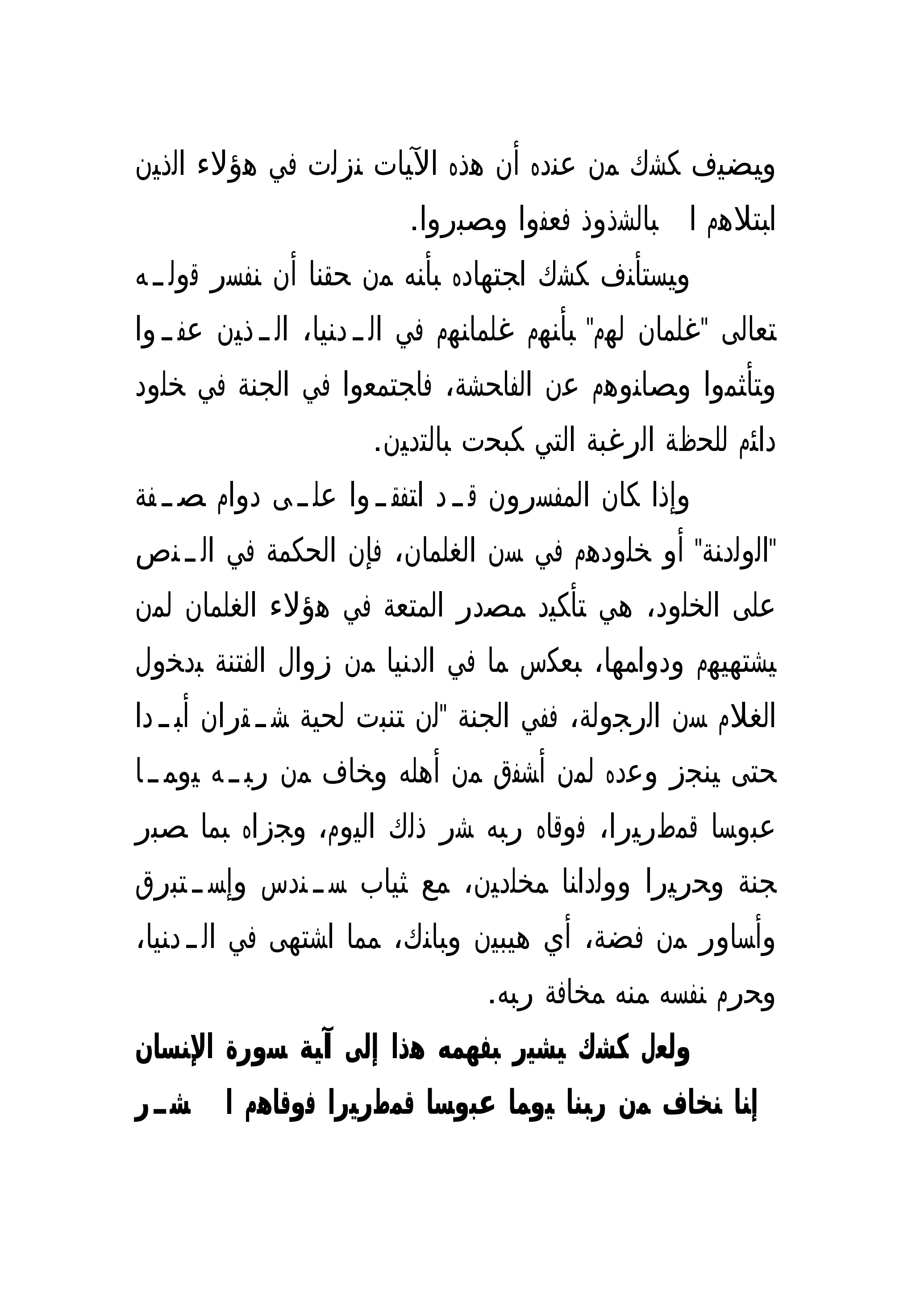
وفي سورة الإنسان: **وجزاهم ربهم بما صبرواجنة وحريرا متكئين فيها على الآرائك لا يرون فيه شمسـا ولا زمهريرا، ودانية عليهم ظلالها وذللـت قطوفهـا تـذليلا، ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكـواب كانـت قـواريرا* قواريرا من فضة قدروها تقديرا يسقون فيها كأسـا كـان مزاجها زنجبيلا، عينا فيها تسمى سلسبيلا* ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثـورا** ويقـول المفسرون: مضطجعون على الأسرة المزينة بفاخر الثيـاب والستور، وإنما خصهم بهذه الحالة لأنها أتم حالات التـنعم، أي غلمان ينشئهم ا تعالى لخدمة المـؤمنين، مخلـدون أي دائمون على ما هم عليه من الطراوة والحسـن لا يهرمـون ولا يتغيرون ويكونون على سن واحدة على مـر الأزمنـة، تجدهم منتشرين في الجنة لخدمة أهلهـا وتخـالهم لحسـنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم كأنهم اللؤلؤ، ويؤكد الرازي



هذا التشبيه العجيب، لأن اللؤلؤ إذا كان متفرقا يكون أحسن في المنظر لوقوع بعضه على بعض فيكون أروع وأبدع".

ويتدخل الرازي بتفسيره في هذه القضية قائلا: يطوف عليهم ولدان مخلدون فيها وجهان: أحدهما أنه على الأصل وهم صغار المؤمنين وهو ضعيف، لأن صغار المؤمنين أخبر ا تعالى أنه يلحقهم بآبائهم وقيل إنهم صغار الكفار وهو أقرب من الأول، والثاني أنهم صغار بصرف النظر عن كونهم مولودين، مخلدين لا يتغيرون عن حالهم ويبقون صغارا دائما لا يكبرون ولا يلتحون ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون، ولهم: أي ملكهم إعلاما بقدرتهم على التصرف فيهم بالأمر والنهي والاستخدام، وهذا هو المشهور.

ويميل جلال كشك إلى أن ابن عباس رضي ا عنهما في صدر الإسلام ولأن المناخ كان مناخ طهارة، فإنه فسر الولدان المخلدين بأنهم أطفال، لكن المفسرين في العصور المتقدمة ومع تطور النفس البشرية وظهور هذا الميل، ركزوا على اللفظ القرآني وهو "ولدان" أو غلمان،

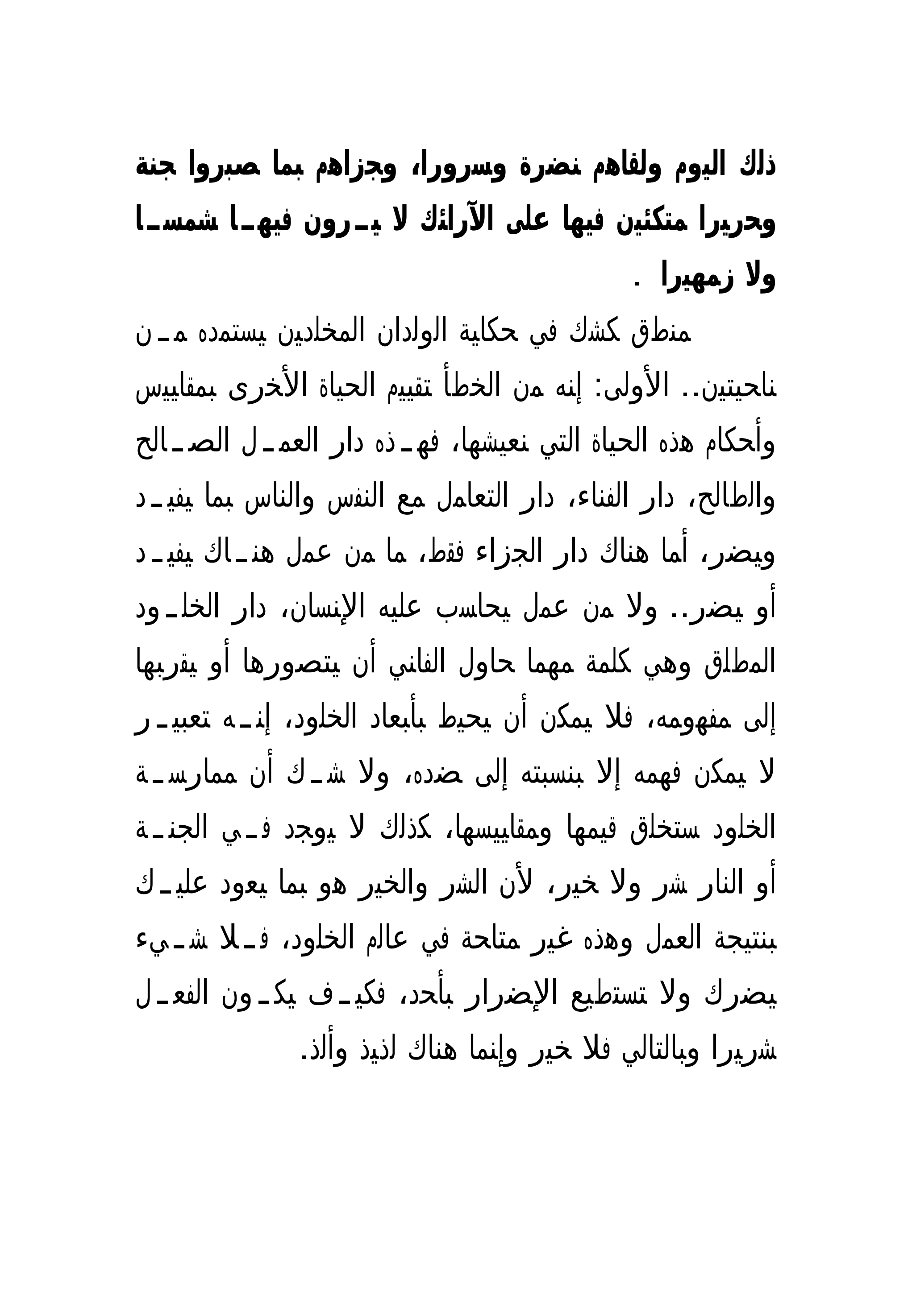


ويضيف كشك من عنده أن هذه الآيات نزلت في هؤلاء الذين ابتلاهم ا بالشذوذ فعفوا وصبروا.

ويستأنف كشك اجتهاده بأنه من حقنا أن نفسر قولـه تعالى "غلمان لهم" بأنهم غلمانهم في الـدنيا، الـذين عفـوا وتأثموا وصانوهم عن الفاحشة، فاجتمعوا في الجنة في خلود دائم للحظة الرغبة التي كبحت بالتدين.

وإذا كان المفسرون قـد اتفقـوا علـى دوام صـفة "الولدنة" أو خلودهم في سن الغلمان، فإن الحكمة في الـنص على الخلود، هي تأكيد مصدر المتعة في هؤلاء الغلمان لمن يشتهيهم ودوامها، بعكس ما في الدنيا من زوال الفتنة بدخول الغلام سن الرجولة، ففي الجنة "لن تنبت لحية شـقران أبـدا حتى ينجز وعده لمن أشفق من أهله وخاف من ربـه يومـا عبوسا قمطريرا، فوقاه ربه شر ذلك اليوم، وجزاه بما صبر جنة وحريرا وولدانا مخلدين، مع ثياب سـندس وإسـتبرق وأساور من فضة، أي هيبين وبانك، مما اشتهى في الـدنيا، وحرم نفسه منه مخافة ربه.

ولعل كشك يشير بفهمه هذا إلى آية سورة الإنسان إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم ا شـر

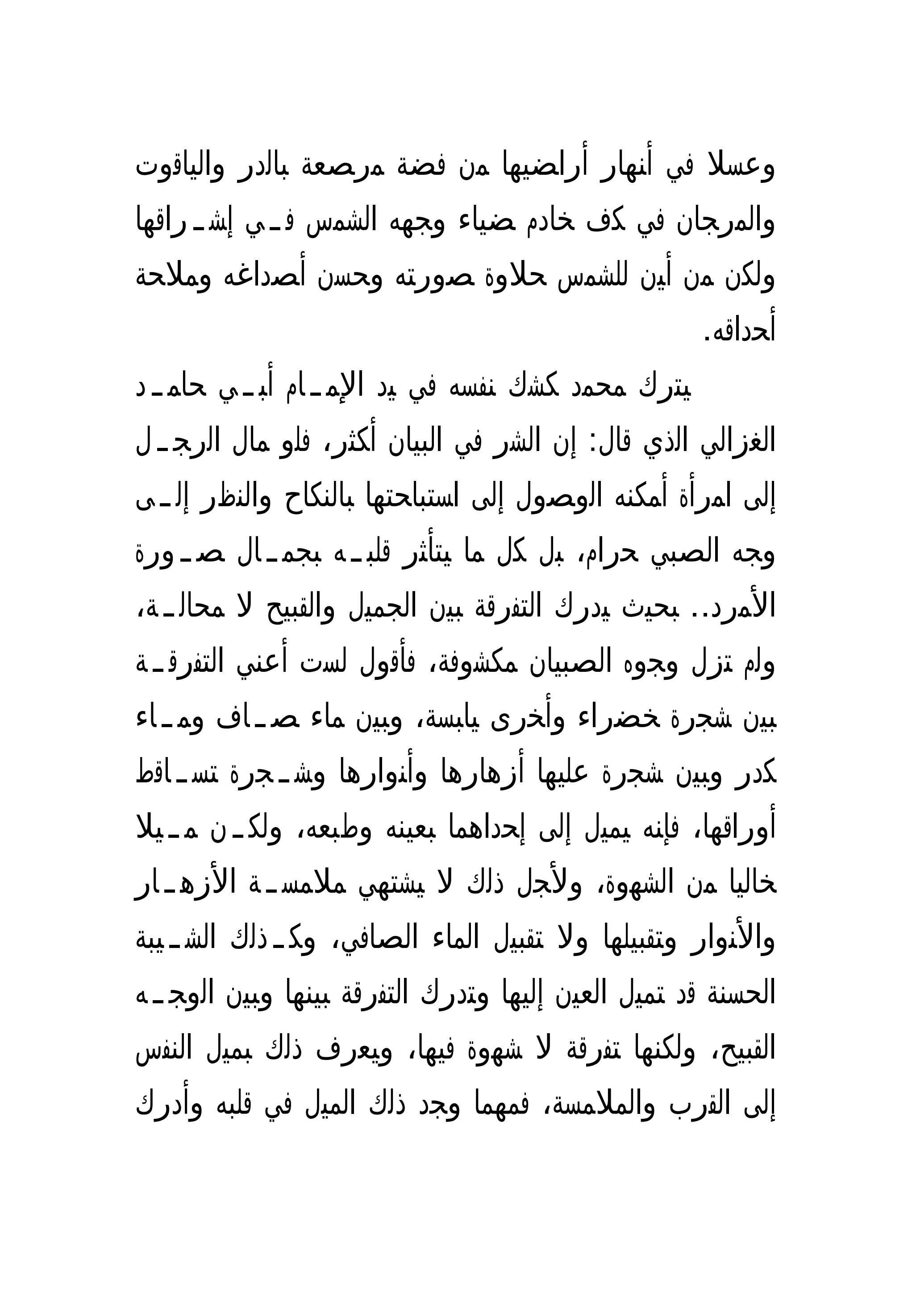


ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الآرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا .

منطق كشك في حكاية الولدان المخلدين يستمده من ناحيتين.. الأولى: إنه من الخطأ تقييم الحياة الأخرى بمقاييس وأحكام هذه الحياة التي نعيشها، فهذه دار العمل الصالح والطالح، دار الفناء، دار التعامل مع النفس والناس بما يفيد ويضر، أما هناك دار الجزاء فقط، ما من عمل هناك يفيد أو يضر.. ولا من عمل يحاسب عليه الإنسان، دار الخلود المطلق وهي كلمة مهما حاول الفاني أن يتصورها أو يقربها إلى مفهومه، فلا يمكن أن يحيط بأبعاد الخلود، إنه تعبير لا يمكن فهمه إلا بنسبته إلى ضده، ولا شك أن ممارسة الخلود ستخلق قيمها ومقاييسها، كذلك لا يوجد في الجنة أو النار شر ولا خير، لأن الشر والخير هو بما يعود عليك بنتيجة العمل وهذه غير متاحة في عالم الخلود، فلا شيء يضرك ولا تستطيع الإضرار بأحد، فكيف يكون الفعل شريرا وبالتالي فلا خير وإنما هناك لذيذ وألذ.

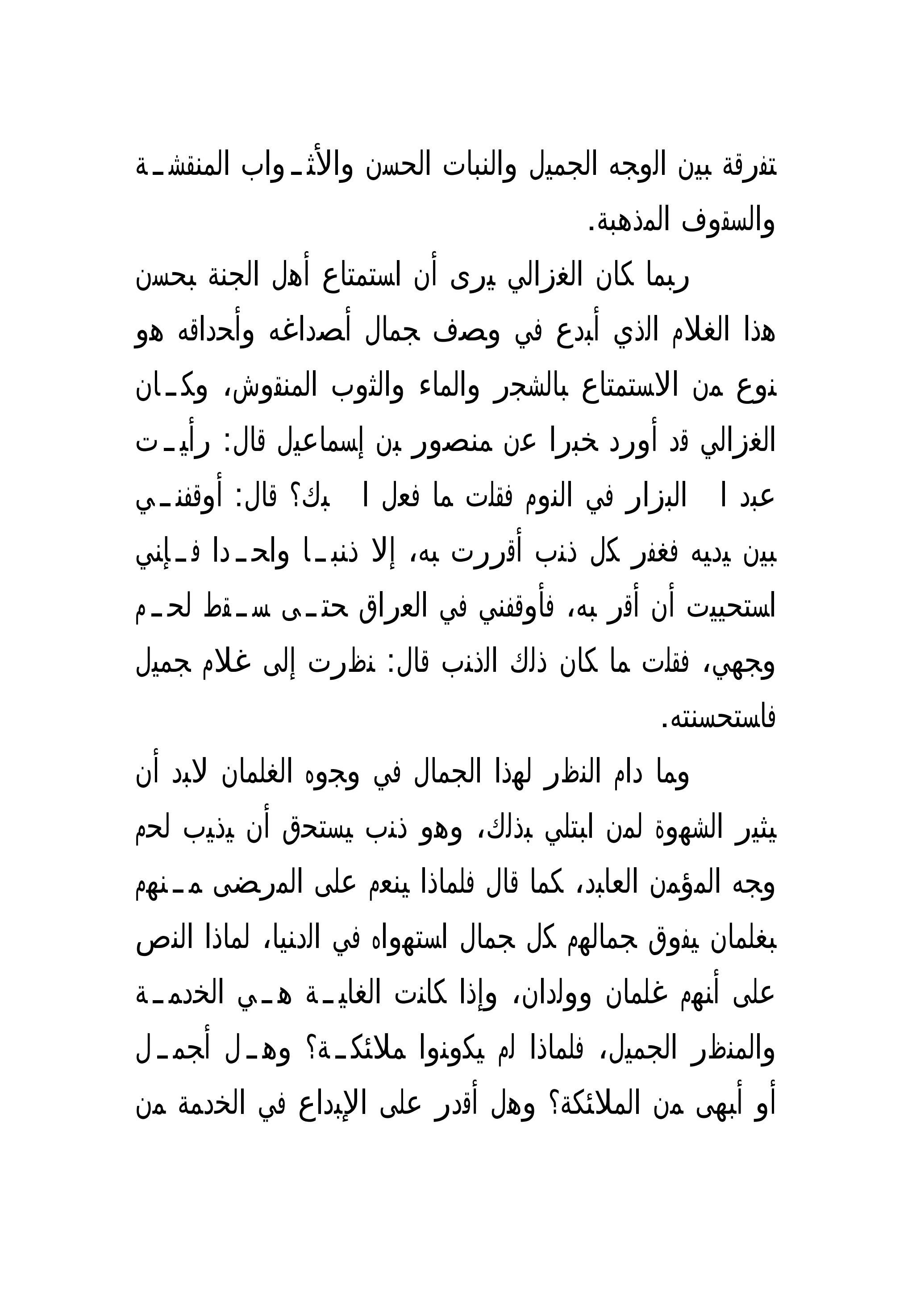
الثاني: كل المحرمات في هذه الأرض تسقط في الآخرة، فقد وعدنا بالخمر وإن كانت أفضل من خمر هذه الأرض فهي لا تسبب صداعا ولا عطشا، وحور العين بلا عدد، ولا أظن أن هنا سبب مثل اختلاط الأنساب أو الأمراض أو الفاحشة، مما يبرر تحريم التمتع بهن على نحو يختلف عما في دار الفناء، كذلك فالتمتع ليس متصورا على الرجال وحدهم، فوعد ا "في ما اشتهت أنفسهم"، "ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم"، " وما تشتهي الأنفس".. فيه إطلاق إلهي لا يجوز أن يحد بمزاج أو أخلاقيات فرد في هذه الدنيا ولا حتى جماعة.

ففي وجوه أهل الجنة نضارة النعيم يسقون من رحيق مختوم، جالسين على منابر الياقوت الأحمر في خيام اللؤلؤ الرطب الأبيض، فيها بسط من العبقري الأخضر، متكئين على الآرائك منصوبة على أطراف أنهر مطردة بالخمر والعسل، محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان يمشين في درجات الجنان، ويطوف عليه خدام وولدا كأمثال اللؤلؤ المكنون، يشربون من أنهارها لبنا وخمرا



وعسلا في أنهار أراضيها من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان في كف خادم ضياء وجهه الشمس فـي إشـراقها ولكن من أين للشمس حلاوة صورته وحسن أصداغه وملاحة أحداقه.

يترك محمد كشك نفسه في يد الإمـام أبـي حامـد الغزالي الذي قال: إن الشر في البيان أكثر، فلو مال الرجـل إلى امرأة أمكنه الوصول إلى استباحتها بالنكاح والنظر إلـى وجه الصبي حرام، بل كل ما يتأثر قلبـه بجمـال صـورة الأمرد.. بحيث يدرك التفرقة بين الجميل والقبيح لا محالـة، ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة، فأقول لست أعني التفرقـة بين شجرة خضراء وأخرى يابسة، وبين ماء صـاف ومـاء كدر وبين شجرة عليها أزهارها وأنوارها وشـجرة تسـاقط أوراقها، فإنه يميل إلى إحداهما بعينه وطبعه، ولكـن مـيلا خاليا من الشهوة، ولأجل ذلك لا يشتهي ملامسـة الأزهـار والأنوار وتقبيلها ولا تقبيل الماء الصافي، وكـذلك الشـيبة الحسنة قد تميل العين إليها وتدرك التفرقة بينها وبين الوجـه القبيح، ولكنها تفرقة لا شهوة فيها، ويعرف ذلك بميل النفس إلى القرب والملامسة، فمهما وجد ذلك الميل في قلبه وأدرك



تفرقة بين الوجه الجميل والنبات الحسن والأثـواب المنقشـة والسقوف المذهبة.

ربما كان الغزالي يرى أن استمتاع أهل الجنة بحسن هذا الغلام الذي أبدع في وصف جمال أصداغه وأحداقه هو نوع من الاستمتاع بالشجر والماء والثوب المنقوش، وكـان الغزالي قد أورد خبرا عن منصور بن إسماعيل قال: رأيـت عبد ا البزار في النوم فقلت ما فعل ا بك؟ قال: أوقفنـي بين يديه فغفر كل ذنب أقررت به، إلا ذنبـا واحـدا فـإني استحييت أن أقر به، فأوقفني في العراق حتـى سـقط لحـم وجهي، فقلت ما كان ذلك الذنب قال: نظرت إلى غلام جميل فاستحسنته.

وما دام النظر لهذا الجمال في وجوه الغلمان لابد أن يثير الشهوة لمن ابتلي بذلك، وهو ذنب يستحق أن يذيب لحم وجه المؤمن العابد، كما قال فلماذا ينعم على المرضى مـنهم بغلمان يفوق جمالهم كل جمال استهواه في الدنيا، لماذا النص على أنهم غلمان وولدان، وإذا كانت الغايـة هـي الخدمـة والمنظر الجميل، فلماذا لم يكونوا ملائكـة؟ وهـل أجمـل أو أبهى من الملائكة؟ وهل أقدر على الإبداع في الخدمة من

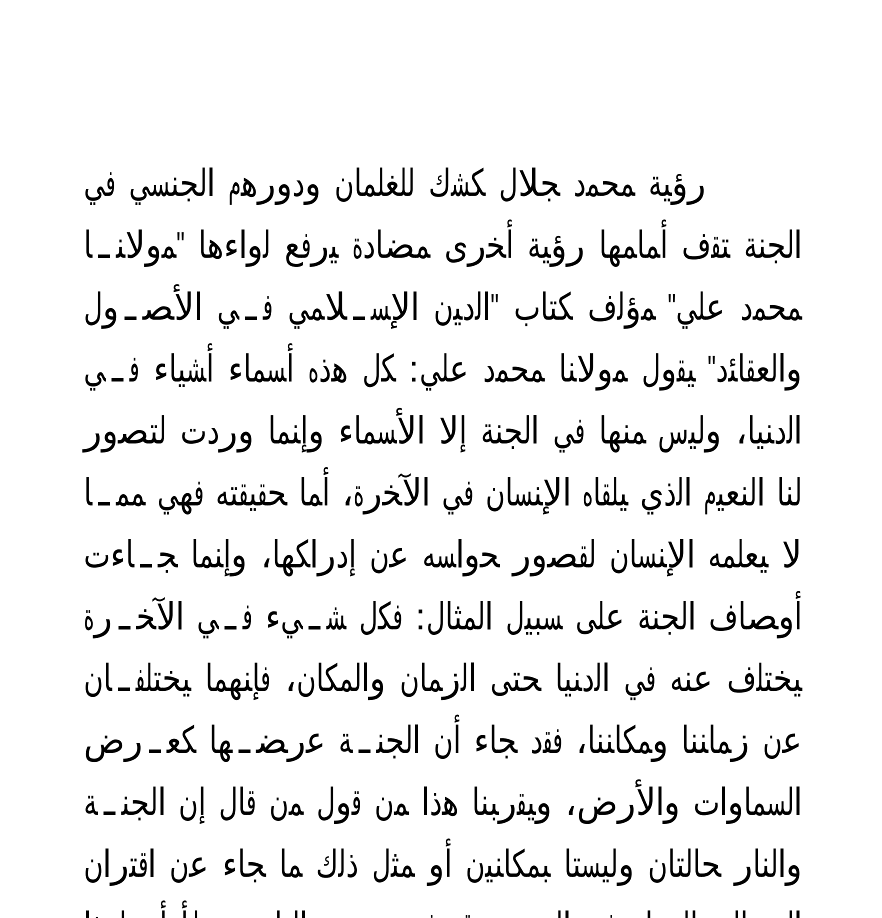
ملاك؟ وهل من تكريم أكبر من أن تخدم الملائكة ذلك الـذي خلق من ماء مهين وصلصال وطين ليس للغلمان من صـفة يتميزون بها على الملائكة في الخدمة والجمـال والتكـريم إلا أن الملائكة كائنات غير جنسـية مـثلهم مثـل الـورد والأشجار والبسط المبثوثة.. من هنا فإن لهـؤلاء الغلمـان مهمة خاصة استلزمت إنسانيتهم.

والثابت أن من يترك شيئا من الـدنيا يدركـه فـي الآخرة، فعن أبي هريرة قال: قال رسول ا ﷺ " من سـره أن يسقيه ا عز وجل الخمر في الآخرة فليتركه في الـدنيا ومن سره أن يكسوه ا الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا" وقال أيضا "من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخـرة، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، فـالحرير والخمر محرمان في الدنيا، مباحان بل ونعمة ينعم ا بها في الآخرة، على من يلتزم حكمه ونهيه في الدنيا، ولا تسأل لماذا تكون محرمة في الدنيا، مباحة في الآخرة.

قد طلب الأعرابي من رسول ا أن يضمن له الإبل في الجنة لأنه يحبها فقال صلوات ا عليه: " يا عبـد ا إن دخلت فلك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عيناك".

حاول جلال كشك أن يحاصرنا بوجهة نظره.. فهـو يرى وكما يقول: إية محاولة لإنكار تفسيرنا لطبيعة الغلمـان ستنتهي بصاحبها إلى إنكار الطابع الحسي للجنة، واقتبـاس التصور المسيحي عن جنة روحية لا أجساد فيها ولا اشتهاء ولا متع حسية، وهذا ما سقط فيه المنهزمون أمـام الحملـة التبشيرية التي ركزت على نقد وصف جنتنا باتهام رخيص، هو أنها جنة شهوانية حسية نأكل منها ونمارس الجنس كـأن هذا عيب أو لا يليق.

ويواصل كشك اجتهاده.. فمع اتفاقه بـأن قـدره ا لا يحدها مستحيل ولا يحددها تصور المخلوق الفاني، إلا أن هناك نصوصا صريحة تؤكد أن الجزاء سيكون بصورة مـا من نفس العمل فسيعوض الإنسان في الآخرة عما حرم منـه أو ما تعفف عنه، أو ما أحسن شكر نعمته، ولا مجـال لأي خجل أو استخزاء من ناحية المطالب الحسية للجسـد، كمـا يفعل صرعى الحضارة الغربية فليس فـي الجسـد عيـب ولا قباحة ولا في تلبية احتياجاته وشهواته المشروعة في هذه الدنيا ولا في التطلع لنعمة الجسد بلا حد في الآخرة.



رؤية محمد جلال كشك للغلمان ودورهم الجنسي في الجنة تقف أمامها رؤية أخرى مضادة يرفع لواءها "مولانا محمد علي" مؤلف كتاب "الدين الإسلامي في الأصول والعقائد" يقول مولانا محمد علي: كل هذه أسماء أشياء في الدنيا، وليس منها في الجنة إلا الأسماء وإنما وردت لتصور لنا النعيم الذي يلقاه الإنسان في الآخرة، أما حقيقته فهي مما لا يعلمه الإنسان لقصور حواسه عن إدراكها، وإنما جاءت أوصاف الجنة على سبيل المثال: فكل شيء في الآخرة يختلف عنه في الدنيا حتى الزمان والمكان، فإنهما يختلفان عن زماننا ومكاننا، فقد جاء أن الجنة عرضها كعرض السماوات والأرض، ويقربنا هذا من قول من قال إن الجنة والنار حالتان وليستا بمكانين أو مثل ذلك ما جاء عن اقتران الرجال بالنساء في الجنة، وقد فهم بعض الناس خطأ أن لهذا الاقتران معنى جنسيا، وقد جاء في قوله تعالى "وزوجناهم بحور": أي قرناهم بهن ولم يقل زوجناهم حورا، كما يقال زوجته امرأة تنبيها إلى ذلك لا يكون على حسب المتعارف بيننا من أمر الزواج، وإن في الصلة الجنسية بين الرجل والمرأة في هذه الحياة الدنيا استجابة لداعي الطبيعة

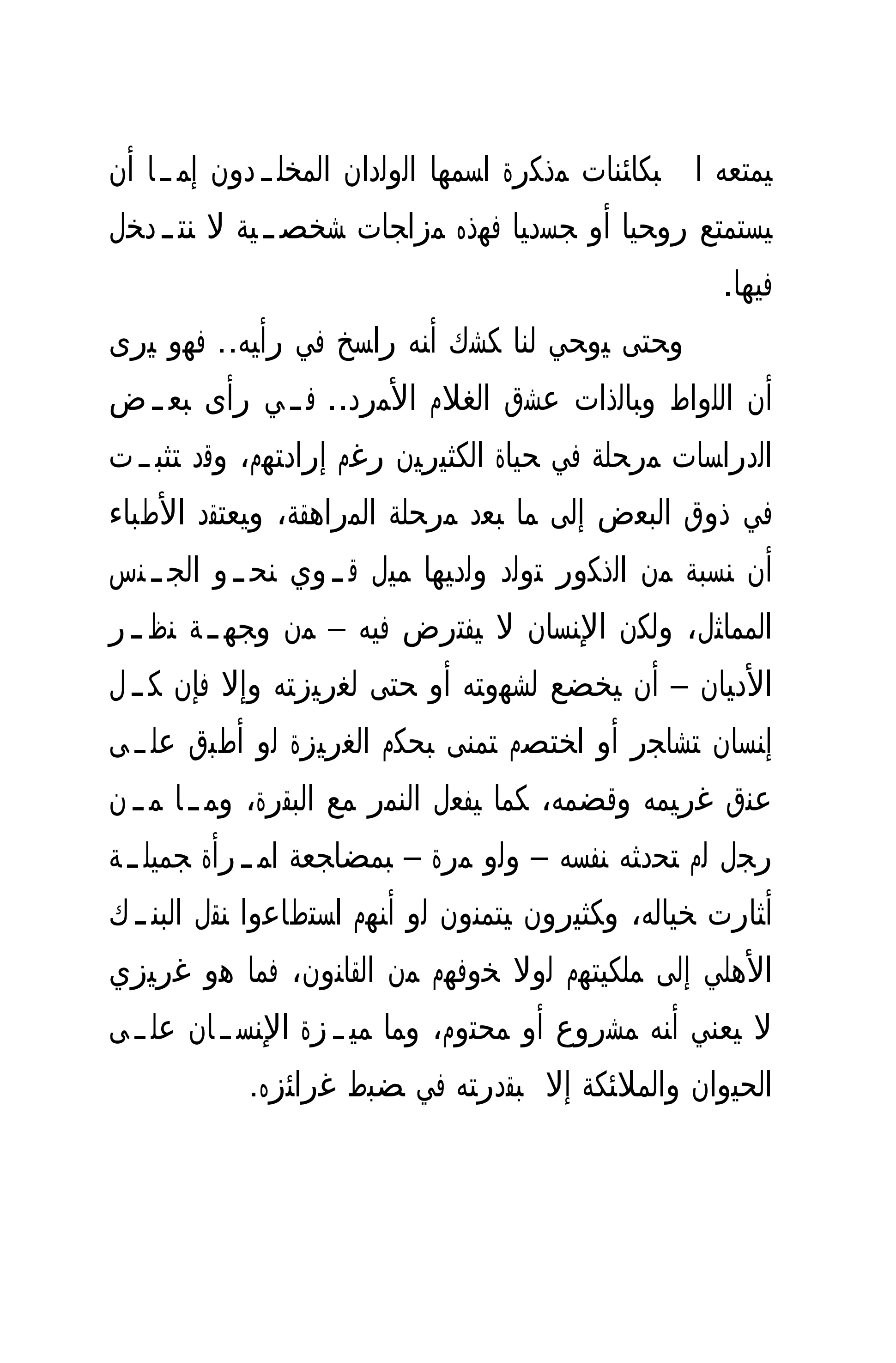
واستعمار الأرض وحفظ النوع، وليس هذا هو المقصود في الآخرة حيث لا ضرورة لذلك هناك، وعلى ذلـك فـاقتران الرجال بالنساء في الجنة له معنى آخر يختلف عن المعنـى المتعارف بيننا.

ويضرب مولانا محمد مثالا بالحور العين. يقول: إذا كان المراد بالحور العين أنهن أزواج أهل الجنة أم غيـرهن فقد جاء في القرآن بعد الإشارة للحور العين آيات متصلة بها وهي قوله تعالى" إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربـا أترابا لأصحاب اليمين" وقد جاء عن النبي  أن المنشـآت اللاتي كن في هذه الدنيا عجائز عمشا رمصا، وعلـى ذلـك يكون المقصود من الآية أن النساء العجائز في هـذه الـدنيا ينشأن نشأ آخر يوم القيامة ويصرن أبكارا، ولو فسرنا الحور على أنهن نساء غير نساء الدنيا أنشئن لنعيم الرجـل ولذتـه لكان حقا على ا أن ينشئ رجالا لاستمتاع نساء أهل الجنة، حيث إنهن لا يختلفن في طبائعهن عن الرجال، فكـان مـن حقهن أن يحظين بما يحظى به الرجال في الجنـة. ويخـتم مولانا محمد على رؤيته للحور العين قائلا: الحقيقة أن نعـيم الجنة لا يدرك كنهه أحد، وأن ما جاء في القرآن عـن هـذا

النعيم ليس فيه أي معنى شهواني وأن ما ورد عن الحور إنما يرمز إلى الطهر تشبها بالبياض ونعيم الروح.

ومن الحور العين إلى الغلمان بيت القصيدة، يقـول مولانا محمد علي: ما قيل عن الحور العين يقال عن الغلمان، وقيل في تفسير آية " غلمـان لهـم" إن الغلمـان هـم أولاد المؤمنين في الجنة وعبر عنهم بقوله تعالى "غلمان لهـم" أي أولادهم.. ويدل على ذلك ما جاء في أية سابقة لها من أن ا تعالى يلحق بالذين آمنوا ذريتهم في الجنة قال تعالى: "والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم"، وقد يجوز أن المقصود بالغلمان والولدان لأنهم من نعيم الجنة علـى أنهـم رمز للطهر ونعيم الروح كما ذكرنا عن الحور.

محمد جلال كشك لم يسلم لمولانـا محمـد علـي.. واصل المعركة قائلا: لقد اضطر مولانـا للتسـليم بوجهـة نظري فساوى بين الغلمان والحور العـين، ومـن الناحيـة النظرية أنا لا أعارض، فكما قلنا كل تفسيرات الجنة محدودة بقدرتنا على التصور، أو أن شئت بقدرتنا على الاشتهاء، كما أن المؤمن السوي يستمتع بأنثى اسمها حور عين، فكذلك من ابتلى بهوى الغلمان في الدنيا وعف وما تخطـى حـدود ا



يمتعه ا بكائنات مذكرة اسمها الولدان المخلـدون إمـا أن يستمتع روحيا أو جسديا فهذه مزاجات شخصـية لا نتـدخل فيها.

وحتى يوحي لنا كشك أنه راسخ في رأيه.. فهو يرى أن اللواط وبالذات عشق الغلام الأمرد.. فـي رأى بعـض الدراسات مرحلة في حياة الكثيرين رغم إرادتهم، وقد تثبـت في ذوق البعض إلى ما بعد مرحلة المراهقة، ويعتقد الأطباء أن نسبة من الذكور تولد ولديها ميل قـوي نحـو الجـنس المماثل، ولكن الإنسان لا يفترض فيه – من وجهـة نظـر الأديان – أن يخضع لشهوته أو حتى لغريزته وإلا فإن كـل إنسان تشاجر أو اختصم تمنى بحكم الغريزة لو أطبق علـى عنق غريمه وقضمه، كما يفعل النمر مع البقرة، ومـا مـن رجل لم تحدثه نفسه – ولو مرة – بمضاجعة امـرأة جميلـة أثارت خياله، وكثيرون يتمنون لو أنهم استطاعوا نقل البنـك الأهلي إلى ملكيتهم لولا خوفهم من القانون، فما هو غريزي لا يعني أنه مشروع أو محتوم، وما ميـزة الإنسـان علـى الحيوان والملائكة إلا بقدرته في ضبط غرائزه.

فالذي كبح شهوته وصان عفته وحفـظ ألا يسـتحق الجزاء، وما الجزاء إلا أن ينال في الجنة ما اشتهى وأفضل، فكما أن حور العين جزاء من اشتهى الزنا ولم يقربـه مـن خشية ا .. فكذلك الولدان جزاء من اشتهى وعف.

أنهى جلال كشك اجتهاده.. بقوله "وا أعلم" ونحـن أيضا مثله.. فا أعلم.. و الأمر من قبل ومن بعد.